# الغرر

## غُرَرُ البَهاءِ الضَوِيّ وَدُرَرُ الجمالِ البَدِيعِ البَهِيّ

في ذكر الأئمة الأمجاد، والعلماء العارفين النقاد، والفقهاء المبرزين الأسياد
من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي بني الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عيسى الأشراف الحسينيين
نفع الله بهم آمين


تأليف
الإمام العارف بالله المحدّث
محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي
الحُسيني العلوي التريمي
المتوفى عام ٩٦٠ هـ

# الغُرَر

## غُرَرُ البَهاءِ الضَّوِيّ وَدُرَرُ الجَمالِ البَدِيعِ البَهِيّ

في ذكر الأئمة الأمجاد ، والعلماء العارفين النقاد ، والفقهاء المبرزين الأسياد

من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي بني الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عيسى الأشراف الحسينيين

نفع الله بهم آمين


تأليف

الإمام العارف بالله المحدّث

**محمد بن علي بن علويّ خرد باعلوي**

**الحُسيني العلويّ التريمي**

المتوفى عام ٩٦٠ هـ

# الغرر

## غُرَرُ البَهاءِ الضَوِيّ وَدُرَرُ الجَمالِ البَدِيعِ البَهِي

في ذكر الأئمة الأمجاد، والعلماء العارفين النقاد، والفقهاء المبرزين الأسياد

من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي بني الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد بن عيسى الأشراف الحسينيين

نفع الله بهم آمين


تأليف

الإمام العارف بالله المحدث

محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي

الحسيني العلوي التريمي

المتوفى عام ٩٦٠ هـ

## تقريظ

وقد تفضّل سيدنا وشيخنا الوالد ، العارف بالله ، الإمام العلامة المحقق الحبيب أبي بكر العطاس بن عبد الله الحبشي بهذه الأبيات ، ولم يتمكن من إلحاقها بالطبعة الأولى ، ففازت بها الطبعة الثانية وتحلّت بها.

قال رضي الله عنه ونفعنا به :

وهذه أبيات تؤرخ طبع كتاب « غرر البهاء » خطرت ببالي ، فكتبتها وقلتها ؛ لإدخال السرور على قلوب أهلها ، ومَن هم أحق بها وأهلها ، وعين الرضا كليلة عن عيوب ناظمها وعيوبها .

وذلك في سلخ شهر شوال ، عاشر شهور العام الخامس ، من القرن الخامس عشر ، من هجرة خير البشر ، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اقتفى لهم الأثر .

شوال ١٤٠٥هـ

أبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي

عفا الله عنه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَفَـتْ لِمُحَـدِّثِنَـا غُـرَرُهْ وَعَـمَّ ٱلْـوُجُـودَ بِهَـا مَطَـرُهْ
وَيُنْبُـوعُ مَطْبُـوعِهَـا قَـدْ حَـلاَ بِهِ كَثُرَتْ فِي ٱلْوَرَىٰ صُوَرُهْ
فَكَـانَ ٱنْتِفَـاعُ ٱلأَنَـامِ بِهَـا كَبَحْـرٍ دَنَـا لِلْمَـلاَ جَـوْهَـرُهْ
وَرَوْضٌ بَهِيـجٌ يَفُـوقُ رِيَـا ضَ جَنَّاتِ عَدْنٍ زَكَىٰ ثَمَرَهْ
وَكَيْفَ وَفِيهِ ٱلنَّبِي ٱلْمُصْطَفَىٰ وَأَوْلاَدُهُ ٱلْغُـرُّ هُـمْ كَـوْثَـرُهْ
وَهَـمَّ بِتَـارِيخِـهِ ٱلْحَبَشِـي وَفِي أَوْجَزِ ٱللَّفْظِ يَخْتَصِـرُهْ
فَنَادَتْ لِسَانُ حُرُوفِ ٱسْمِهِ تَقُـولُ مُـؤَرِّخُـهُ (غُـرَرُهْ)

١٤٠٥

عَلَـىٰ يَـدِ عَبْـدٍ لِقَـادِرِنَـا وَفَـرْعٍ لِمَـنْ طُبِعَـتْ دُرَرُهْ
قِيَاماً بِبَعْضِ حُقُوقِ ٱلأُصُولْ عَلَىٰ كُلِّ فَرْعٍ حَلاَ عُنْصُرُهْ
يُلَقَّـبُ بِـاسْـمِ ٱلْـوَلِيِّ ٱلَّذِي بِجَيْـلاَنَ دَامَ لَـهُ مَظْهَـرُهْ
فَنَـرْجُـو ٱلإِلَـٰهَ يُحَقِّقُـهُ بِـأَسْـرَارِهِ وَبِهَـا يُـؤْثِـرُهْ
وَأَسْرَارِ مَنْ شَرَّفُوا «غُرَرَ ٱلْـ بَهَاءِ» وَزَانَتْ بِهِمْ أَسْطُرُهْ
بِخَيْـرِ حَيَـاةٍ وَأَسْعَـدِهَـا يَطُولُ لَهُ فِي ٱلدُّنَا عُمُرُهْ
وَمِنْ بَعْدِهَا فِي جِنَانِ ٱلْخُلُودِ مَعَ ٱلْمُصْطَفَىٰ نُورُهَا يَغْمُرُهْ
وَنَـرْجُـو بِـهِ نَفْـعَ جَـامِعِـهِ بِمَـا أَنْتَجَتْـهُ لَـهُ فِكَـرُهْ

وَمَـنْ يَسْتَضِـيءُ بِـأَنْـوَارِهِ وَكَـاتِبِـهِ وَالَّـذِي يَنْشُـرُهْ
بِتَصْـوِيـرِهِ أَوْ بِطَبْـعٍ لَـهُ وَتَصْحِيحِهِ قَبْلَ مَا يُظْهِرُهْ
بِجَاهِ الرَّسُولِ وَمَنْ فِي صَحَا بَةِ «الْغُرَرِ» انْتَشَرَتْ سِيَرُهْ
عَلَيْهِمْ صَلاَةُ الإِلَـهِ الَّذِي جَـرَىٰ بِسَعَـادَتِهِمْ قَـدَرُهْ
وَنَـرْجُـو بِهَـا وَبِهِـمْ جَمْعَنَـا بِمَقْعَدِ صِدْقٍ سَمَتْ سُرُرُهْ
بِـدَارِ الْبَقَـا وَالْـرِّضَـا وَبِهَـا مُحَيَّـا إِلَـٰـهِ الْـوَرَىٰ نَنْظُـرُهْ
فَـلاَ خَيَّـبَ اللهُ آمَـالَنَـا وَبَلَّغَنَـا فَـوْقَ مَـا نَـذْكُـرُهْ
وَبِـالْحَمْـدِ للهِ خَتْـمُ النِّظَـامِ بِـهِ رَبُّنَـا ذَنْبَنَـا يَغْفِـرُهْ
وَيَقْبَـلُ مِنَّـا جَمِيْـعَ الْـدُّعَـا وَعَيْـبَ الَّـذِي قَـالَـهُ يَسْتُـرُهْ
وَتَمَّـتْ وَتُهْـدَىٰ لِجَيْـلاَنِنَـا مِـنَ الْحَبَشِـيِّ بِهَـا ظَفَـرُهْ



بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

# تقديم وتعريف وتمهيد

* * *

لعل من أصعب الأمور على الإنسان ـ مهما أوتي من قدرة لغوية وملكة بيانية ـ أن يعرِّف المعرَّف[1] ، أو يوضح الواضح ؛ فالمعرَّف لا يعرَّف ، والإمام المحدث محمد بن علي خرد أشهر من أن يعرَّف ، وأجل من أن يُقدَّم في كلمات معدودة وأسطر محدودة .

فشخصية هٰذا الإمام ذات جوانب متعددة وإشراقات متجددة ، ولها مميزات كثيرة ، ومداخلها صعبة وخطيرة ، يعجز البليغ عن وصف جانب واحد من تلك الجوانب ، فكيف بالحديث عن هٰذه الشخصية الفذة من جميع جوانبها ؟ فتلك ـ والله ـ مفازة خطيرة ، إذا حاول اجتيازها مثلي . . تسيخ فيها قدمه ، ويجف فيها قلمه .

ولٰكني هنا سأحاول التطلع إلى هٰذه الشخصية العملاقة من نافذة واحدة فقط ، وهي كتابه هٰذا « غُرر البهاء الضَّوي » فما ظهر لي من خلال هٰذه

(١) الأولى بكسر الراء المشددة ، والثانية بفتحها .

النافذة من أوصافه ومناقبه . . سجلته وأثبتُّه ، وما وقع عليه بصري أو لمحته من جوانب تاريخ حياته وخصاله المضيئة المشرقة ، عبر حدود هـٰذه النافذة . . وداخل إطارها . . أشرت إليه وذكرته ، ولا أتجاوز هـٰذه الحدود ولا أتعداها ؛ حتى لا أدخل في مفاوز واسعة ومتاهات كبيرة بين جوانب هـٰذه الشخصية يصعب منها الخروج ، ويرهقني التطلع إلى قمم شماء يصعب على مثلي فيها العروج .

وحسبنا من ترجمة هـٰذا الإمام ما يظهر لنا من خلال هـٰذا الكتاب ؛ فهو من أهم مؤلفاته التي حفظها لنا الزمن . وله كتاب : « الوسائل الشافعة في الأذكار النافعة » تحت الطبع الآن ، وكتاب : « النفحات » وهو غير موجود كبقية مؤلفاته ورسائله ومكاتباته وفتاويه التي مزقتها رياح الزمن ، ودفنتها عواصف الظروف المتقلبة تحت تراب الإهمال والتهاون .

ويعتبر هـٰذا الكتاب « الغُرر » مرجعاً من أهم المراجع التاريخية الكبرى ، ينقل عنه المؤلفون ، ويرجع إليه المؤرخون ، لاسيما فيما يتعلق بمناقب بني علوي خاصة وأهل البيت النبوي عامة ، وتاريخ اليمن وحضرموت عامة ، وبلدة تريم خاصة .

وقد اكتسب الكتاب المذكور هـٰذه الأهمية الكبرى لأسباب عديدة ومميزات فريدة توفرت فيه ، من أهمها :

* * *

# أولاً : قِدَمُهُ[1] أو أقدميته :



فالمؤلف متقدم في الزمن ، ومتقدم في الطبقة والسند العالي .

أما من حيث التقدم الزمني : فقد تم تأليف هـٰذا الكتاب في النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، كما جاء ذلك في بعض صفحاته حيث قال : ونحن الآن بحمد الله في حال تأليف هـٰذا الكتاب في عام ( ٩٤٤ هـ ) لأن ميلاد المؤلف كان في آخر القرن التاسع الهجري عام ( ٨٩٠ هـ ) فقد ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم ، وحفظ كثيراً من المتون والمختصرات وكُتُب المراجع والأمهات في فنون مختلفة وعلوم متنوعة ؛ كالحديث والفقه والتفسير ، والتاريخ واللغة والتوحيد. . . وغير ذلك ، وبرع فيها وحفظها . وبقي في بلدة تريم لا يرحل عنها إلا لطلب العلم وللاتصال بالشيوخ ، ثم يعود إليها لنشر العلم بها تدريساً ووعظاً ، وتأليفاً وكتابةً ، وسلوكاً وعملاً ، حتى توفي بها عام ( ٩٦٠ هـ ) تسع مئة وستين للهجرة ، وقبره بها معروف بتربة زنبل في المكان المخصص بهم .

فالمؤلف أدرك العقد الأخير من القرن التاسع الهجري وتوفي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، بينما نجد مؤلفي كتب التراجم والتواريخ التي عنيت بتراجم آل باعلوي وتواريخهم المتداولة بين الناس ـ كـ« المشرع الروي » و « النور السافر » و « فيض الأسرار » و « شرح العينية » وغيرها ـ

---

(١) بكسر القاف .

متأخرين عنه في الزمن ، والمحدث متقدم عليهم كثيراً ، ولهٰذا « التقدم الزمني » أهمية كبرى لدى المؤرخين والمحدثين والرواة ، لهٰذا نجد كثيراً من كتب التراجم ـ بل وغيرها من كتب التاريخ والمسانيد والتصوف ـ يكثرون النقل عن هٰذا الكتاب « الغُرر » ويعتمدون عليه ويحتجون به .

ويترتب على هٰذا التقدم الزمني ـ غالباً ـ التقدم الطبقي ، وعلوُّ السند ، وإن كان غير الغالب قد يقع نادراً . فالإمام المحدِّث كما هو متقدم في الزمن عليهم فهو متقدم أيضاً عليهم في الطبقة وعلو السند ، وهٰذا ما يجعل النقل عنه ذا قيمة كبرى والاحتجاج به مقبولاً .

فتقدمه في طبقة الأنساب واضح وجلي ؛ فهو ليس بينه وبين جده الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط سوى سبعة آباء فقط ، فهو المحدث : محمد بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن علوي ابن الفقيه المقدم ـ رضي الله عنه ـ محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط ابن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وابن البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهو بالنسبة لجده الفقيه المقدم يأتي في الطبقة الثامنة أو التاسعة ، ولو ألقينا نظرة على رجال هٰذه الطبقة . . لوجدناهم من فحول الرجال وجهابذة العلماء ، وأساطين القوم وكبار الأولياء العارفين بالله ؛ مثل :

الشيخ شهاب الدين الأكبر ابن عبد الرحمٰن بن علي .

وأحمد المساوىٰ ابن أبي بكر العدني .

والشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس الأكبر .

فهٰؤلاء ومن في طبقتهم من الرجال يعتبرون قمماً شامخةً في أنواع العلوم والمعارف ، تظلَّلَ في أفيائها من جاء بعدهم من الأئمة وقنعوا بالتنزه في سفوحها والتطلع إلى قمم صروحها . غير أن كثيراً من رجال هٰذه الطبقة من أغلبهم لم يقيد شيئاً من الأحداث التاريخية والوقائع ، والمناقب الشخصية والروايات والكرامات ، والإجازات والإسنادات وغيرها ، ولم يعتنوا بكتابتها وتدوينها كما اعتنى بها المحدث محمد بن علي خرد ، بل كانوا يكتفون بتداولها بينهم بالسماع ، وتناقلها بينهم شفاهاً .

لهٰذا فقد حفظ لنا هٰذا الكتاب كثيراً من الفوائد العظيمة ، وقيد لنا كثيراً من الشوارد القيمة التي لولاه لما اطلعنا عليها ولا وصلت إلينا ، ولذهبت أدراج النسيان كما ذهب غيرها ؛ فقد أدرك المحدث بثاقب فكره وبُعد نظره أهمية الكتابة والتقييد ، ومدى الخسارة الفادحة الناتجة عن عدم الكتابة والاكتفاء بالحفظ والسماع ، فقال في إحدى صفحات هٰذا الكتاب :

فكم مات من عدم الذِّكر والمذاكرة من فضيل وفاضل كبير ، وكم ستر الإهمال من شهير ، وكم فوت الجهل من عزيز وخطير .

وقال في صفحة أخرى نقلاً عن « البرقة المشيقة » : ولبني جديد أخبار حميدة اندرست على طول الزمان وغفلة الإهمال ، وكان أهل حضرموت يتناقلون الأخبار بالمذكرات ، ولم يقيدوها بالكتابة في الكتب المفيدات ، والتواريخ المنيرات ، والطبقات الجامعات ، فكم أُهمل لأهل هٰذا البيت المعظم من العلم والمناقب وكم تُركت لهم من فضائل ! . . . إلخ .

فإذا علمنا أن المحدث أدرك سنوات من حياة جده الإمام علوي خرد ومن في طبقته ، وأن جده المذكور ومن في طبقته أخذوا عن الشيخ القطب الكبير عبد الرحمٰن السقاف . . أدركنا ما له من أهمية كبرى في علوِّ الطبقة وتقدم الزمن ؛ فهو ينقل لنا في كتابه المذكور كثيراً من الوقائع الاجتماعية

والأحداث التاريخية ، والكرامات التي حدثت في القرن التاسع الهجري ، ينقلها لنا في كتابه طازجة طرية عن مشاهدة بالعين بأن يكون شاهدها بنفسه ، أو يرويها عن من شاهدها مباشرة ، من غير كثرة رواة وتعدد وسطاء ، وليست منقولة من كتاب لقرب العهد بأصحابها والاتصال المباشر بهم ، وهـٰذه ميزة كبرى لم تتوفر للمتأخرين عنه زمناً ورتبة « فما راءٍ كمن سمعَ » .

**أما السند العالي في الأخذ والرواية والسماع** : فقد بلغ المحدث فيه من العلو ما لم يبلغه كثير من المتقدمين عليه في الطبقة والزمن ، فضلاً عن أهل زمنه وطبقته ، وهـٰذا من النوادر ؛ حيث تقدم في علو السند على المتقدمين عليه في الزمن والطبقة ، فكم ترك الأول للآخر ؟ ولعل هـٰذا يعود إلى حرصه الشديد على الاتصال بالشيوخ المعمرين في زمنه خارج بلده ، يرحل إليهم ويتكبد المشاق في الأسفار ، ويستسهل الصعب في سبيل الوصول إليهم ، والأخذ عنهم ، حتى بلغ من علو السند درجة كبرى جعلت الرحال تُشد إليه للأخذ عنه والتلقي منه ، ولسان حاله يقول : ذللت طالباً فعززت مطلوباً .

ومما يثير الدهشة والاستغراب في علو سنده في المصافحة : ما جاء في آخر كتابه هـٰذا ، حيث قال : قلت : وصافحني الشيخ الصالح نور الدين علي بن أحمد المسمى بابريك ، كما صافح رجلاً بمكة كما صافح الرجل رجلاً آخر ، والشريف علي الرابع ـ أو قال الخامس ـ ممَّن صافح النبي صلى الله عليه وسلم .

وهـٰكذا بلغ المحدث من علو السند درجة لم يبلغها كثير من معاصريه ، بل وممن سبقه بطبقة ، فانعكست آثار هـٰذا العلو في السند على آثاره ومنجزاته ، وكتبه ومؤلفاته ، فجاء هـٰذا الكتاب تحفة نادرة ، ومصدراً مهمّاً من مصادر التاريخ ، لا بد لكل مؤرخ منه ولا غنى لكل باحثٍ عنه .



## ثانياً : شخصية المؤلف ومكانته العلمية :



الثاني من الأسباب التي اكتسب بها هـٰذا الكتاب أهميته وأصبح مرجعاً ومصدراً مهماً من مصادر التاريخ . . شخصية المؤلف ومكانته العلمية ، فليس كل من ألّف كتاباً يعتبر حجة في الأخذ عنه والنقل منه ، وليس كل راوٍ من رواة الأحاديث أو ناقل من حملة الأخبار يعتبر ثقةً يعتمد عليه ، وإلاّ . . لما أتعب علماء الحديث أنفسهم بالجرح والتعديل والتوثيق والتضعيف ، لهـٰذا فقد وضعوا ـ جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ـ شروطاً لتعديل الرواة وتوثيقهم .

فما آفة الأخبار إلا رواتها

وهـٰكذا يقال في كل كتاب ، في أي علمٍ من العلوم الأخرى ، لا يعتبر النقل عنه حجة ، والاحتجاج به مقبولاً حتى تعرف عدالة صاحبه ومكانته العلمية .

وإذا نظرنا إلى شخصية المحدث وجدناها قد مرت بمراحل دقيقة انصهرت فيها انصهاراً كاملاً ، واجتازت من الاختبارات والامتحانات ما أبرزها في قمة المتفوقين ورأس قائمة الفائزين من المعاصرين ، ولو تتبعناه خلال مراحل تعليمه وتربيته ونشأته . . لعرفنا نوعية العناصر الخيرة التي تركبت منها هـٰذه الشخصية الفذة ومقوماتها العجيبة .

فقد نشأ في جو مشبع بالعلم والعبادة ، متلبدة سماؤه بسحب الخوف من الله وغيوم المراقبة له سبحانه وتعالى ، التي تمطر الرضا والتسليم ،

وتثمر الجد والتشمير في الطاعة ونشر العلم والإخلاص ، يحمل بين جنبيه نفساً أبية ، وهمة علوية ، كان قوي الحافظة ، حاد الذكاء ، حليماً رابط الجأش ، طموحاً يتطلع دائماً إلى الغامض من العلوم والصعب من المعارف ودقائق اللطائف ، نهل من ينابيع العلم حتى ارتوى ، وأخذ عن كبار أئمة عصره في بلده وخارجها فحدث عنهم وروى ، وكل واحد من هٰؤلاء الرجال الذين أخذ عنهم المحدث وتتلمذ لهم يعتبر قمة من قمم العلم الشامخة في ذلك العصر ، ومختبراً يخرج منه الطالب زكياً نقياً ، ظاهراً وباطناً ، حسياً ومعنوياً ، لو اقتصر الطالب على واحد منهم .. لكفاه ، فكيف وهم بالنسبة للمؤلف لا يُحصون لكثرتهم ولا يَخْفَون لشهرتهم ؟ منهم :

الشيخ علي بن أبي بكر .

والشيخ عبد الرحمٰن بن علي .

والشيخ أبو بكر العيدروس العدني .

والشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بلفقيه الأسقع .

والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بافضل .

والشيخ الحسين بن عبدالله بن أبي بكر العيدروس .

والحافظ الديبع .

والحافظ يحيى العامري .

والشيخ أحمد بن عمر المزجد .

والشيخ ابن حجر الهيتمي المكي . وغيرهم كثير .

أما الكتب التي قرأها عليهم قراءة بحث وتحقيق وفحص وتدقيق لا تحصى ولا تعد ، منها : « صحيح البخاري » عدة مرات ، وبقية

الأمهات الست ، و « الشفا » للقاضي عياض ، و « الإحياء » للغزالي ، و « المنهاج » للنووي ، و « الإرشاد » لابن المقري . . . وغيرها .

فالشخصية التي تمر بهلذه المختبرات وتقطع هلذه المراحل كفيلة بأن تتبوأ القمة في العدالة ، وجديرة بأن تحتل المكان الأول في التوثيق والتعديل .

وقد تخرج بالمحدث وتتلمذ له أئمة كثيرون ، انطرحوا له وتتلمذوا عليه ، وسمعوا منه ورووا عنه ؛ منهم :

صاحب الشبيكة الأكبر عبد الله بن محمد بلفقيه .

وشهاب الدين الأكبر أحمد بن عبد الرحمان بن علي .

والشيخ الكبير أحمد بن علوي باجحدب .

والشيخ الفقيه عبد الله باقشير صاحب « القلائد » .

والشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، وغيرهم .

فقد وجدوا في شخصية هلذا الإمام من العلوم والمعارف ، وحسن الإلقاء والتفهم ، والرعاية والعناية ، والاهتمام والمتابعة ، ما يشفي عليلهم ، ويروي غليلهم ، أضف إلى ذلك : سعة اطلاعه بعلم الحديث ومعرفة رجاله حتى بلغ درجة المحدث في زمانه ، من غير منازع ولا معارض ، كما وصفه مؤلف « المشرع الروي » بأنه : إمام المحدثين في زمانه ، وختام المحققين فلا ينكر أحد مكانه ، وجمع بين الفقه والحديث ، ووضع أخمصه فوق النجوم مع سن حديث ، وحفظه للحديث ورجاله سما فيه على أهل عصره ، وتصانيفه تشهد له بمزيد علوه وفخره . . إلخ .

ولعل اتجاهه إلى علم الحديث ، وشغفه به وتوسعه فيه ، جعله يرتفع بشخصيته عن كل ما يقعد بها عن الوصول إلى مرتبة الحافظ والمحدث التي بلغها بكفاءة وجدارة ، وتبوأها بحذق ومهارة ؛ فالمحدث محمد بن علي

خرد كان إمام الحفاظ والمسندين في عصره ، يعرف الحديث معرفة كبرى ، جرحاً وتعديلاً ، واضطراباً وتعليلاً ، صحةً وسقماً ، بإجماع المخالفين والموافقين ، حافظ العصر ، ومحدث الزمان ، نشر من علوم الحديث تدريساً وتصنيفاً ما عجز عنه غيره ، وتصانيفه يُحتَج بها ، معوَّل عليها من كبار العلماء ، وتم له سماع وإسماع الكتب الستة ، وكثير من المسانيد والمعاجم والأثبات ، أما العالي والنازل ، ومعرفة الطباق والطبقات.. فحدث عنه ولا حرج .

لذلك كلما همَّ كاتب أو مؤلف بالتأليف في التراجم أو التواريخ.. لم يجد مثل كتاب « الغُرر » صمداً ومرجعاً يعتمد عليه ويرجع إليه .

كما أن المحدث يعرف في بقية العلوم كالأصول والفقه والتصوف والبلاغة معرفة لا تقل عن معرفته بعلم الحديث ورجاله .

ومرتبة الحافظ والمحدِّث أعلى من درجة المسند وأرفع ، وقد عرَّفه بعضهم بقوله :

**المحدِّث** : هو العالم بطرق الحديث وأسماء الرجال والمتون ، لا من اقتصر على السماع المجرد .

وقال في « شرح التعجيز » : إذا أوصى للمحدث.. تناول من علم طرق إثبات الحديث وعدالة رجاله ؛ لأن من اقتصر على السماع ليس بعالم .

وقال التاج السبكي في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » : من الناس فرقة ادعت الحديث ، فكان قصارى أمرها النظر في « مشارف الأنوار » للصنعاني ، فإن ترفعت إلى « مصابيح » البغوي.. ظنت أنها بهذا المقدار وصلت إلى درجة المحدِّثين! وما ذلك إلا لجهلها بالحديث ، فلو حفظ من ذكرناه هـٰذين الكتابين عن ظهر قلب ، وضم إليهما من المتون مثليهما.. لم يكن محدِّثاً حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط . إلى أن قال : وإنما المحدِّث

من عرف الأسانيد والعلل ، وأسماء الرجال ، والعالي والنازل ، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة ، و « مسند أحمد » و « سنن البيهقي » و « معجم الطبراني » ، وضم إلى هـٰذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية ، فهذا أقل درجاته ، فإذا سمع ما ذكرناه ، وطبق الطباق ، ودار على الشيوخ ، وتكلم في العلل والوفيات والمسانيد .. كان في أول درجات المحدثين ، ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء . اهـ

وقال الحافظ العراقي : الذي يطلق عليه اسم المحدث في عرف المحدثين : من يكون كتب وقرأ ، وسمع ووعىٰ ، ورحل إلى المدائن والقرى ، وحصَّل أصولاً ، وعلَّق فروعاً من كتب المسانيد والعلل والتواريخ ، التي تقرب من الألف تصنيف ، فإذا كان كذلك .. فلا يُنكَر له ذلك . . اهـ

فإذا عرفنا أن المحدث محمد بن علي خرد قد بلغ درجة المحدث بدون معارض ولا منازع .. أدركنا أهمية كتبه ومؤلفاته ، وفي مقدمتها هـٰذا الكتاب القيم .

**وبالجملة** : فقد كان هـٰذا الإمام يتمتع بشخصية فذة لها مكانتها العلمية المرموقة ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، صادق اللهجة والحديث ، واسع الصدر ، صبوراً على الجفوة ، كبيراً في علمه ، كبيراً في عقله ، كبيراً في عمله وتواضعه ، رضي الله عنه ونفع به .

* * *

# ثالثاً : شموليته أو محتوياته :



الثالث من الأسباب التي اكتسب بها هـٰذا الكتاب أهميته الكبرى كمرجع تاريخي معتمد.. شموليته ـ إن صح التعبير ـ أي : كونه جاء شاملاً للعديد من المواضع القيمة والتواريخ العامة والخاصة ، يحتوي على كل ما يهم المؤرخ والمترجم ، وما قد يحتاج إلى الرجوع إليه من مواضيع لا تعتبر خارجة عن موضوع الكتاب ولـٰكنها مكملة له ومتممة ، فلم يقتصر على التراجم والمناقب فقط كما فعل من قبله من المؤلفين .

فلو استعرضنا كتب التراجم التي ألفت قبل كتاب « الغُرر » لوجدناها محصورة في نطاق ضيق ، مقتصرة على الحديث في موضوع واحد ، لا تتطرق إلى سواه ولا تتحدث في غيره مما يتعلق به من قريب أو بعيد :

فكتاب « البرقة المشيقة » يتعلق بلبس الخرقة ويبحث فيه .

وكتاب « الجوهر الشفاف » يبحث في المناقب والكرامات ، وقد حوىٰ ما يزيد على مئتي كرامة .

وكتاب « فتح الله الرحيم الرحمـٰن » خاص بترجمة الشيخ العيدروس الأكبر .

وكذلك كتاب « التحفة النورانية » خاص بمناقب الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس أيضاً .

وكتاب « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » يبحث في طرق التحكيم وتعداد الشيوخ .

وكتاب « الياقوت الثمين » يتعلق بالحوادث وذكر السلاطين .

كل هٰذه الكتب وغيرها التقط منها المحدث بغيته واعتبرها مراجع له كما ذكر ذلك في المقدمة ، وزاد عليها مواضيع كثيرة لم توجد فيها تعتبر مكملة للكتاب ومتممة له :

فقد تكلم عن فضل العلم والتعليم والتعلم ، وذكر أهل البيت النبوي والقرابة والعترة وفضلهم ، ثم ذكر ما جاء في التحذير من بغضهم وسبهم ، وما قيل من الشعر في امتداح العلم والعلماء ، ثم ذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته المنيفة ونعوته الشريفة .

وقد أخبرنا في مقدمة هٰذا الكتاب بأنه اعتمد في تأليفه على الكتب التي ذكرها ، وأنه أضاف إلى ذلك ما سمعه من شيوخه وما استفاده منهم من معلومات ودقائق ليست معروفة في كتب سابقة ، وختمه بأحاديث مسندة ومعنعنة منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام والتي جمعها الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ في قوله :

* * *

عمدة الخير عندنا كلماتٌ ... أربعٌ قالهن خير البريَّة

اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعمَلَنَّ بنِيَّة

ثم ذكر سنده في الخرقة الفقرية ، وفي المصافحة . ثم قال في آخر الكتاب : فجاء بحمد الله كتاباً تروق له أعين الناظرين ، وتلتذ به آذان السامعين ، وترغم به أنوف الحاسدين ، وتصمت به ألسن الشامتين ، ويُسكِت المنتقدين . . . إلى أن قال : فمطالعة كتابي هٰذا ـ وأمثاله من كتب القوم ـ تقوي عقيدة المعتقدين ، وتحسِّن ظن المسلمين ، وتطرب أسماع السامعين . . . إلخ .

هٰذه الشمولية التي احتوى عليها هٰذا الكتاب جعلت له أهمية كبرى بين المراجع ، وحذا حذوه كثير ممن جاء بعده من المؤلفين والمؤرخين .

* * *

## رابعاً : ترتيبه ، وتنسيقه ، وشرطه :



لقد رتب المحدث كتابه هـٰذا ونسقه تنسيقاً عجيباً لم يسبق إليه ؛ فقد جاء في غاية الإبداع والإحكام ، مما يدل على أن المؤلف ـ رضي الله عنه ـ كان ذا صفاء في الذهن ، وقدرة على التحكم في ترتيب المعلومات وتنسيقها ، كما كان شديد الحرص على الاستفادة من وقته ، ينظم أوقاته تنظيماً عجيباً ، ويوزع أعماله توزيعاً دقيقاً ، حتى أصبح الترتيب والتنظيم صفة ملازمة له ، وطبيعة معروفة فيه ، يؤديها في جميع أعماله الخاصة والعامة من غير تكلف ، ولا صعوبة تفكير ولا سابق تدبير ، لا تكاد تضيع دقيقة من عمره أو تذهب سدى ، ولا يجامل ولا يحابي في ضياع الوقت أحداً ، ولا يرضى بذلك لأحد أبداً ، فكان يخصص وقتاً للتدريس ، ووقتاً للتأليف والتصنيف ، ووقتاً للعبادة ، وآخر للقراءة. . . وهـٰكذا ، حتى انعكست آثار هـٰذا الترتيب والتنسيق في مؤلفاته وكتبه وسائر أعماله ، فجاء هـٰذا الكتاب غاية في الإبداع والتنسيق كما تحدث عنه في أول الكتاب حيث قال : ولم أُسبق فيما أعلم إلى هـٰذا الأسلوب الغريب والنسق العجيب .

والواقع أن الإنسان إذا تأمل هـٰذا الكتاب وأبوابه وفصوله. . يتضح له أن المحدث رتبه على عشرة فصول ، يصلح كل فصل منها لأن يكون كتاباً منفصلاً عن الآخر وموضوعاً مستقلاً بذاته ، كما أنها في مجموعها تكوّن وحدة موضوعية عجيبة .

وأعتقد أن المؤلف في هـٰذا الكتاب هو أول من فَصَل المناقب عن

التراجم ، وأول من جمع بينهما منفصلين في كتاب واحد ، إنه أسلوب عجيب ، ونسق غريب يدل على غزارة تفكيره ، وحدة ذكائه ، وبعد نظره .

فقد ذكر في الفصل الثالث العلماء والفقهاء من بني جديد وبصري وعلوي بتراجمهم فقط ، وهي : عددهم ، تواريخ مواليدهم ووفياتهم ، وأولادهم وأمهاتهم ، وما قرؤوه من الكتب ، وتصانيفهم ، ومن تخرجوا به ، ونبذ من كلامهم ، وما قاله هو فيهم من الشعر . . إلخ .

وفي الفصل الرابع ذكر هٰؤلاء الأشخاص أنفسهم بدون تكرار ، فقد أعاد ذكرهم واحداً واحداً بدون أن يترجم لأحد منهم ، وإنما ذكر مناقبهم وكراماتهم ، وأصولهم وفضائلهم ، وما قيل فيهم من الشعر .

فقد يخيل للإنسان للوهلة الأولى أنه تكرار ، وليس بتكرار ، وإنما هو تنسيق عجيب ، وموهبة غريبة وهبها الله هٰذا الإمام ، وتنظيم بديع ، بحيث لو أراد أحد أن يدمج الفصلين في فصل واحد . . لأمكنه بسهولة ، ومن أراد الرجوع لشيء من الكرامات والمناقب . . يجدها مستقلة يسهل الرجوع إليها ، ومن أراد الرجوع إلى التراجم فكذلك .

ولعل هٰذا التنسيق والترتيب هو الذي شجع بعض الأئمة من العلماء الأجلاء ودفعهم إلى اختصار هٰذا الكتاب ، حيث سهلت عليه هٰذه المهمة بفضل هٰذا التنسيق العجيب .

فقد اختصره الحبيب محمد بن عبد الله العيدروس صاحب كتاب « إيضاح أسرار علوم المقربين » .

كما اختصره الإمام أبو بكر الشلي والد الإمام محمد الشلي صاحب « المشرع الروي » ومع الأسف الشديد فلم نعثر على شيء من هٰذين المختصرين .

ولو تأملنا كثيراً من كتب التراجم والمؤلفات التاريخية السابقة لـ

« الغرر ». . لوجدناها خاليةً من أي شرط من الشروط ؛ فمؤلفوها يختارون المواضيع ويكتبون فيها من غير قيد ولا شرط ، ولعل المحدث محمد بن علي خرد لتأثره بعلم الحديث وتشبعه به وضع لكتابه هٰذا شرطاً كما يفعل علماء الحديث ، كشرط البخاري وشرط مسلم وغيرهما .

والشرط الذي وضعه المحدث لكتابه هٰذا هو ما أشار إليه في المقدمة ، حيث يقول فيها :

واعلم أيها الناظر في كتابي هٰذا أني لا أذكر فيه إلاّ :

أ ـ من صدق عليه اسم الفقه والمشاركة في العلم حقيقةً ومعنىً .

ب ـ من سموه أهلُ زمانه الفقيه ، أو سمي في شيء من الكتب المتقدم ذكرها بالعالم العامل ، الإمام القدوة المشهور ، الكامل الصفوة .

ج ـ من أضيف إلى علمه الظاهر غيره من العلوم ؛ كالعلم اللدني ، والكشف الخارق الجلي .

ولا يذكر غيرهم من آل أبي علوي ، غير أنه قد يستطرد فيذكر في أثناء ترجمة أحد الفقهاء بعض من له تعلق به ، أو صلة أو قرابة ، ولم يتوفر فيه شرطه ، فيذكره استطراداً في أثناء ترجمة قريبه .

كما أنه إذا ذكر أحد الفقهاء . . ذكر من تفقه من ذريته تلوه وفي إثره ؛ لتحصل الفائدة وتسهل المراجعة .

فلم يرتبه على حسب حروف الهجاء ، وإنما رتبه على حسب ترتيب الأنساب ، قبائل وأفخاذاً ، فيذكر مثلاً الفقهاء من أولاد علوي ابن الفقيه المقدم جميعهم واحداً واحداً ، ثم يذكر الفقهاء من أولاد علي ابن الفقيه ، ثم أولاد أحمد ابن الفقيه . . . وهٰكذا .

وهٰكذا يأتي هٰذا الكتاب متكاملاً في مواضيعه ، متناسقاً في أبوابه

وفصوله ، قيّماً في معلوماته وبحوثه ، عظيماً في شرطه واختياره ، نافعاً في شموليته واستطراده ، تقصر عنه أيدي الناقدين ، وتخرس ألسن الحاقدين ، فهو من أهم المراجع التاريخية والمصادر التي يُعتمد في النقل عليها ، ويُرجع عند الاختلاف إليها .

وبعد : فهٰذه لمحة عابرة ونظرة خاطفة لشخصية هٰذا الإمام من خلال مؤلَّفه هٰذا ، وهي عبارة عن قطرة من محيط ، فسبحان من أعطى ، وسبحان من تفضل ، وجزىٰ الله المحدث عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وحيث إن المحدث في كتابه هٰذا قد أكثر الكلام عن الصوفية والتصوف ، وقال في بعض الصفحات : فإني محبهم وعبدهم ، ومولع بحكاياتهم وكراماتهم النفيسات ومناقبهم العليات . . .

فقد رأيت إتماماً للفائدة ، ولقطع دابر المنكرين وإسكات الجهلة من المتقدين أن أضيف إلى هٰذه المقدمة مقتطفات مختصرة من كلام الإمام ابن تيمية والإمام الشوكاني وابن الخطيب عن الصوفية والتصوف ؛ لعل ذلك كافياً لردع الجهلة من المتقدين ، وعودتهم إلى سواء السبيل ، وفوق كل ذي علم عليم .

قال الإمام ابن تيمية في كتابه « الصوفية والفقراء » :

مسألة : عن الصوفية وأنهم أقسام ، والفقراء أقسام ، فما صفة كل قسم ، وما يجب عليه ويستحب له أن يسلكه ؟ .

الجواب :

الحمد لله : أما لفظ الصوفية . . فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك . وقد نقل التكلم به عن غير واحدٍ من الأئمة والشيوخ ؛ كالإمام أحمد ابن حنبل ، وأبي سليمان الداراني وغيرهما ، وقد

روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به ، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري .

إلى أن قال : فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد ، وعبد الواحد من أصحاب الحسن ، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأعصار ، ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو عن عبادة أهل البصرة ؛ مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن ونحوه ، كقصة زرارة بن أد قاضي البصرة فإنه قرأ في صلاة الفجر : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ فخر ميتاً ، وغيره .

فلما ظهر ذلك . . أنكر طائفة من الصحابة والتابعين ؛ كأسماء بنت أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن سيرين ، ونحوهم . والمنكرون لهم مأخذان :

منهم : من ظن ذلك تكلفاً وتصنعاً ، يُذكَر عن محمد بن سيرين أنه قال : ما بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن إلا أن يُقرأ على أحدهم وهو على حائط ، فإن خرَّ . . فهو صادق .

ومنهم : من أنكر ذلك لأنه رآه بدعة مخالفاً لما عرف من هدي الصحابة ، كما نقل عن أسماء وابنها عبد الله .

والذي عليه جمهور العلماء : أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوباً عليه . . لم ننكر عليه ، حتى وإن كان حال الثابت أكمل فيه . ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا قال : قرىء القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه ، ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه . . لدفعه يحيى بن سعيد ، فما رأيت أعقل منه . ونحو هذا قد نقل عن الشافعي أنه أصابه ذلك ، وعلي بن الفضيل بن عياض وقصته مشهورة .

وبالجملة : فهٰذا كثير مما لا يستراب في صدقه ، وقد يذم حال هٰؤلاء من فيه من قسوة القلوب والرين عليها والجفاء عن الدين ما هو مذموم ، وقد فعلوا .

ثم أطال الإمام ابن تيمية عن أحوال الناس عند سماع القرآن وقسمهم إلى مراتب ، منها :

المرتبة الثانية : حال المؤمن التقي الذي فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه ، فهو الذي يصعق صعق موت أو صعق غشية ، فإن ذلك إنما يكون لقوة الوارد وضعف القلب عن حمله ، وقد يوجد مثل هٰذا فيمن يفرح أو يخاف أو يحزن ، أو يحب أموراً دنيويةً ، يقتله ذلك أو يمرضه ، أو يذهب عقله ، ومن عُبّاد الصور من أمرضه العشق ، أو قتله ، أو جننه ، وكذلك في غيره .



## مقام الفناء :

وكذلك ما يرد على القلوب مما يسمونه السكر والفناء ، ونحو ذلك من الأمور التي تغيِّب العقل بغير اختيار صاحبها ، فإنه إذا لم يكن السبب محظوراً . . لم يكن السكران مذموماً ، بل معذوراً ؛ فإن السكران بلا تمييز ، وكما قيل :

* * *

سُكرانِ: سُكْرُ هوىً وسكر مدامة ومتـىٰ إفـاقـةُ مَـن بـه سُكـرانِ

* * *

## السَّماع :

* * *

وقد يحصل السكر بسبب لا فعل للعبد فيه ؛ كسماعٍ لم يقصده يهيج قاطنه ويحرك ساكنه ، ونحو ذلك ، وهٰذا لا ملام عليه فيه ، وما صدر عنه في حال زوال عقله فهو فيه معذور ؛ لأن القلم مرفوع عن كل من زال عقله بسبب غير محرم ؛ كالمغمى عليه والمجنون ونحوهما .

ومن هٰؤلاء عقلاء المجانين الذي يعدّون في النساك ، وقد يسمّون المولَّهين ، قال فيهم بعض العلماء : هٰؤلاء قوم أعطاهم الله عقولاً وأحوالاً ، فسلب عقولهم ، وأسقط أحوالهم ، وأبقى ما فرض لما سلب .

فهٰذه الأحوال التي يقترن بها الغَشْي أو الموت أو الجنون ، أو السكر ، أو الفناء حتى لا يشعر بنفسه ، ونحو ذلك ، إن كانت أسبابها مشروعة ، وصاحبها صادقاً عاجزاً عن دفعها . . كان محموداً على ما فعله من الخير وما ناله من الإيمان ، معذوراً فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره ، وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم ونحو ذلك من الأسباب التي تتضمن ترك ما يحبه الله أو فعل ما يكرهه الله .

ولٰكن من لم يَزُلْ عقله مع أنه قد حصل له من الإيمان ما حصل لهم ، أو مثله ، أو أكمل منه . . فهو أفضل منهم ، وهٰذه حال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهو حال نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه أسري به إلى السماء وأراه الله ما أراه ، وأصبح كبائت لم يتغير عليه حاله ، فحاله أفضل من حال

موسى صلى الله عليه وسلم الذي خرَّ صعقاً لما تجلىٰ ربه للجبل ، وحال موسى حال جليلة ، علية فاضلة ، لـٰكن حال محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأعلى وأفضل .

* * *

## الصدِّيقون :

وإذا عُرف أن منشأ التصوف كان من البصرة وأن هٰؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة ، وهي لباس الصوف ، فقيل في أحدهم : صوفي ، وليس طريقهم مقيداً بلباس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك ولا علّقوا الأمر به ، لٰكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال .

ثم إن المتصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة ، قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه ؛ كقول بعضهم :

**الصوفي** : من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفِكَر ، واستوى عنده الذهب والحجر .

**التصوف** : كتمان المعاني ، وترك الدعاوي ، وأشباه ذلك .

وهم يسيرون بالصوفي إلى معنى الصدِّيق ، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ . ولهٰذا ليس عندهم بعد الأنبياء أفضل من الصوفي .

لٰكن هو في الحقيقة نوع من الصديقين ، فهو الصدِّيق الذي اختص بالزهد والعبادة على الوجه الذي اجتهدوا فيه ، فكان الصديق من أهل هٰذه الطريقة ، كما يقال : صديقو العلماء ، وصديقو الأمراء . فهو أخص من الصدِّيق المطلق ، ودون الصدِّيق الكامل الصديقية من الصحابة والتابعين وتابعيهم .

فإذا قيل : عُدَّ أولئك الزهاد والعباد من البصريين أنهم صديقون . . فهو

كما يقال عن أئمة الفقهاء من أهل الكوفة : إنهم صدِّيقون أيضاً ، كلٌّ بحسب الطريق الذي يسلكه في طاعة الله ورسوله بحسب اجتهاده ، وقد يكونون من أجلِّ الصديقين بحسب زمانهم ، فهم من أكمل صديقي زمانهم ، وأن الصديق في العصر الأول أكمل منهم .

ثم قال الإمام ابن تيمية بعد كلام طويل على درجات الصديقين وأن طائفة من الناس ذمت الصوفية والتصوف ، وطائفة أخرى غلت فيهم ، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم ، فقال :

والصواب أنهم ـ أي الصوفية ـ مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ومنهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من يذنب فيتوب أو لا يتوب ، ومن المنتسبين إليهم من هو عاصٍ لربه ظالم لنفسه ، وقد انتسب إليهم طائفة من أهل البدع والزندقة ولـٰكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم ، كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمـٰن السلمي في « طبقات الصوفية » . . وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في « تاريخ بغداد » .

فهـٰذا أصل التصوف ، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة أصناف :

أ ـ **صوفية الحقائق** : وهم الذين وصفناهم . وأكبر أهل الحقائق يشترط فيهم ثلاثة شروط :

العدالة الشرعية ؛ بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم .

والتأدب بآداب أهل الطريق .

وأن لا يكون أحدهم متمسكاً بفضول الدنيا . أما من كان جماعاً للمال ، أو كان غير متخلق بالأخلاق المحمودة ، ولا متأدب بالآداب الشرعية ، أو كان فاسقاً . . فإنه لا يستحق ذلك .

ب ـ صوفية الأرزاق : هم الذين وقفت عليهم الوقوف ؛ كالخوانك ، فلا يشترط في هٰؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق ، فإن هٰذا عزيز .

ج ـ صوفية الرسم : وهم المقتصرون على النسبة ، فهمّهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك ، فهٰؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ، ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم ، بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم ، وليس منهم . اهـ

انتهى كلام الإمام ابن تيمية .

وهٰذه مقتطفات من رسالة الإمام الشوكاني « قطر الولي على حديث الولي » : من مظاهر حب الله للعبد : أن يكرمه بإجابة دعائه ، أو بتوفيقه في إدراك شيء مجهول ، عن طريق إحساسه أو فراسته ، وهو ما يسمى بالكشف ، كما في الحديث الشريف : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله » وقد أخرجه الترمذي وحسنه .

وحديث : « قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد . . فعمر منهم » .

أو يكرمه بمعونته إياه على أمر أقوى من طاقته في العادة وتسهيله له ، أو تجنيبه خطراً كان محققاً .

هٰذه الكرامات هي في الواقع منحة من اللهٰ سبحانه ، وتكريم لذلك العبد الذي أحب الله واتبع رسوله فأحبه الله ، كما نطق بذلك الحديث : « ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببتُه . . كنت سمعَه الذي يسمع به ، وبصرَه الذي يبصر به . . إلخ » فالفعل فيها لله أولاً وأخيراً ، وإلى هٰذا ذهب ابن تيمية أيضاً في كتاب « النبوات » صفحة( ٢ـ٧ ) وكتاب « الفرقان » صفحة( ١٢٨ـ١٢٩ ) .

ولم يصب من جعل ما يظهر من كثير من الأولياء من الكرامات ـ كقطع

المسافات البعيدة ، والمكاشفات ، والأفعال التي تعجز عنها القوى البشرية ـ لم يصب من جعلها من الأفعال الشيطانية والتصرفات الإبليسية ، فإن هٰذا غلط واضح ؛ لأن كل من كان مجاب الدعوة لا يمتنع عليه أن يسأل الله شيئاً من هٰذه الأمور وهو القادر القوي ، الذي ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن .

وأي بُعد في أن يجيب الله دعوة من دعاه من أوليائه في مثل هٰذا الطلب وأشباهه ؟ وفي مثل هٰذا يقال ما قاله الشاعر :

* * *

والناس ألف منهمُ كواحدٍ      وواحدٌ كالألفِ إن أمر عنا

* * *

وكم للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من الكرامات التي يصعب حصرها ؟ والحاصل أن الله سبحانه وتعالى يتفضل على عباده بما يشاء ، والفضل بيد الله من شاء أعطاه ، ومن شاء منعه .

وأما مجرد استبعاد أن يهب الله سبحانه لبعض عباده أمراً عظيماً ، ويعطيه ما تتقاصر عنه قوى غيره من المنح الجليلة والتفضلات الجزيلة . . فليس مرادات المتصفين بالإنصاف .

وكثيراً ما ترى الجبان إذا حكيت له أفعال الأفراد من أهل الشجاعة ، من مقارعة الأبطال ، وملابسة الأهوال ، ومنازلة العدد الكثير من الرجال يستبعد عقله ذلك ، ويضيق ذهنه عن تصوره ، ويظنه باطلاً ، ولا سبب لذلك إلا أن غريزته المجبولة على الجبن الخالع تقصر عن أقل قليل من ذلك ، وتعجز عن الملابسة لأحقر منه .

وهٰكذا البخيل ، إذا سمع ما يُحكىٰ عن الأجواد ، من الجود بالموجود ، والسماحة بالكثير الذي تشح نفوس من لم يهب الله له غريزة

الكرم المحمودة بعشر معشاره . . ظن أن تلك الحكايات من كذب الوراقين ، ومن مخرقة المخرقين .

وهكذا من قل حظه من المعارف العلمية ، وقصر فهمه عن إدراك الفنون المتنوعة . . استبعد عقله ونبا فهمه عن قبول ما منح الله به أكابر علماء هذه الأمة .

فاعرف هذا ، واعلم أن مواهب الله عز وجل لعباده ليست بموضع لاستبعاد المستبعدين وتشكيكات المتشككين ، وكم يعد العاد من تفضلات الملك الجواد جلت قدره ؟

ولطاعة الله أثر عظيم في صلاح باطن العبد ووقوع خواطره في الغالب مطابقة للصواب ، وكيف لا يكون هكذا وقد صار محبوباً لله ، وكان سمعَه الذي يسمع به ، وبصرَه الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ؟ فبه يسمع ، وبه يبصر ، وبه يبطش ، وبه يمشي ، كما وقع في هذا الحديث القدسي ، وأي رتبة أعلى من هذه الرتبة ، وأي مزية أكبر منها ؟ والمحب في بني آدم يؤثر محبوبه على نفسه ، ويقدمه عليها بأبلغ جهده وغاية طاقته ، حتى قال بعض المحبين لمحبوبه :

* * *

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر بالدم
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغركِ المتبسم

فإذا كان هذا وأمثاله في الحب البشري الذي هو نوع من أنواع مخلوقات الله التي لا تدخل تحت حصر ، ولا تتطرق إليها إحاطة . . فكيف لا يصنع الله عز وجل لمحبوبه من تيسر الخير ، والحماية من الجناية ، وحفظ الخواطر عن الزيغ ، ما يصير به ملَكي الأفعال والأقوال ، وإن كان بشري الخِلقة ، وهو القادر القوي الذي لا يتعاظمه شيء ؟

وفي هذا الحديث دليل على جواز اطلاع الولي على المغيبات بإطلاع الله تعالى إياه ، ولا يمنع من ذكر ذلك ظاهر قوله : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ فإنه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالتبعية ، لصدق قولنا : ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ، ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه .

وهذا عارض من القول اقتضاه تقريب ما يتفضل الله به على خُلَّص عباده إلى الأذهان الجامدة ، والطبائع الراكدة ؛ حتى تتزلزل عن مركز الإنكار ، والله يخلق ما يشاء ويختار . اهـ كلام الشوكاني .

أما ابن الخطيب صاحب « أوضح التفاسير » فقد قال بعد كلام طويل عن نسبة الصوفية واشتقاق هذا الاسم :

والذي أراه ، ويراه كثير من الفضلاء ، أنه انتساب إلى أهل الصُّفَّة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ مع تحريف طفيف في لفظ النسبة ، وكثيراً ما ورد ذلك في اللغة العربية .

وأهل الصفة لم يكونوا أهل دعة . . وتكفف ، كما يظن كثير من الناس ، ولم يكونوا من القاعدين عن نصرة الحق والإسلام ، فكان مَثَلهم في ذلك مثل الجيش العامل المنظم ، الذي يلبي نداء وطنه ودينه وأمته ، فإذا حزب أمر ، وجدَّ جِدٌّ . . خرجوا للجهاد حتى يعلو الإسلام وينتصر المسلمون ، وبعد ذلك يعودون إلى قواعدهم ، متبتلين إلى ربهم منيبين إليه .

ثم قال : وحجة بعض المنتقدين على الصوفية في جميع ما يوردونه هي : اتباع السلف الصالح ، وبمَ نسمي أهل الصفة ؟ أليسوا من خيار السلف الصالح ؟ بل أين السلف الصالح من أهل الصفة ؟

ثم قال : والصوفية ـ رضي الله عنهم ـ عرضة للنقد والمحاربة في كل

زمان ، فلو ترك أحدهم دنياه ، وانصرف إلى أخراه ، وتعلق بربه حتى فني في حبه . . لقيل له : مجنون!

وإذا نظر فيما يستوجب النظر ، وأجال فكره فيما يستدعي إجالة الفِكَر ، وأطاع مولاه فيما أمر : ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا . . ﴾ إذا نظر للطير في وكناتها والوحش في فلواتها ، والفاكهة في عناقيدها ، والزهر في أكمامها ، إذا نظر إلى كل ذلك وأحسَّ بما هنالك . . أدركه ما لا يدرك أمثالنا من العامة ، أدركه الشجون والجنون ، وأي عاقل يرى هذه الأشياء ولا يرى فيها مبدعها تعالى وبارئها الذي صاغها على أكمل جمال وأجمل كمال!

فإذا ما تاه عاقل من عقلاء الصوفية في بيداء المعرفة ، وسعى إلى واحة القرب والأنس واليقين ، ونسي كل ما حواليه حتى ولده ووالديه . . قيل : إنه مجنون ، بل مفتون! وقال آخرون : إنه فاجر بل كافر! ووصل بهم الحال إلى محاسبته عما جنىٰ ، وجنايته المعرفة ، وإلى محاربته عما اقترف ، ولم يقترف إلا فريضة الحب .

وكم قُتِل في هذا السبيل حدّاً وكفراً ، وما هم بالعاصين ولا بالكافرين ؟

وكما أن الإسلام لا يضيره ولا ينقص من قدره انصراف أهله عن تعاليمه ، وتخبطهم في بيداء الضلالة والجهالة . . كذلك فإنه لا يضير الصوفية انحراف بعض متبعيها عن جادة الحق وسبيل الصواب ، وانغماسهم في أخطاء لا تقرها مبادىء المتصوفة ولا يرضاها الدين الحنيف الذي ينتسبون إليه .

والحكم على الأولياء والمتصوفة في نظري لا يكون بمثل هذا اليسر ؛ لأن القوم ليس شأنهم كشأننا في استخراج الحقائق واستنباط الدقائق ؛

وذلك لأن أفهامنا قاصرة عن بلوغ ما فهموه وإدراك ما أبرموه .

وليس معنى هـٰذا أن نلغي عقولنا حيال ما نسب إليهم من صحيح أو سقيم ، بل نأخذ ما نأخذه عليهم بقَدْر وحذَر ، وخشية الوقوع في الزلل والخطل ، فالدين لا ينكر القائمين بالدعوة إليه ، ولو كانت هـٰذه الدعوة محوطة ببعض الغموض عن غير العارفين .

ومن قبل حيَّر الخضرُ موسى ـ عليهما السلام ـ بما عمله من أعمال ظاهرها الشر الفادح ، وباطنها الخير الواضح ، فليس إتلاف السفينة وقتل الغلام بالعمل الواضح الخيريَّة ، بل هو في ظاهره جرم يستحق الملام بل الإعدام .

وليس من السهولة واليسر أن يتناول الإنسان عملاً واحداً ، أو قولاً مفرداً لأحد المسلمين فيبني على أحدهما أو كليهما حكمَه بكفره ، أو فسقه عن أمر ربه ، بل يجب أن يكون حكمه مبنياً على سائر أعماله وأقواله وآثاره جملة واحدة ؛ ليستقيم العذر له عمَّا لم يفهم من أعماله وأقواله .

كما أنه ليس من السهل أن ننال من أناس رُبينا على إجلالهم وتقديرهم ، وقرأنا في كتبهم ما يوصل حتماً إلى رضوان الله تعالى وواسع جنانه ، وأخذنا بما وصل إلينا من دعواتهم وأورادهم وأذكارهم ، مما يقطع بإخلاصهم في حب الله تعالى ، وفنائهم في ذاته ، وتفانيهم في مرضاته ، رضي الله عنهم ، ورضي عنا بهم . اهـ كلام ابن الخطيب .

وفي هـٰذا القدر من النقولات كفاية لتتضح معالم الطريق لمن كُتب له التوفيق .

ولنرجع إلى الحديث عن كتابنا هـٰذا « غرر البهاء الضوي » ونختتم هـٰذه المقدمة بالحديث عن اسم الكتاب واشتقاقه ، ومؤلفي الطبقات .

فقد اختار المؤلف لكتابه هـٰذا الاسم « غرر البهاء الضوي » و

( الغُرر ) : جمع غُرَّة ؛ وهي : بياض في جبهة الفرس .

والغُرَّة من كل شيء : أوله ، ومعظمه ، وطلعته .

والغُرَّة من الرجل : وجهه ، وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح . . فقد بدت غرته .

ومن هنا أخذ المؤلف هٰذا المعنى فسمى كتابه : « غُرر البهاء الضوي » وقد سمى قبله كثير من المؤلفين كتبهم بأسماء مطابقة ، مثل :

كتاب « غرر الأحكام » لملاً حنفي خسرو المتوفى عام( ٨٨٥ هـ ) .

وكتاب « غرر الأخبار » للأوشي المتوفى عام( ٥٦٩ هـ ) .

وكتاب « غرر الأدلَّة » لأبي الحسن المعتزلي المتوفى عام( ٤٦٣ هـ ) .

وكتاب « غرر الأقوال » للبلخي المتوفى عام( ٥٧٣ هـ ) .

وكتاب « غرر الأمثال » للبيهقي .

وكتاب « غرر الفوائد » لابن النجار المتوفى عام( ٦٤٣ هـ ) .

وكتاب « غرر المحاضرة » للبغدادي المتوفى عام( ٦٧٤ هـ ) .

وكتاب « الغرر المثلثة » للفيروزابادي المتوفى عام( ٨١٧ هـ ) .

وجميع هٰذه الكتب التي سميت باسم « الغُرر » ـ كما يظهر من أسمائها ـ لم تصنف في التراجم ولا في التواريخ ، بل في مواضيع أخرى مختلفة تعرف من أسمائها ، وعلى هٰذا يكون المحدث محمد بن علي خرد هو أول من ألف كتاباً بهٰذا الاسم ـ اسم الغرر ـ في الطبقات والتراجم .

أما أول من صنف في الطبقات بأسماء أخرى غير اسم الغرر . . فهو : الهيثم بن عدي ، المتوفى سنة( ٢٠٧ هـ ) ألف كتاب « طبقات الفقهاء والمحدثين »( ٤ ) مجلدات .

ثم تلاه أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، صنف كتاباً أسماه :

« المذهب في ذكر شيوخ المذهب » وهو خاص بالشافعية .

ثم صنف الطبري المتوفى عام( ٤٥٠ هـ ) وهو أستاذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي مختصراً في مولد الشافعي وبعض أصحابه .

ثم صنف أبو عاصم البغدادي « طبقاته » عام( ٤٥٨ هـ ) .

ثم الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي المعروف بابن البناء صنَّف « طبقات الفقهاء » عام( ٤٧١ هـ ) .

ثم صنف الهمداني « طبقاته » سنة( ٥٢١ هـ ) .

وهٰكذا تتابع المصنفون للطبقات ، وكلها في غير آل أبي علوي .

وبهٰذا يتضح أن المحدث محمد بن علي خرد أيضاً هو أول من صنف في طبقات الفقهاء من بني علوي وبني جديد وبصري مطلقاً ، وأول من صنف في التراجم عموماً باسم « الغُرر » فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وإلى هنا ينتهي التقديم والتعريف والتمهيد لهٰذا الكتاب ولمؤلفه ، وهو لمحة خاطفة ، ونظرة جانبية عابرة ، سجلت خلالها ما ظهر لي من جوانب هٰذه الشخصية ، والذي خفي منها أعظم ، نفعنا الله به وبعلومه ، وأعاد علينا من أسراره وبركته ، وجعلنا من خيار ورثته ، إنه سميع الدعاء .

**عبد القادر الجيلاني بن سالم بن علوي خرد**

**حفيد المؤلف**



وقد وفقني الله بفضله وكرمه للقيام بطبع هٰذا الكتاب وتصحيحه، ومراجعته وتنقيحه، وفتح لنا الباب، وسهل الأسباب، فله المن والفضل، وأسأله أن يجعل هٰذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يصحح النية، ويطهرها مما علق بها من رؤية النفس والعجب والتعظيم، وأن يعمَّ بهٰذا الكتاب النفع والفائدة، إنه سميع عليم، جواد كريم.

وقد قلت هٰذه الأبيات بمناسبة نشر هٰذا الكتاب وبروزه في صورته المطبوعة:

بدتْ بدون حجابٍ تبهر النظرا ... فأخجلتْ بسناها الشمس والقمرا
قد زالت الحُجْب فهي اليومَ سافرةٌ ... تُريك من حسنها ما كان مستترا
فمتّع العين بالحسن البديع فكم ... قد أبدعت قولَها في وصفه الشُّعَرا
واملأ عيونك من هٰذا الجمال ففي ... شعاعه أثرٌ يجلو لك البصرا
حُسنٌ تحيته التقبيل في أدب ... فقبِّل الخدَّ والثم هٰذه الغررا
تشمُّ في كل عضوٍ من مفاصلها ... ريحَ البتول وريح المرتضى العَطِرا
وتلتقي في كثيرٍ من ملامحها ... بسيد الرسل، إرثاً منه قد ظهرا
ففي الفروع سرى سِرُّ الأصول فإن ... شئت التفاصيل عنها فاقْرَأْ «الغُررا»
تجدْ به كم إمامٍ جهبذٍ علَمٍ ... كأنه مَلَكٌ، يبدو لنا بشرا
مثل الإمام ابن بصريٍّ سالمٍ، وكذا ... بَني جديد، وعلويٌّ الذي اشتهرا
منهم عليُّ بْنُ عَلَوِيٍ خالعُ قَسَماً ... وأول القوم في الغنَّاء قد قُبِرا
سمَّاه شيخا رسول الله أسمعه ... رد السلامِ إذا ما للسلام قرا
لله من أذن تمسي وتصبح والـ ... ـصَّوْتُ الشريف بها قد أخجل الوترا
كذاك صاحب مرباط الذي اجتمعتْ ... أنسابهم عنده والسرُّ منه سرىٰ
كذا الفقيه الإمام القطب سيدنا الْـ ... ـلَذي لسيف الهوى والنفس قد كَسَرا

قطب الأئمة أستاذ الحقيقة بل شيخ الطريقة للصوفية الفقرا
مقدم التربة الفيحاء من سبق آلـــــشيوخَ فهو إمامُ الكلُ دونَ مِرا

* * *

يليه أنجاله مثلُ « الغيور » مع أبْـ ـنَيْهِ الكريمينِ من في مكة اشتهرا
وصنوهِ ، وكذا السقاف جوهرة الـ ـجواهِرِ الكُلِّ واذكر إبنَهُ عمرا
من في الشدائد محضار وإخوته والعيدروس الذي يجلو لنا الكدرا
كذاك سيدنا العدنيُّ من فخرتْ به المراتب بل دانت له الأُمرا
وذو المعارج إن لازمستَ بَرْقته تضحي بخرقة أهل الله متزرا
ثم ابنُه القطب بحر العلم سيدُنا شيخُ المحدِّثِ منه السر قد ظهرا
ومن بِرَوغَةَ منسوب لشيبتهم ومن دعي صاحب الحمرا إذا ذُكِرا
والفخر صاحب عيديد وبعدهمو قاضي القضاة فقيه القطر من جهرا
بالحق في الحكم لم تأخذه لائمةٌ في الله ، محتملاً للناس ، مصطبرا
أحمدُ شريفُ ، وإبراهيم من قرأ الـ ـعشر القراءات لم يوجد له نُظَرَا
أقام في مكةٍ دهراً يدرِّسهم علم القراءات لما حج واعتمرا
وقبره كان في المعلا ، وخاتمهم محدث القوم من قد صنف الغررا
محمد بن علي من تبوأ في علم الحديث مقاماً دونه الكُبَرا
له الوسائل في علم الحديث وكم له من الكُتُب ما قد ظل مستترا
وهـٰذه الغرر الغراءُ كم حفظت مآثر القوم كم أهدت لنا خبرا
كم قيدت شاردات الفكر كم حملت في طيها من صفات القوم ما بَهَرا
جاءت مرتبة الأبواب محكمة الـ ـفصول في نَسَقٍ قد فصلت دررا
محصورة في بني عَلَوِيٍّ وإخوتهم مشروطة بفقيه منهمُ شُهِرا
فكل من جمع العلمين يذكره وليس يذكر من للفقه قد هجرا
فالشرط توَجّهُ والشروط ميِّزَهُ في طيه فقهاء القوم قد حَصرا
له من السند العالي ومن ثقة آلـــــرواة ما أَلْقَمَ العادي به حجرا

فكل من صنَّفوا من بعده نقلوا عنه الوقائع والأحداث والعِبرا
فالنقل حجتهم والنصُّ مرجعهم إذا روى عنه راوٍ كان معتبرا
فكم أشاد بهذا السِّفر من عَلَمٍ وكم إمام وَعَىٰ ما فيه واختصرا

* * *

قد كان من قبل مخطوطاً وفي نسخٍ معدودة صار منذ اليوم منتشرا
فقد تيسَّر من فضل الإلٰه لنا في طبعه ما على مَن قبلَنا عَسُرا
فتم تصحيحه من غير ما عجلٍ ولا مشاقاً تكبَّدنا ولا سفرا
ولا المشاغل حالت ـ رغم كثرتها ـ وأسعد الدهر لا بؤساً ولا ضجرا
فالحمد لله نيات المؤلف قد بدتْ لنا تحمل المأمول والظفرا
وكل يسرٍ أتى فالله يسَّره بفضل نيته فهو الذي بذرا
ونية المرء قد تعطي الثمار على الـ ـمدى البعيد فهيّا نجنيَ الثمرا
إذا اتصلنا بسادات لنا سلفوا وواصلونا بلغنا السؤل والوطرا
فغاية القصد وصل منهمُ وبهم وأن يزيلَ إلٰهي البؤس والضررا
ويحفظ العلم في الأولاد يجعله بالنفع متصلاً بالحق منتصرا
وأن يديم بهذا السِّفر منفعة لتشمل الكل من قد غاب أو حضرا
وللمؤلف يُبقي الأجر متصلاً بلا انقطاع ويمحو الإثم والوزرا
ويجمع الشمل في الفردوس يحشرنا مع النبيين إذ يأتونه زُمَرا
وأن يصليْ على خير الورى أبداً والآل والصحب من آوى ومن نصرا
ولا يؤاخذَ بالتقصير في عملٍ ويقبل العذر ممن جاء معتذرا

* * *

**عبد القادر الجيلاني ابن سالم بن علوي خرد**

**حفيد المؤلف**

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

* * *

الحمد الله الذي خلق الآيات التي لا تعد ولا تتناهىٰ ، ولا تحصى عجائب مخلوقاته ولا تضاهىٰ ، ولا تحصر لحاسب إن قراها ، فكم في الكون بل في الوجود بثها وأنشاها ، فحارت العقول وقصرت الأفكار وطاشت الألباب في أن تدرك العجائب المخلوقة فيه أدناها وأعلاها ، إلا من اصطفاه الله من أنبيائه ورسله وأوليائه العارفين ، والعلماء العاملين ، فاتضح له معناها ، وأدرك بعض فحواها ، بنور الله الذي عرفهم به كم من آية قدامها ووراها ، فإن شئت إدراك بعض معرفة ذلك . . فاقرأ :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ .

فسبحان من أتقن الصنعة ، وأبدعها وسوَّاها ، وسمك السماء وبسط الأرض ثم بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، فأقسم بما خلق ورفع من عرف مرماها .

أحمده حمداً كاملاً شاملاً لن يسامى أو يضاهى ، وأشهد أن لا رب لنا سواه ولا إلـٰها ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أرسله إلى كافة خلقه بالحنيفية السمحة والملة القويمة التي اختارها وارتضاها

صلى الله عليه وآله وسلم ، صلاة دائمة على عدد خلق من في السماوات والأرضين إلى قرار ثراها ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين اختارهم من أعز الجراثيم وأنقاها ، وأصحابه أولي المجد الأثيل والذُّكر الجميل ولا يروم رائم مرماها ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، فمهدوا الملة وحموا حماها ، ورفع الله الذين أوتوا العلم درجات ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ .

ينيل تلك الدرجات من يشاء سبحانه وتعالى لا من يشاها ، وقال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « **من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي** » فبلغ وأنال من المراتب من أراد وأحب من الأولياء والعلماء والفقهاء والأئمة أسماها وأسناها ، ومن المقامات أشرفها ومنتهاها ، ومن الأحوال أجلها وأعلاها .

وورد في بعض الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لم يجعل الله ولياً جاهلاً ، ولو اتخذه . . لعلَّمَه** » .

**أما بعد** : فيقول العبد الفقير إلى كرم الله تعالى ، الشريف الهاشمي العلوي الحسيني محمد بن علي بن علوي خرد ، بلغه الله سؤله ومطلوبه في الدارين :

فإن شرف العلم وفضله وفضل أهله ومناقبهم وكراماتهم بحر زاخر ، ونور باهر ، ونجمٌ علي زاهر ، فكم ترك الأول فيه للآخِر ؟ وقد استخرتُ الله تعالى واستعنت به في أن أضع كتاباً مختصراً في ذكر العلماء الحلماء ، العقلاء النبلاء ، الكمل من الفقهاء العاملين ، والعلماء الكاملين ، والأئمة الهادين المهتدين ، الورعين الفضلاء الصالحين ، الأمناء

الأصفياء العابدين ، أهل المقامات العلية ، والأحوال الفاخرة السنية ، الذين كملت ظواهرهم بحلي الآداب الشرعية السنية ، وتحلت بواطنهم بمجامع حسن الأوصاف بالأخلاق المرضية ، ومحاسن الطرائق المحمدية ، والمنازلات النورانية ، والتجليات الربانية ، والأسرار الوحدانية ، والفتوحات الوهبية ، الفيضية الفضلية ، والأنفاس الإلـٰهية ، والمشاهدات الجمالية ، والنسبة الهاشمية ، المطلبية الطالبية ، العَلَوية النبوية الحسينية ، أهل التحقيق والتدقيق ، والورع الحاجز الدقيق ، العاشقين السالكين الطريق ، من أهل البيت النبوي ، والعقد المصطفوي ، الأشراف الأسياد ، الأمجاد بني علوي ، وبني عمهم الشيخ السيد الإمام جديد ، وبني عمهم الشيخ ، الإمام العالم العامل ، الشريف بصري بني الشيخ الإمام الهزبر الهمام ، السيد الشريف عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، الحضرميين الذين يصدق فيهم قول الشيخ الإمام الصوفي ، اليمني الزَّبيدي الصديقي ، التيمي القرشي البكري ، أحمد بن أبي بكر الرداد ـ رضي الله عنه ونفع به ـ :

* * *

هم القوم لا يشقى لديهم جليسهم ... وتبكي لفقدِ منهم السحب الوَكَفُ
بُدورُ بُروقِ الأرض نور وجوههم ... فأنوارهم من دونها الحُجُب الكُثُفُ
إذا غاب بدر منهمُ جاء خلفه ... بدور تمام لا محاق ولا خَسْف
حضيضهم العرش المجيد حقيقة ... وأوجهم النور العليُّ ولا وصف

* * *

فهم الذين انشرحت صدورهم بلطائف إحسانه ، وأشرقت قلوبهم بسواطع أنوار عرفانه ، وترقت أرواحهم في معارج اليقين إلى أسنى علي درجاته ، فنزلوا في بحبوحات الحظيرات القدسية ، لهم فيها أقمار المعارف

الربانية ، فهم على التحقيق بدور الطريقة ، ومعدن الشريعة وبحور الحقيقة ، إن نطقوا.. فعنه ينطقون ، وإن سمعوا.. فمنه يسمعون ، ولا عجب من اتساع أنوارهم المشرقات ؛ لأن ألسنتهم بأذكاره لهجات ، وقلوبهم وأفكارهم بأنواره بهجات ، فلو قُسم نور واحد منهم على أهل البسيطة.. لوسعهم ؛ لأن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور نبيهم ، نور الأنوار ، ومعدن الأسرار ، إليه تنزل الأسرار الربانية ، وعنه تؤخذ المعارف الإلـٰهية ، أخذ أهل الظاهر عنه ظاهرهم ، وأخذ أهل الباطن عنه باطنهم ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله » وفيهم يصدق قول الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ : إنما الفقيه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة .

واعتمدت في ذكرهم وتخريج الفقهاء والعلماء منهم على التاريخ والطبقات والمعجمات ، خصوصاً :

كتاب « البرقة المشيقة » للشيخ الإمام العالم العارف ، بحر الفضائل والمعارف ، القطب كنز المحاسن والعوارف ، الشريف السني الحسيني الفقيه علي بن أبي بكر علوي .

وكتاب « فتح الله الرحيم الرحمـٰن » للفقيه الشريف الحسيني السني ، الشيخ عمر بن عبد الرحمـٰن الساكن بجهة اليمن المستوطن بالبلدة المسماة بـ ( الحمراء ) المقبور بتعز من اليمن .

وكتاب « التحفة النورانية » للفقيه الولي عبد الله بن عبد الرحمـٰن أبي وزير ، في مناقب الشيخ عبد الله بن أبي بكر علوي .

وشيء من « الجزء الشريف في التحكيم المنيف » للشيخ الكامل الزاهد العارف أبي بكر بن عبد الله المكنى العيدروس .

ومن الكتاب المسمى : « الياقوت الثمين وقوت قلب الفطن اللقين » فيما يتعلق بالعلماء والفقهاء والأولياء والصالحين والحوادث ، وذكر السلاطين والأعيان من أهل حضرموت ، لبعض علماء تريم الأوائل ؛ لأنه مدح مصنفه وأثنى عليه ، ثم قال : التريمي الحضرمي ، وانخرم اسمه واسم أبيه من القدم .

وكتاب تاريخ الفقيه الصالح العالم ، أبي عيسى الحضرمي التريمي ، أحمد بن محمد .

وعلى ما أفدته من مذاكرة شيخي وسيدي وسندي ، العارف بالله الفقيه عبد الرحمٰن بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ، وما عزي إلى الفقيه العالم جمال الدين ، محمد بن أبي بكر بن عمر عَبَّاد الشبامي ، والفقيه الشيخ الولي محمد بن الشيخ حَكَم قشير ، والفقيهين الإمامين العمدتين : الفقيه الولي فضل بن محمد بن أحمد ، والشيخ الجليل الولي العارف بالله فضل بن عبد الله بن أبي فضل الشحري ، الذي قال فيه الشيخ أبو بكر العيدروس :

* * *

وسل حَذامِ فإن الصدق شيمتُها　　فإنها حين تحكي غير كاذبتي
أعني به شيخنا فضلَ الذي شهدت　　بفضله كل عجماءٍ وناطقةِ

* * *

وقال فيه شيخي الشيخ عبد الرحمٰن بن الشيخ علي علوي ـ نفع الله بهم ـ :

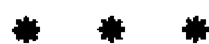
في فضلِ فضلِ الأفضل　　آلافُ ألفِ دلائل

* * *

والشيخ الولي الصالح ، العاشق للسادة ، وجيه الدين عبد الرحمٰن بن محمد الخطيب في كتابه : « الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف » ولقبه الشيخ الولي العارف بالله حسن بن الشيخ عبد الرحمٰن باعلوي بـ « الذهب الإبريز » . والفقيه عبد الرحمٰن بن علي حسان في « تاريخه » والكتاب الذي ألفه[1] الفقيه محمد بن علي الذهب المسمى بكتاب « المناقب » .

وخرجتُه من الكتب التي ذكرت وإليها أشرت ، ورتبته على عشرة فصول وخاتمة ، أذكر فيها أشياء تناسب المقصود ، وأذكر فيها الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، وأختمهن بحديث النية ، أثبته بسنده إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري إلى سيد المرسلين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم .

وتحتوي أيضاً على فوائد حسنة وقواعد مستحسنة ، وسندي أيضاً للخرقة الفقرية الأفضلية ، والمصافحة الشريفة ، وغير ذلك من فوائد شتى ، منظومة ومنثورة في آخره . وألحقت في كل فصل من الفصول العشرة فصولاً أيضاً لأشياء منها .



( الفصل الأول ) : في فضل العلم والتعليم والتعلم ، وعقوبة المنكر على أهله المطلق لسانه فيهم بالقول القبيح والثالب لهم .

( الفصل الثاني ) : في ذكر نسبهم الطاهر الشريف ، وعنصرهم الوفي ، ومحتدهم الشذي ، ووصفهم المنيف العلي ، وفضلهم الزكي البهي .

( الفصل الثالث ) : في ذكر عددهم ، وذكر تاريخ مواليد من وقفت

---

(١) نسخة : ( في الفقيه ) .

عليه منهم ووفياتهم ، وذكر أولادهم وأمهاتهم ، وذكر سن بعضهم ، وما نقلوه من الكتب أو قرؤوه ، وذكر مشايخهم الذين أخذوا عنهم ، وذكر الذين تخرجوا بهم ، وذكر تصنيف من صنف منهم ، وذكر من تعلق بهم بسبب من الأسباب ، وما تكلموا به من الكلمات من الحكم المعجبة الفائقة ، وذكر ما قلت فيهم من الشعر لعظم محبتي للأولياء والصالحين وعقيدتي في الصوفية العارفين ، أهل الشوق والذوق والمحبة منهم ، وفيه فصول .

( الفصل الرابع ) : في ذكر مناقبهم السَّنية ، وكراماتهم العلية الجليلة الجلية ، وذكر أصولهم التي ذكرها أهل العلم في كتبهم الزهية وفضائلهم الأفضلية ، وما لسابِّهم ومبغضهم من العقوبة والبلية ، وما قاله بعضهم من الشعر في الوصية ، والأدعية والعقائد الإسلامية الأشعرية . وهٰذا الفصل أكثرها وأكبرها ويحتوي على فصول .

( الفصل الخامس ) : في ذكر قرابة رسول الله ﷺ على وجه العموم والإجمال .

( الفصل السادس ) : في ذكر أهل البيت النبوي .

( الفصل السابع ) : في ذكر عترته الطاهرة وأولاده المطهرة وذريته المشهورة المشتهرة ، وما قيل فيهم من الشعر .

( الفصل الثامن ) : في التحذير من بغضهم وعداوتهم ومعاداتهم ، والتنفير عن سبهم ومساءتهم ، وأنه لا يبغضهم أحد إلا أدخله الله النار ، وأنه لا يبغضهم إلا منافق ، ولعن من ظلمهم بتحريم الجنة عليه .

( الفصل التاسع ) : فيما قيل في امتداح العلم والعلماء ، من الشعر الجيد للشعراء الفصحاء البلغاء ، وذكر وسيلة قلتها في التوسل بأهل العلم ـ المذكورين في الكتاب وغيرهم ـ إلى الله تعالى في نيل المطلوب وحصول

المرغوب من كل محبوب ، وذكر تتمة تتضمن وقائع دالة على عناية الله ورسوله ﷺ وابنته البتول الزهراء بأهل البيت النبوي فيما يعرض لهم ، وإسعاف من فرج عنهم كربة ، أو لبى لهم دعوة ، أو أنالهم طلبة ، ذكرها الإمام العالم العامل السمهودي ، نزيل طيبة المشرفة علي بن عبد الله ، الحسيني الشافعي ، في كتابه « جواهر العقدين » ، وغيره ، وفيه فصل فيما يطلب لأهل البيت النبوي من الآداب الزكية ، والأخلاق السنية ، والهمم العلية ، والصفات المرضية ، وفي ذكر فرض حبهم ، والإشارة إلى وصفهم ، وإلى ما خصهم به الله من رعاية فضلهم ، وفيه أيضاً أحاديث في خصائص الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم .

( الفصل العاشر ) : في ذكر بعض أسمائه ﷺ المجيدة الشريفة ، وصفاته الجليلة المنيفة ، ونعوته الجميلة ﷺ وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وفيه فصول .



واعلم ـ أيها الناظر في كتابي هذا ـ أني لا أذكر فيه إلا من صدق عليه اسم الفقيه ، والمشاركة في العلم حقيقة ومعنى ؛ إذ من أخذ ذلك الفن . . أخذ بحظ وافر ، فقد ورد أثر عن النبي ﷺ : « **ما جعل الله من ولي جاهل** » . وأيضاً سموه أهل زمانه : الفقيه ، أو سمي في شيء من الكتب المتقدم ذكرها : العالم العامل ، أو الإمام القدوة المشهور الكامل الصفوة ، ولاأذكر غيره من مشايخ آل أبي علوي ، إلا أني قد استطردت الكلام لارتباطه بما قبله ؛ فإني قد سبقت إلى ذكر المشايخ منهم ، ودونوا في كتاب غيره .

ولم أُسبَق ـ فيما أعلم ـ إلى هذا الأسلوب الغريب ، والنسق العجيب ، في غير آل أبي علوي ، وكذا من أضيف إلى علمه الظاهر غيره من العلوم ، كالعلم اللدني ، والكشف الخارق الجلي . وإذا ذكرت عالماً فقيهاً . .

ذكرت من تفقه من ذريته تلوه وفي أثره ؛ لتحصيل الفائدة ، وإن كان مفضولاً . . قدمته على من كان فاضلاً عارفاً مكاشفاً .

وقفيت وتبعت في ذلك شيخنا الشيخ العالم القطب علي بن أبي بكر علوي في كتابه « الشجرة » في نسبتهم الشريفة ، فإني محبهم وعبدهم ، ومولع بحكاياتهم وكراماتهم النفيسات ومناقبهم العليات :

* * *

## شعـر

* * *

حدا بيَ حادي حبهم عند ذكرهم ... لجمع كتاب فيه أهل الفضائلِ
له من حكايات الأحبة ما حَلاَ ... محاسن أهل البيت خير الأماثلِ
وأحكي كراماتٍ وأحوال أهلها ... وأيضاً مقامات لهم ورسائلِ
تعالت وصارت في بَهَا ذروة العُلاَ ... سمت في سما العليا لأهل الوسائل
سما نورها وازداد يا صاح رفعة ... بحضرة قدس في رفيع المنازل
فأرواحهم ترتاح للماجد العلي ... وتشتاق للباري المجيب لسائل
مناقبهم يحيي القلوب استماعها ... بسرُهِم رب اكفني كل هائل
تخيرت منها ما رسمت وراقني ... لأرباب علم للرجال الأفاضل

* * *

وقيل في مدح الأولياء ـ نفع الله بهم ، وأعاد علينا من بركاتهم ـ :

* * *

عَبِقَتْ بنشرهم الذكيْ ريحُ الصَّبا ... وإلى شذاهم كل قلب قد صَبَا
وتضوعت أنفاسهم ولطالما ... صمت اللسان بها فأصبح مُعرِبا
قوم إذا نزلوا بوادٍ مجدب ... قفر تأَرَّجَ بالعبير وأعشبا
وإذا بدا البحر الأُجاج لشارب ... منهم يعود من المدامة أعذبا
عِلْم المحبة في هواهم مذهب ... فلذاك خيم في الفؤاد وطَنَّبا
قوم لهم سر وحال يقتضي ... شرف الجلال إذا سألت عن النبا

فبهم يزول عن السقيم سقامه　　لَمَّا غدا بجنابهم متحببا
يَجزُون بالفعل الجميل مسيئَهم　　والصفحِ يا هذا لمن قد أذنبا
هم أولياء الله حقاً في الورىٰ　　ولهم يقال غدا جهاراً مرحبا
أنا عبدهم متعرض لنوالهم　　فبحبهم لله صاحِ تَقَرَّبا

* * *

وسميته : « غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي » في ذكر الأئمة الأمجاد ، والعلماء العارفين النقاد ، والفقهاء العابدين الأسياد ، من بني المشايخ بني الشيخ بصري ، والشيخ جديد ، والشيخ علوي .

وإلى الله الكريم أرغب بالضراعة ، أن أُنظَمَ في سلك أهل النفاعة . . وأرباب البراعة أولي الشفاعة .

فأسأل الله أن يعيد علي ، وعلى والدي ، وأولادي ، وإخواني ومشايخي وأحبابي ، من بركات أهله ، ويفعل ذلك لمن حصله باكتساب أو اكتساب ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم الوهاب ، ومقرِّباً إليه في جنات النعيم ، في جوار الملك الرب الرؤوف الرحيم ، مع الأحباب الأنجاب ، أولي الفيض العميم ، والصراط المستقيم ، والنهج القويم .

وما اعتصامي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ،

ومنه أستمد ، وبه أستعين ، فهو حسبي ونعم الوكيل ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

# الفصل الأول

# الفصل الأول

## في فضل العلم والتعليم والتعلُّم وشواهده من العقل والنقل ، وأدلة ذلك الدَّالة على فضله وفضل أهله

وقد تظاهرت الآيات الواردة وصحيح الأخبار والآثار ، وتواترت على هـٰذا الغرض الذي أشرنا إليه ونبهنا عليه ، وسنورد من ذلك تنبيهاً على ما هنالك ؛ ليُشْرِق قلب المؤمن باليقين ، ويَشْرَق قلب العدو اللعين ، ويقدر علماء الحقيقة العقلاء والشريعة الغراء الكملاء حق قدرهم ، وتمتلىء بأنوار ذلك جوانح صدورهم ، فنقول :

قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ .

فبدأ سبحانه بنفسه ، وثنى بملائكته ، وثلث بأهل العلم ، فناهيك بهـٰذا شرفاً وجلالة ونبلا ؛ إذ لو كان شيء أشرف من العلم . لقرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء .

والسر فيه : أن الشهادة مشتقة من الشهود المقتضي لتحقق المشهود به عند من شهد ، وأولو العلم أكمل الناس علما بوحدانية الله تعالى وسائر صفاته ، قد خامر هـٰذا العلم قلوبهم حيث لا يغيب عنهم ، وذلك منشأ جميع النعم ، فكانت لهم هـٰذه المنزلة .

وقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ فانظر إلى تخصيصه للعلم بالأمر

لحبيبه وأشرف خلقه بطلب المزيد منه مع عظيم ما أنعم الله به عليه ، مما لا يحيط به إلا الله تعالى ؛ لأن العلم أصل النعم كلها ، فلو كان شيء أشرف منه.. لأمر حبيبه أن يسأله المزيد منه ، كما أمره أن يستزيد من العلم .

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مئة درجة ، ما بين الدرجتين ثلاث مئة عام .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وجاء عن الزهري بتخريج الدارمي في « مسنده » : « **فضل العالم على المجتهد** ـ يعني في العبادة ـ **مئة درجة ، ما بين الدرجتين خمس مئة سنة حُضْرَ المضمَّر** » بضم الحاء المهملة ؛ يعني عَدْوَه .

وقد تبين ما أشير إليه في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقوله ﷺ : « **من يرد الله به خيراً.. يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على أمر الله تعالى لا يضرهم من خالفهم** » رواه البخاري . قيل : هم الفقهاء .

وقال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فبدأ بالعلم .

وفي الحديث : « **وإن العلماء ورثة الأنبياء ، ورثوا العلم ، من أخذه.. أخذ بحظ وافر ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً.. سهل الله له طريقاً إلى الجنة** » رواه البخاري .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ أي : إن خشية الله إنما تنشأ عن العلم بالله وصفات ذاته .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ .

وقال ابن عباس : كونوا فقهاء .

ويقال : الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره رواه البخاري .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ على أنه اقتدر عليه بقوة العلم .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ فبين أن علم الآخرة يُعلم بالعلم .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ رد حكمه في الوقائع إلى استنباطهم ، وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف حكم الله تعالىٰ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأوجب على من لا يعلم سؤالهم والرجوع إليهم .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ .

* * *

**وأما الأخبار :**

فقال رسول الله ﷺ : « **من يرد الله به خيراً . يفقهه في الدين ، ويلهمه رشده** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **العلماء ورثة الأنبياء** » ومعلوم أن لا رتبة فوق رتبة النبوة ، ولا شرف فوق شرف الوراثة ، وما عُبِدَ اللهُ بأفضل من فقهٍ في الدين .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **يستغفر للعالم ما في السمٰوات والأرض** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد** » .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : لكل شيء عماد ، وعماد هٰذا الدين الفقه ، وما عُبد الله بأفضلَ من فقهٍ في دين . رواه الطبراني وغيره .

وقال : لأَنْ أَفقَهَ ساعة أحب إلي من أن أحيي ليلة أصليها حتى أصبح ، ولفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء دعامة ، ودعامة الدين الفقه .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً ، وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **خصلتان لا تكونان في منافق : حسن سَمْت ، وفقه في الدين** » .

قيل : وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا ، وهٰذه الخصلة إذا غلبت عليه . . بريء من النفاق .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **أفضل الناس المؤمن العالم ، الذي إذا احتيج إليه . . نفع ، وإن استغني عنه . . نفع** » أي نفسه .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **الإيمان عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وثمرته العلم** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « فضل العالم على العابد سبعون درجة ، حُضْرَ الفرس سبعين عاماً ، وذلك أن الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم ، فينهى عنها ، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه إليها ولا يعرفها » رواه الأصبهاني في « ترغيبه » .

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث العالم والعابد ، فيقال للعابد : ادخل الجنة ، ويقال للعالم : اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت إليهم » رواه البيهقي : وفي هـٰذا إنافة المنزلة ـ أي رفعتها ـ وعظم الكرامة .

وعن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » رواه ابن ماجه .

قال القرطبي في « تفسيره » بعد إيراده هـٰذا الحديث : فأعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة ، بشهادة رسول الله ﷺ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أقرب الناس من درجات النبوة أهل العلم والجهاد ، أما أهل العلم . فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لموت قبيلة أيسر من موت عالم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لو وُزِن مداد العلماء بدم الشهداء . . لرجح » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها . . بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » الحديث بطوله .

وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « من دل على خير . . فله مثل أجر فاعله » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين : ادخلوا الجنة ، فيقول العلماء : بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا ، فيقول الله عز وجل : أنتم عندي كبعض ملائكتي ، اشفعوا ، فيشفعون ثم يدخلون الجنة » رواه أبو العباس الموهبي في « العلم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد ، أما أهل العلم . . فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ، وأما أهل الجهاد . . فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السُّنة حتى يرويها إليهم . . كنت له شفيعاً ـ أو شهيداً ـ يوم القيامة » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من حمل من أمتي أربعين حديثاً . . لقي الله فقيهاً عالماً » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام : إني عليم أحب كل عليم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من تفقه في دين الله تعالى . . كفاه الله همه ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجلٍ من أصحابي » .

فانظر كيف نزَّل العلمَ مقارناً لدرجة النبوة ، وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم ؟ وإن كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ، ولولاه لم تكن عبادة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « فضل العالم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

وقال : « خير دينكم أيسره ، وأفضل العبادة الفقه » .

وقال عليه السلام : « فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « بين العالم والعابد مئة درجة ، بين كل درجتين حُضْرَ الجواد سبعين سنة » .

وقيل له عليه الصلاة والسلام : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « العلم بالله عز وجل » فقيل : أي الأعمال تريد ؟ فقال : « العلم بالله » ، فقيل : نسأل عن العمل وتجيب عن العلم! فقال : « إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله ، وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله تعالى » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « يبعث الله العِبَادَ يوم القيامة ، ثم يبعث العلماء ، ثم يقول : يا معشر العلماء ، إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم » .

* * *

وأما الآثار :

فقد قال علي ـ كرم الله وجهه ـ لكميل : العلم خير من المال ؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق .

وقال عليه السلام : العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، وإذا مات العالم . ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلاَّ خَلَف منه .

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ نظماً :

* * *

مـا الفخـر إلا لأهـل العلـم إنهـمُ　　على الهـدى لمـن استهـدى أدلاَّءُ

وقَدْر كل امرِئٍ ما كان يُحسِنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حَيّاً به أبداً الناس موتى وأهلم العلم أحياء

* * *

وقال أبو الأسود : ليس شيء أعز من العلم ؛ الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك .

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : خُيِّرَ سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فأُعطِي المالَ والمُلْكَ معه .

وسئل ابن المبارك عن الناس ، فقال : العلماء .

فقيل : فمَن الملوك ؟

فقال : الزهاد .

وقيل : فمَن السُّفْلة ؟

قال : الذي يأكل بدينه . انتهى .

وقال بعضهم : يعلم عز العالم بين الناس بأن الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن سائر الحيوان العلم ، فإن الإنسان إنما شرف لأجله ، وليس ذلك لقوة شخصه ؛ فإن الجمل أقوى منه ، ولا لِعِظَمه ؛ فإن الفيل أعظم منه ، ولا لشجاعته ؛ فإن السبع أشجع منه ، ولا لأكله ؛ فإن الثور أوسع بطناً منه ، ولا لجِماعِه ؛ فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه ، بل لم يخلق إلا للعلم .

وقال ابن مسعود : عليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه هلاك رواته ، فوالذي نفسي بيده لَيَوَدُنَّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء ؛ لما يرون من كرامتهم .

وقال الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : شرف العلم أن كل من نُسِب إليه

ولو في شيء حقير . . فرح به ، ومن دُفع عنه . . حزن .

وقال الأحنف : كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ، كل عِزٍّ لم يوطَّد بعلم . . فإلى ذل مصيره .

وقال يحيىٰ : جالِسِ العلماء وزاحمهم بركبتيك ؛ فإن الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة ، كما تحيا الأرض بوابل المطر .

وقال بعض الحكماء : إنه إذا مات العالم . . بكاه كل شيء حتى الحوت في الماء ، والطير في الهواء ، ويُفقَد وجهه ، ولا يُنسىٰ ذكره .

وقال الزهري : العلم ذكر ولا يطلبه إلا ذكور الرجال .



# فضل التعلُّم

* * *

أما الآيات :

فقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾
وقوله تعالىٰ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

* * *

وأما الأخبار :

فقال ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً . . سلك الله به طريقاً إلى الجنة » .

وقال النبي ﷺ : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع » .

وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا العلم ؛ فإن تعلُّمَه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحثَ عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والقرين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً وأئمة تُقتص آثارهم ، ويقتدى بأفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطبٍ ويابس ،

وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، توصل به الأرحام ، وبه يُعرف الحلال والحرام ، هو إمام العمل والعمل تابعه ، يُلهَمه السعداء ويُحرَمه الأشقياء » رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب « الثواب » وابن عبد البر في كتاب « العلم » .

وقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً . . يفقهه في الدين ، ومن لم يتفقه . . لم يُبالَ به » .

وقال : « العالم والمتعلم شريكان في الخير » .

وقال : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذِكر الله وما والاه ، وعالم ومتعلم » . رواه الترمذي وغيره .

وعن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب علماً فأدركه كتب له كِفلان من الأجر ، ومن طلب علماً ولم يدركه . . كتب له كِفل من الأجر » . رواه الطبراني في « الكبير » ورواته ثقات .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج في طلب العلم . . فهو في سبيل الله حتى يرجع » . رواه الترمذي .

وفي حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ : « حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهود ألف جنازة » . فقيل : يارسول الله ، ومن قراءة القرآن ؟ فقال عليه السلام : « وهل ينفع القرآن إلا بالعلم! ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام . . فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة » .

* * *

وأما الآثار :

فقد قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ذَلَلْت طالباً ، فعَزَزْت مطلوباً .

وقال الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وقال أبو الدرداء : من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهاد . . فقد نقص في رأيه وعقله .



# فضيلة التعليم

* * *

**أما الآيات والأحاديث :**

فقد قال تعالى : ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ المراد به : التعليم والإرشاد .

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ - أي العلم - لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ وهو إيجاب التعليم .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما آتى الله عالماً علماً إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينه للناس ولا يكتمه » وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ .

وقال ﷺ لمعاذ : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعم » وفي رواية « خير لك من الدنيا وما فيها » .

وقال : « من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس.. أعطي ثواب سبعين صدِّيقاً » .

وقال : « إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض ، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ، ليصلون على معلمي الناس الخير » .

وقال : « ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه » .

وقال : « كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلِّمها خير له من عبادة سنة » .

وخرج رسول الله ﷺ فرأى مجلسين : أحدهما يدعون الله ويرغبون إليه ، والثاني يعلِّمون ، فقال : « أما هؤلاء فيسألون الله : إن شاء.. أعطاهم ، وإن شاء.. منعهم ، وأما هؤلاء : فيعلمون الناس ، وإنما بعثت معلماً » وجلس معهم .

وقال ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، وكانت فيها بقعة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت فيها بقعة أمسكت الماء ، فانتفع بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وكانت منها بقعة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً » . فالأول ذكره مثلاً للمنتفع بعلمه . والثاني ذكره مثلاً للنافع ، والثالث للمحروم منهما .

وقال ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها الناس ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه سراً وجهراً » .

وقال ابن عباس : معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء ، حتى الحوت في البحر .

وقال الحسن : لولا العلماء.. لصار الناس مثل البهائم . أي : إنهم بالتعليم يخرجون عن حد البهيمية إلى حد الإنسانية .

وقال يحيى بن معاذ : العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم . فقيل : كيف ذلك ؟ فقال : لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا ، وهم يحفظونهم من نار الآخرة .

واعلم أن فضيلة العلم لو لم يَرِد فيه ما تقدم من الآيات والأحاديث والأخبار الظاهرة في شرف ذاته.. فإن شرف الملائكة والأنبياء والعلماء من الناس بمنزلة النطق في الرأس ؛ فإن فيه الحواس الأربع التي هي : الشم ،

والذوق ، والسمع ، والبصر ، والخامسة من يشارك فيها ، وبمنزلة القلب من الجسد .

ثم اعلم ـ رحمك الله وإيانا والمسلمين ـ أن من العلوم ما هو محمود ، وما هو مذموم ، وأنها تنقسم إلى أقسام ليس هٰذا موضع ذكرها وبسطها .

فالمحمودة : التي ذكرها العلماء ـ رضي الله عنهم ـ خمسة علوم :

علم الشريعة المطهرة وواجباتها وفروضها وسننها ، وهي مشروحة في الكتب المبسوطة والمختصرة ، ككتب الغزالي والشيرازي ، والرافعي والنووي ، وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم وأرضاهم ، ورحمهم وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم وأسرار كتبهم .

ومنها : علم تأدية القرآن وتفسيره .

وعلم الأدب .

وعلم الحديث . ويرتقي كل منها إلى علوم كثيرة كعلم الأصول .

وعد بعضهم علم الآداب اثني عشر علماً : علم العربية ، والأبنية ، والاشتقاق ، والإعراب ، والمعاني ، والبيان ، والعَروض ، والقوافي ، واللغة ، وعلم إنشاء الشعر ، وعلم الكتابة ، والمحاضرة .

وذكر أن المذموم : علم السحر ، والتنجيم ، والكهانة ، والشعوذة ، والرمل .

والعلم يَشْرُف بشرف المعلوم ، ولٰكن خلاصة ما ذكره العلماء مما اتفق عليه المحققون الأصفياء أن فرض العين من العلم ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

معرفة الله تعالى ، ومعرفة ذاته وصفاته وأفعاله ؛ لتَعرِف أولاً مَن تعبده ، وبالطاعة مَن تقصده .

النوع الثاني :

ما فرض الله على العبد في ظاهره من أحكام الشريعة ، وفوائدها البديعة .

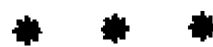


النوع الثالث :

ما فرض الله على العبد في باطنه ، وهو علم القلب المهم المتروك ، ويسمى الفقه الكبير ، والبحر الغزير ، الموصل بالسالكين على نهجه القويم وصراطه المستقيم إلى الفقه الأكبر ، والسر الأفخر ، والنور الأبهر ، والإكسير الأحمر ، وهو نهاية مقاصد العارفين ، وغاية بغية المحققين ، ومطمح نظر الصديقين .

وقد رأيت كتاباً فيه مما يتعلق بظواهره ، صنفه إمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، سماه : « الفقه الأكبر » وقد حاز هذا النوعَ من الفقه مَنْ ذُكر من الأشراف في هذا الكتاب ، بل غيرهم كثير ؛ فإنهم أخذوا بعزائم الشريعة ، وتركوا الرخص التي هي للضعفاء وأصحاب الأشغال .

وفي فضل العلم وأهله قال سيدي الشيخ الإمام القطب ، العالم العامل علي بن أبي بكر علوي ، الشريف السني الحسيني ـ رحمه الله ونفع به ، آمين ـ :



تَعلَّمِ العلم لا تأنف تَعَلُّمَه ... من كل مختصَر في العلم أو شَهِرِ
والجهل داء دفين لا دواء له ... إلا بمَرهَم علم قاطع الضرر
حقيقة العلم في تحقيق مشهده ... كفيلُ بالنجح للتُّبّاع في الأثر

إرث النبي ومحبوب الإلـه بـه معارج الأنبيا والسادة الغُررِ
والعلم كالروح يحيي مَيْتَ جاهلنا ونوره يرشد الإنسان في الدُّجُر
والجهل نار لما يلقاه محرقة والعلم كالماء يطفي من لظى الشرر
كم في فضائله الآيات نازلة ووارد الشعر في الأخبار كالمطر
فضيلة العلم لا تحصى مداركها ولا فضائله في نفع مضطَررِ
والجاهلون لفضل العلم حمقهم أَطَمُّ حمقاً من الأنعام والحَشَر
وجاهل جهله قد مات في ظلم في غبة من بحور الهُلك في سقر



فمن الذين ذكرت في هـذا الكتاب أناسٌ شاركوا في العلوم المحمودات ، من السادات الفحول ، وتطلعوا في مشارب الفهوم ففهموا عن الله أمره واجتنبوا نهيه ، فالذي يعرف أربعين مسألة . . يسمى عند الفقهاء فقيهاً ، فكيف بمن حفظ منهم كتاباً في الفقه ، من المبسوطات والمختصرات من الكتب المعتبرات في المذهب ؛ كـ « الوسيط » و « الوجيز » و « الإحياء » للإمام الغزالي ، أو للإمام الشيخ أبي إسحاق الشيرازي كـ « التنبيه » و « المهذب » ، أو للإمام النووي كـ « المنهاج » ، أو « الحاوي الصغير » للقزويني ، أو « مختصر الإرشاد » للمقري أو قرأها كلها أو بعضها على المشايخ العلماء العارفين ، أو غيرها من كتب الفقه فقيل : إن في « التنبيه » اثنتي عشرة ألف مسألة ، وفي « المنهاج » ستين ألف مسألة ، وفي « الحاوي » تسعين ألفاً ، وفي « الإرشاد » مئة وثلاثين ألفاً صريحة ومفهومة .

رحم الله مصنفيها وجزاهم أفضل الجزاء ، وأثابهم وتقبل منهم ، وجعل مآبهم الجنة في جوار الرحمٰن ، وجاد عليهم بالرضوان حيث مهدوا الدين ودونوا فيه الكتب .

وسخط الله على من لا يتبع ما ألفوه ، ويعمل بما دونوه وحرروه ، فالسخط به واقع ، ليس له من الحتف دافع ، فمن لا يقفو آثارهم ، ويقتص خطاهم . . فهو هالك مبعد ، ومن أنكر عليهم أو ثلبهم . . فهو عن باب مولاه محروم مطرود مشرد .

قال سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : إذا أعرض الله عن العبد . . ورثه الإنكار على أهل الديانات .

وقال الإمام النووي في كتابه « التبيان » و « شرح المهذب » : قال الإمام الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ : اعلم يا أخي ـ وفقنا الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ـ أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب . . ابتلاه الله بموت القلب ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

وفيهما أيضاً عن الإمامين الجليلين : أبي حنيفة النعمان ، وأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ عليهما الرحمة والرضوان ـ فإنهما قالا : إن لم يكن العلماء أولياء الله . . فليس لله ولي .

وفي بعض الأخبار عن النبي ﷺ : « ما جعل الله من ولي جاهل » وفي بعض طرقه : « إن لم يكن الفقهاء العاملون لله تعالى أولياء ، فما لله ولي » أسند ذلك عن الإمام الشافعي : الإمام البيهقي ، والخطيب البغدادي .

وقد جاء في الحديث القدسي الصحيح وغيره : « وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترضت عليه » فأوقات العلماء مستغرقة بالعبادة ، وطاعاتهم لا تزال متوالية ، والولي من توالت طاعته لمولاه فتولاه الله .

فهؤلاء الذين سأذكرهم ـ إن شاء الله ـ من العلماء القادة ، الأشراف

السادة ، جلهم حازوا العلمين : علم الظاهر والباطن ، والشرفين العاليين : شرف العلم الجلي ، والنسب العلي .

فجزى الله من أنقذنا من المهالك ، وأرشدنا لصواب المسالك ، جدهم المصطفى المجتبى ـ حبيب الله ، سيد الكونين والثقلين والفريقين ـ عنا ما هو أهله ، وأفضل الجزاء عله ونهله ، وبلغ روحه الزكية عنا أفضل الصلاة والسلام ، وأزكىٰ التحيات والإكرام ، صلاة يؤمننا بها من الفزع الأكبر ، وينجينا بها من هول المطلع الأكبر ، ويؤمننا بها من هول يوم المحشر ، دائمة في كل وقت وحين ، متصلة بيوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألف آمينا

وعليه توكلت وبه أستعين

* * *

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني

## في نسبهم الطاهر الشريف الجلي ، ووصفهم الزكي السني ، المنيف العلي . فهذه نبذة فيه مسلسلة بكل ولي

* * *

نَسَبٌ كما شمس الضحى من نوره وأعار بدر التِّمِ منه رونقا
ما فيه إلا سيد من سيد حاز المكارم والمفاخر والتُّقَىٰ
وهم النجوم لحائر ولمدنف فالريق منهم جربوه كالرُّقَىٰ

* * *

وهو حقيقة ما أثبته العلماء ودوَّنه المؤرخون ، وقال به الجم الغفير من المتقدمين المتقين ، فممن أذكر الآن منهم : السيد الإمام ، الشيخ العالم العلامة ، الشريف الحسيب النسيب ، شهاب الدين أحمد بن علي بن الحسين ـ الشهير بابن عنبة ـ في كتابه المسمىٰ بـ « عمدة الطالب » ومختصرها له أيضاً ؛ فإنه أثبت أصولهم وأشار إلى الفروع منهم في كتاب « مختصر عمدة الطالب في نسبة آل أبي طالب » للفقيه عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن كثير الحضرمي .

واسم أبي طالب : عبد مناف . شقيقه من أولاد أبيه عبد المطلب : عبد الله ، أبو النبي ﷺ .

وأمهما : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن مرة بن لؤي بن غالب ، المخزومية القرشية ، والزبير وجميع النساء غير صفية ـ رضي الله عنها ـ كما ذكر غيره من أرباب علم النسب ، وكذا في كتب التاريخ والطبقات من كلام علماء اليمن ومشايخها فذلك عندهم مشهور ، في كتبهم وإجازاتهم مرقوم مذكور ـ وخصوصاً منهم من عاصر الشيخ الإمام الحافظ المجتهد المحدث علي بن محمد بن أحمد جديد من سكان الجبال والتهائم ـ وقد ذكرها على أحسن ترتيب وأعجب نسج غريب جمع كثير من الأئمة المحققين والسادة العارفين : كصاحب « العسجد النضيد » ، والإمام الفقيه : بهاء الدين الجَنَدي .

والإمام الفقيه العالم أحمد بن محمد باعيسى التريمي الحضرمي في « تاريخه » المشهور .

والإمام إبراهيم الفشلي .

والفقيه الإمام حسن بن راشد .

والإمام محمد بن أحمد الجنيد .

والإمام عمر بن علي صاحب أبيات حسين .

والإمام مدافع بن أحمد اليمني المعيني الخولاني ، المشهور قبره بظفار الحبوظي .

والفقيه القاضي الكبير إبراهيم بن أحمد القريظي العدني .

والإمام ابن سمرة .

والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل .

والإمام أبو شكيل في « تاريخه » .

والفقيه الجليل إسماعيل بن معيلة محمد الحضرمي .

والقاضي الفقيه العالم محمد بن سعيد بن كثير الطبري الساكن بعدن .

والقاضي عمر اليافعي .

وأبو القاسم العواجي في تاريخه المسمىٰ بـ « التلخيص » .

والشيخ القطب عبد الله بن أسعد اليافعي في تأليفه المسمى بـ « الدرر » وولده عبد الرحمن .

والفقيه حسين بن عبد الرحمن الأهدل ، وولد ولده الشيخ حسين .

والإمام أحمد بن أحمد الشرجي الحنفي في « طبقاته » .

والفقيه الصريفي في كتابه المسمى بـ « تحفة ذوي الفطن » . وغيرهم ممن لا نطوّل بذكره .

ومن فقهاء الحرمين الشريفين وعلمائها :

كبني ظهيرة ، والنويرين ، الفقهاء المشهورين القرشيين .

والإمام الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري . . . وغيرهم .

ومن فقهاء المدينة المشرفة : الأئمة المحققون ، ومن متأخريهم :

الإمام العالم زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي ، وولده أبو الفتح .

والفقيه أبو حامد المطري الأنصاري .

ومن فقهاء مقدشوه : محمد بن عبد الصمد الجوهي ، شيخ الفقيه محمد بن علوي .

ومن علماء حضرموت : الفقيه سالم بن فضل ، وولده الفقيه يحيى .

والفقيه عبد الله بن الفقيه أحمد بن محمد فضل .

وأخوه الفقيه محمد بن أحمد .

وولده ـ أيضاً ـ الفقيه العلامة فضل بن محمد .

وأخوه سعد الفقيه بن محمد .

وولده الفقيه القاضي عبد الله .

وولده الفقيه الولي القطب فضل بن عبد الله الشحري .

والفقيه فضل بامحمد .

والفقيه يحيى الأحمر .

والفقيه أبو بكر بلحاج .

والفقيه عبد الله بن فضل الحاج .

والفقيه محمد بن أحمد فضل ، الساكن بعدن المقبور بها .

والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج ، وولداه الفقيهان محمد وأحمد .

والفقيه نور الدين علي بن عبد الله باحرمي ، وغيرهم .

ومن علماء حضرموت أيضاً :

الفقيه العالم علي بن أحمد بن سالم مروان ، شيخ الفقيه محمد بن علي علوي . وتخرج به الجم الغفير الكبير من علماء حضرموت .

والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد ، صاحب كتاب « الإكمال » .

والفقيه محمد بن سعد باشكيل .

والفقيه العالم ، الولي الصالح ، الإمام محمد بن أبي الحب القرشي .

وأخوه عمر ، الفقيه الخطيب المصقع .

وأخوه الفقيه يحيى .

وأخوه عبد الله .

والفقيه سعيد بن الفقيه محمد بن أحمد ، الفقهاء الخطباء المشهورون من آل أبي الحب .

والفقيه الولي إبراهيم بن أبي بكر بن فضل أبا ماجد .

والقاضي المصنف المفسر أبو بكر بابكير .

ومن قدماء فقهاء تريم : الفقهاء آل أبي حاتم ، الكاملون ، والعلماء المشهورون ، الذين منهم الفقيه اللوذعي الألمعي علي بن محمد بن حاتم ، وشيخه يحيى بن سالم أكدر . ومن قول أبي حاتم قصيدة مشهورة مفخمة ، أولها :

حديث الدهر قد أبلى جديدي كما يبلى الجديد من البرود

وغيرهم من تريم .

والفقهاء بنو شراحيل الشباميون .

والفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي .

والفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه مزروع ، وغيرهم .

ومن فقهاء الهجرين :

الفقيه ابن نعمان المحدث .

والفقيه النحرير ، الكامل في العلوم عبد الله بن أحمد مخرمة ، وأولاده : الفقيه أحمد والطيب .

ومن فقهاء دوعن :

البارع الورع عبد الله بن محمد بن عثمان باعيسى .

ويوسف بن أحمد باناجه .

والفقيه عبد الله باحسين .

والفقيه محمد بن أحمد باجرفيل ، وغيرهم .

والفقيه المعروف بالهويمل علي بن عبدالله باعكانه الهينني .

والفقيه القدوة الصفوة ، العارف العمدة ، العالم الولي الصالح محمد بن أبي بكر عَبَّاد .

وتلميذه الفقيه الأشهر ، العلامة الأكبر ، الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ حَكَم ابن الشيخ الولي عبد الله بن إبراهيم باقشير .

وولده العارف الصالح ، الورع ، الفقيه عبدالله .

والفقيه الصالح ، المصنف وجيه الدين عبد الرحمن بن علي حسان ، في تاريخه المسمى بـ « البهاء » وكتابه في مناقب آل أبي علوي ، ومناقب آل أبي عَبَّاد .

والشيخ سعد بن علي الشحري .

والشيخ سعيد بن عيسى العمودي .

والقاضي المشهور المقبور بتريم وغيره من الفقهاء شكيل بن إبراهيم باشكيل ، الأنصاري الخزرجي .

وغيرهم من الفقهاء ممن لا يحصون .

ومن فقهاء الشحر أيضاً :

الفقيه عبد الله بن أحمد .

والفقيه محمد بن أحمد .

والفقيه حسين آل أبي هراوة .

والفقيه العالم الصالح عبد الله بن محمد بن عبسين .

والفقيه عبد الله بن محمد غشير .

وابن أخيه الفقيه الإمام ، العالم العلامة ، اللوذعي الفصيح ، اللغوي محمد بن أحمد غشير . وله قصائد في الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس العلوي ، وقصيدة كل حروفها مهملة ، وقصيدة في سلسلة النسب الشريف الطاهر المنيف ، وفي مدح الشيخ عبد الله أيضاً ، قال بعض الشعراء البلغاء الفصحاء من آل أبي قحطان في النسب العالي ـ نفع الله بهم ـ :

* * *

نَسَبٌ أضاء عمودُه في رفعة ... كالبدر فيه ترفُّع وضياءُ
وشمائلٌ شهد العدو بفضلها ... والفضل ما شهدت به الأعداء
يزهو بسلسلة كعِقد جواهرٍ ... وشذوره يا صاح ذي الأسماء
حازوا اتصالاً بالنبي محمد ... نالوا به في العالمين ثناء
باؤوا بفضل ليس يُدرَك غَورُه ... هم للفضائل سادة أَكْفاءُ
وهمُ الهداة لحائر في تِيْهِهِ ... وعمائه هُمْ قدوة علماء
سكنوا من العلياء أعلى رتبةٍ ... ما فوقها للمنتهين سماء
أشرافُ سُنِّيُّون نالوا رفعة ... وطهارة يقرا بها القراء
في محكم التنزيل شُرِّف قَدْرُهم ... تلك الملوك فلا لهم شركاء

* * *

وهذه السلسلة المسلسلة في ذكر نسب السادة الأشراف : بني علوي ، وبني جديد ، وبني بصري .

فهم أولاد الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير : عبد الله ابن الشيخ الجليل الكبير ، الحفيل أحمد ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ العالم العلامة علي العريضي ابن الشيخ زمام الفضائل ، وأبي السادة الأفاضل ، راقي المعالي السامية ، قطب الأقطاب ، ذي القول الرائق ، الذي هو للفضائل والكرامات سابق . . الإمام جعفر الصادق ابن الإمام القدوة الصفوة ، الناهي الآمر ، الإمام محمد الباقر ، ابن سيد السادة الكاملين ، وتاج الأقطاب العارفين ، ووارث علوم النبيين ، الشيخ الإمام زين العابدين ، وسيد الخافِقَين ، علي ابن سبط رسول رب العالمين الشيخ الإمام الحسين ابن الإمام الهزبر الهمام ليث بني غالب ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وابن السيدة البتول فاطمة بنت سيد الكونين والثقلين والفريقين محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

إلى هنا مجمع عليه ، ترجمه البخاري في « صحيحه » ، وما فوق ذلك مختلف فيه :

قال مغلطاي بن فليح البكري : ابن أدد ـ ويقال : أد ابن مقوم بن ناحور بن تريح بن يعرب بن يشجب ـ وقيل : يشحب « بالحاء » ـ ابن ثابت بن إسماعيل ـ الذبيح ، وتفسيره : مطيع الله ، ويلقب إعراق الثرا . قال عليه الصلاة والسلام : « أنا ابن الذبيحين » ـ ابن إبراهيم خليل الله صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ـ ويكنى أبا الضيفان ، وتفسيره : ( أب راحم ) ـ ابن تارح ، وهو آزر ، بن ناحور ابن شاروح بن راعوه ـ ومعناه :

قاسم ـ ابن قالح ـ ويقال : قالع ـ ابن عيبر ـ ويقال : عابر ، وهو هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ ابن شالخ ـ ومعناه : الرسول أو الوكيل ـ ابن أرفخشذ ـ ويقال : الفخشذ ، ومعناه : مصباح مضيء ـ ابن سام بن نوح ، واسمه عبد الغفار ﷺ ، ابن لامك ـ ويقال : لمكان ـ ابن متوشلخ بن اخنوخ ـ ويقال : أخنخ ، وغير ذلك ، وهو إدريس عليه السلام ـ ابن يزد ـ ويقال : ابن زياد ، وقيل : الزايد ، ومعناه : الضابط ـ ابن مهليل ـ أو مهلائيل ، ومعناه : الممدح ـ ابن قينن ـ أو قينان ، ومعناه : المستولي ـ ابن يانس ـ ومعناه : الصادق ـ ابن شيث ـ ومعناه : هبة الله ـ ابن آدم أبي البشر ، ويقال : أبو محمد ، بمحمد ابنه ﷺ .

فالإمام عبد الله بن أحمد ، وذريته الذين سنذكرهم والفقهاء منهم ، أشراف حسينيون سنيون ، عز شبههم في الناس ؛ لقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله : خمسة عَزُّوا ـ أي قل وجودهم ـ وذكر منهم الشريف السني .

وطريقة هؤلاء المذكورين وذريتهم سُنِّية ، وأخلاقهم نبوية ، يعرف ذو الإنصاف بديهة أنهم على الحقيقة قادة سادة أشراف ؛ لما اجتمع فيهم من حميد الأخلاق ومحاسن الأوصاف ، والخصال المستحسنة الشراف .

وإنما ذكرت هؤلاء الأعلام ، وسادة الفقهاء الأحلام ، وكبار مشايخ شيوخ الإسلام ، وكلامهم في النسب الشريف ، وتحققهم به . . لتطمئن قلوب المحبين ، وتسكن نفوس المؤمنين ، وتقوى عرى عقائد المسلمين ، ويصفو حسن ظن المعتقدين ، وتنشرح صدورهم ، وتحيا قلوبهم ، وتلتذ خواطرهم ، وتستنير بواطنهم :

* * *

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

غيره :

ولا عيـب فيهـا علـى حسنهـا سـوى أنهـا مـن بنـات البلـد

* * *

غيره :

والمندل الرطب في أوطانه حطب والجوهر الصاف كالأحجار والبعرِ
وساتر الشمس بالغربال تفضحه شواهد العقل والمنقول في الظُّهُرِ
وذم سيـرة محمـود بـه جبلـت تلك الطباع لمن في عصرهم شَهِرِ
ولا مبـالاة بـالحسـاد إن حسـدوا ذاك الدليل على الأكرام في الأثر
إن المكـارم فـي أعلىٰ محـامـدهـا مقـرونـة بـابتـلا الحسـاد فـاصطبر

* * *

وقد يقول من له معرفة بكتب التاريخ واطلاع على مقامات العلماء : إنه لا حاجة إلى بسط الكلام ووسع القول فيما هناك ؛ لغاية وضوحه ، ونهاية مشروحه ، لكونه أشهر من كل مشهور ، وأوضح من أن يسطر في الكتب لظهور النور المشرق ، لكون أهل حضرموت تغلب عليهم البداوة الشديدة ، وجهالة الجفاوة الذميمة ، يسترسلون بحكم الطباع ، ولا يقتدون بعقلاء ولا أتباع ، وفي هذه الأعصار غابت الأئمة الأخيار ، والشيوخ الأجلة الكبار ، والجهابذة العلماء الحذاق والفقهاء الأحرار ، والفحول السادة الأبرار ، وقد استطارت نيران الجهل وعلا قَتامه ، وظهر ظلامه ، ونشرت أعلامه ، واستطار شرره بفقدهم ، وترادفت ظلماته لموتهم ، ومات العلم والفضل بموت أهله ، واستغبط ذو الجهل بجهله ، واستعجب كل ذي رأي برأيه ، فلا هم بكتاب الله يهتدون ، ولا إلى سنة رسول الله يرجعون ،

ولا بأهل الله يقتدون ، إلا من حفظه الله ووفقه ، وأعانه وسدده ، فاستضاء بنور العلم النافع وشوارق دلالاته ، وأكب على العمل به وسار على طريق منهجه حتى ظفر بنيل كمال سعاداته ، وارتفع بالعمل في أعلىٰ درجاته ، فلا مبالاة بذي إنكار وعداوة ذي طعن ، ولا بمن عمل بخبث حسده وأمعن ، من كل غافل حاسد متغافل ، ومتعام جاهل ، وغبي ذاهل ، وذي حماقة في بيداء جهله متراسل ، ينكث بخبث طبعه في جفا ، ويثقب بظفر حسده لجلامد الصفا ، ينكر بباطل مُحال خياله شموس أنوار هذه النسبة الباهرة في الظهيرة ، ويغطي بغربال دخان محاله سواطع بدور صحة شرف هذه العصبة المنيرة ، فهُمْ بحار العلوم الغزيرة ، وشموس المعارف الشهيرة ، التي عَظُم شرفها وجل وعلا قدرها ؛ لِمَا اجتمع لها من كمال النسب وجمال السبب ، والطهارة من رذائل الشبهة وخبث البدع ، والتنزه عن شين المعتزلة ، ونجاسة عقائد الشيعة ، مع ما وُهِبوا من كمال التواضع ، وضعف النفوس ، وعدم رياستها ؛ بإسقاط الكِبْر ، ومحو العُجْب وذميم أخلاق النفوس النحسة ، والطبائع والأخلاق الذميمة النجسة ، وانطباعهم على أحسن الأخلاق وكريم الطباع ، الذين أدناهم ـ وليس فيهم دنيّ ـ قد طهره الله بقوله :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ الآية[1] ، والمقصر منهم هو الشريف السني ، وهو قليل في الناس .

وهٰؤلاء الأشراف : أشراف سادة ، أئمة قادة ، وعلماء منهم الاستفادة لطالبها ، أشراف شافعية أشعرية ، عقائدهم على الكتاب والسنة ، وفيهم قال الشيخ السيد الإمام ، العالم الكبير ، المنصف المتصف بالعلوم الغزيرة

---

(١) ولو قال المصنف ـ رحمه الله ـ : الأمي والعامي منهم لكان أولى .

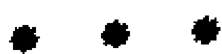
والتصانيف الشهيرة ، والمقامات المشهورة ، والأحوال الكبيرة ، الولي القطب علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن الحسيني ، الشريف باعلوي ـ نفع الله به وبسلفه وخلفه ، آمين ـ :

* * *

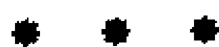
قوم سَمَوْا في فضلهم وتكرموا ... من نسل زين العابدين له انتَمُوا
وبنجله قل باقر رتب له ... تعلو بسرٍّ في علاه وتُنْظَمُ
ولهم طما من جعفرٍ فضلٌ على ... أوج المعالي كامل ومتمَّمُ
وعَلِيّ ابن جعفرَ من ودائعه لهم ... مجد المعالي مُعْلَم ومختَّم
وجمال دينٍ نجله منه لهم ... فيض طما هَطَّاله المتيمم
وسما لهم من بدر عيسى ساطع ... يهدي البرايا حسنُه ويتمّم
وأنالهم من بحر أحمدَ مورداً ... حاليْ المذاق به الخليقة تَنْعَمُ
وعلا لهم من شمس عبد الله قل ... نور أضا للمنتمين مُعَمَّم
عَلَوِيْ مَعَ بَصرِيِّهم وجديدِهِمْ ... أعظم بهم مَن أَنجُمُ العَليا هُمُ
وهَمَىْ لنا من غيث عَلْويٍّ نَدَى ... ومن الجمال مكارم لا تُكتَم
وتواتَرَ الفياض مِن عَلَوِيْ الذي ... مِن نجلِهِ ظهر الفَخارُ المُعْلَمُ
أعني علياً وابنَ ذاك محمداً ... هاديْ البرية للكرام مُؤَمَّمُ
وعليٌّ ذو السر الجليّ ونجلُهُ ... قطبُ البرية والفقيهُ المُكْرَمُ
وسَمَتْ عواليْ المجد من عَلَوِيِّهم ... تزهو بحسن كماله وتُنَظِّمُ
ويقول بالحال الصدوق عليُّهم ... علمي علا في الخافقين مقدَّمُ
وجمالُهم مِن حسنِهِ تاه الورىٰ ... ومِن الوجيهِ تشرفوا وتغنَّموا

* * *

وله أيضاً :

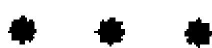


ن سادة من نسل أحمدَ فاقوا        بمحاسنٍ تسمو بها الآفاق
طُبِعوا على حسن المكارم والنَّدَىٰ        وحلت لنا من مجدهم أذواق
أرباب إنصاف وعظم تواضع        لا للنفوس لديهم إرفاق
يَرْعَوْنَ حق صحابهم وجوارهم        وعهود ود غيثها مغداق
هم يُسقِطون حقوقَهم ونفوسَهم        والخلُّ مولاهم له الإرفاق
أنهارهم من بحر أحمد فُجِّرت        ولهم به الألطاف والإشفاق
هم بضعة للمصطفى منه لهم        رَأفاتُ ودٌّ نالها المشتاق



وقال فيهم أيضاً ـ رضي الله عنهم ـ :

فأعظم بساداتٍ حَوَوْا في انتسابهم        عُلا شَرَفَيْ مجدٍ يطول ويكبرُ
بنو عَلَوِيٍّ الأكرمون بهم علت        تريم ومن فيها يعز ويفخر
محبهُمُ والجار يسمو بفضلِهِمْ        وفضلُ نداهم للأباعد يغمر
وأسرارهم تمتد من بحر أحمدٍ        إلى جاههم أمَّ البرايا وكَبَّروا
هم العترة الكبرى ونسل محمدٍ        بهم نسأل الرحمن للحال يَجْبُرُ
ويشملنا باللطف والعفو والرضىٰ        ويستر كل العيب والذنبَ يَغفِرُ



فهذا النسب الشريف تتضاءل عنده الأنساب ، وتصغر عنده الأحساب ، وجاء بصحته الأثر ، وبصدقه الخبر ، وصدَّقهم الكتاب ، فهم دوحة النبوة التي طابت فرعاً وأصلاً ، وشعبة الفتوة التي سمت رفعة ونبلاً ، قد اكتنفها

العز والشرف ، ولازمها السؤدد فمالها عنه منصرف ، فسلفهم خير السلف ، وخلفهم أفضل الخلف ، فمبغضهم قد باء من الله بالخسارة والهلاك والتلف ، إذ لو حلف الحالف أنهم أفضل الخليقة . لبر وصدق فيما حلف .

قال المحققون لفنون العلم من أهل حضرموت : إن هذه النسبة الشريفة ، والوصلة الجامعة المنيفة ، مُجمَع عليها عند أرباب التحقيق والبحث والتدقيق ، من أهل التواريخ خصوصاً أهل اليمن وغيرهم من العلماء من أهل حضرموت .

أما علماء حضرموت فبإجماعهم .

وأما علماء اليمن فكالإمام ابن سمرة ، والفشلي ، والإمام الجَنَدي ، والعواجي ، والإمام عبد الله بن أسعد اليافعي ، والفقيه حسين بن عبد الرحمن الأهدل الشريف الحسيني ، والإمام الخزرجي اليمني ، والفقيه مسعود ابن أبي شكيل في الكتاب الذي ألفه في العلماء والصالحين .

ومن فقهاء حضرموت :

الفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب .

والفقيه أحمد بن محمد باعيسى في « تاريخه » .

والفقيه عبد الرحمن بن علي حسان .

والفقيه فضل بن محمد ابن الفقيه أحمد بن أبي فضل .

والشيخ الفقيه فضل الشحري .

والفقيه الصالح ، الورع الزاهد ، التقي الولي محمد بن أبي بكر بن عمر عبّاد .

والفقيه الولي محمد بن حَكَم قشير .

والفقيه محمد بن أسعد بن عمر شكيل .

وصاحب كتاب « الياقوت الثمين » وغيرهم من أئمة الدين وعلماء المسلمين رحمهم الله ونفع بهم .

* * *

# خروج الإمام أحمد بن عيسى من البصرة



قال هؤلاء الأجلة الكملاء :

خرج السيد الشيخ الإمام ، مصباح الظلام ، أبو الأئمة الأعلام ، أحمد ابن الشيخ عيسى من البصرة سنة سبع عشرة وثلاث مئة هجرية إلى حضرموت .

وسبب خروجه منها : أنه وقعت فتن خصوصاً في أمور الدين ، قال في « الجوهر الشفاف » : خرج الشيخ أحمد بن عيسى من البصرة خامس خمسة سوى العبيد والخدم .

وكان ـ رضي الله عنه ـ ممن فاق في الفضائل والمحاسن أقرانه ، وعلا في أنواع الجود والكرم والسخاء مقامه ، وارتفع في العلوم شأنه .

كان له العراق موطناً ، ومدينة البصرة محلاً ومنزلاً ، وكان صاحب بصيرة باطنة ، ومعرفة غزيرة واسعة ، فلما كمل في الطاعة والمعرفة والولاية الكبرى محله ، ورأى بعين بصيرة جنانه ما أطلعه الله فيما سيؤول إليه أمره ، وكان هو إذ ذاك بالعراق في العيش الرغيد الهني ، والجاه الواسع المديد السني ، وكان له بعقله المستنير وعلمه البسيط الغزير نظر عظيم في العواقب ، وفكر جسيم في الشهوات المهلكات العواطب ، وفيما يحصل به السعادة العظمىٰ ، والدرجات العلى الكبرى ، والفوز في العقبىٰ ، الذي هو النظر إلى وجه الله المليك الأعلى ، فحين أشرق في عين سويداء بصيرته عواقب الأمور ، ومحصول مزيد الخيرات والسرور ، وحقائق الدنيا والآخرة

وما في برازخهما من منافع وحبور ، وغنم وفرح وسرور ، وما اطلع عليه بنور فراسته النورانية ، وشهود عين بصيرته العرفانية في عواقب الأمور ما يحصل في العراق من الفتن الدنيوية والدينية ؛ حيث قال رسول الله ﷺ : « تسعة أعشار الشر بالعراق ، وضده بالشام ، والعشر منهما بسائر الدنيا » فامتثل أمر الله تعالى حيث قال في كتابه : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وحيث أمر النبي بالهجرة ، ففر بدينه ونفسه وأهله وولده ، ومن يقبل مشورته من عشيرته وأصحابه وقراباته عن الأوطان ، مهاجراً في رضا الرحمـٰن ، واحتمل تعب النقلة والمشقة في ذات الله الملك الديان ، ورغبة فيما عند الله من جزيل الثواب وحسن المآب ، وزهداً في الحظوظ العاجلة والشهوات الزائلة ، وبذل النفوس والمال والجاه ، وفراراً إلى حضرة الملك الرحمـٰن ، وطلباً للسعادة الأخروية ، والمعالي العلوية ، والدرجات الرضوانية . . فرحل بمن معه من البصرة إلى المدينة المشرفة ثم إلى مكة ثم إلى حضرموت متنقلاً من بلد إلى بلد ، حتى أتى الهجرين واشترى بها أرضاً بقيمة مبلغها ألف دينار ونصف ألف دينار .

وكان في كل أموره ومجامع أحواله وشأنه يطلب من الله الخيرة ، ويكرر صلاة الاستخارة ، وكل ذلك بأمر من الحق وإذن ربانية وإشارة رحمانية .

قال الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن وزير ، الصالح الولي في كتابه « التحفة النورانية » : فصل في الإشارة إلى ذكر شيء يتعلق بهذه الوصلة المحمدية والنسبة الأحمدية ، على ما ذكره الأئمة الأعلام وسادات العلماء الأحلام ، الأئمة والسادات المعتبرين الكرام ؛ كالشيخ الشريف الولي علي بن أحمد أبي جديد الشريف الحافظ الحسيني ، والإمام محمد بن أبي بكر عَبّاد ، والفقيه عبد الرحمن بن علي بن حسان ، والإمام المصنف محمد بن مسعود أبي شكيل الأنصاري الخزرجي ـ رضي الله عنهم ونفع بهم ـ قالوا جميعاً :

أول من خرج من البصرة إلى حضرموت من هؤلاء المشايخ الأشراف ، أولي المحاسن والأخلاق والألطاف من مدينة البصرة . . الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، شهاب الدين أحمد بن عيسى ، معه من السادة الأشراف جمع كثير مع غيرهم من الخدم والمماليك والأصحاب ، متنقلاً بأهله وماله وولده ، بعد طلب الخيرة من الله تعالى في السكنىٰ ، وتكرير الاستخارة في ذلك كله ، وكان كلما أقام بقرية من قرى حضرموت اشترى بها داراً وعقاراً .

وكان خروجه ومعه اثنان من بني عمه وذريته ، وهم : بنو قديمي المعروفون باليمن بوادي سردد ـ بفتح السين المهملة ـ الذين أشهرهم :

[الأول] : إبراهيم بن أحمد القديمي ، الشيخ الجليل الشريف الحسيني ، كان من أولياء الله تعالى ، له ذوق وحسن استماع على طريق القوم ، وصاحب حال عظيم ووجد ، وتظهر عليه أنوار ، وله مناقب ظاهرة ، وكرامات خارقة فاخرة .

والثاني : جد المشايخ بني الأهدل ، الذين منهم الشيخ العارف ، صاحب الأحوال والمعارف ، نور الدين علي بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضوان الله عليهم أجمعين .

ذكر هذه السلسلة : الإمام الحافظ ، العالم العلامة ، عبد الرحمن بن علي الديبع الزبيدي ، ونقلتها من خطه .

فذكر الإمام الشرجي في « تاريخه » أن مسكنهم بوادي سهام وفيهم العدد ، وهم يزيدون على الألف ، وهم علماء ومشايخ قدوة أجلاء .

وكان الشيخ علي صاحب خلق وتربية فلذلك كثر أتباعه وانتفع به خلق كثير من الأكابر ، منهم : الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، والشيخ أحمد بن

الجعد ، وغيرهما . وله كرامات ظاهرة ذكرها اليافعي في « النشر » وغيره ، وهم أهل منصب في اليمن لا يوجد في الشهرة والكثرة مثلهم .

قلت : وذكر أن خروجهم ـ والله أعلم ـ في حدود سنة بضع وسبعين وثلاث مئة .

وقيل : سنة سبع عشرة وثلاث مئة والله أعلم .

وخرج مع الشيخ أحمد بن عيسى عبداه : مختار وشويه ، وخادمه مخدم اسمه : جعفر ـ وقيل : عبد الله ـ من أناس عرب يقال لهم : آل مقدم .

فقيل : إنه أول ما قصد المدينة الشريفة ومكة المشرفة ثم اليمن ثم انتقل إلى مدن حضرموت فقصد البلد المسماة بالهجرين واشترى بها أرضاً قيمتها ألف دينار وخمس مئة دينار ، وقد تقدم الكلام في هذا ، وهذا نقل من بعض الكتب لأن فيه شيئاً غير ما تقدم .

ثم انتقل إلى أسفل حضرموت وأعتق عبده شويه ، وأعطاه تلك الأرض عتقة . وانتقل منها إلى البلد المسماة الحُسَيِّسَة ـ بالحاء المهملة والياء المثناة المشددة والهاء ـ ، واشترى بها أرضاً .

وقيل : إنهم قصدوا قارة جشيب أولاً .

وقيل : بئر جشيب ـ بالباء ـ .

وقيل : رجع إلى الحسيسة بعد أن اشترى بها عقاراً وابتنى دياراً ، وتوفي ـ رضي الله عنه ـ بها ، ودفن على ما قيل عن السادة ـ نفع الله بهم ـ في شعبها الشرقي ، يعرف بشعب آل مخدم ، وهو الآن عليه بناء ، وإلى جانب القبر بئر ومسجد . وكان الشيخ عبد الرحمٰن ـ المشهور بالسقاف ـ صاحب المشاهدات الغزيرة ، والمعارف الكثيرة ، والمناقب الشهيرة ، والمكاشفات الكبيرة ـ باعلوي والشيخ القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس كثيري الزيارة له في ذلك الشعب .

قلتُ : وروائح الأنس في أرجائه فائحة ، ونوامي البركات وعواطر الرحمات سائحة ، وفيض النفحات لزائريه جانية ورائحة ، وثَمَّ حصول المطلوب ، ونيل المرغوب ، ونجاة المضطر المكروب ، وزيارة قبره ترياق مجرب ، ونجاة من كل عطب ، وأمن من كل أذًى وسبب ، وأمان من الرِّيَب ، لمن قصده أو أمله أو تعلق به أو أحب ، فمن جاءه بنية أو قصده بقوة همة . . أوجب المطلوب ، وظفر بالمرغوب .

قال فيه الشيخ الإمام العالم الفخر ، محمد بن أحمد باغشير :

* * *

وبالحامد المحمود ذي الحمد أحمدٍ رفيع المقام الصابر المتوكل
به فاسأل المولى الإلٰهَ بجاهه إذا ما دهاك الهم فهو سينجلي

* * *

وقد يرى الأخيار النور العظيم على المشهد الشريف يلوح ، والمسك والعنبر يفوح ، نفع الله به وأعاد علينا من بركاته .

وكان له جملة من الأولاد الصالحين والسادات المباركين ؛ منهم : الشيخ الكبير والقدوة الشهير ، عبد الله بن أحمد المشهور المذكور في « تاريخ الجَنَدي » وغيره .

والشيخ محمد بن علي بن محمد ابن الشيخ أحمد بن عيسى . . بقي هناك ، وله ذرية ثَمَّ باقية . وكان له هٰذا العقب المبارك المشهور ، الذين هم ما بين علماء أسياد ، وفقهاء عباد ، وأئمة نقاد ، ومشايخ أقطاب وأبدال وأصفياء ، وأولياء ونجباء صالحين أوتاد .

* * *

# الشيخ عبد الله بن أحمد بن عيسى وأولاده رضي الله عنهم

وللشيخ عبد الله بن أحمد من الأولاد ثلاثة :

الشيخ علوي ابن الشيخ عبد الله ، جد المشايخ السادة بني علوي . إمام كامل ، وسيد فاضل ، الغالب عليه وعلى ذريته العلم والعمل ، والورع والزهد والسخاء ، والتلاوة والذكر ، وهم على نهج الكتاب والسنة ، أصحاب أخلاق علية ، ومكارم سنية ، وآداب سنية ، وهمم علوية ، وعزائم مصطفوية ، وأرباب تواضع طبعي ، وكرم جِبِلّي ، لهم في الخير وأهله محبة أكيدة ، ومودة شديدة ، يمحون في ذلك رسومهم ، ويفنون نفوسهم ، ويسقطون حقوقهم ، ويقيمون حقوق الغير ولا يمنون ، ولرؤية نفوسهم يمحون .

وأخوه الشيخ الإمام بصري ، الغالب عليه وعلى ذريته الفقه والعبادة ، والصلاح والزهد والورع ، وله محاسن جليلة ، وفضائل جميلة ، ومآثر عديدة ، وأخبار حميدة ، وعد منهم - أي من ذرية بصري - صاحب « الدر الثمين » ستة فضلاء علماء ، مشايخ أجلاء ، اندرست أخبارهم ، وأهملت فضائلهم ، إلا الشيخ سالماً ، نفع الله بهم ، آمين .

وأخوهما السيد الإمام الشيخ جديد بن عبد الله ، الغالب عليه وعلى ذريته التبحر في فنون العلم والعمل ، والزهد والورع ، لم يبق ذكر أحد منهم إلا ثلاثة فقهاء علماء ، وخمسة وغيرهم في الكتاب المتقدم ذكره ؛ تقطعت منه

أوراق حكي فيها أخبارهم ومآثرهم وفضائلهم ، وكلهم شافعية أشعرية ، على عقائد أهل الكتاب والسنة .

ثم إن الإمام عبد الله بن أحمد أعطى خادمه ( مخدماً ) ما كان له بالحسيسة ونواحيها من العقار والأراضي والأملاك التي بها ، ثم إن الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد وأولاده المذكورين انتقلوا إلى سُمَل - بالسين المهملة وفتح الميم ، وباللام - وهي على ستة أميال من تريم وسكنوا بها مدة من الزمان ، فاشتروا في مدة إقامتهم بها أموالاً كثيرة ، وهي قبلي البلد المسماة بالقارة .

قال لي بعض الثقات من أهلها : إن جملة المشترىٰ بها من الحفائر وأراضيها ست عشرة بئراً ، الحبل الأول - بالحاء المهملة - من الحصى المطوية به البئر - أي : مظفورة - كل حصاة من ذلك الحبل مكتوب عليها : ( علوي ، علوي ) ، باسم ابنه علوي .

واشترى الشيخ عبد الله بن أحمد المذكور الأرض المسماة ( صوحا ) كلها إلا القليل منها ، طول مساحتها من القلعة المعروفة إلى علوية - بئر بأَعْلَىٰ - البلد المسماة بَوْر ، بفتح الباء .

وكان متورعو تريم وغيرها إذا أخصبت تلك الأرض بالغيث ، وحصدوا ما فيها من الزرع . . جعلوا نفقتهم خبز البر ، وجفوا مطاحن الذرة . هذا ينقله الأصاغر عن الأكابر ، وهو متداول بالألسنة مشاع عند أهل تريم وذائع ، وشهادة الرجل العدل مقبولة بالاستفاضة إذا لم يسند الشهادة إلى الاستفاضة عند الفقهاء ، والأئمة لا تجتمع على ضلالة .

وقيل : إن الشيخ عبد الله توفي بها ، والبئر المسماة الآن بئر الشيخ منسوبة إليه .

وفيه قال الفقيه العالم النحوي اللوذعي ، محمد بن أحمد باغشير الشحري ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

وبالسيد الصديق غرة قومه عُبَيْدٍ ألا يا حبذا من مجلّلِ
سما فضله في العز والفخر كم بهى وحق له يسمو وينمو ويعتلي
منيفُ الذرىٰ سامي العلا قدوة الملا عليُّ البنا ما شئت في مدحِهِ قُلِ
وأخلِقْ به من فاضل أيِّ فاضل صبور شكور حامد متوكل
فنعم الفتى ذاك المعظمُ من فتًى إلى جاهه عند الشدائد هَرْوِلِ
وقل يا عُبَيْداً أدرك الخائف الذي دَعا ربه ينجيه من كل معضل

* * *

قوله : ( عبيد ) معروف عند أهل حضرموت والمسطر في كتبهم ، والمتداول في سلسلة نسبهم ونسبتهم أنه عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، والذي يظهر أنه كان من عظم تواضعه ، وشدة خضوعه وخشوعه ، وإخباته وخوفه ، وحسن كمال معرفته ، ورسوخ قدمه في العلم بالله تعالى ومعرفة النفس . . يمحو رسمه ، ويفني نفسه ، ويستحسن تصغير اسمه ، تصغيراً لنفسه ، ولما ينسب إليها يفني الدعاوى ، ومقتضيات الهوىٰ ، يحب التسمية له بعبيد ، وإضافة كل نقص إلى نفسه تعظيماً لجلال الله وجليل كبريائه ، وجميل سَنِيِّ بهائه .

وفي بعض الكتب مذكور نسب آل أبي علوي من أول أجدادهم الشيخ الإمام واحد زمانه ـ الذي كان إذا قال في أي وقت في صلاته أو غيرها في بلدة تريم أو غيرها من البلاد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . . سمع في ذلك الوقت كشفاً المصطفى ﷺ يقول : وعليك السلام يا شيخ ـ

شيخنا الشيخ علي بن علوي بن محمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم .

ثم انتقلوا منها إلى بيت جُبَيْر ـ وهي بضم الجيم ، وفتح الباء الموحدة ، وإسكان الياء المثناة من تحت وبعدها راء ـ فسكنوا فيها مدة من الزمان وأحيَوها ، واحتفروا فيها آباراً ، وغرسوا فيها نخيلاً أيضاً ، واشتروا أراضي وطاب لهم بها قرار .

فمن جملة ما حفروه فيها بئراً إلى الآن تسمى بـ : بئر بني أحمد .

أخبرني الفقيه الشيخ الإمام ، العالم الولي ، عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر علوي : أن الشيخ علوي بن الشيخ الإمام الفقيه محمدبن علي المقبور بمرباط الساكن ظفار القديمة ، كان يُخَبِّر ـ أي : يربط ـ فيها ثمانين قرناً ، كل قرن فيه من الخُبَرَ ـ الظروف ـ جملة تنيف عن المئتين تُربَط في حبل طويل تسميه أهل الجهة القرن يطرح كل قنو في خُبْره ، يتخذ ذلك من ( الغُرَف ) .

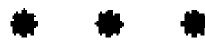
وقيمة هذه الأموال المذكورة في القرى أنه خرج بها جدهم الشيخ أحمد بن عيسى وابنه عبد الله من العراق حال خروجه مع مَن ذُكِر من بني عمه ، فإنهما خرجا بثلاث من الخيل ، وحِمْل ثلاثة أجمال ذهباً وفضة ، والله أعلم .

وقيل : عشرة أحمال دراهم ، ومن الذهب يقارب العشرة الأحمال ، مع جملة عبيد وخدم أشهرهم : شويه ، ومختار ، ومخدم اسمه جعفر ـ وقيل : عبد الله ، كما تقدم ـ ومعهم أيضاً عبيد لأنفسهم .

وكان لما قدم الشيخ الشريف وولده وحاشيته إلى حضرموت . . انتشر ذِكرهم ، وظهرت مكارمهم وفضائلهم ومحاسن أحوالهم ، وفاضت منهم

البركات ، وطمت منهم عموم النفحات ، وعمت الخيرات ، وشُدّت إليهم الرحال في الزيارات ، واقتُبِست منهم العلوم ، ومحاسن الأخلاق والفهوم ، وانجلت بهم ظلم الجهالات ، واهتدى بهم أهل العقول من البريات ، واقتدى بهم أرباب الألباب الزكيات ، والفِطَر السليمات في سلوك الهدايات ، واغتبط بوصولهم أهل الجهة ، وقاموا بعظيم حقهم ، واعترفوا بفضلهم وعظيم حرمتهم ، وقصدوهم من كل جهة ليزوروهم ، ويقولون حينما رأوهم : هؤلاء أولاد رسول الله ﷺ ومن ذريته .

وحيث انتقلوا إلى بيت جبير أحبوها لاعتدال هوائها وحلاوة مائها ، وبقيت لهم بها أموال ونخيل . وكانوا حيث انتقلوا عنها إلى تريم يجيئون إليها أوان الخريف يتخرفون بها ، ولهم بها جهة مخصوصة تسمى العَلَوية وكانوا منها يترددون ، ويكثرون الدخول إلى المدينة المسماة بتريم مدينة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مدينة الأولياء والعلماء والعباد ، ومواطن أرباب التعفف والقناعة والزهاد ، حرسها الله من الشرور والفتن ، وحماها وأحياها بالشرائع والسنن .



## ذكر انتقال آل أبي علوي إلى تريم

ثم انتقلوا عنها إلى تريم وهي منسوبة إلى تريم بن حضرموت .

قال الفقيه عبد الرحمٰن بن حسان : وفي سنة إحدى وستين وخمس مئة حل أبناء علوي تريما . فلعل ذلك علي بن علوي خالع قسم وسالم أخوه ـ وقبره معروف بها ـ فبعد ذلك انتقلوا عنها بأجمعهم مع بني عمهم جديد وبصري وقيل : سعد الكامل .

وكانت حين انتقلوا إليها في ذلك الزمان معمورة بالعلم والعلماء

المصنفين ، وفي ذلك الوقت بها ثلاث مئة فقيه مفت ، فبلغ الصف الأول من جامعها كله فقهاء .

وكانت عامرة بالعدل المطمئن للقلوب ، قال في مدحها بعض شعراء آل أبي قحطان ـ رحمه الله ـ :

* * *

قَدِّس تريمَ إذا وصلتَ وشَرِّفَا ... فترابها للساكنين بها شِفا
فإذا وصلت أخِيْ فقد نلت المنىٰ ... بُثَّ السلام وخُصَّ حَيّاً شُرُفا
أكرم بهم من أمة علوية ... سُنِّيَّةٍ من آل بيت المصطفى
أهل الديانة والقناعة والتقى ... والجود فيهم والعفافة والْوَفَا

* * *

وقال الفقيه العالم العلامة ، جمال الدين محمد ابن الفقيه أحمد ابن أبي الحب ، المصنف في فنون العلم ، وله تاريخ عجيب غريب ، قال ـ نفع الله به ـ يمدح مدينة ( تريم ) ويمدح جوها ، ويذكر خواصها :

* * *

تَجنَّبَ أرضَك اَلوَبَأُ الوخيم ... وجانب سُوحَك السدم السديم
فلا زالت مصححة النواحي ... فلا يُلفىٰ بها أبدًا سقيم
رياح لواقح الأرواح فيها ... ولا يوم يهب بها عقيم
تعدَّاها السموم فلا سموم ... تهب بل السموم هي النسيم
ومن ( كانون ) في كِنٍّ كنين ... فليس على مواردها يحوم
مجاج نجومها فيه شفاء ... إذا مجت على الأرض النجوم
وإن خُشِيت غيوم في زمان ... فما تُخشىٰ بأَزْمُنِها الغيوم
نسيم جنوبها أبداً صحيح ... وطبع الجو فيها مستقيم
فطبع بِيارِها في الصيف بَرْد ... ولكنْ في الشتاء هي الحميم

تعادل حرها والبرد فيها ... فلا قُرٌّ يضر ولا سمومُ
فطبع البرد فيها فيه لطف ... لِطِيْب نسيمه تنمو الجسوم
وحر الشمس فيها ليس يؤذي ... وبرد شتائها برد سليم
لها صبح صبيح غيرُ جَهْمٍ ... وليل إضحيانٌ لا بهيم
بلاد طاب مسكنها وطابت ... مباركةٌ لها رب رحيم
فلو نظرت فلاسفة إليها ... لقالوا جنة الدنيا تريم
حماها الله من بلد وأبقى ... بها الأشرافَ ما لهُمُ مُضيم

* * *

وقال الشيخ عمر المحضار ـ رضي الله عنه ونفع به ـ :

ألا يا نازحاً عن بلاد الطب، مالك؟ ... فرُح وارجع إليها واجعلها حِلالك
بها ترزق من الله ، بها توفيق حالك ... تراك إن رحت منها فلا ترزق كمالك

* * *

لها مشمومْ كالمسك وزادوه بنفسَجْ
وهِيْ كالدر منظومْ أو خَزٌّ مُنَسَّجْ
وهي شربهْ من القلب صافي ليس يَخْمَجْ
تراك إن رمت تسعد فاجعلها حلالك

* * *

وقد خُصَّت بأقوامْ خصوا بالسرائر
لهم أنوار تعلو على فوق المنابر
نَجَوا بالفضل يا صاح من كل الكبائر
بهم ربي أفدني نوالاً من نوالك

* * *

فازدادت البلدة الشريفة والمدينة المباركة المشهورة بالبركات وعميم النفحات ، المحيطة بالفضل العظيم ، المحاطة بالحفظ بأسرارهم والخير العميم ، والفخر الجسيم ، المسماة تريم شرفاً إلى شرفها ، وفخراً إلى فخرها ، وفضلاً إلى فضلها ، وخيراً إلى خيرها . مواطن الصلحاء والعلماء ، والفقهاء والأولياء ، والأوتاد والأمناء ، والأقطاب والأصفياء والنجباء ، والعُمُد والضنائِن والأبدال . مواطن للشرفاء أولي الفخر الصميم ، والشرف الكريم ، وبها استقروا .

وكان جدهم الشيخ الإمام أحمد بن عيسى ممن وهبه الله كمال الوسع في المعرفة ، وإشراق نور البصيرة ، وانباسط كمال المشاهدة ، وأنوار الفراسة ، وكان انتقاله من العراق بأهله وأولاده وأصحابه ، إلى أن حَلُّوا بالمدينة المذكورة المسماة تريم المحروسة ، مواطن أولاده وذريته ، ومنزل عقبه وخلفه ، بأمر من الحق وإذن رباني ، وكان في ذلك سلامتهم مما التبس به أشراف العراق من العقائد الفاسدة ، وفتن البدع وظلماتها .

وهذه السلالة الطيبة والعترة المباركة الطاهرة العلوية النبوية سكنوا وقروا في البلد المباركة ، المصانة المحروسة ببركات المصطفى ﷺ .

وقد نَقَل عن بعض الأخيار المكاشفين ، والأولياء العارفين ، أهل الصدق والأنوار ، الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن علي عرف جده بمولى الدويلة . . أنه رأى النبي ﷺ بأعلى مكان منها بالقارة المعروفة بقارة أبي جرش ، وهو يقول : يا أهل هذه القرية ، إن عندكم لنا وديعة من أغضبها . . أغضبنا ، ومن أرضاها . . أرضانا .

وفي رواية : من حفظها . . حفظه الله تعالى ، ومن ضيعها . . ضيعه الله تعالى .

ومعنى ( حفظها ) أي : حفظ حقها وقام بواجبها .

ورأى الشيخ المحقق ، العارف بالله المدقق ، أبو العباس المدني المغربي، فاطمة البتول بنت المصطفى الرسول ، كشفاً ، وهي تقول له ـ في أشراف يبغضون الشيخين ومذهبهم باطل ـ : أنفك منك وإن كان أجدع ، والنسب لا ينقطع بالمعصية ، بل الابن ابن ، برَّ أو عق ، وقيل : أو فجر ، فكيف بهؤلاء السادة بني علوي ، الذي أدناهم والمقصر منهم هو الشريف السني؟

قال الشاعر فيهم وأجاد :

* * *

مَن تَلْقَ منهم تقل لاقيتُ سيِّدَهمْ   مثل النجوم التي يسري بها الساري
وكالشموس وكالأقمار إذ طلعا   فنورهم قد بدا مُضْوٍ لأَغْدارِ

* * *

فازدهت بهم البلدة المباركة المشار إليها حيث صارت محلتهم ، وإليها هجرتهم ، لما كانت وطنهم وآلت من البصرة بها تقلبهم ، فزهت بها البضعة النبوية والسلالة المصطفوية ، الطاهرة الطيبة البهية أقطارها ، واخضرت أشجارها ، وأشرقت بدورها ، وفاح عبيرها ، واخضلت خيورها ، وظهر سرورها ، وانتفت شرورها .

وأنشد قائلها ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها   كأنهم لبقاع الأرض أمطار

* * *

وحيث تكاملت بدور سعودها ، وبدا نورها في أغوارها ونجودها. .
أنشد قائلها :

* * *

طابت تريمُ بهم وطاب محلها أضحَوا بها القنديلَ وهي المسجدُ
أضحت تريم بهم عروساً تُجتلىٰ تزكو بمسك نشره يتردد
ورّاث طه للخليقة قدوةٌ جرثومة علوية قد مَهّدُوا
سبل الهداية بالعلوم وبالتقىٰ للسالكين وللغَوِيِّ فيرشدوا

* * *

## صحة نسبة آل أبي علوي

ثم إنهم طولبوا بتصحيح نسبتهم من أكابر علماء تريم ـ رضي الله عنهم ـ لكونهم لم يطلعوا عليه .

قال الفقيه العالم عبد الله بن عبد الرحمٰن وزير ، في كتابه المسمى « التحفة النورانية » والفقيه الصالح عبد الرحمٰن بن محمد الخطيب في كتابه « الجوهر الشفاف » وألفاظهم متقاربة :

بعد دهر وزمان ، وتقادم سنين وأعوام ، أراد بعض أئمة ذلك الزمان ، مع اعترافه بفضلهم وحرمتهم وشريف نسبهم وجميل نسبتهم ، أن يوطد ويؤكد تلك النسبة الأحمدية ، والوصلة المحمدية ، والسلسلة المصطفوية ، بتحقيق نية وإشراق بصيرة شرعية ، وكان بتريم حضرموت ذلك الوقت من جموع العلماء خلائق لا يُحصَون ، وكان المُفتون منهم في ذلك الوقت ثلاث مئة مفت .

قال الفقيه عبد الرحمٰن الخطيب : لما قدم أحمد بن عيسى الشريف السني الحسيني ومن معه حضرموت وادّعىٰ النسبة المشرفة إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وذكر ذلك لأهل حضرموت . . اعترفوا لهم بالفضل وما أنكروا النسب مدة من الزمان ، ثم بعد ذلك لما حل خلفه وذريته تريم طولبوا بتحقيق ذلك ، فسار الفقيه الأوحد ، والعالم العلامة المعتمد ،

والإمام الأمجد ، والبحر الممتد ، وحيد وقته ، وفريد دهره ، الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن أبي جديد ، المحدث الحافظ المجتهد ، إلى البصرة وأثبت نسبهم ، وحقق شريف نسبتهم ، وأثبت على تحقيق شرفهم ووصلتهم المحمدية عند أئمة البصرة وقضاتها ، وأشهد على إثبات الأئمة والقضاة شهوداً كثيراً ، نحو مئة شاهد ممن يريد السفر إلى حج بيت الله الحرام ، ورقب حجاج حضرموت على أولئك الأشهاد البصريين ، فلما قدم الحجاج إلى حضرموت وشهدوا بذلك.. اعترف الكل لهم بالفضيلة ، والوصلة الجليلة إلى صاحب الوسيلة ، والدرجة الرفيعة الأصيلة ، وأقروا بالتقدمة والفضل ، والحرمة والإجلال والتوقير .

وأجمع بعد ذلك العلماء بأجمعهم والفقهاء والصالحون على صحة النسب الشريف ، والشرف المنيف .

فيا لها من نسبة شريفة ما أجلها وأكرمها ، ومن وصلة منيفة ما أعظمها وأجلها ، فحينئذٍ انقشعت سحب الأوهام ، وتجلت غرة الشرف ، وتنحى اللثام ، فأشرقت بدور التمام ، وأنشد لسان حال الكرام :

* * *

شمس الهدى طلعت لنا في فترة ... منها الزمان غَشَاه ظُلْم أسود
فهدى لطلعته الشريفة من هدى ... وبَقِيْ فريق في الدجىٰ لم يهتدوا
فمصدق يهناه تصديق له ... ومكذب يلقى العذاب ويُبعَد

* * *

فأبصر الحق فريقه واتضحت لهم سبيله وطريقه ، فقاموا بحقوقهم وعزّروهم ، وآوَوْهم ونصروهم ، وأحلُّوهم المحل الأرفع ، اللائق بمنصبهم الذي لا يوضع ، ولا يتزلزل ولا يتضعضع ، وأنشدوا :

* * *

طلعت طلائع سعدنا بوجودكم وغـدت سعـادات لنـا تتجـدد
نلنا المنى طول الحياة بجاهكم ومَنـالُنـا يـوم القيـامـة آكـد

* * *

ثم إن بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد انقطع نسلهم على رأس الست مئة ، وهؤلاء السادة الباقون هم : بنو الشيخ علوي ، ذَوُوْ الشرف والسيادة ، والعلم والعبادة ، وهم يعرفون بآل أبي علوي ، سُمُوا باسم جدهم ، وعُرفوا به ، وعُزوا إليه .

ومن هنا استولى على ظن بعض الحساد ، وأصحاب العقول الغبية ، والفهوم القاصرة والشقاق والعناد ، فقال : إنهم ليسوا من ذرية البتول الزهراء ، وإنما هم من ذرية الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ! ولقد أعظم الاجتراء وأكثر الافتراء ؛ إذ حَكَّم ظنه الفاسد ، وعقله القاصر الجاحد ، وأسقط الدليل والشاهد ، وما علم أن هذا الاسم مشتق من العلو يدخل فيه الشريف وغيره .

قلتُ : فشَرَفُ هؤلاء السادة بني علوي الأشراف ، المشايخ الأولياء العراف ، لا مرية فيه ولا خلاف ، ولا ريب فيه ولا استنكاف ، ولا شك ولا انحراف ؛ فإنه أشهر من نار على علم ، وأبهرُ من نور شُقَّ من هاتكات الظُّلَم ، حققه المصنفون ، وترجمه المترجمون ، أما علماء حضرموت.. فبإجماعهم ، وذكره من علماء اليمن وغيرهم جماعة سبق ذكرهم ؛ نظمهم الفقيه الشيخ العارف بالله الرباني ، أبو بكر ابن الشيخ المشهور عبد الله العيدروس ، ابن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن ، فقال ـ رضي الله عنه ونفع به ـ :

والجَدُّ سامي الذرى ثَبْتُ العُرىٰ عَلَوِيْ من حاز فخراً سما عن فخر كلِّ وَلِيْ
وبالذي فارق الأوطان إذ فعلت حَـلاًّ لهـم مـا أبتـه بهجـةُ المِلَلِ

أعني عُبَيْداً فيا للهِ من رجل … في عصره ثم يا لله من بدل
وأحمدٌ ثم عيسى مع محمدهم … ابن العريضيْ عديم الضد والمثل
ثم العريضيْ عظيم الجاه عمدتنا … وذو العبادة بالإبكار والأُصُل
وجعفرُ الصادق المشهور من شهرت … أوصافه في حلول النور في القُلَل
والباقر المتقىْ من عصبة شَرُفَت … محمدُ الغوثُ عند الحادث الجلل
وبالملقب زين العابدين وبالـ … ـبَدْرَينِ والبرة الزهراءِ ثم علي
فإن أكرم خلق الله جَدُّهما … محمد سيد الأملاك والرسل
للهِ سبطَيْ نبي مَن كمثلهما … فقد أنيلا فخاراً غير منتقل
لنا إليهم ومنهم نسبة شَرُفَت … حقيقةٌ حاد عنها كل ذي جدل
صحت وقالت بها الأعلام عن طرق … من رام فيها محاجاتي فيبرز لي
فإن يكن لم يطق يوماً مناظرتي … وكان في قلبه خرق من العِلَل
فلينظرَنَّ تواريخ الكرام فقد … صفت مشاربنا في النهل والعَلَل
فإنهم كلهم في كل ما جمعوا … قالوا بتشريفنا في الأعصر الأُوَل
كالأهدل الحبر من وافى بشهرته … كيوانَ دع عنك مجرى دارة الحمل
والخرزجيٌ إذًا واليافعيٌ كذا الـ … ـشيخ العواجيٌ والشَرْجِيٌ لم يخلِ
وقاله ابن أبي الحِبِّ مع الجَنَدي … ولابن حسانَ قول قد شفا عِلَلي
والعالِمُ العَلَمُ الراوي الحديث ومن … له جلال بأنوار الحديث جَلِي
إن كان نسبته يا صاحِ من حَجَرٍ … فذاك جوهر أهل العلم والعمل
قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفاً … فاسأل عن البحر لاتسأل عن الوَشَل
وفي طريقتهم جاء ابن سمرة والـ … ـشيخ العواجيٌ فاعدل غير منعدل
أبو شكيل له في نسج نِسبتنا … وَشْيٌ يقصِّر عنه الوَشْيُ في الحُلَل
ولابن كَبِّنَ فيها حُسنُ ترجمة … كالدر يَظهَرُ حُسنُ الدر حيث جُلِيْ

لها السخاويُّ بالمدح البديع سخا فيهـا تـأنّـقَ بـالتفصيـل والجُمَـل
كذا أبو الفضل في الأنساب فضلها على سـواهـا بـلا ريـب ولا زلـل
وقـال هـذا أبـو عبـاد عمـدتنـا مقال من لم يُضِف في القول من خطل
محمـد بـن أبي بكـر فيـا لـك من حبر حمى حرمات الدين عن جدل
وقاله ابن أبي عيسى التريميُّ في تاريخه والشهاب القول فيه جلي
يا صاح مَن مثلنا فيما ترى أحد ممن يسير ومن يعلو على الإبل
نحن الكرام بنو القوم الكرام إذا جُدْنا عَدَلْنا بصوب العارض الهَطِلِ
لنا السماح الذي عم الأنام معًا كم أبدلت راحُنا خصباً من المَحَل
لـو أن للبحـر أعيـانـاً تشـاهـدنـا عند السماح اعتراه الفيض بالخجل
لِجَدِّنـا مـن إلـه العـرش منـزلـة كقاب قوسين لم تُدرَك ولم تُنَلِ
وجَـدُّنـا نظـر البـاريْ القـويْ ولـم يُسبَق إلى مثله قطعاً من الرسل
صلى عليه إله العرش ما صدحت وُرْقٌ على فنـن بـالنشـر ذي مَيَلِ
والآل والصحب والأتباع عن طرق ونـاصـريـه بحـد البِيْض والأسَـل

* * *

وقال ـ رضي الله عنه ونفع به ، آمين ـ :

* * *

وإن ينـازعَ فيمـا قلـتُ ذو حسـد فليبـرُزَنَّ لتُخـرِسـه محـاورتـي

* * *

وكان الفقيه العارف جمال الدين محمد بن أبي بكر عَبّاد الشبامي الحضرمي ، والشيخ العالم الفقيه العارف أبو العباس فضل بن عبد الله الشحري ، والفقيه العالم العامل الولي محمد بن الشيخ حَكَم قشير ، وولده الفقيه الصالح عبد الله ، والفقيه عبد الله باغشير ، وابن أخيه محمد بن أحمد غشير - رضي الله عنهم - وغيرهم من علمائنا وساداتنا . يبالغون في

تعظيمهم ، ويتقربون إلى الله بحبهم وتعزيرهم وتكريمهم .

ولقد حكي أنه وقع بين بعض السادة من آل أبي علوي ، وبين بعض الناس مخاصمة فانتهوا إلى قاضي ( الشحر ) وطلب الشحري من الشريف بينة تشهد له بشرفه ، فأخبر الشيخ فضل بن عبد الله بن فضل ، فقال الشيخ مستفظعاً أمر القائل : أوما أنزل عليهم شيء من السماء ؟ يعني عقوبة ، ثم أرسل إلى القاضي وأخبره بتحقيق شرفهم .

وقال بعض آل أبي علوي : خرجنا من قيدون وجئناها زائرين الشيخ سعيد بن عيسى ـ نفع الله به ـ فمررنا بالطريق ولقينا رجلاً من أهل دوعن يعلم الصبيان القرآن الكريم ، فسألنا عن نسبتنا ، فأخبرناه ، فقال لنا : البارحة رأيت في النوم فاطمة البتول تقول لي : غداً يقدم عليك اثنان من ولدي ، فلما رأيناه وأخبرناه بعد أن حكى لنا بالرؤيا . . بكى من شدة الفرح .

قلتُ : أخبرني شيخي الفقيه ، العالم العامل ، الورع الزاهد ، عبد الله بن عبد الرحمٰن فضل بالحاج ، أنه دخل عليه رجل من آل أبي علوي وهو بعدن هو والشيخ الفقيه السخي عمر بن عبد الرحمٰن الساكن بالحمراء المقبور بتعز قال : وصافحه وصافحني ، فلم أحتفل به لكونه في غير زي السادة ، وله إذ ذاك لباس أسود عليه شعر كثير فلم أعرفه ، فلما كان مساء تلك الليلة . . رأيت النبي ﷺ في النوم وهو داخل عليَّ في المسجد الذي وجدني فيه ، فقمت لأصافحه فأعرض عني ولم يصافحني ، وخرج من ذلك المسجد ، فخرجت في أثره فتبعته ، فلم يلتفت إلي ، فلما وصل مسجد المدرسة بعدن . . التفت إلي قائلاً : يدخل عليك ولدي فلم تظهر البشاشة في وجهه! وصافحني ، وذلك بعد التقريع والإعراض والعتاب لي منه ﷺ .

فانظر بعين قلبك ، بدقيق الفكر ، هذا الشاهد والدليل العظيم ، والخطب الجسيم للفقيه العالم ، وإلى منام الدوعني ، حيث رأى فاطمة ـ

رضي الله عنها ـ وقالت له الكلام المتقدم ، إنهم من بضعة المصطفى وولده عليه الصلاة والسلام .

ووجد بخط أحمد بن محمد شراحيل العبهلي ، الأنصاري الحضرمي ما مثاله :

سمعت شيخنا وبركتنا الإمام الصالح الرباني ، محيي الدين أبو العباس فضل بن عبد الله يقول : سمعت الفقيه الأجل العالم ، الصالح الولي ، الحسيب النسيب ، الشريف الحسيني ، محمد بن علوي يقول : سمعت الشيخ العارف بالله ، العالم المحدث ، محمد بن عبد الصمد الجهوي يقول : سمعت أشياء تذيب الكبد وربما تقتل .

وعد منها : فقدان الأحبة ، ورد النصيحة من المحب ، واستهزاء أهل الحظوظ بأهل الحظوظ .

ويروى عن سلطانة بنت علي الزُّبَيْدي ـ رحمها الله تعالى ـ وكانت كثيراً ما ترى النبي ﷺ يقظة ومناماً ـ أنه أتاها بعض الناس يوماً وعرّض بذكر آل أبي علوي ، فقال لها : إنهم ليسوا من ذرية فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وإنما هم من ذرية علي ـ كرم الله وجهه ـ فلما خرج من عندها . . رأت عياناً النبي ﷺ ورأته معرضاً عنها ، ثم مشى ومشت خلفه ، فدخل دار بعض السادة آل أبي علوي ، ثم التفت إليها قائلاً : « هذه دار الأحبة ، هذه دار الأحبة » وهي دار الشيخ العارف بالله الولي عبد الله بن علوي بن محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ علوي ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي رضوان الله عليهم أجمعين ونفع بهم ، آمين .

وقال في هذا الكلام الشيخ الصالح علي بن علوي المقبور ببخبّان ـ وهي بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، ثم باء مشددة ونون بعد الألف ـ في قصيدة له فيه ، رثاه بها ـ رضي الله عنهما ـ :



وبنت الزُّبَيْدي قد رأت سيد الورى بعَرْض السَّجِيل الغُرّ في جنح ليلةِ
فقالت له : ياسيدي أين تبتغي فقـال لهـا : نبغـي ديـار الأحبة

* * *

ومناقبهم ليس تُحصىٰ لعادّ ، ولا تُحصَر لحاسب بتعداد .

وقد رأيت أن أختم ذلك بقصيدة مناسبة ، متعلقة بذكر أهل البيت النبوي ، والنسب الطاهر المنيف المصطفوي ، ذي الأصل الطاهر ، والفرع الزاهر ، للشيخ الأوحد ، الطود الفرد المعتمد ، القطب العارف بالله وبأحكامه ، شمس الدنيا والدين ، بركة الإسلام والمسلمين ، عين الآل ، عظيم المثال ، علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن علوي نفع الله بهم ، آمين .

قال ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

هـل فـي انتسـاب العَـرَب العَـرْبـاءِ مثـل النبـيّ وصفـوة الأولادِ
والسيدِ الصديق أفضـل صـاحـب والعتـرة الفضـلاء والأجـواد
من آل أحمدَ والفتى ليث الوغىٰ والسـادة النجبـاء والعُبّـاد
وحسيـن مَـعْ حسـن كـذا أولادهـم أهـل المعـانـي عمـدة الأوتـاد
والبـاقـر الأواب مَـعْ زيـن المـلا ومجـامـع الأفضـال والأسيـاد
نَسَـبٌ زكـي قـد زَهـا بمنـاقـبٍ ومفـاخـرٍ وخصـائـص الأفـراد
هل في الملا أصل كأصل أصولهم أو مفخـرٌ أو مَنْسَـبٌ لِعِبَـاد
هل مثلُ أهل البيت في نسب أضَا فـي قـوة التصحيـح والإسنـاد
نسبٌ إلى المختار أفضِل من رَقىٰ نسـبٌ سمـا بيـواذخ الأطـواد
نسب تسلسـل مـن أصول سرائر وعَـلا العُـلا بشـوامخ الأجـواد
وأَضَا البلادَ مع العباد شموسها وبـدورُ حُسْـنٍ نَقْـوَةُ الأمجـاد

هم منبع الأسرار معدن نورها ... وبهم يغاث الخلق خيرُ عمادِ
نسب تمكن في أصول كماله ... بـرواسـخ الآباء والأجداد
أطواده الصديق مَعْ خير الورى ... وعليٌّ مَعْ عمرَ الرضا النُقَّاد
ومع البتول وأمها حسن العلا ... وحسين بحر الجود والإمداد
وعليُّ زين العابدين وباقرٌ ... مَعْ نسل جعفرَ والمَلا العُبَّاد
ثم ابنُ جعفرِ العُريضيُّ الفتى ... ثم السلالة صفوة الأسياد
أعني الأئمة من سلالة أحمدٍ ... غررَ الأنام ونقوة الأجواد
أعظم به نسباً علا بحُماته ... وسما كقلب في حشا الأكباد
نسب كعرش في العوالم قد علا ... هُوَ قد حكىٰ الأرواح في الأجساد
يحكيه عِقد جواهر قد فُصِّلت ... لصفا اليواقيت البهيْ الوقاد
أحبار علم قد أضاء شموسها ... وإلى السعادة قد زهت لعباد
أقطاب أسرار سمت بتمكن ... وتصرف الأبدال والأوتاد
هم رحمة للخلق إفراج لهم ... وبهم دفاع الشر والإفساد
وبهم نجاة الخلق مع جلب الندىٰ ... ومدادهم يسري على الأمداد
كم في الجبال مع القفار وبحرها ... تسري سرايا سرهم لوداد
نسب تسلسل في انتظام مشايخ ... كم كامن مُثْنٍ وكم جَهَّاد
أكرم بهم أعظم بهم من سادة ... خُصُّوا بفضل من عظيم جواد
وجليل لطف مع لطيف سرائر ... وحقائق لم تنحصر بِعِداد
ومن النبي مدادهم وجمالهم ... وإليه مرجع سرهم ووداد
هم مجتلىٰ الأنوار مظهر نورها ... وشموس عرفان الورى والباد
والرحمة الكبرى المحيط كمالها ... هو أحمدُ المهديُّ خيرُ عِباد
صلى عليه مع السلام إلٰهنا ... مَعْ آله والصحب في الأنجاد
والختم حمدُ الله ربي دائماً ... شكراً على الإنعام والإرشاد

* * *

قيل فيه أيضاً :

نسب كأن عليه من شمس الضحىٰ نـوراً ومـن فلـق الصبـاح عمـودا
مـا فيـه إلا سيــد مــن سيــد حــاز المكـارم والتقـى والجـودا

* * *

فإنهم - رضي الله عنهم - من صفوة قريش وبضعتها وخلاصة هاشمها ، بضعة تاج الرسل وخاتمها ، يجرون على الثريا ذيل نسبهم الفاخر ، ويسمو على كل ذي حسب حسبهم الطاهر ، فيهم يتيمة عقد المفاخر ، وكنز السرائر .

* * *

وقلت في ذلك أيضاً :

* * *

نسب أَضَا والشمس مطلع نورها يـزهـو بفخـر شـامـخ وبهـاءِ
يعلـوه عَـزْفٌ والشيـوخ بُـدورُه فـي العـالميـن يتيمـة الأحيـاء
آل النبـي بفضلهـم مـن ربهـم بـالهـاشمـيِّ مبلِّـغِ الأنبـاء
أيضـاً وبـالخلفـاء أجـداد لهـم وكـذاك بـالسبطيـن والعلمـاء
نسـب كعقـد جـواهـر ومفصـل بـالـدر واليـاقـوت زاد سنـاءِ
ومسلسـل بـالأوليـا وأئمـة مـن آل طٰـه قـدوة فضـلاء

* * *

وتوطنوا واستقروا بعد تنقلهم في سائر البلدان بمدينة تريم .

استطراد وانعطاف لمآثر تريم وما أحدثوا فيها وفي غيرها من المساجد ومن القربات

* * *

قيل : إن فيها ثلاث بركات ظاهرة :

بركة في مساجدها وجامعها .

وبركة في تُرَبها .

وبركة في جبالها ؛ حيث كانت بها خلوات صالحيها وأربعينياتهم ، حماها الله من الفتن والمحن ، وأصلح ولاتها وضاعف لهم المنن .

قال الشيخ أبو بكر العيدروس :

شوارعها دبغت بأقدام سادة　　بدور الهدى أنوار كلّ دُجُنَّةِ

* * *

ثم إنهم ـ رضوان الله عليهم ـ لما استقروا فيها . . بنوا فيها مسجدهم المعروف بمسجد بني أحمد ، المعمور بالعبادة والعباد ، والشيوخ الزهاد ، والاعتكاف والتلاوة والأذكار والأوراد ، والصلاة وكثرة المصلين فيه ، وترادف الصفوف فيه ، وكثرة الأوقاف ، الذي يصدق فيه قول القائل لأنه قلَّ ما ينقطع من القارىء ، وقراءة القرآن به آخر الليل دائماً .

وقلت فيه :

* * *

وفي مسجد بني علوي سر　　به بين الأنام أظل ساجدْ

عسى أني أمس بحر وجهي　　مكاناً مسه قدم لعابد

به من كثرة العباد قوم　　قيام في الدجىٰ عمروا المساجد

وفـي وقــت الصــلاة بــه جمــوع مــن الصُــلاَّح حــازوا للفــوائــد



وعن الشيخ الكبير ، العارف الشهير ، عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر ، قال : سمعت والدي يقول : إن روح السيد الشيخ الفقيه الزكية ، محمد بن علي ما تخرج منه أصلاً .

وقال لي الفقيه الولي الصالح ، محمد بن عبد الرحمٰن الأسقع ، الشريف الحسيني السني : إن الأخيار كانوا يجلون حرمته ، ويعظمون بقعته ، لا يدخله أحد فيتكلم فيه بفضول الكلام ، ويضحك كالعوام ، لكن يصلي أو يذكر أو يتلو القرآن ، أو يتذاكر هو وغيره في العلوم النافعة ، أو في حكايات الصالحين .

وكان الأوائل يلتزمون فيه الأدب ، حتى كان الشيخ الولي محمد بن أحمد علوي لا يمد رجله إلى القبلة ، وكان هو وإخوانه قليلاً ما يخرجون منه ، ويسمَّون : حَمَامات المسجد ؛ لكثرة ملازمتهم له واعتكافهم فيه .

وكان الشيخ المعظم عبد الله باعلوي لا يزال في الصف الأول منه ، وأبو بكر بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي في الصف الأوسط ، والشيخ محمد بن علي عرف بمولى الدويلة ، والشيخ الولي فضل بن عبد الله الشحري قبل انتقاله إلى الشحر ومحمد بن علي الخطيب يتذاكرون من أول النهار إلى أن يقدم ( أبو عافي ) مؤذن المسجد لآذان الظهر .

وكان للشيخ عبد الله باعلوي القوة في العبادة ، وللشيخ أبي بكر بن أحمد خلق كالحرير ـ يعني في حسنه ولينه ـ ومذاكرة الثلاثة غالبها في الأدعية . هذا كلام الشيخ فضل .

ومن كلامه :

قد تخرج منهم الكلمة ما لها قيمة إلى يوم القيامة .

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ : من لا يرى وجه مفلح . . كيف يفلح ، ومن يرى وجه مفلح . كيف لا يفلح ؟ .

وقال : دنيانا كما رؤيانا ، متى نمت حتى حلمت ، وهي كالأفياء ؛ أي : تجي وتروح .

ومنه : نعيش بغفلتنا ونموت بحسرتنا .

ومنه : إذا اعتقد الآدمي . . أن لطف الله عليه أعظم ما يكون ، فإذا حصل عليه هم أو غم أو وجع أو فقد . . فهو قليل حقير في جنب لطف الله تعالى .

ومنه : عجائب الدنيا عجيبة ومصائبها مصيبة .

وقال : كن لما لا ترجو أرجى مما أنت له راج .

وقال : ما سلمك من الشيء إلاّ قلّ الدخول فيه ، فيما كان دين أو دنيا .

وقال : ما يقع الندم إلا عند العدم .

وقال : الدنيا تمر مر الأفياء وهي في الحقيقة كالرؤيا .

وقال : كان الفقيه محمد بن أبي بكر عَبَّاد يقول : نحن مغبونون في النية .

وقال : من رأى وجه مغفور . . غفر له ، ومن واكل مغفوراً . . غفر له .

وقال : إذا اشتد الضرام . . قل الدخان .

وقال : خرجت مني كلمة حمدت الله تعالى عليها .

قلتُ : من لم يحسن الظن بآل أبي علوي ما فيه خير .

وقال : الدنيا والدين لهم كما قرب الماء في مسيل الماء .

معناه : إن طلبوا دنيا . . أدركوها وسهلت لهم أسبابها ، وإن طلبوا

ديناً . أدركوه ، وذلك ورد عن النبي ﷺ معناه ، فقال : « **اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً ، فأذق آخرهم نوالاً** » .

وكان ـ رضي الله عنه ـ يخرج من الخليف بعد صلاة العشاء فيمرغ خديه الشريفين الكريمين على الحجر الموضوع في وسط الباب الذي يدخل فيه من توضأ في البرك المعدة للمتوضئين ، ومن البئر إلى المسجد المذكور ، تبركاً بأقدام الأولياء الصالحين التي دعست فيه .

قال الشيخ سعد بن عمر في معناه :

* * *

دُوْر فـي الـدار مـا لـي حـاجـة غيـر أقبـل رسيمـات الـربـوع

* * *

وقال الشيخ علي بن أبي بكر : ينبغي لمن يدخل أماكن الصالحين أو يزور قبورهم ، أو يصلي في مساجدهم . . أن يستحضر في قلبه معنى هذه الأبيات ـ في معنى ما تقدم ـ وهي قول كثير عزة :

* * *

خليلـي هـذا ربـع عـزة فـاعقـلا قلوصيكما ثم أحللا حيث حلَّتِ
ومَسّا ترابـاً طالمـا مـس جلـدهـا وبِيْتا وظَلاَّ حيث باتت وظلتِ
ولا تيـأسـا أن يقبـل الله منكمـا إذا أنتمـا صليتمـا حيـث صلـت

* * *

وكان كل من كان ذا مال من آل أبي علوي أوصى بالثلث صدقة عليه وعلى مصالحه .

ورأيت في ورق قديم بالبلد المسماة بالقارة مشرف على التقطيع ، فيه : وقيل : إنه بني من طَيِّب أموالهم من بيت جبير ، وكانوا ينقلون اللَّبِن على

الجراديم ـ وهي آلة أهل الهند وتجره البقر ، وكذا الطين يطرح في الجبول ويوضع عليها وتجره أيضاً ـ وبني أسفله بالآجر ، وبني ثلاث مرات :

الأولى منهن : بناه آل أحمد .

الثانية : بناه الشيخ الإمام الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط ، وعاد باقي من عمارته الدائر ، ودعائم الصف الأول ، وصفتهن مدرجات جص صُبَّ في مثال .

وبناه الثالثة من غلة صدقته ـ سنة ورد باقي الغلة على من كانت الصدقة في يده ورد ما فضل من دراهم العمارة ـ الشيخ الولي القطب عمر ابن الشيخ عبد الرحمٰن ، وهم آل أبي علوي جميعهم تحت طاعته وأمره ، وهي هذه العمارة الثالثة إلى يومنا هذا .

وتصدق عليه الشيخ العارف بالله ، رباني الأحوال والمعارف ، رأس الأبدال وأسد أسود الرجال ، عبد الله أبا علوي بصدقة عظيمة ، لها جرم كبير على عمارته وضيفه الوارد ، وهي ما ثمنه ستون ألفاً ـ وذلك الوقت الدرهم درهم ونصف فيقع المبلغ تسعون ألفاً ـ اشترى بها نخيلاً وأراضيَ وآباراً ، وجعلها وقفاً مؤبداً .

وقال الفقيه ـ السابق ذكره قريباً ـ محمد بن عبد الرحمٰن الأسقع باعلوي : سمعت جدي المعلم الصالح الولي ، حسين بن محمد بن علي يقول : من كانت له حاجة وأراد قضاءها . . فيخرج زائراً قبر الفقيه محمد بن علي علوي ، والسيد الفقيه الولي سالم بن فضل ، ويطلع إلى مسجد بني علوي فيصلي في قبلته ركعتين فتقضى حاجته تلك .

وروي مثل هذا عن السيد الشريف عبد الله بن علوي بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمٰن ، ويطلب من الله تلك الحاجة .

وكان مشايخ آل أبي علوي يقومون فيه الليل للتهجد ، وإذا طلع الفجر . . خرجوا إلى مساجدهم ليصلوا الصبح فيها .

وقلت فيه :

* * *

| | |
|---|---|
| وفي مسجدْ بني الزهراء سر | عظيم مسه قدم الفقيهِ |
| عسى وقتَ السجود تمس شيئاً | بمقعده ملاقِ فضلَ فيه |
| وقد وطئته أقدام كرام | لسادات وكم شخص وجيه |
| مصلاهم يقوم الليل فيه | وكم من عابدٍ بدل نبيه |

* * *

ولبني علوي مآثر فيها وفي غيرها من البلدان ، مساجد وغيرها ، أيضاً وأنشؤوا فيها جملة مساجد وعمروها أيضاً ، وأحدثوا حمامات كنينة للبرد ، وفيها مياضي كبار يسعن أكثر من قلتين ، يسخنون ماءها ويتوضؤون به لكيلا يعجز أحد عن الصلاة ، ومياضي للصيف باردة أيضاً ، وبه أربعة مساجد سوى السبعة المذكورات المشهورات .

قال لي الرجل الصالح محمد بن الولي عبد الله ابن الفقيه أبي بكر فضل : سمعت والدي يعزو النقل إلى الشيخ فضل ، قال : إنه قال : بتريم أربعة مساجد ما تخلو رجال الغيب عنهن : مسجد الخطيب ، ومسجد شجنعة ، ومسجد وجده ، ومسجد عزيزة ، وفي ما ذكرناه كفاية .

ونذكر الآن قصيدة للشيخ العمدة المعتمد ، الفقيه عمر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي ، أنشأها في فضل مسجد بني علوي ، ويرغِّب في الصلاة فيه ، ويحذر من عدم الورع في صدقته .

* * *

بَلَّـغ الله بنـا وصـل الاحباب    حـول ذاك المصلـى المبـاركْ
مسجـد القـوم يـا صـاح جمعًـا    مـن ركـع فيـه ركعـةً تبـارك
قـد دخـل فيـه كـم مـن مشمِّـرْ    عـابـد بعملـه صـالـح ونـاسـك
قـد دخـل فيـه سـادةٌ كبـار    كـم منـور وعـالـم وسـالـك
مـن دخـل فيـه نجـاه ربـي    مـن ذنـوبـه وممـا هنـالـك
مـن طلـب فيـه حـاجـة ظفـرهـا    مـن دخـل فيـه مـا هـو بهـالـك
يُـرزَق اسـلامَـهُ عنـد مـوتـه    ثـم ينجيـه مـن دار مـالـك
واتـركـوا لـه صـداقـه جميعـاً    عـذ مـن ابليـس مـا هـي بمـالـك
مـن صـداق وفطـرة وغيـرهْ    إنهـا داء مـا هـي دَوا لَـك
راقبـوا فيـه مَلِـكَ العـوالـم    خـافـوا الله ملـك الممـالـك
واشهـدوا يـا جمـاعـة بمـا اقـول    وأشهـدوا يـا جمـاعـة بـذلـك

* * *

وقال بعض العقلاء الأذكياء : أقمت مجاوراً بالمسجد الحرام فوجدت له في قلبي أنساً عظيماً ، وانشراحاً في صدري ، وإذا دخلت هذا المسجد المبارك . . وجدت فيه ما كنت أجده هناك ، وكذلك مسجد الشيخ عمر ، والشيخ محمد باحسن المعلم باعلوي .

* * *

## ذكر ما في تُرَبها من الإشارات للمشايخ الأمجاد
## السادة الأسياد الغرر العلماء العارفين العباد

* * *

فمن ذلك : ما سمعه الفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمٰن باوزير ، من الشيخ العالم المكاشف المخاطَب محمد بن حسن المعلم ـ رضي الله عنه ـ

أنه سمع الشيخ القطب العارف بالله عبد الرحمٰن بن محمد بن علي باعلوي السقاف يقول :

في تربة تريم ثمانون قطباً كلهم أشراف ، رضي الله عنهم ونفع بهم .

ولا تستكثر ذلك ولا تتعجب منه ؛ فإنهم كانوا ثلاث قبائل : آل باعلوي ، وآل بصري ، وآل جديد ، ويحتمل أن يكون المذكورون من الجميع ، فالقدرة واسعة والفضل عميم ، وقد صح النقل عن القطب المعظم ، والغوث القدوة المفخم ، وجيه الدين الشيخ عبد الرحمٰن المكرم ، فلا تستبعد ولا تستكثر ذلك ، فكم قد حدث منهم بعد قوله ، وهو توفي سنة تسع وثمان مئة ، وكتب هذا الكتاب سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة . وما فيها من غيرهم من الأقطاب ومن العلماء ، ومن جميع عصائب العلماء ، من الأولياء والأبدال ، والأوتاد والأصفياء ، والنجباء والنقباء ، والأمناء والصالحين والعُمد ، نفع الله بهم ، آمين .



# فصل

## فيما يتعلق بالترب المشهورات تربة الهجرين ، وتربة شبام والغيل الأسفل ، وتربة تريم

* * *

قال الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن ـ المتقدم ذكره ـ يرويه عن أبيه الشيخ عبد الرحمٰن : في تربة الفريط من الأولياء عشرة آلاف ولي .

وقال في بعض قصائده :

* * *

نجي إلى التربة صباخ     أهل المقامات الملاخ
مـن زارهم حاز النجاح
كم من مليح باطن تربها     تحت الفريط المُخْتَجِي

* * *

وبباب سهام بزبيد المدينة المشهورة سبعة مشايخ مشار إليهم بالزيارة لنجح الحاجات ؛ كقبر الشيخ معروف الكرخي ، العارف الرباني ، المذكور أن زيارة قبره الشريف ترياق لحصول المطلوب ، ومجرب ، نفع الله به آمين .

وذكروا أنه يشفع في أربعين ألفاً في كل جانب بحصول المطلوب ، فقال الشاعر فيهم :

* * *

بباب سهام سبعة من مشايخٍ لقاصدهم ذخر وكنزٌ لِمُقْلِلِ
فيونسُ إبراهيم مرزق جبرتي وأفلحُ صيادٌ كذا آبنُ الرضا الولي
وإن قيل ترياق ببغداد جُرِّبَا ففي رَبْع بشارٍ شفا كل معضل

* * *

وأنشد سيدي الشيخ الرباني المربي ، العالم العامل ، العارف بالله تعالى ، مبدي العلوم الغريبة ، والأخبار العجيبة ، المكاشف علي بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن ، فيما تضمنته وحازته تربة تريم من الفضائل ، والبركات والخيرات ، والمنافع والانتفاع بالزيارات ، لها في جملة قصائد فيها ، وهي : زنبل ، وأكدر ، والفريط ، وتسمى جميعها بشار وهو اسم الواقف لتلك الأرض ، تقبل الله منه ، فما ذُكِر فيها من المشايخ والعلماء ، والأئمة الفقهاء ، والأولياء والصالحين ، والمؤمنين والأبرار ، والأخيار والصديقين ، مما لا يحصى ذكرهم ، ولا ينقطع عددهم .

قال الشيخ الإمام علي بن أبي بكر علوي ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

كم بالفريط مشايخٍ وأئمة كم في ربا بشار ألف مَجامع
كم في أراضي أكدرٍ من مُتَعَبِّدٍ وإلى ابن دنٍّ كم همام شافع

* * *

ولما أن ذكر الأبيات المتقدمة في مشايخ باب سهام ، ومعروف الكرخي . قال الشيخ علي بن أبي بكر علوي ـ نفع الله به ، آمين ـ :

* * *

تريمٌ بها منهم ألوف عديدة بساحة بشار شموس الهدى قُلِ
زيارةُ كلٍّ منهمُ صح أنها لما شئت من نفع وجلب محصَّل
وإن قيل ترياق ببغداد جُرِّبَا ففي رَبْع بشار شفا كل معضل
ويا حبذا ذاك الفريط وظله فكم قد حوىٰ من كامل السر مَنْهَل
فكم معدن كم مورد كم معظم وكم حبرِ تحقيقٍ وشيخ مدلل
وبَلْبَلَ قلبي نفحُ مسك بزنبل بها من كنوز السر كم من مجلل
وكم جهبذ فيها بنو أكدرٍ بها بهم ينزل الله الغيوث لمُمْحِلِ
فلا تحتقرها رب أشعثَ خاملٍ سما سرُّه فضلاً على كل مُفضِلِ

* * *

وقال الشيخ البحر الخضم التيار ، سعد بن علي مذحج : في تريم آل أبي علوي بحور مُنسَدِحة .

وقال الشيخ سالم بن عبد الله بن علوي : ثلاث حبشات من كحلان وأسفل :

زيارة تربة آل أبي علوي حبشة ، ربحها كثير ، الدرهم بعشرة دراهم .

وزيارة قبر النبي هود عليه السلام .

وحثه بحضور راتب الشيخ عبد الرحمٰن بنية حسنة .

وقال أيضاً :

* * *

نَدُوْر مِن ذا إلى ذا فمِن سعيد إلى سعيد

* * *

وهذا البيت في كيفية زيارتهم : قال الشيخ عبد الرحمن بن علي ـ نفع الله به ـ :

وَزُرِ الفقيـــــهْ بــــــالأوَّلِ وعــــن الفقيـــهِ فـــائِـــلِ

* * *

ومن في صُفَّتِهِ : الشيخ عبد الله باعلوي وغيره من المشايخ .

ثم الشيخ علوي بن الفقيه ، ومن في صُفَّتِهِ : عم أبيه الشيخ علوي ، وأبو الفقيه الشيخ علي بن الفقيه محمد بن علي المقبور بمرباط والشيخ محمد بن عبد الله باعلوي ، والشيخ علي أخيه ، والشيخ أبي بكر ابن عبد الرحمٰن ، وأحمد بن عبد الله باعلوي إلى جنبه من جهة القبلة .

وترد السلام على الشيخ سالم بن بصري من بحر ، مع الشيخ عبد الله بن الفقيه محمد بن علي الذي نعش نعشين :

نعش في السماء ونعش في الأرض .

ثم الشيخ عبد الرحمٰن ، والذين في صُفَّتِهِ أبيه وجده من جهة نجد ، والشيخ حسن بن علي الوَرِع ، وأبيه ، والشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن الفقيه محمد بن علي ـ قيل : إن الدعاء عند قبره مستجاب ـ وخالع قسم شيخنا الشيخ علي بن علوي خالع قسم ، وقبر الشيخ عبد الله بن علوي .

ثم الشيخ عمر ، والذي في صُفَّتِهِ : الشيخ علي بن الشيخ أبي بكر ، والشيخ أحمد والشيخ حسن ابني الشيخ عبد الرحمٰن .

وزر من شئت من الوالدين والقرابات ، واختم بالشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكري علوي .

وزر الفريط ومشايخه الذين سأسميهم :

الشيخ الأجل الفقيه سالم بن فضل .

والشيخ فضل بامحمد .

وشرقيه : الشيخ الفقيه القدوة فضل بن محمد بن الفقيه أحمد فضل ،

والشيخ الفاضل أحمد بايحيى ، وأباه وعمه ؛ فالدعاء عند قبورهم مستجاب ، وخاصة إن طلبت من الله الكريم أن يرزقك ولداً ذكراً ، مجرَّب .

والشيخ الأوحد إبراهيم بن يحيى فضل .

والفقيه أبا بكر بَلحاج .

والشيخ الفقيه القدوة علي بن أحمد بن سالم بن مروان .

والشيخ عمر بن علي أبا عمر القرشي ، واقرأ عند قبره « يسٓ » تنقضي حاجتك المطلوبة .

والشيخ الفقيه علي بن محمد الخطيب .

والشيخ عبد الرحمـٰن بن يحيى الخطيب ؛ فالدعاء عند قبره مستجاب ، مجرب .

والشيخ أحمد بن علي الخطيب .

والفقيه العالم محمد بن أحمد أبي الحب ، وأخوته ، وابنه سعيد .

والشيخ المشهور المشكور سعد بن علي أبا مدحج ، به أختم .

وزر آل أكدر ، الشيخين الكبيرين : يحيى بن سالم ، وأحمد أخاه ، ذكر في التواريخ أن أهل حضرموت قديماً كانوا يستسقون بهما الغيث عند قبورهم .

والشيخ سالم بادن ، والشيخ محمد الغريب إلى جانبه من قِبْلة ؛ فقد ذكر الشيخ الإمام علي بن أبي بكر ، والشيخ أبو بكر العيدروس علوي في أقوالهما هذه الترب المشهورة المعظمة ، المكرمة المفخمة .

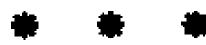
والشيخ الكبير عبد الرحمـٰن بن الشيخ علي أشار إليهن في قصيدة جامعة ، ونبه على أكثر هؤلاء بأعيانهم ، وعلى خاملين معظَّمين عند الله .

وذكر لي الشيخ عبد الرحمٰن بن علي : أن الفقيه أحمد بن محمد با عيسى ـ من المشاهير ـ مقبور بزنبل تربة آل أبي علوي ، قرب ضريح الشيخ محمد بن حسن المعلم وأبيه وجده .

وأخبرني أنه قال : من زارني بصدق نية في قبري ، وطلب حاجته في زيارته ، فإن لم تقض . . فأنا ولد زنا . حاشاه من ذلك ، آمنا وصدقنا بما قاله الأخيار .

وقد ولي قضاء تريم قالوا : إن البقر اشتكت إليه لأنهم يستعملونها ، يَسْنُون عليها من مطلع الفجر إلى المغرب ، فقال : أسنوا عليهن من الفجر إلى بعد الظهر ، واسنوا على غيرهن من الظهر إلى العشاء . ويسمونه أهل الجهة : الغوادي والروائح .

وقال سيدي الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن علوي في ذلك :



وكم بدورٍ بذاك الحي قد برزت تمد زوارها من فيضها الزَّخِرِ
وكم غريبيَّة الأسرار قد غمرت بفضل هطالها الزوار كالمطر
وذات دَلٍّ دنت ترمي بحسن بَهَا زوارها في سواد الليل والسَّحَر
وذات أكدر للأكدار مجلية يُشفىٰ بمرهمها الزوارُ عن ضرر
وارجع إلى ذِكر توحيد ومعرفة خُصُّوا بها صفوةٌ صُفُّوا عن الكدر
وأُمِنِحوا من عظيم الفضل كم منح وكم عطايا وكم جود وكم غمر
وكم حقائقَ توحيد لها وهبوا وكم جواهر أنوار وكم درر
وكم يواقيت أسرار ومعرفة وكم تَماكينَ تصريف وكم قدر
شيوخنا في بحور من حقائقها قد مُكِّنوا الكلُّ بالأسرار والسِّيَر
حُظُوا وخُصوا بجاه لا يُحَد له وُسْعٌ ولا فضلهم يحصى بمستَطَرِ

رسوخ أقدامهم تحكي رواسيَها أسودها النُّهمُ تحمي الجار عن ضرر
بحورُ علم شموس في دياجرها تهدي الضوالِل والسُّلاّك في السفر
أئمة الذين آل المصطفى فلهم مكارمٌ عدها يزهو على الزُّهُر
وراث طه على التحقيق إن لهم محاسناً أدهشت ألباب ذي الفِكَر
أولو الصفا والوفا أجناد خالقهم أولو المودة حقاً صفوة البشر
هم عمدة الكون أحبار العلوم بهم باهىٰ المهيمن للأملاك في الخبر
فلا مزيد على مدح الإله لهم وذكره فضلهم في الآي والسور
فالقحط عنا مع البلوىٰ يُزال بهم أيضاً وفي الجدب نُسقىٰ وابلَ المطر
وهم بدور لنا في كل مُظلِمة وهم لنا عمدة في اليسر والعُسُر
قوم إلى الله طاروا عن هياكلهم حتى دنوا من رياض القدس والقدر
أهل التقى والنُّقا طابت مغارسهم فأينعت بثمار القصد والظفر
فحَسِّنِ الظن واعقد يا أخي بهم كي في معادٍ تفز بالأمن والوطر
واقصد رضى الله في الدنيا بحرمتهم لعل تَحظىٰ بِحُور الخلد والسُّرُر



وقال الشيخ أبو بكر العيدروس في جنان بشار :



خيامهم قد طنبت والاخدار كم بها من أقمار
تلالأت أنوارهم بالاقطار



وقال في أخرى ـ نفع الله به ، آمين ـ :

ولا يزول عنا الكدر إلا إذا زرنا أهل أكدر
وأهل الفربط المشتَهَر وقبة الشيخ المنور

العيـــدروس بحـــر الـــدرر ليـــث الضـــراغيـــم الغضنفـــر

* * *

وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر علوي في أوصافهم الجلية ومعارفهم الإلـٰهية هـٰذه الأبيات :

* * *

بــرقٌ بــدا بــالليــل لِــيْ هَيّـــجْ شجـــون بـــلابلـــي
إلـــى الشيـــوخ الكُمَّـــلِ كـــم مـــن إمـــام فـــاضـــل
وغـــزيـــر علـــم فَيْصَلـــي بـــالعلـــم لله عـــامـــل
وكـــم مصفًّـــى مُصْقَـــل بحـــر الحقـــائـــق شـــامـــل

* * *

لاح البـــريـــقْ
لنـــا رشيـــقْ
نـــوره فـــويـــقْ

* * *

عيـــديـــد وادي الفُضَّـــل مثـــل الشمـــوس الكـــوامـــل
حللـــن أعلـــى منـــزل فـــي عـــالـــي أعلـــى المنـــازل

* * *

مَـــن زارَهـــم يعطـــىْ مُنـــاه فـــي الـــديـــن والـــدنيـــا الجميـــعْ
يبشـــر يقـــع لـــه مـــا يشـــاه مـــن ربنـــا المـــولـــى ســـريـــع
فـــي طـــول عمـــره والحيـــاة والنـــور فـــي القبـــر الـــوسيـــع
بـــالأنـــس بـــالله ممتلـــي مـــن ســـر أهـــل الفضـــائـــل

* * *

كم من حَسِين
كنز اليقين
يجلي الحزين

* * *

وَسْط الفريطِ وزنبلِ | وأكدرِ ومَسائلِ
كم فيهِمُ صوفي ولي | وفقيهِ شرعٍ مُساءَلِ
مثل الفقيه محمدِ | والشيخ عَلْويٌ الكبيرْ
وابنه عليٌ الأمجدِ | ومحمد القطب الشهيرْ
وكذا الوجيه المُسعدِ | وأولاده حتى الصغير
والفخر مَعْ نجلِهْ علي | والعيدروس الواصلِ

* * *

واذكر عمر
مثل القمر
باهيْ الغرر

* * *

إذا دعا به مبتلي | جَاهُ الفرج متواصِلِ
وَ زُرِ الفقيهْ بالأوّلِ | وعن الفقيهِ فسائِلِ
وبعدَهُ مَن شئتَ زُرْ | شموسهم مثل البدورْ
وعلى قبورِهِمُ فدُرْ | فالخير عندهمُ يدور
وأنوارهمْ تملي الحضور | وأرواحهم فيها حضور
واقطاب نورٍ تعتلي | بالعرش مثل القنادل

* * *

وكـــن طـــريـــخ
جفنـــك قـــريـــح
حـــول الضـــريـــح

* * *

وللتـــــراب فقبّـــــلِ ولا تطـــع عـــــــــواذل
واحضـــر قلييـــك وادعُ لـــي بمحـــــو كـــل رذائِـــــل
والشيـــخ ســـالـــمْ سيّـــدي محيـــي السننْ والـــواجبـــاتْ
مـــا ضَـــلّ مَـــنْ بِـــهْ يقتـــدي محيـــي العلـــوم الـــدارســـاتْ
والشيـــخ فضـــل المهتـــدي وأخيـــه ســـعـــد الحِكميـــات
والشيـــخ فضـــل المعتلـــي فـــوق المعـــالـــي فـــاضـــل

* * *

فـــي الشحـــر حَـــلْ
فبـــهِ فسَـــلْ
سُـــولَـــك تَنَـــلْ

* * *

كـــل المـــراد المكمَّـــلِ وجمـــع كـــل الفضـــائـــلِ
فـــي الشيـــخ فضـــل الأفضـــلِ آلاف ألــــــف دلائــــــل
والشيـــخ ســعـــد المـــدحجـــيْ الكـــامـــل الفـــرد الأديـــبْ
وعلـــيْ الخطيـــب الملتجـــي ومحمـــد الشيـــخ الغـــريـــب
زرهـــم وفضـــل الله يَجِـــي وتنـــال مطلـــوبـــك قـــريـــب
ثـــم أبـــنَ أبـــي الحِـــبّ الـــولـــي وشهيـــرهـــم والخـــامـــل

* * *

وابـــــــــن الأدَنْ

بـــــــدرٌ حســـــنْ

ينفـــــي الحـــزن

* * *

والشيـــخ يحيـــى قـــد جُلِـــيْ    وأخيـــه أحمـــد كـــامـــلِ

مـــن زارَهـــم قـــد قيـــل لـــي    يُكفـــىْ جميـــعَ الهـــائـــل

* * *

وتركنا منها قليلاً لحصول المقصود .

* * *

وأما جبالها : ففيها خلواتهم الشريفة ، وأربعينياتهم المنيفة ، فحصلت لهم فيها تجليات ، وأثمرت لهم أحوال جليات ، ولهم فيها رياضات عظيمات ، قاسَوْا في تلك الرياضات مشاق صدق المجاهدات ، وتجرعوا مرارات المكابدات في الفلوات .

أفضى بهم ذلك الاجتهاد إلى الوصول إلى حقائق الإخلاص ، وإلى نيل مراتب الخواص ، أهل الأسرار والاختصاص ، فكانوا السادة في تلك الأماكن في الجبال التي سنذكرها ، يعمرونها بذكر الله تعالى وعبادته وطاعته ، فيخلق الله من تلك الأذكار أرواحاً في تلك الخلوات ، ولذلك يجد كل من يدخلها ويجلس فيها راحة وروحاً وريحاناً ، تجلي الهموم والغموم ، وتكشف الكروب .

ويجد أيضاً كل من يدخل متعبِّدَ رجل كبير في الدين قد مات خشوعاً ورقة وإنابة إلى الله تعالى لا يجدها في غير ذلك المكان .

وقد عاين الأخيار وأرباب الكشف الخارق والبصائر النورانية السادة

الأبرار ذلك في أماكن الصالحين ، فما ماتوا إلا وهمتهم متعلقة بتلك الأماكن التي خَلَوا فيها ، وعبدوا الله بها .

وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب التبرك بالصالحين وآثارهم ومواضعهم ، وأماكنهم ومساجدهم ، وخلواتهم في تلك الجبال المذكورة والكهوف ، وعلى أمواه القلوب في الصفا يمكث الماء في أكثرها سنين وشهوراً .

واستحب الصالحون الصلاة في الأماكن التي صَلَّوا فيها ، والتبرك بجميع ما ينسب إليهم ويتعلق بهم ، ومن أقوى الأدلة في ذلك وأجلها :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ .

فينبغي للمتبرك بهم والمصلي في مواطنهم أن يستحضر معنى هذين البيتين :

* * *

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

* * *

غيره

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أصلي في جوانبها وآوي
عسى أني أمس بحُرِّ وجهي ... مكاناً مسَّه قدم النَّواوي

* * *

ويناسب ذلك أيضاً قول الشيخ كنز المناقب وذروة المفاخر ، الشيخ

الإمام القطب الرباني الشريف الحسني ، عبد القادر الجيلاني ـ نفع الله به ـ أنه قيل له : إنه سمع صراخ ميت من قبره دفن منذ أيام ، فقال : ألَبِسَ مني خرقة ؟ .

فقالوا : ما نعلم ذلك .

فقال : أحَضَرَ مجلسي ؟

قالوا : ما نعلم ذلك .

فقال : أأكل من طعامي ؟

قالوا : ما نعلم ذلك .

قال : أصلىٰ خلفي ؟

قالوا : ما نعلم ذلك .

قال : المفرط أولى بالخسارة .

فأطرق ساعة وتتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ، ثم قال : إن الملائكة قالت : إنه رأى وجهك وأحسن الظن بك ، وإن الله تعالى قد رحمه لذلك . فلم يُسمَع له صراخ أبداً .

وروي عنه أيضاً أنه قال : أيما امرىء مرَّ على باب مدرستي . . خفف الله عنه العذاب يوم القيامة .

قال بعض المشايخ العارفين : إن فاتك الأولياء في الخَلْق . . فلا يفوتك كلامهم ؛ ففيه حياة القلب ونور البصيرة ، وفيه الفلاح والنجاح والصلاح ، وكثرة الفوائد والأرباح .

وروي أن بعض المترفهين بعث غلاماً يشتري له طعاماً ، فمر بأناس يتغالَون في ثمن بطيخة ، فسأل ما السبب ؟

فقيل : إن سري السقطي - نفع الله به - لمسها بيده .

فاشتراها وأتاه بها ، فتاب الله عليه وعلى أصحابه الحضور .

وسئل الشيخ عبد الله بن أبي بكر الحسيني - رضي الله عنه - ما معنى التبرك بآثار الصالحين ؟

فقال : التبرك بآثارهم ومتعبداتهم ولبس ثيابهم ؛ لأن أماكنهم مباشرة لثيابهم ، وثيابهم ملابسة لأجسامهم ، وأجسامهم ملابسة لأرواحهم ، وأرواحهم ملابسة لحضرة ربهم . ثم أنشد - رضي الله عنه ونفع به - :

* * *

تفـوح أريـاح نجـد مـن ثيـابِهِـمُ     عند القـدوم لقـرب العهـد بـالـدار

* * *

وقال الشيخ سعيد بن عمر لحاف : آثار يا أهل المحبة آثار .

وقال أيضاً :

* * *

دُورْ فـي الـدار مـالـي حـاجـة     غيـر اقبِّـل رسيمـات الـربـوع

* * *

وأنشد الشيخ الولي الصالح عمر بن عبد الرحمن المقبور بـ( تعز ) في ذلك أبيات :

* * *

الا ليـت شعـري هـل أبيتـن ليلـة     بـواد وحـولـي عِشْـرِقٌ ونخيـل
وهـل أنظـرَنْ يـومـاً قبـوراً لسـادةٍ     وهـل تَبْـدُوَنْ لـي خيلـة وسحيـل

* * *

وقلت في هذا المعنى :

* * *

ولي شجن في سر سري ببلدة نشأت بها تُبرِيْ لكل عليلِ
وهل أتوضا في جبال بقربها بدمون أو عيديد قل كطفيلي
على غَبَراتٍ أو قُلُوتٍ فماؤها شفاء لمعلول وبَرْدُ غليلِ
إذا ما خطرْ لي ذكر سرجيس حَوْلَ خَيْلَةٍ أو نُعَيْرِ ذاك خير مقيل
أو البلدة الفيحاء أو عَرْضٍ قَتْبَةٍ وسفح صفوح للجبال ظليل
بها بركاتٌ في جبال ومسجد بتربتها كم من كبير حفيل
أَمِلْ طرباً بل استريح حقيقة بهن أحيابي وكل خليلي
رُبِيتُ بذاك الربع والأثل تحته فحياه ربي بالحَيَا وهَمِيلِ
هناك مُنىٰ قلبي وسري وبغيتي وعينُ سروري جمعُ كل خليل
وثَمَّ أناس في العبادة قد نَشَوْا بهم رب بلغني لكل جميل
وصلِّ إلهي كلما مزنة بكت على المصطفى الهادي وخير رسول

* * *

# الفصل الثالث

في بيان السادة الأشراف بني الشيخ عبد الله بن أحمد بن عيسى ، الهاشميين السنيين ، وذكر العلماء والفقهاء والأئمة منهم ، وهم : بنو بصري وجديد وعلوي ، وتسلسلهم بحسب ما أردنا الكلام فيه ، من ذكر علمائهم ، وذكر ما علمناه من تاريخ مواليدهم ، ووفياتهم ، وأولادهم ، وما قرؤوا من الكتب ، أو نقلوه ، ومن قرؤوا عليه من الشيوخ ، ومن تخرج بهم ، وتصنيف من صنف منهم ، وذكر شيء من عقائدهم ووصاياهم ، وكلامهم وأشعارهم .

# بـاب

في ذكر أسامي العلماء القدوة ، والأئمة الصفوة ، الفقهاء النبلاء ، العقلاء الكملاء ، الأجلاء الكبراء ، عمدة الإسلام ، وغرر الأنام ، والمسلمين والإسلام ، بدور الشريعة ، وشموس الطريقة ، وبحور الحقيقة ، أئمة الطريقين ، وقدوة الفريقين ، الحائزين للعلمين ، الظاهر والباطن ، المربين للسلاك المريدين ، أكمل العارفين في الفضل ، أرباب العلم والعمل ، ذرية الشيخ الإمام ، السيد الشريف ، السني الحسيني ، الزاهد العابد ، والعارف الفاضل ، الكامل العالم العامل ، الشيخ عبد الله بن أحمد بن عيسى ، المتقدم ذكره أول الفصل ، الذين نشؤوا منهم بحضرموت أولاد الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عيسى الشيوخ المذكورين علوي وجديد وبصري .

* * *

**أما الشيخ بصري : فذريته ـ رضي الله عنهم ـ بيت فقه وعبادة ، وصلاح وزهادة ، ومعرفة وإفادة ، فمنهم :**

* * *

# الإمام سالم بن بصري بن عبد الله بن بصري بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى

أبو سعيد ، الشيخ الإمام الشريف ، السني الحسيني ، السيد العالم ، معدن الجود والكرم ، ذو الأصالة العريقة ، والعلوم الدقيقة ، مبدي علوم الشريعة والحقيقة ، عمدة الأنام ، منقح مشكلات الأحكام ، ركن الإسلام ، مصباح الظلام ، الأسد النَّهّام ، البارع الورع ، القمقام ، القدوة الصفوة الولي ، الفقيه العالم العامل ، الفاضل الكامل ، العارف بالله وبأحكام الله ، أحد العلماء المتبعين لكلام الله ، وسنة رسول الله ، مربي السالكين ، وقدوة المريدين ، ونخبة المقربين ، الراسخ في العلوم الظاهرة والباطنة ، الرباني المربي ، الذي اشتهرت كراماته ، وظهرت آياته ، وبهرت مكاشفاته ، وانتقاه العلماء وبَجّلوه ، وأجَلُّوه ، وأحَلُّوه أولياء زمانه وعلماء مكانه وجهاته في الرتبة العالية ، مع كثرتهم في الجهة والبلدان ، فإنهم بلغوا في بلدة تريم ثلاث مئة مفتٍ ، وصار هو في ذلك الزمان باتفاقهم عين الوقت والزمان ، واتفق أهل العصر على أنه من خيارهم وأكثرهم علماً ، وأجلهم فهماً : سالم بن الشيخ بصري بن عبد الله بن بصري بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى الشافعي مذهباً ، الأشعري معتقداً ، التريمي بلداً ، صاحب المقامات العلية ، والأحوال السامية السنية ، والآداب السنية ، والعطيات الوهبية ، والهمم الطامِيَة ، والبراهين القاطعة القوية ، والفتوحات الفيضية ، والكرامات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، والعطيات الفائقة .

كان سالم المذكور صفوة أصفياء زمانه ، ونقوة جواهر سلك نظام أولياء بلاده ، ومنه فاضت البركة على العباد ، وعمت نفحاتها آفاق البلاد .

وكان ـ رضي الله عنه ـ من أقوام ، وأي أقوام ؟ سُقُوا من حُمَيّا صفو كأس المحبة المدام ، الذي لا يشربه إلا من انسلخ من نفسه وخرج من ظلماتها إلى مواطن السرور والنور التام ، وشاهد نور جمال الحي القيوم الذي لا ينام ، وهم على مراتب شهيرة ، ودرجات منيرة ، وإليهم أشار الإمام اليافعي ـ رضي الله عنه ـ فقال :

* * *

رجال صُفُوا، عن ما سوىٰ الله أعرضوا وغابوا عن الأكوان فوق المزائل

* * *

ومنهم من مُكّن في علو مقامه وكمال حاله ، فهو للمتقين قدوة وإمام ، كمثل هذا السيد الأسد الضرغام .

وفيه قال شيخنا الشيخ الإمام الشريف ، السني الحسيني ، العالم الولي ، نور الدين علي بن أبي بكر ـ نفع الله بهم ـ :

* * *

فحل حوى مجموع كل مفصَّلٍ بحر خضم بالجلال مجمَّلُ
أكرم به شيخاً تمكن في العلا وله التصرف بالكمال مكمل
فبسالم نُهْدَىٰ السلامة والهدى وبه السعادة والجمال الأجمل

* * *

وقال فيه أيضاً ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

غنت له بيض المواهب في العُلاَ قالت لك البشرى بكل مُناءِ

يـا واحـداً فـي وصفـه ونعـوتـه يـا فـرْدَ جـوهـرةٍ وعِقـدَ وَلاء
يا ابن الأفاضل يا ابن بصري المَلا يـا مـن بهمتـه يـزول بـلائـي
أضحى له الملكوت موطنَ سره يـأوي حمـاهـا روحـه بضيـاءِ

* * *

وفيه يقول الولي الفقيه ، الأستاذ العالم العلامة ، محمد بن أحمد بن أبي الحب ، بعد أن أثنى عليه ثناءً عظيماً في « تاريخه » ومدحه بقصيدة مدحاً جميلاً في كمال أوصافه ، وجمال بديع غرائب أحواله ، وعظيم مواهبه ومناقبه ، وما يحويه بحر علومه من فضله ، وجواهر أنواره ، ويواقيت أسراره ، حين رثاه بعد موته بهذه القصيدة ـ رحمه الله تعالى ، وأعاد علينا من بركاته ـ :

* * *

أيـا سـالمـاً قلبـي عليـك محـرَّقٌ فلا تعذلوني إنَّ دمعِيَ قد ذَرَفْ
أكفكـف دمعـي مـن حيـاء وحشمـة ومهما كففت الدمع من ناظريْ وَكَفْ
وكنـت إذا مـا انهَـلَّ دمعـي بعبـرة وقلت له يا دمع حسبك كُفَّ كَفّْ
أألجحــده إحســانَــه وصنيعــه وأنساه لما أصبح اليوم في الجَدَفْ
ومن ذا الذي ينسىٰ صنائع سالم وكم منةٍ أسدى وكم محنة صرف
فموت ابن بصريٍّ على الدين ثلمة بموت ابن بصري لظَهر العلا قصف
لقــد كــان بـدراً يستضـاء بنـوره وبحراً من المعروف من زاره غرف
وكــان أبيــاً لا يُنــال منــالــه ولكن إذا للحق صَرَّفْتَه انصرف
وكم واصف في الناس يكثر وصفهم ويُطِنب كلٌّ وهو فوق الذي وصف
وللنـاس فيـه كـم وصـوفٍ غـريبـة ألا إنـه يعلـو وفـوق الـذي يَصِـف
فيـا قبـرَهُ مـاذا حـويـت مـن العطـا ويا لحده ماذا حويت من الشرف

وصلى إلـه الخلق في كل ساعة على المصطفى ما مزنة وَدْقُها وَطَفْ

* * *

وكانت وفاته سنة أربع وست مئة ، وقبره بتريم في تربة آل باعلوي بجنان بشار . وكانت على قبره قبة عظيمة يزار ويتبرك به ، ثم لطول الزمان خربت واندرست . وفيه يصدق قول القائل :

* * *

في كل عصر لنا منهمْ شموس هدًى إذا عرىٰ الجدب يُستسقىٰ الحيا بِهِمِ
وإن طـرا حـادث عـذنـا بهـمْ وإذا حَلُّـوا قبـورَهُـمُ عـذنـا بتُـرْبِهِـمِ

* * *

وقال الشيخ علي في الحديقة الأولى من حدائقه مشيراً لقبته :

* * *

وحـور بِشْـرٍ ببشـارٍ تضـيء ضيـا حُسْن الكمال بها من كعبة البشرِ
وكم غواني غوابي في محجَّبها سـودِ المحـاجـر فتـالاتِ بـالنظـر
غيدٍ بَرَهْرَهَة تَحكِي شموسَ ضحًى بشَرْق دوحةِ قدسٍ في الحمى الخَضِر
فـي قبـة السعـد يـا فـوزاً لـزائـرهـا ومـن غـدا مـؤمنـا أو شـم لـلأثـر

* * *

وهي ـ أعني القبة المعظمة ـ بحرى قبر الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي .

وفي ذلك اليوم توفي الإمام علي بن أحمد ميمون بتريم أيضاً ، وهو جد الفقيه إسماعيل الحضرمي اليمني نفع الله بهم .

وفخذ هذا السيد المذكور انقرضوا في المئة السادسة ولم يبق من نسلهم

أحد ، ولهم مآثر عديدة أهملت ولم تقيد في الكتب وتسطر في التاريخ ، واندرست مناقبهم وفضائلهم ، إلا ما ذكر صاحب « الياقوت الثمين » فعدَّ منهم خمسة ، والورق الذي ذكرهم فيه اندرس وتفتت ؛ لكثرة الدهور الماضية ، فكم مات من عدم الذكر والمذاكرة من فضيل وفاضل وكبير ؟ وكم ستر الإهمال من شهير ، وكم فوت الجهل من غزير وخطير ؟

ولهم في تريم حافتان : حافة مكان ديار الشيخ عبد الله العيدروس ، والأخرى أمام الحبوظي ، فقد رأيت بخط الفقيه أحمد بن أبي بكر علوي : كان مسجد الحبوظي قبل أن يُبنىٰ مكانَه ، رحبةً قدام دورهم بتريم .

وأيضاً تلك السنة أخربت قرية كحلان وبنيت قارة العز رأيت ذلك في « تاريخ أهل شبام » .

رضي الله عنه وعن أهله ، ونفعنا بعلومه وبركته ، وأعاد علينا من أسرارهم ، آمين .



## ذكر بني جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى

وانتقلت رياسة الفقه والعلم وتقدمة المشيخة من بعدهم إلى بني عمهم الشيخ الإمام الشريف ، جديد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى الحسيني ؛ فمن أولاده أئمة قادة ، وعلماء سادة ، عباد أتقياء ، وصفوة أولياء ، ورجال صلحاء ، الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والفهوم .



# الشيخ علي بن محمد بن أحمد بن جديد

فمنهم : الشيخ الإمام القدوة ، السيد الصفوة ، المشهور الكبير ، الفاضل الشهير ، المحدث المجتهد ، العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، منقح المشكلات ، وفاتح أبواب المعضلات ، قلم الشريعة الغراء ، ولسان الملة الحنيفة الزهراء ، والطريقة والحقيقة الكبرى ، ذو اليد الطولىٰ العليا في العلوم العقلية والنقلية ، والفقهية ، والفنون العجيبة والأساليب الغريبة في علم التفسير والحديث والنحو واللغة ، وغيرها من العلوم اللدنية والفهوم الربانية ، الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، آمين .

ويعرف بالشريف أبي الجديد عند أهل اليمن . أصله من حضرموت من أشراف هنالك يعرفون بآل أبي علوي ، بيت صلاح وعبادة ، وعلم وزهادة ، وأكثرهم على طريقة التصوف ، وسيأتي ذكر من تحقق منهم إن شاء الله تعالى . انتهى كلام الجَنَدي .

وانتهت إليه رياسة الحديث خصوصاً باليمن والتهائم والجبال ؛ فإن علماء اليمن أخذوا عنه .

وبلغ رتبة الاجتهاد والإمامة ، وارتفع جاهه وعظم صيته في الجهات والأقطار والأقاليم ؛ لأنه كان كثير الأسفار والرحيل إلى الجهات والآفاق ، إلى الهند والعراق والحجاز واليمن والجبال .

ولم يكن له في زمنه نظير في فنون العلم والفهم ، وانتشرت في البلدان أنواره وعلومه ، وعلت في الخافقين أعلامه ، وعمت فضائله في جميع أنواع المعالي والعلوم ، وظهرت شهرته في الأمصار والطباق ، وتوحد في المحاسن والفضائل ، وشُدت إليه مطايا الطلب والاستفادة من جميع مختلف النواحي الشاسعة والقريبة ، وانتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم خصوصاً علم الحديث والتفاسير .

وسار من بلدة تريم بعد ما تحقق في العلوم ، مع أنها ذلك الوقت معمورة بكثرة الأئمة والعلماء والمشايخ ، وسار منها للقاء المشايخ من العلماء ، وطلب العلم من الأئمة الأصفياء ، واجتمع بعلماء الأقطار بمكة والمدينة وغيرهما ، وانتفع به عوالم من الخليقة لا يحصون لكثرتهم ، من علماء الأمصار القريبات والبعيدات ، وتفقه به كثير من الأئمة والعلماء المبرزين ، وفاضت بركاته على العباد ، وعمت أسرار نفحاته البلاد ، وأقام في الجبال والتهائِم مدة طويلة ، ومكث فيها أعواماً مديدة ، وقصده الناس للأخذ عنه والاستفادة منه والاستمداد من علومه ، واقتباس النفحات من بركات أسراره .

وقدم عدن فأدرك القاضي الكبير إبراهيم بن أحمد القريظي ، فأخذ عنه كتاب « المستصفى » كما أخذه من مصنفه .

ثم خرج هو وأخوه عبد الملك لزيارة الشيخ مدافع بن أحمد المعيني ، ثم الفقيه الخولاني لَمّا شاع ذكره ، وقدما عليه بلدة الوَحيز بفتح الواو ثم الحاء المهملة والياء والزاي المعجمة .

وكان لشيخ مدافع ابنتان خطبهما منه الأعيان من أبناء الدنيا فلم يقبل منهم أحداً ، ولم ينعم لهم بالإجابة ، وقال : إن أزواجهما من وراء البحر ، فلما قدم عليه هو وأخوه الفقيه الآتي ذكره بعد . . زوجهما ، وعُرف أنه

صاحب كشف ، أخذ عنه يد التصوف عن الشيخ الحداد ، عن شيخ الشيوخ الشريف عبد القادر ، وأخذ عن الشيخ مدافع الفقيه نور الدين علي بن محمد بن أحمد باجديد الحسيني .

يقال : إن دار الشيخ الجديدي باب للمدرسة النظامية .

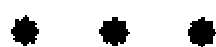
ولم يكن له في عصره مدة إقامته في اليمن شبيه ، وخرج أربعين حديثاً في فضائل الأعمال ، موجودة في الجهة .

وهو أول من حذف السند من الأحاديث وكتب : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه العلماء المصنفون في ذلك ، وارتضوا فعله .

توفي بمكة المشرفة سنة عشرين وست مئة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وفي تلك السنة توفي يحيى بن مسعود بن أبي حرمي ، وكان من العلماء المشهورين .

* * *

# عبد الملك بن محمد بن أحمد بن جديد



ومنهم : الفقيه العالم العامل ، الورع الزاهد ، السالك العابد ، الصابر الشاكر ، المجتهد البارع في أنواع العلوم ، نخبة الزمان ، والذي اعترف له بالتقدم الأقران ، لسان الشريعة المطهرة ، وغصن دوحة الرسالة المنورة ، المونقة العذيقة المثمرة ، الشريف المنيف ، الحسيني شمس الدين ، عبد الملك بن محمد بن أحمد بن جديد ، ذكره الأئمة في تاريخهم ، وأثنوا عليه ، وعظموه ويجلوه .

توفي باليمن قبل أخيه الفقيه علي . قيل : إنه سنة أربع عشرة وست مئة من غير تحقيق .



وإني لمعزيك به ، وإنا لمحزونون على فقده ، والمصابون بوجده ، لقد ساءنا بُعده ، وأوحشنا فقده ، وأفل عنا سعده ، وإن فجيعتنا به أعظم من فجيعتك ، وروعتنا لفراقه أعظم من روعتك ، فكيف لا يكون ذلك وهو أليفنا في مكاننا ، وشريفنا في زماننا ، وهو أحد علمائنا وأوتادنا ؟ .

ولقد كان نعم العون عند نزول الشدائد والنوائب المدلهمة ، والمدخر لمخشي العواقب المهمة والمعاطب الملمة :

* * *

وبالكره منا فقده وفراقه ولكنَّ خطب الدهر بالناس موقَعُ

وكنا ذخرناه لكل ملمة وسهم الرزايا بالذخائر مولَعُ

* * *

فليعتقد سيدنا الأجل أن مصابنا مثل مصابه ، ونرجو أن ثوابنا مثل ثوابه ، فالله يرحمه رحمة واسعة ، ويخلفه في أهل بيته وأهل مودته بما خلف به عباده الصالحين ، ويرفع درجته في أعلىٰ عليين .

وبعد ، أيها الشيخ : فإنه لم يكن منا أحد أحوج إلى لقاء الحضرة العزيزة ومشافهتها ، وأبهج بالأنس بطلعتها ، قد علم الله سبحانه ما في النفوس إليه من الاشتياق ، وما تضمنته الأحشاء من الإقلاق ، وإنا لنستدعي أوبته في كل أوان ، وإن مسألتنا إلى الرحمٰن ، وجل اقتراحنا إلى الزمان أن يحل عنا عقال الشر بإطلاق أوبتك ، وأن يمن علينا بإشراق طلعتك ، فانهض بنا نهضة لله خالصة ، يجزل بها ثوابك ، ويعقب بها غيبتك ، واحتسبها عند الله من جملة حجاتك ، حجة مبرورة ، وزيارة مشكورة ، ترجو في ثوابها صلة أهل معرفتك ما ترتجي من الثواب في يوم عرفتك ، وتدرك من البر بزيارة الأرحام والحُرَم ـ بضم الحاء ـ ما تدرك من البِرّ بزيارة تلك المشاهد والحَرَم ـ بفتح الحاء ـ فإن وقوفك في معشرك أفضل من

وقوفك في مشمرك ، وتبرد بها أكباداً بالحزن منفطرة مختصة ، وتسبغ لهم ما حل بهم من الغصة ، فما يطفىء عنهم غليل المفقود إلاّ رؤية وجهك المسعود ، فبادر لهم بها مازال الفرح دائماً والترح نائماً ؛ لعلك أن تطفىء للنهم غليلاً ، وتجد إلى السلو لنيلهم سبيلاً ، وتكون هذه الزيارة وصلة تصل بها مُؤاخيك ، وتُذهِب بها يُتْمَ بني أخيك ، وتجبر بها عظمهم ، وتبرىء بها سقمهم ، وتكون أباهم وأمهم .

وقد دعوناك ومثلك من لباهم ، وأحيا برؤيته أباهم ، وأنت تعرف أن حقهم من آكد الحقوق ، وعقوقهم من أعظم العقوق .

والله تعالى يوفق سيدنا الفقيه ويلهمه الصواب في قصده ، ويستعمله بأعمال البررة ، ويوفقنا وإياه لما فيه الخير . انتهى .

وتوفي الفقيه عبد الله المذكور قبل أخيه أبي الحسن الفقيه علي بن محمد بن أحمد ، وقبل أخيه عبد الملك ، ببلدة تريم المحروسة ، وله من الأولاد ثلاثة : محمد ، وأحمد ، وعبد الرحمـٰن .

قيل : سنة ثمان وست مئة .

وقيل : سنة اثنتي عشرة وست مئة .

وفيهم قال شيخنا الشيخ علي بن أبي بكر علوي هذه القصيدة :



ازدان قصر المجد بابنٍ جديد ... وعلا بطودٍ في علاه مَشِيدِ
السيدِ الأستاذ حَبْرِ زمانه ... أعظم به من عالم ومفيد
بدر الدجنة للأئمة قبلة ... شمس الهداية صفو خير عبيد
نُسِقت محاسنه كعِقد جواهر ... منظومِ ياقوتٍ ودرٍّ نضيد
نُشرت له أعلام علم فاعتلىٰ ... وسما سناه لحاضر وبعيد
رُحِلت ركاب الواردين لِنَيْله ... وَرَدوا لبحرٍ في حماه مديد

أكرم بنور الدين نجل محمد    وأبي محمدٍ أحمد بن جديد
وأخٍ لنور الدين عبدِ الله قُل    أعظم به من كامل ومجيد
وبصنوه الأوّاب عبد مليكهم    أكرم به من عالم وحميد
أغصان دوحة أحمدٍ أجمل بهم    من مرشد علامة ورشيد
جمعوا المفرّق من كمال محاسن    لم يجتمع في غيرهم لمفيد
بيت النبوة والمعالم والندى    أجلل بهم من مُنْجِد وسعيد
أبناء مجد من سلالة أحمد    صَلُّوا عليه وسلِّموا بقصيد
مني السلام على الجديد ونسله    وبني أبيه ونسلهم وحفيد



وذكر الإمام ابن سمرة ، والعواجي في « تلخيصه » ، والإمام حسين الأهدل نحواً من عبارة الجَنَدي المتقدمة بعبارة حسنة .

وفيهم مشايخ أجلة ، وانقرض آل بصري وآل جديد قريباً من رأس الست مئة .

وقيل : توفي بصري بقارة جشير .

وفي آل أبي علوي كثير من الفقهاء والعلماء والأئمة ، وفيهم مشايخ أجلة ، ما بين أقطاب وأوتاد ، وأبدال عباد ، وعمد وأصفياء ، ونجباء وأولياء أسياد ، أعرضوا عما سوى الله تعالى بالكلية ، واستغرقت قلوبهم بمحبة الله ، وصقلوا أرواحهم حتى تجوهرت ، واتسعت بحور حقائقهم ، وفاضت على الخليقة نفحات أنفاسهم وبركات خوارق أحوالهم .

ثم إن بني جديد انقرضوا أيضاً كبني الشيخ بصري ، وآخرهم موتاً امرأة بزبيد اسمها : جديدة .

وعد صاحب « الياقوت الثمين » منهم اثني عشر شيخاً عالماً ، اندرست

أخبارهم ومناقبهم في الكِتاب ، وبقيت أوراق من الورق الذي تضمَّن هذا الكلام .

ولهم مآثر عديدة لم يبق منها إلا مسجدهم المنسوب إليهم في حافتهم بتريم عمرها الله بالإسلام والعلم والدين ، وقد عمره الشريف عبد الله بن الفقيه أحمد ، وخرب ، وعمره الشريف الصالح شهاب الدين أحمد بن حسن بن محمد بن علوي بن عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي ـ عُرف أبوه ببروم ـ تقبل الله ذلك من الجميع وأثابهم .

ولبني جديد أخبار حميدة اندرست على طول الزمان وغفلة الإهمال ، وكان أهل حضرموت يتناقلون الأخبار بالمذاكرات ، ولم يقيدوها بالكتابة في الكتب المفيدات ، والتواريخ المنيرات ، والطبقات الجامعات .

فكم أُهمِل لأهل هذا البيت المعظم من العلم والمناقب ، وكم تُركت لهم من فضائل ؟

هذا من كلام الشيخ علي في البرقة وغيرها ، رضي الله عنهم ورحمهم رحمة واسعة .

ويذكر أن لهم بظفار موالي أحرار ، والله أعلم .

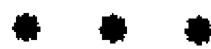
* * *

وقلت متوسلاً بهم ناظماً سلسلتهم ونسبتهم المنيفة :

* * *

بيني جديدٍ تشفعي وتوسلي ... أُعطىٰ لمطلوبي وأظفر بالمُنَىٰ
وبهم دعوت الفرد ربي كلما ... هب النسيم وأطرب العيس الغِنا
أن يغفر الذنب العظيم ويعطني ... سولي إلهي ذو الجلالة والسّنا
لأنال ما أرجو من الفضل الذي ... عم الأنام هو المجيب فها أنا
للفضل راجٍ والسماحة والعطا ... والسول أَحْظَىٰ بالمسرة والهنا

بالصالحين العارفين توسلي    ببني جديدٍ أولي المحاسن والثنا
فبنور دين بالفقيه عَلِيِّهِمْ    بأخيه عبد الله إكفى للعنا
وبشمس دينِ الله عبدِ مليكِهِم    بأبيهِم ذاك الجمال المحسنا
بأبيه أحمدَ من جديد أصله    بعلِيْ أبْنِهِ ذي المجد حلو المُجتَنَىْ
بمحمدٍ أبن جديدٍ رب اكف البلا    واعن وجملنا وعاف من الضنا
بجديدٍ مَعْ أخويه أرباب العلا    بصريٍّ مَعْ عَلَوِيٍّ يا رب اكفنا
أيضاً بعبد الله ذاك أبيهِمُ    حاز الفضائل بالذي هُوْ جَدُّنا
أعني شهاب الدين أحمدَ من له    عيسى أبٌ وبهم إلٰهي فاهدنا
سُبُلَ الرشاد وبالكبير محمدٍ    بل بالعريضي المشيِّد للبنا
نجل الأكارم للمكارم قد بَنَىْ    عالي العلا في الخير جد وما وَنَىْ
بعمود أهل البيت جعفرٍ والإما    م الباقر الأواب بالعلم اعتنَىْ
أيضاً بزين العابدين عليِّهِمْ    ثم الحسين السبط رب تولنا
ثم الإمامِ عليٍّ والزهرا حَوَوْا    كل الفضائل كلهم أجدادنا
أيضاً من الهادي النبي مدادهم    فبهم توسلنا إليك فكن لنا
سنداً ومستنداً وأعظمَ عُدةٍ    عند الشدائد والخطوب فدلنا
واكف الهموم مع الغموم جميعها    والكرب يكفاهم فيا رب اكفنا
وتولنا بمحمد وبآله    فيما نروم من الأمور تولنا
وصلاة ربي والسلام عليه ما    شمس بدت أو نجم ليلٍ أَضَا لنا

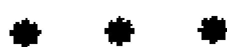


# بنو علوي

قال الشيخ الفقيه ، الولي الشريف ، شجاع الدين عمر بن عبد الرحمن ، المقبور بتعز من اليمن : وهؤلاء الباقون هم بنو علوي ذوو الشرف والسيادة ، والعلم والعمل والعبادة ، والورع والزهادة .

قلت : وشرف بني علوي الآتي ذِكْر العلماء والفقهاء منهم ، وشرف بني عمهم الماضي ذكرهم أنهم أشراف سنية ، شافعية أشعرية ، لا مرية فيه ولا شك ولا خلاف ؛ فإنه أشهر من كل مشهور ، وأبين من كل ظهور ، وعليه طلاوة وله حلاوة ، في قلب كل متدين ومعتقد ومتنسك وضوح نور ، وانتقلت الذرية المطهرة إلى بني علوي بعد بني بصري وبني جديد ، بل انتقل إليهم العلم الشريف ، وكثرة المشيخة ، والتقدم .

وقد عُرف بنو علوي هؤلاء بالوراثة للأحوال ، والمقامات العوال ، والأنوار والعلوم الظاهرة والباطنة ، نفع الله بهم الجميع ، وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم في الدارين .



# علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى



ونذكر الآن جدهم المعروف المنسوبون إليه ، ونذكر شيئاً من أحواله .

ذكره الشيخ علي بن أبي بكر في كتابه « البَرقة » فقال :

منهم : الإمام الأواب ، صفوة الأحباب ، ونقوة الجواهر السادة الأطياب ، ذو الخلق المصطفوي ، والسر العلوي ، والإرث المحمدي ، ذو الهمم العوالي ، والعزائم السوامي ، أبو محمد الشيخ علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى .

كان ممن رسخ في العلم والدين قدمه ، وعلا في مراتب الفضائل مقامه ، وسما في أحوال العارفين حاله ، وفاضت على الخليقة بركاته ، وعمت الكون نفحاته . ذكره العلماء وأرباب التواريخ ، وأثنوا عليه بجميل الثناء .

توفي ـ رحمه الله ـ بـ ( سُمَل ) ، وأخوه جديد أيضاً ، والله أعلم .

وقيل : ببيت جبير ، وهو ضعيف ، والصحيح الأول .

وقد شوهدت الأنوار هناك لامعة والبركات هامعة ، وأعين المحبين والمعتقدين دامعة .

وهو يتيمة عقد عصره ، وياقوت مفصَّل سِمط درر دهره ، جمع الله له بين كمالي الشرف في النسب والسبب ، وجمالي المجد والحسب .

قال صاحب « الياقوت الثمين » : كان عارفاً عالماً ، إماماً يقتدى به ،

وذكر له كرامات ذهب أكثرها ، وبقي فيه منها ما سنذكره بعد .

توفي سنة ( ؟ ؟ ) .

* * *

# محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى

* * *

ومنهم : ولده ، الشيخ الإمام أبو عبد الله ، الفقيه العالم ، الولي الصالح ، العابد الناسك ، محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى .

ذكره أرباب التواريخ ، وأثنوا عليه ثناءً عظيماً ؛ فإنه كان من الأئمة الكاملين ، والمشايخ العارفين ، والعلماء العاملين ، والفقهاء الزاهدين ، والعُبَّاد الصديقين المخلصين ، ذا عناية وشفقة بعموم المسلمين ، ورأفة ورحمة بالفقراء والمساكين المنكسرين ، جواداً سخياً ، وعابداً تقياً ، وعالماً متواضعاً ، وشريفاً سنياً ، فقيهاً ماهراً جمع الله له بين فصاحة اللسان وبلاغة البيان ، وصلاح الأعمال والمقال والأحوال ، ولطف الشمائل ومجامع الفضائل .

توفي ببيت جبير نفع الله به .

* * *

# علوي بن محمد بن علوي بن
# عبيد الله بن أحمد بن عيسى

* * *

ومنهم : الشيخ الإمام ، العالم الهمام ، الضرغام الصوام القوام ، ذو الهمم العالية ، والعزائم المصطفوية ، والنفس الزكية ، السخي الأريحي الولي ، أبو علي ، السيد الشريف ، الحسيني السني ، علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد .

ذكره أرباب التواريخ ، وأثنوا عليه ثناءً عظيماً ؛ فإنه كان من الأئمة الكاملين ، والمشايخ العارفين ، والعلماء العاملين ، والعباد الزاهدين ، الصديقين المخلصين ، ذا عناية وشفقة بعموم المسلمين ، ورأفة ورحمة بالفقراء والضعفاء المساكين والمنكسرين ، وكان كأبيه جواداً سخياً ، وعابداً تقياً ، وعالماً متواضعاً ، وشريفاً ماجداً عفيفاً .

وله من الأولاد ولدان : علي وسالم .

* * *

## علي (خالع قسم) بن علوي بن محمدبن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى

* * *

ومنهم : ولده الشيخ الإمام ، الفقيه العالم العامل الهمام ، مجموع الفضائل والمحاسن ، وأبو الشيوخ الأفاضل ، أبو الحسن نور الدين علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى .

ذكره الأئمة في طبقاتهم ، وعلماء التواريخ ، وأثنوا عليه ثناءً عظيماً ، ومدحوه مدحاً جميلاً .

وكان ـ رضي الله عنه ـ ممن خصه الله بسره ، ونور بصيرته ، وأشهده جمال كمال حضرة قدسه وعالي شريف أنسه ، وأظهرَ كراماته ، وأشهرَ مناقبه وآياته ، وله في المشاهدة والمكاشفة ونور الفراسة حظ وافر ، وقسط عظيم .

وله أولاد علماء زاهدون ، وعباد صديقون .

توفي بتريم سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة .

ومنهم : ولده الفقيه علي بن علوي وأولاده الفقهاء .

قال الفقيه عبد الرحمٰن بن الفقيه علي بن حسان في « تاريخه » :

ومنهم : الفقيه علي بن علوي ، وهو الذي كان إذا تشهد ، وقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . . لا يزال يرددها حتى يَرُد عليه جده المصطفى ﷺ .

وأولاده : محمد ، وعبد الله ، وحسين .

* * *

# عبد الله بن علي بن علوي خالع قسم

* * *

ومنهم : ولده ، الفقيه العالم ، الشيخ الكامل ، الورع العارف العامل ، الشريف الفاضل ، منقح مشكلات المسائل الدقيقات العظيمات ، الرائقات العويصات ، عفيف الدين عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ علوي .

ذكره الجَنَدي اليمني ، وأبو القاسم العواجي ، والشيخ علي بن أبي بكر علوي .

وتوفي بعد أبيه بيسير ، ولم يعقب ، ذكره صاحب « الياقوت الثمين » .

وقلت فيه ـ رحمه الله وبرّد مضجعه ـ :

* * *

لعبد الله فخر لا يسامىٰ ... بعلمٍ عامل أرضى السلاما
فقيه عالم من نسل قوم ... جهابذة وللعلما إماما
وقدوةُ للأنام فقيهُ شرع ... شريف حاز فخراً لا يسامَىٰ
سخي هاشمي لوذعي ... رقىٰ العَليا وأحوالاً عظاما

* * *

ذكره العواجي في « تلخيصه » ، والجندي ، وأثنى عليه .

* * *

# حسين بن علي بن علوي خالع قسم

* * *

ومنهم : الفقيه العالم ، العامل الكامل ، العارف الصالح ، الشريف السني الحسيني ، سراج الدين حسين بن علي بن علوي خالع قسم .

ولأن علياً لم يسم غيره ذكرته مع إخوانه ، والله أعلم .

* * *

# محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي خالع قسم



ومنهم : أخوه الإمام ، السيد الضرغام ، جامع أشتات الفضائل ومتفرقاتها ، شيخ مشايخ الأعلام ، ويتيمة عِقد العلماء الأفاضل من الأنام ، مربي السالكين ، قدوة المريدين ، شيخ الإسلام ، عمدة الكرام ، حائز قصبات السبق على الإطلاق ، سابق الفضلاء في حلبة السباق ، راقي ذرى المعالي بالاتفاق ، بحر الجود كثير الإنفاق ، السخي الأريحي ، النحرير اللوذعي ، ذو المحاسن الكوامل ، الهمام العالم العامل ، الغوث المعين لكل آمل ، أحد العارفين أكمل الأولياء الأماثل ، الحبر الكامل ، ذو الأصالة العريقة ، والعلوم الدقيقة ، أحد علماء الطريقة ، ومشايخ الحقيقة ، السالك لمقامات الدين ، المقتدي بسيد المرسلين ، الشيخ الفقيه ، محمد بن علي بن علوي ، الشريف السني ، الحسيني ، الهاشمي ، المشهور بصاحب مرباط ظفار القديمة .

كان إماماً متقِناً ، متفنناً في جميع أنواع العلوم ، واحد عصره في العلم والعمل ، وحيد وقته في الزهد والورع والصلاح وصفاء العبادة .

قصده الطلبة للاستفادة من كل مكان ؛ لأنه كنزها الدفين للمستفيدين ؛ فإنه في العلوم بحر زاخر ، وهو لكل منكر مزيل وبالمعروف آمر .

من رآه وشاهده . . أدهش عقله جمال محاسنه الباهية ، وحير لبه بكمال أحواله الزاهية .

وله هيبة تلوح على محياه ، وشوارق بهجة الجمال تزهو منه عليم

الجباه ، وله الصيت الحسن والجاه عند الخاص والعام ، وسواطع الحسن والجمال مطبوعة فيه ، مقرونة بالرأفة والأفضال ، وعلوم المعارف الربانية مسندة إليه .

وكانت الملوك والسلاطين تهابه ، وذوو الجبروت والسطوة تخافه . وكان له الجاه الوسيع والصيت الجامع الرفيع ، وله القبول التام ، عند الخاص والعام .

وانتشرت علومه وأخباره بجهات اليمن وحضرموت وظفار انتشاراً طبق الآفاق منها ، وتخرج به أئمة سادة ، أعلام قادة ، ذوو معرفة تامة وكرم وزهادة ، وعلو درجات وإفادة ، من أجلّهم :

الشيخ الإمام القمقام ، محمد بن علي ، الملقب : سعد بن علي صاحب الشحر .

والشيخ علي بن عبد الله الظفاريان .

وأولاده المشايخ الأجلاء الكملاء : الشيخ علي ، والشيخ علوي ، والحافظ المحدث الشيخ عبد الله ، والشيخ أحمد ، رضي الله عنهم .

وكان ـ رضي الله عنه ـ في الجود والسخاء خضماً زاخراً وغيثاً ماطراً ، وفي المعارف والمقامات والأحوال سابحاً ماهراً ، وحذوا أولاده الأسياد ـ الحافظ عبد الله ، وعلي ، وعلوي ، وأحمد ـ حذوه ، وسلكوا على منهاج طريقته .

فعلي أبو الفقيه محمد بن علي ، مقدم التربة بتريم .

وعبد الله لم يعقب .

وأحمد أبو الشيخة زينب أم الفقراء ، زوجة الفقيه محمد بن علي ، وأم أولاده .

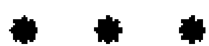
وذكر صاحب « الياقوت » أن أمه وأم أخيه من بني عمه آل أبي جديد اسمها فاطمة بنت الشيخ محمد بن علي جديد .

وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مئة من الهجرة النبوية ، وقبره بمرباط يزار ويتبرك به .

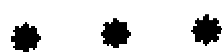
وفيه قلت :



إمام نجيب في العلوم معظم ... حوى شرفَيْ مجد بعقد مفصل
رؤوف عطوف ذو سخاء وهمة ... مجيد حميد بالمهابة معتلي
حليم سخي عالم ذو نزاهة ... وعلم وجاه حازه مَعْ تفضل
شريف منيف شاكر ربه على ... مزيد من الإنعام بالله ممتلي
فللّه ما أعلى مراتبَ فضله ... وأعظمها كالشمس للمتأمل
فلا فخر إلا وهو ذو رتبة به ... ولله من كل الخليقة مقبل
أبٌ السادة الأشراف وهو أجلهم ... جمالٌ لدين الله نجل الولي علي
عليه من الرحمن أزكى سلامِهِ ... وستر من الألطاف يا صاح مسبَلِ
ولذ بالولي كنز العلوم إذا دهىٰ ... مريب وبالأولاد في جَرْب زنبل



# علوي بن محمد صاحب مرباط



ومنهم : ولده ، الشيخ الكبير ، العالم البصير ، العامل الكامل النحرير ، ذو القلب الطاهر المستنير ، والنسب الفاخر الخطير ، والمجد الزاهر المنير ، الشيخ الفقيه ، علوي ابن الفقيه محمد صاحب مرباط ابن علي بن علوي خالع قسم .

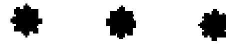
كان الشيخ علوي الإمام الشريف السني الحسيني من كمل المشايخ العارفين ، والأئمة المهتدين ؛ فإنه كان جواداً سخياً ، وبالعلوم الشرعية عارفاً وعالماً وعاملاً ، وعلى متابعة المصطفى بكمال الطاعة والعبودية مواظباً ، وعلى قوام منهج الاستقامة مستقيماً ، شريفاً شافعياً أشعرياً ، هاشمياً حسينياً .

توفي ببلدة تريم سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به .

وخلف من الأولاد ثلاثة سيأتي ذكرهم .



# عبد الله بن محمد صاحب مرباط



ومنهم : أخوه الإمام ، المحدث الرُّحلة ، العالم العامل ، وحيد عصره في العلوم بأنواعها ، أبو محمد الفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط .

ذكره الإمام محمد بن علي القلعي ، ورأيت نسبته هكذا بخطه في إجازة له من الإمام القلعي .

وتعقبه الإمام الشيخ أبو القاسم بن فارس بن ماضي مكتوبة في الجزء الأول من « جامع الترمذي » . إن الشريف يقرأ وابن ماضي يسمع بقراءته ، وهذه صورتها ـ أي الإجازة ـ :

أجزت لهما « جامع أبي عيسى الترمذي » وغيره ، وكتبه محمد بن علي القلعي ، وذلك سنة خمس وسبعين وخمس مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

فهذا ـ والله أعلم ـ عبد الله ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي المذكور قبله ، رضي الله عنهم ، ونفع بهم وبجميع الصالحين آمين .

ليس له ذكر في الكتب سوى ذكره في الإجازة من الإمام العظيم .



# أحمد بن علوي بن محمد صاحب مرباط



ومنهم : الشيخ العالم العامل ، العابد الكامل ، الزاهد الفاضل ، أحد الكبراء الأماثل ، الفقهاء الأفاضل ، السخي الأبي الأريحي ، الصائم الصابر الشاكر ، الجواد الشريف ، السني الحسيني النسب ، الشافعي المذهب ، الفقيه المجتهد ، الصوفي ، أحمد بن علوي ابن الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط ، المعروف قبره بتريم .

لم يخلف إلا بنتاً ، هي : الشيخة العارفة بالله أم الشيوخ ، فاطمة أم الشيخ علي والشيخ عبد الله بن علوي ، رضي الله عنهم ونفع بهم ، آمين .

توفي قبل الفقيه المقدم محمد بن علي بقليل ، وتصوف بعده ابن عمه الفقيه محمد بن علي .

ذكره أرباب التواريخ وأثنوا عليه ، وقالوا : إنه أول متصوف من آل أبي علوي . وذكره ابن حسان .

توفي في عشر الخمسين وست مئة من الهجرة النبوية .

تفقه بالفقيه علي بن أحمد بن علي بن سالم مروان .

انتهى من « تلخيص العواجي » .



# عبد الملك بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومنهم : الشيخ الفقيه ، الولي الصالح ، العالم العامل الفاضل ، الناسك السالك العابد ، عفيف الدين ، عبد الملك ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط . له ذرية ببلاد الهند يقال : إنها بَرْوَج ـ باسكان الراء وفتح الواو والجيم المعجمة ـ .

ذو أخلاق رضية ، وسيرة حميدة مرضية ، لم أقف له على تاريخ ، كان شريفاً سنياً ، حسينياً شافعياً ، رضي الله عنه ونفع به آمين .

* * *

# عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومنهم : الشيخ العالم ، العامل الكامل ، حائز الفضل وسلوك الطريقة والفضائل ، شيخ الفقهاء الأعلام الأماثل ، الزاهد في العاجل ، الورع السالك ، الفقيه وجيه الدين ، السالك لمقامات الدين ، أوحد عباد الله الصالحين ، عبد الرحمن ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي ، عُرف بصاحب مرباط .

ويقال : إن كتاب « الوسيط » للغزالي كان منقوله أو محفوظه .

كان سخياً ، جواداً شريفاً ، سنياً حسينياً . أعقب ابناً اسمه أحمد ، لا غير .

رحمه الله ونفع به ، آمين .

* * *

# أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومنهم : ولده الإمام ، العالم العلامة ، الورع الزاهد ، العابد السالك ، الناسك المجتهد ، الصائم القائم ، المرابط المراقب ، الخاشع الخاضع ، الخائف الشريف المنيف ، السني الحسيني ، الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي ، صاحب مرباط .

كان قليل الغضب ، رفيع الرتب ، له ذرية أخيار صالحون .

كان يحقق حفظ الكتاب الذي اعتنى بشرحه العلماء المسمى بـ « الوجيز » فإنه كان ينقله ويحفظه أيضاً ، شرحه الإمام الرافعي بشرحين الصغير والكبير المسمى بـ « العزيز » .

ومقروآته : كتب الغزالي في الفقه ، وكتب أبي إسحاق الشيرازي ، قرأهن على الفقيه عبد الرحمن باعبيد ، وعلى الفقيه أحمد أبي مروان ، والفقيه محمد بن علي علوي ، وغيرهم .

وفي جده وأعمامه وفيه قلت :

* * *

فمَعقِل مجد حازه في الفضائل ... أبو أحمدٍ عَلْويٌ وابنُ الأفاضلِ
كذا وبنوه الأكرمون تعمموا ... بفخر فأكرم بالشيوخ الأماثل
كذاك الفقيه اعني الشهابَ سليلَهم ... سُمِي أحمداً ما إنْ له من مماثل

حوى شرفاً بالعلم والحلم والتقىٰ وبالنسب العالي على كل طائل
فهم عابدُ الرحمن ثم أحمدُ العلا فعبدُ مليكٍ نورهم غير آفل
وسرهمُ يزهو على كل من علا بفخرٍ نماهم كامل بعد كامل
فسادوا البرايا بالنبي محمد فطوبى لهم فاقوا على كل باسل
فنشر شذاهم قد حكوه أولو النهى وفخرهمُ يا صاح ليس بزائل
إلهي بهم فانفع محباً وناظماً أجره بهم من جمع كل الغوائل
وصلّ على المختار من آل هاشم بليل وإبكار ووقت الأصائل
وسلّمَ ربي كل حين وساعة على من به سدنا جميع القبائل
وآل وأصحاب وأزواجِهِ معاً وأيضاً جميعِ التابعين الأفاضل
على عدد الأنفاس والرمل والكَلا وما كُتبت أسماؤه في الرسائل

توفي الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بتريم المحروسة سنة عشرين وسبع مئة من الهجرة النبوية ، وقبره معروف يزار ويتبرك به .

وله ثلاثة أولاد : عبد الله ، وعلوي ، ومحمد ، رضي الله عنهم ونفع بهم ، آمين .

* * *

# علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومنهم : الشيخ العالم العامل ، العارف الورع ، المجتهد في العبادة ، كثير التلاوة للكتاب العزيز آناء الليل والنهار ، المحفوظ الملحوظ المحظوظ ، المحاط بعين الرعاية والحماية ، القانت العابد ، الولي الزاهد ، المكاشف أبو الحسن الفقيه نور الدين ، بركة الإسلام والمسلمين ، أحد عباد الله الصالحين ، الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن المذكور علوي .

وكان له حماية وحمية وحوطة محفوظة ، محاطة بالحماية والحفظ ، لا أحد يعمل فيها شيئاً إلا ونُكِب وفُضِح وأدركته النقمة في الوقت وأسباب المقت من الله عز وجل .

وكان معروفاً باستجابة الدعوات ، كثير الأوراد من الأذكار والتلاوة ، والصيام والقيام .

شريفاً عفيفاً منيفاً ، حسيباً نسيباً ، حسينياً مشهوراً .

أشار إليه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي ، ومدحه وعظمه وفخم أمره ، رضي الله عنه ، ونفع به .

توفي سنة ثلاثين وثمان مئة من الهجرة النبوية ، وقبره معروف يزار ويتبرك به .

وخلف ولداً صالحاً عالماً ، اسمه : محمد بن علي صاحب عيديد ، وثلاث بنات .

وفيه قلتُ :

* * *

إلى نحو نور الدين يَمِّمْ لحاجة ... لتقضىٰ سريعاً بالشريف المسارع

إلى طاعة الرحمن سابَقَ واْقتفىٰ ... لآثار خير الأنبيا خير شارع

على نهجه مقتصٍّ آثار سادة ... كبار عظام عالِمين بَوَارع

وفي العلم أحبار جهابذة العلا ... بَهاليلُ جدوا في السرا بالشرائع

مناقبهم تعلو وتكثر في الورى ... فكم فيهمُ من فيصل في المشارع

وفي القول والأعمال للمصطفى قَفَوْا ... فصَلُّوا عليه عد دمع المدامع

* * *

# محمد بن علي ساكن عيديد



ومنهم : الشريف المنيف ، الحسيب النسيب ، السني الحسيني ، الشيخ الصالح ، العالم العامل ، الهمام الكامل ، علم العلماء العارفين الأعلام ، المواظب على العبادة ، عظيم الزهد ، كثير الورع ، صاحب الخلوات الشريفة في الأماكن المنيفة ، ذو الجد والاجتهاد ، المقبل على الله ، السالك لمقامات الدين ، المتخلق بأخلاق أهل اليقين ، المتحقق بحقائق عين اليقين ، عين المكاشفين ، ذو الفتح السني ، والطريقة المرضية ، والأنفاس الزكية ، سلطان الحقيقة ، العارف بالله وبأحكامه ، الفقيه محمد جمال الدين بن علي ، المشهور بساكن عيديد .

كان من الفقهاء الجامعين بين علم الشريعة وعلم الطريقة وبركات الحقيقة .

أعطي من الله الخلق الحسن ، الذي هو من أعظم المنن ، وأَحْسَنِ الحَسَن .

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي السقاف ـ وغيره ـ كتباً كثيرة في علم الشريعة ، وعلى الشيخ الفقيه محمد بن حكم قشير ، والفقيه عبد الله بن فضل الحاج .

وتخرج بالشيخ عبد الرحمن السقاف ـ المذكور ـ أيضاً في علوم القوم ، وبأبيه .

وتخرج به : الفقيه العالم محمد بن أحمد بافضل ، ونقل عليه أكثر « الحاوي الصغير » في الفقه ، وقرأ عليه أكثر « الإحياء » للغزالي .

وولداه الصالحان أيضاً : عبد الله وعبد الرحمن ، فهما معدودان من أرباب الكشف والكرامات .

والصالح الولي محمد بن أحمد ابن أبي جرش أيضاً رباه حتى لحق بالله .

وكان محمد بن أحمد ابن أبي جرش ـ المذكور ـ كثير الاجتماع بالخضر ، وله عبادة ظاهرة ، وغيرهم .

وكان راتبه ثلاثة آلاف من سورة الإخلاص بين المغرب والعشاء .

خلف من الأولاد ستة رجال : أحمد الأكبر .

والشيخ الصالح عبد الرحمن .

والشيخ الصالح عبد الله .

وأمهم المرأة الصالحة الزاهدة بنت حسن ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ، فإنها تلبس مكان الفضة الرصاص الأبيض ، وبدل الذهب النحاس الأحمر ، وأنفقتهما في الأوجه المرضية .

والشيخ علي .

والشيخ علوي .

والفقيه أحمد ، فإنه مشارك في العلوم ، لكن غلب عليه علم الطب فإنه فقيه فيه ، وله فيه اليد الطولى ، والمعرفة التامة ، وفي علم التشريح أيضاً .

توفي مولى عيديد بتريم سنة اثنتين وستين وثمان مئة ، وقبر في قبر الفقيه أحمد بن عبد الرحمن جده ، وقبره يزار ويتبرك به .

وله بوادي عيديد حوطة ، وبلغة أهل اليمن يسمونها جورة وهي مشهورة

بالحماية والحشمة ، ما أحد يهم فيها بأمر غير مرضي ويأخذ منها شيئاً . إلا عاجلته العقوبة في الوقت والحين . وقد ابتنى فيها داراً ومسجداً صغيرين ، ما يطلع منها إلا لصلاة الجمعة ، أو يزور أحداً مشهوراً من أهل الخير ، وللقاء المشايخ الكبراء .

وفيه قال الشيخ الشريف الصالح عمر بن عبد الرحمن المقبور بتعز مرثية :

* * *

رعى الله عصراً بالجمال مجمَّلا ... وعيشاً خلا من بعد ما قد لنا حلا
لقد أظلمت دنياؤنا بعد موته ... فما خاطرٌ من بعد فرقته سلا
تزحزح ركن الدين وانهد بعده ... ومعجمنا يا حسرتا صار مهملا
أئمة علم الدين غابوا فمن لنا ... بأيامهم لهفي على سادة الملا
لقد كانت الأكوان تزهو لهم كما ... بهم تُدفع الأسواء والقحط والبلا
فيا دهرنا صب الدموع على الذي ... به كنت قبل اليوم لم تر معضِلا
علىٰ ابن عليٍّ خِضْرِمِ الجود والسخا ... إمام الورى الباز المقدم في الملا
جمال الدنا والدين قدوة عصره ... محمدِ الحبر الكبير الذي جلا
لرين القلوب المظلمات بوعظه ... يذيب قلوب العاشقين إذا تلا
عليه سلام الله أيضاً ورحمةٌ ... على عدد الأنفاس والرمل في الفلا
عليه سلام الله بعد نبيه ... على عدد الأنفاس والرمل والكَلا

* * *

وفيه أيضاً قلت :

* * *

هو الحبر بحر العلم قدوتنا الزكي ... هو العالم الأواب زاهدُ في الدُّنا

هو العالم النحرير والعابد التقي هو التالِ للقرآن بالليل ذي السنا
وعالمُ بالعلم الشريف وعابدٌ وبدر مضيءٌ كامل حاز للمُنَىٰ
جمالٌ لدين الله سالكُ نهجِهِ محمدٌ القطب الولي إمامنا
به فاْسألِ الرحمن في كل معضل بجاه الإمام الغوث تظفر بالمُنَىٰ



# محمدبن علوي بن محمد بن علي مولى عيديد



ومنهم : ولد ولده ، الفقيه الصالح ، الولي العابد ، السالك الناسك ، الشريف المنيف ، اللطيف ، الحسيب النسيب ، محمد بن علوي بن محمد بن علي .

فإنه كان متعطشاً للعلوم ، عاشقاً لعلم القوم ، مشاركاً عالماً بالمنطوق والمفهوم .

تفقه بالفقيه الصالح محمد بن يحيى بن رشيد بعدن نقل عليه كتاب « الإرشاد » للفقيه الإمام إسماعيل المقري ، وقرأ عليه كتاب « الإحياء » مراراً عديدة ، وقرأ عليه « عوارف المعارف » و « النشر » و « الروض » و « الأذكار » .

وسمع « البخاري » على المشايخ بعدن .

وقرأ بعض « الإحياء » على الشيخ عبد الرحمن ابن علي بن أبي بكر علوي .

قال لي الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر : أفادني فيه فوائد غريبة غامضة ، وقرأ شيئاً من ألفاظها على غير ما نعرف ، عرفت أنه أصاب الصواب ، وأتى فيه بالعجب العجاب ، رضي الله عنه .

وكان ورعاً عالماً ، عاملاً فاضلاً ، تالياً لكتاب الله العزيز ، لم ير في

عينيه أبناء الدنيا ولا السلاطين ، بل إنه يعظم أهل الدين .

وكان تاركاً للفضول ، ولما لا يعنيه ، سنياً حسينياً ، شافعياً أشعرياً .

توفي سنة أربع وعشرين بعد تسع مئة .

* * *

# زين العابدين بن عبد الرحمن بن علوي

* * *

ومنهم : ابن عمه نور الدين ، الشريف اللطيف ، الصالح الولي ، الفقيه زين العابدين ابن عبد الرحمن بن الفقيه علوي المذكور أولاً .

كان مشاركاً في العلوم :

قرأ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج قطعة من كتاب « منهاج الطالبين » .

وقرأ كتاب « عمدة ابن النقيب » في الفقه بعدن على الفقيه أحمد بانقيب الدوعني ، وعلى الفقيه محمد بن عبد الرحمن الشريف الحسيني .

وقرأ كتباً من تصانيف الشاذلية .

وكان شريفاً سنياً ، حسينياً ، زاهداً ورعاً ، منقبضاً من الناس ، يحب الخلوة والانفراد .

* * *

# عبد الله بن فرج بن أحمد من بني عبد الرحمن بن علوي



ومنهم : الشيخ الشريف المنيف ، السُّني الحسيب النسيب ، الورع الزاهد ، كثير الخلوة ، السالك الناسك ، العابد ، الباذل الروح في مرضات خالقه ، المخالف للنفس ، المجتهد الذي من رآه وشاهده.. عرف أنه الخائف المراقب ، حليف السهر ، كثير الصيام ، أحد أولياء الله ، العارف بالله ، عفيف الدين ، جليس المساكين ، الفقيه عبد الله بن فرج بن أحمد بن عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد بن علي ، المعروف بصاحب مرباط .

كان من العلماء العاملين ، الخاشمين الخاضعين ، له ذوق في تلاوة القرآن ، كثير الأوراد ، يفعل المعروف ويأمر به ، وينهى عن المنكر ويجتنبه ، حليف السنة ، متبع الكتاب ، كريماً سخياً ، أبياً أريحياً .

ونقل عليه شيخنا الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن فضل من ( باب الربا ) إلى آخر كتاب « المنهاج » للنووي .

وقرأ على خاله الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، وعلى الفقيه العلامة محمد بن سعيد كَبّن العدني ، وعلى الفقيه محمد بن عبد الله ظهيره المكي ، وغيره من سادات العلماء .

وحقق « التنبيه » و « المنهاج » .

وقرأ « روض الأشموني » من كتب الفقه وغيرها . وقرأ كتاب

« الرياض » و« الأذكار » ، وكتاب « الترغيب والترهيب » وحصله بيده ، وهو أول من أتى به حضرموت ولا يكاد يفتر من تكرار « الدرة الفاخرة في علوم الآخرة » للغزالي .

وقرأ عليه أيضاً : الفقيه الصالح إدريس بن أحمد السلمي ، وله رغبة في كتاب « شعب الإيمان » للقيصري ، ولا يسأم من مطالعته ، وقرأ عليه « الإحياء » .

وخلف ثلاثة أولاد : شيخ ، ومحمد ، وأحمد .

وكان أحمد كثير الذكر مشتَهَراً به ، لهجاً معرضاً عن الدنيا بالكلية ، يحب أهل الدين ، ويجالس الضعفاء والفقراء والمساكين ، رضي الله عنهم أجمعين . وله ولأبيه كرامات .

وقلت في أبيه :

* * *

ونال عفيف الدين في الدين رتبة ... وفي الزهد أحوالاً تَجُلُّ وتكبر
فقاق الورى زهداً عظيماً ورفعة ... مناقبه كالشمس بل هي أظهر

* * *

شمائله قد أشرقت بفضائل ... عظام ، شريفٌ طاهر ومطهر
إلهي به فانفع محباً وناظماً ... وعامله بالألطاف والحال يجبر

* * *

توفي قافلاً من الحج ، وفي البحر انكسرت سفينتهم ، ونزلوا بجزيرة فيه ومكثوا بها خمسين يوماً ، بعد ما حَفَرَ قبره بها ، وصار عند كل وقت يتوضأ ويؤذن في قبره ذلك ويصلي ، وأهل السفينة مثله ، أخبر عنه من سلم منهم ، أحدهم : الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد .

وتوفي في تلك الجزيرة : الشيخ الصالح ، الولي المجتهد التَّلأَّهُ ، أحمد ابن الشيخ عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن علوي ، فجاء ناس في البحر في سفينة أخرى ، فنظروهم وطلعوا إليهم في تلك الجزيرة ، ودفنوا أولئك الأموات في القبور المحفورة ، وحملوا ثلاثة رجال بقوا منهم أحياء : الشريف عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد ، وابن عبد السلام من بور ، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة من الهجرة .



# علوي بن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي



ومنهم : الفقيه النبيه ، الشريف اللطيف ، الحسيب النسيب ، السني الحسيني ، العالم العلامة ، نور الدين علوي بن علي بن أبي بكر بن عبد الله ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الشيخ علوي ، عَفا الله عنهم أجمعين .

كان صاحب صدق وإنصاف ، ورغبة في العلم ومحبة له ولأهله .

قرأ كتباً في الفقه وحققهن على الفقيه محمد بن عثمان وزير ، والفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، والفقيه عبد الله باجمال الشبامي ، وعلى فقهاء في الشحر والعجز وعلى الفقيه محمد بن أبي بكر بلحاج ، والفقيه محمد بن علي زغيفان ، وغيرهم من الفقهاء العلماء .

توفي بالبلدة المسماة بالقارة في سنة تسع وثمان مئة ، وخلف أولاداً ثلاثة علماء .



# أحمد بن علوي بن علي

* * *

ومنهم : ولده ، الشريف الفقيه ، أحمد بن علوي .

غلب عليه الوعظ ، وله منظومة على سائر أبواب الفقه في الأركان والأحكام ، وله تعلق بسائر الكتب ، وخاصة كتب ابن الجوزي .

تفقه بأبيه في كتب الشرع ، وبالفقيه محمد بن أحمد فضل الساكن بعدن وغيرهما .

وخلف ثلاثة من الذكور ، وهم : حسين ، وعقيل ، وعبد الله ، وبنتين .

توفي سنة خمس وعشرين .

* * *

# عبد الله بن علوي بن علي



ومنهم : الفقيه العالم الفرضي ، العلامة النحوي اللُّغوي ، الشريف اللطيف ، السني الحسيني ، الحسيب النسيب ، عبد الله ابن الفقيه علوي المتقدم ذكره أولاً .

كان صاحب انقباض من الناس ، له سيرة في الخير محمودة ، عابداً فاضلاً .

تفقه على الفقيه العلامة محمد بن أحمد فضل ، والفقيه العلامة الحبر الفهامة عبد الله بن أحمد مخرمة بعدن وغيرهما من علماء اليمن .

وحقق كتباً من أمهات الفقه على الأئمة : كـ « المنهاج » و « التنبيه » و « الكافي » للصدفي ، وغيرهن .

وخلف ثلاثة من الأولاد : محمد ، وعبد الرحمن ، وعبد القادر .

وتوفي سنة( ٩٥٣ ) هجرية .



# زين العابدين بن عبد القادر بن عبد الله بن علوي



ومنهم : ولد ولده ، الشريف العفيف ، السني الحسيني ، الشافعي الصالح ، المقرىء المحقق ، ذو الفهم الثاقب ، والقريحة المتوقدة ، والذكاء المفرط ، الفقيه الفرضي ، البارع النحوي ، زين العابدين المدني بن عبد القادر ابن الفقيه عبد الله ابن الفقيه علوي ، عُرف بعوهج الحضرمي .



# عبد الله بن عبد القادر بن عبد الله بن علوي



ومنهم : أخوه ، الفقيه النبيه ، الأديب الشريف ، السني الحسيني ، الشافعي الأشعري ، الحسيب النسيب ، الفرضي العلوي ، عفيف الدين عبد الله بن عبد القادر ابن الفقيه عبد الله ابن الفقيه علوي ، رضي الله عنهم أجمعين .

انتهى ذكر من علمناه من الفقهاء من أولاد الشيخ الكبير علوي ابن الفقيه محمد بن علي ، عرف بصاحب مرباط ، نفع الله بهم ، آمين .



# فصل

# في ذكر الشيخ الكبير أبي الشيوخ الكمل الجليل الحفيل الأثيل المنيل أبي الحسن علي بن محمد بن علي صاحب مرباط

* * *

كان عالماً زاهداً سخياً ، تقياً صوفياً ، صاحب سرائر خفية ، ومعاملات مع الله جليلة ، وأحوال عظيمة ، ذا تقىً وورع ، له كرامات كثيرة ، ومناقب غزيرة ، ذكر ذلك الشيخ علي في « البرقة » .

توفي بعد تسعين وخمس مئة ، وليس له ولد إلا الفقيه المذكور المشكور محمد بن علي وسأذكره الآن .

وقال فيه الفقيه محمد بن علي بن أبي أحمد باغشير :

* * *

وناد عليَّ الناسكَ السالك الهدىٰ    وقل : يا ولي الله أنت معوّلي
وجاهُك قصدي في الزمان وعدتي    ليوم همومي ثم فيك توسلي

* * *

# الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط



ومنهم : ولده ، شيخ الشيوخ الأجلة ، إمام أئمة الملة ، قطب دوائر الصوفية ، الغوث الفرد ، الجامع ، القدوة ، عمدة الأنام ، مصباح الظلام ، العالم العامل الإمام ، منقح مشكلات الأحكام ، الشيخ الكبير الشهير ، العلامة الأوحد ، إمام الأئمة الأعلام ، شمس الظلام ، قمر الأصفياء ، شيخ الطريقين ، ومفتي الفريقين ، الراسخ في العلمين ، قدوة العارفين وأستاذ المحققين ، ودليل السالكين ، مربي المربين ، وأستاذ المريدين ، ذو الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة والمقامات الفائقة ، والأصالة العريقة ، والأسرار الدقيقة ، بحر الحقيقة ، ومسلك أهل الطريقة ، الجامع بين العلمين ، ذو الفتوحات الوهبية ، والتجليات الربانية ، والعلوم اللدنية ، والأسرار الغيبية ، والمنازلات الفضلية ، والعطيات الرحمانية ، والمشاهدات الإلـٰهية ، والأنوار الفيضية ، المشهود له بالقطبية ، الرباني المربي العالم بالشريعة ، السالك على منهاج واضح الطريقة ، الكارع من عيون الحقيقة ، المعتَرَف له بكثرة العلوم الجلالية والجمالية ، صاحب الأحوال السنية ، والآداب السنية ، والرتبة العلية ، والسيادة العلمية ، المعترف له برتبة الإمامة والاجتهاد ، قبل الدخول في طريق الصوفية ، الدال على الله ، والهادي لكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، كنز اليقين ، ومربي السالكين ، منهل الواصلين ،

وحجة الله على العارفين ، أكبر أكابر الزهاد الورعين ، القطب الفقيه ، الوارث لمقامات الدين ، أجل الأولياء العارفين ، المتمكن المكين :

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين علي ابن السبط الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وابن البتول الطاهرة فاطمة بنت سيد المرسلين ﷺ ، الشريف السني ، الهاشمي الحسيني ، مقدم التربة .

كانت بداية الفقيه المذكور في مكاشفات الحقيقة ومشاهدات أنوارها الدقيقة كنهاية أمثاله من أهل الطريقة ، وأعطي من التمكن المكين ، والرسوخ في كمال غرائب التوحيد ، وجواهر حقائق اليقين ، ما لم يُعطَ غيره من الأقطاب المكاشفين ، وسادة خواص المشايخ المقربين .

شهدت له أرباب المكاشفة والتمكين بأنه لا يخلو في عمره ساعة من سكرات المحبة الخالصة .

وأما قرب انقضاء أجله.. فوردت عليه واردات عظيمة ، وطرقته تجليات جليات ، ومشاهدات جزيلات وأمور وأنوار هائلة ملكوتية ، ومواهب أسرار غيبية ، فاختطف عن حسه مئة ليلة ، مصطلماً تحت شموس تلك الأحوال الجلالية والجمالية والكمالية ، غارقاً في بحور الأسماء والصفات والذات القدسية ، لا يأكل ولا يشرب ، مأخوذاً عن نفسه غائباً عما سوى الله ، فانياً بإبقائه .

وكان يقال له في تلك الغيبة : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ .

فيقول : ليس لي نفس .

فيقال له : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ .

فيقول : ما أنا عليها .

فيقال له : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ .

فيقول : أنا من نور وجهه .

وكان يخبر في تلك الغيبة بأشياء غيبية غريبة من المشاهدات الغيبية ، والمكاشفات الجليلة ، والكرامات العظيمة .

كان أحد أركان هذا الشأن ، وأجل أكابر الأعيان ، أظهر الله على يديه عجائب الآيات ، وأنطقه بفنون الحكم ، وكشف الأسرار المغيبات .

واجتمع عنده جموع من الفقهاء الأئمة ، ومشايخ الصوفية ، والأولياء وصلحاء الأمة .

وقال الفقيه عبد الرحمن ابن حسان في كتابه « المناقب » : وهو أول من عُرف في حضرموت بالتصوف[1] ، وكانوا قبل ذلك أهل علم وصلاح ، وعبادة وسلوك .

وتخرج به جموع من السادة المشايخ الأصفياء وأكابر العلماء ، يكثر عددهم ، ويعظم مجدهم ، وتتلمذ له خلق كثير وجم غفير من أهل الطريق ، وقالوا بإرادته ، وانتمى إليه عالم عظيم من الصلحاء ، وتأدب بين يديه المشايخ والعلماء ، وله الكلام النفيس على لسان أهل الحقائق ، مع كثرة الكرامات العظام الخوارق ، التي هي أوضح وأشهر من الشموس في الظهيرة الشوارق .

وكان هذا السيد الفقيه من المحفوظين في طفولتهم ، الملحوظين ، موفقاً مؤيداً مسدداً ، عظيم الطلب في أنواع الطاعة ، ولزوم الاستقامة ، وكمال الرياضة ، والمواظبة على العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، واقتفاء الصحابة والسلف الصالح ، شديد الاجتهاد ، قوي المجاهدة في تهذيب

---

(١) أي : كطريقة لها فقراء ومريدون .

الأخلاق ، وملازمة المحاسن السَّنية ، والآداب الشرعية ، عظيم الجد والطلب في تحصيل العلوم الشرعية والعقلية والنقلية ، ليلاً ونهاراً ، فكراً وذِكراً ، وتعلماً وتعليماً ، مع دوام بحث وتدقيق ، وفحص وتفتيش ، وغوص على أسرارها ، وتغلغل في بحور حقائقها ، حتى بلغ رتبة الإمامة ، وجمع شروطها ، وحاز لأركانها ، واعتلىٰ على درجاتها الكاملة .

وقال له الإمام الفقيه علي بن أحمد بامروان : اجتمع فيك يا فقيه شروط الإمامة كلها .

وعرف أحكامه الغامضة ، الخاصة والعامة ، حتى فاق في جميع متفرقات العلوم ومشارب أجناس موارد الفهوم أهل زمانه ، وأئمة عصره ، فعندما تضلع منها وامتلأ ، ورسخ مقامه في معالي درجاتها ، وتحقق أئمة عصره من العلماء ونقاد الأصفياء الأجلاء الكبراء أنه أهل لكمال الإمامة الكبرى ، لاتصافه أيضاً بكمال السيادة العظمى . . ورَجَوْا أن يكون خليفة ؛ إذ تحققوا فيه كمال الأئمة المرشدين ، والهداة المهتدين .

وكان تحصيله على جموع من الأئمة ، وشيوخ من السادة الأجلة ، فمن أجلهم وأعظمهم :

الإمام العلامة الفقيه نور الدين علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي بن سالم مروان التريمي الحضرمي ، صاحب التصانيف العظيمة ، والفتاوىٰ المفيدة البديعة .

والإمام الفقيه العالم عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد التريمي .

والإمام الفقيه سالم بن فضل ، في أوان صغره ، فإن مولده ـ رضي الله عنه ـ كان سنة أربع وسبعين وخمس مئة ، وجد بخط الشيخ علي بن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وفاته سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

وغيرهم من الشيوخ كثير ، وهؤلاء المذكورون من أجلهم وأشهرهم .

وتخرج به :

الشيخ الجليل ، الإمام الحفيل ، الولي الكبير ، العارف بالله الخبير ، عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد عَبَّاد .

والشيخ عبد الرحمن بن محمد عباد .

والشيخ العارف سعيد بن عمر لحاف ، قيل فيه : إنه لسان حاله في أقواله الرائقة الفائقة .

وغيرهم من علماء الجهات والأقطار ، وجماعة من أهل بلده من الخطباء ، وآل أبي حرمي ، وآل أبي فضل ، والشيخ الولي الكبير عبد الله بن إبراهيم قشير ، كما أشار إليه الفقيه العالم عبد الرحمن بن علي حسان في قصيدته التي أولها :



قفا عند مشتاق إلى الربع شاعر ... تغنى بسكان الحمى والمشاعر
خليليَّ في حب الأحبة غَزِّلا ... بعَليا ومن في ربعها والمحاجر
ومُرَّا على أحبابنا بتريمهم ... وبُلاَّ رباها بالدموع المواطر
وزُورَا بصدق للزيارة صادق ... شموس الهدى في ظل تلك المقابر
زيارتهم ترياق داءِ طبائعٍ ... وتذكارهم ترياق ذنب الكبائر
بهم حضرموت الخير باهت وفاخرت ... فتيهي دلالاً حضرموتَ وفاخري
وغني وقولي وارفعي الصوت واجهري ... ليسمع جهراً كل باد وحاضر
عليهم من الرحمن أزكى تحية ... يفوح شذاها في الدجىٰ والأباكر
لنا مفخر فاق المفاخر كلها ... وأصبح مفخوراً به كل فاخر
لنا سيد فاق المشايخ كلهم ... بتمكينه في كل حالٍ وخاطر
لنا سيد قطب عظيم مكرم ... فأنفاسه يزهو بها كل فاخر[1]

---

(١) في نسخة : يزكو بها كل فاجر .

لنا سيد أربى على كل سيد
تعالى فهاكِ الفخرَ يا أمَّ زاهرِ

بسيدنا هذا الفقيه وجاهه
أبي عَلَوِيٍّ المشهور زاكي العناصر

هو ابن عليٍّ ذو المعالي محمد
أبو عَلَويٍّ ذو العُلا والمفاخر

له سارت الركبان من كل جانب
إلى ذِكره كم وارد ثُم صادر

حوى الحُسْنَ والحسنىٰ هو اليمن والمنىٰ
وأمنٌ لنا ننجو به في المحاشر

له من مليك الكون تصريفُ كائنٌ
له كم كرامات وكم من شعائر

بصحبته سِرُّ السَّراياتِ قد سَرَىٰ
لعَبّادِهم بحرِ المكارم زاخرِ

وقامعِ نفسٍ بالرياضة حبذا
قُشَيْرِيُّهم قل في لحافٍ فطاهرِ

ومن سَعدِ تاج العارفين نوادرٌ
إليه لغيبٍ يا لها من نوادر

إلى أن تناهى في النهايات فاعتلىٰ
أَبو عَلَوِيٍّ فوق كل الأكابر

به افتخر القطر اليمانيُّ وازدهىٰ
كفخرِ عراقٍ بالفتىٰ عبد قادر

فإنْ فَخَروا بالأصل أو بفروعهم
فَخَرْنا بأصلٍ طاهر وابن طاهر

وفرعٍ نَمَتْهُ دوحة نبوية
أرومةُ زين العابدين وباقرِ

وسابقه من أصل سعدى لمغربٍ
على يد قطب بالحقيقة دائر

أبي مدين عَلاً سقاه براحها
تجلت له منه الحقيقة باسرِ

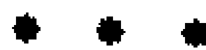
هي الراح من نور الجمال عصيرُها
مقدسة عن حانة ودوائر

وقد أنهلت من قبل ذاك شريعة
فَواصِلُ سلمى ليس عنها بهاجر

بصحبة عَلاَّمٍ إمام أئمة
فقيه الورىٰ نور الولاية زاهر

فأكرم به جِداً علي بن أحمدٍ
ضياء الهدى والدين كنز السرائر

فكم من أبي مروان مِيرَتْ مُرُوَّةٌ
وكم نائلٍ من معدن الفضل مائرِ



كما تخرج به غيرهم ممن ذُكِروا من سائر البلدان القريبة والبعيدة .
واستطار ذكره ـ رضي الله عنه ـ وسار في الآفاق والأقطار والأقاليم كاستطارة

النار في مهب الريح ، وأتته المشايخ والعلماء وسائر الأولياء من كل ناحية ؛ للأخذ عنه وللقائه وللتبرك به ، وكان مع ذلك شديد المكابدات والعمل بالشريعة ، والتحلي بعزائم الطريقة ، والتخلق بمحاسن الأخلاق ، والتنزه عن مساوئها ورذائلها ، وله التعلق الكلي بمحاسن الصفات ، وجلال الذات ، والسلوك على سنن الصراط المستقيم ، مع ترادف النفحات ، وسواكب الجذبات ، فتجرد في طريق التصوف ، وانخلع عن جميع العوائد والرسوم ، وأقبل على المجاهدات القلبية ، والمكابدات السرمدية ، والخلوات الغيبية ، والرياضات الوهبية ، حتى ترادفت عليه الكشوفات ، وسطعت على قلبه شموس المشاهدات ، وانفجرت ينابيع الحكمة على لسانه ، من بحور العلوم اللدنية ، والأسرار الوهبية ، والفتوحات الإلـٰهية والتجليات الربانية ، والمنوحات الغيبية ، والعطيات الرحمانية .

وكان في بدايته في الكشف ، وغرائب الفتح ، وعجائب المكاشفات والمشاهدات ، وأنوار المنازلات والتجليات كنهاية الكمل من مشايخ وقته في تلك الكشوفات والمنح والأنوار الوهبيات .

ولقد أرسل إلى الشيخ الكبير العالم الشهير سعد بن علي الظفاري ثم الشحري برسالتين في مبدأ كشفه ، ضمنهما لطائف من غرائب كشفه ومنحه ، فأدهش الشيخ سعد مما فيهما من لطائف الأسرار ، وأجلّه واستعظمه ، وكان سعد بن علي في جواب يشوقه إلى الوصول ليكون من جملة مريديه والمنتسبين إليه ، ومما يدل على ذلك قوله فيه :

* * *

إذا ما اكتفينا بالرسائل بيننا    فلا أنت معشوق ولا أنا عاشق

* * *

وكان من كلام الشيخ سعد في تلك الرسالتين : وأنت يا فقيه أهدى من

أن تهدى ، وأعلم بالشريعة والحقيقة ، والظاهر والباطن .

واعترف الشيخ سعد بعد ذلك بكمال أحوال الفقيه ، وعلو مقامه ، ورسوخ قدمه في علوم الحقيقة ، وكونه ملحوظاً ، محفوظاً ، محباً محبوباً ، سالكاً مجذوباً ، وكان بين موت الشيخ سعد ـ نفع الله به ـ وبين موت الفقيه ـ نفع الله به ـ قريباً من أربع وأربعين سنة .

فانظر إلى ما آل إليه الفقيه من التفرد بعظيم الكمالين ، وما اجتمع عليه أئمة زمانه ، وعلماء مشايخ وقته وعصره وأوانه ، من أنه القطب الغوث الفرد الجامع ، وانظر إلى اعتراف الشيخ سعد له بكمال المعرفة والجمع بين العلمين ، مع كون المعترِف الشيخ سعد من أكابر فحول الرجال ، وعلماء الحقيقة ، وفرسان المعرفة ، ومشايخ التربية ، وهو القائل :

* * *

حلفت لكم ما زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأنّيَ سارقُ

ولا زرتُ إلاّ والسيوف شواهرٌ ... عَلَيَّ وأطراف الرماح لواحقُ

* * *

ولقد كان الشيخ العارف بالله القطب عبد الرحمن بن محمد بن علي علوي يقول : ما نفضل على الفقيه محمد بن علي من الأولياء أحداً[1] ، إلا أن يكون من الصحابة ، أو من ورد في فضيلته نص نبوي ، مثل أويس أو غيره ، ولقد كان ذلك مشاهَداً منه عند دخوله في الصلاة .

وقال الشيخ محمد بن علي باطحن في كتابه « التحفة » : وكان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة.. فكأنه ما عرفك ولا عرفته ، فقال : ولقد كان في

---

(١) كلمة تقال للمبالغة في التعظيم وليست على إطلاقها لاختلاف معنى الأفضلية .

السيد الفقيه محمد بن علي شيء من ذلك ، تتجلله الهيبة ، وتعتريه المشاهدة عند المناجاة .

وقال بعض المشايخ المحققين : بهرت مقالات الفقيه وخوارق أحواله ، وعجائب مكاشفاته ومناقبه وكراماته ، كثيراً من أهل زمانه ، وأدهشتهم ، فما قَدَرُوها حق قدرها ، وما فسروها بتفسير يعتمد عليه ، وشرح يعوّل عليه .

ولقد كان له الباع الطويل والقدم الراسخ في المسائل الفقهية ، والأقوال المحمدية ، والقول الجليل في الحقيقة .

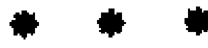
ولقد سئل عن ثلاث مئة سؤال في أنواع العلوم ، فجاوب عليها بأجوبة شافية تزيل الريب والشك ، وتعرفك الصواب اليقين والحقيقة ، وتشرح الصدر ، وتنفي عن القلب الإشكال ، وتأتي بالصواب والفك عن غوامضها الدقيقة .

ولقد اجتمع به الشيخ أحمد بن أبي الجعد ، والشيخ سفيان اليمني ؛ لكونهما أتوا حضرموت لزيارة نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وسافر الشيخ سفيان بعد تلك الزيارة إلى اليمن فأرسل سيدنا الفقيه إلى سفيان اليمني بكراسة ضمنها مسائل دقيقة وأسراراً نفيسة غامضة في الحقيقة ، فلما وصل الكتاب إلى الشيخ سفيان . . قال : هذا شيء لم تبلغه أحوالنا يا فقيه! وقال بالعجز عن الجواب وأبدى العذر ، واعترف له بالكمال في العلوم اللدنية ، والأسرار الربانية ، والكشوفات الغيبية . ولقد أحسن من قال فيه من الشعراء البلغاء ، الفصحاء الفضلاء ، حيث قال :



وأحواله قد أبهرت كل عارف ... فما فسروا منها بتفسير مقنع
وفي لفظه حارت عقول أولي النهىٰ ... وأفحم معنىٰ سرِّها كلَّ مدعي

وعن كنهها كَلَّت عبارات كل ذي لسان فصيح في الفصاحة مصقِعِ
فما حل منها مشكلاً قولُ قائل ولا طمعوا في نيل ذاك بمطمع
حكى لفظُه في الحسن سِمطَ جواهرٍ له منظر يزهو بنور مشعشِع
فذلك علم ليس يُعلَم سره وذلك طود ما له من مزعزع



وكانت له حضرات محضورة ومشاهد مشهودة من الأولياء والملائكة والأنبياء ورجال الغيب ، والخضر ، وفي ذلك قضايا يطول ذكرها ، وحكايات يتعذر حصرها .

وكان ـ رضي الله عنه ـ معظماً عند الخلق ، مهيباً مقبولاً في الخصوص والعموم ، محبباً مجللاً ، محبوباً مجذوباً ، محفوظاً ملحوظاً ، ما حضر جمعاً ولا محضراً ولا مشهداً إلا كان يتيمة عقد جوهره .

وأظهره الله على سائر الطوائف من أهل زمانه ، وأعلى كلمته ومرتبته على جميع أقرانه ، وقُصد لاستمداد البركات ، واستجابة الدعوات ، وعواطر النفحات ، من الأقاليم والأقطار ، والقرى والأمصار ، وأُعمِلت اليعملات إلى شريف ناديه ، وكريم معانيه ، واحتوى على جميع الكمالات المتفرقة في الأقطاب الكمل من جميع جهاتها ، فهو حقيق بما قاله بعض العلماء فيه :



كمالُ جمال الدين كل به اعترفْ وفي فضله ما شك شخص ولا وقفْ
لقد حاز مجداً سامياً في اعتلائه على كل مجدٍ مجدُهُ رافع الشنفْ
ترى كلَّ شيخٍ في العلا متصرفٍ على كل شيخ نافذ الحكم عنه كَفّْ
كذاك أولو التصريف من بعد موتهم تَصَرُّفُه فيهمْ تَصَرُّفَهم صَرَفْ

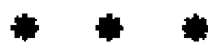
فيـا حبـذا مـن سيـدٍ مـا أجلَّـه	وناهيك في هذا التصرف من شرفْ
وإنـي بمـدحـي فيـه أُطْنِبُ طـاقتـي	وعلمي به من فوقَ أوصاف مَن وَصَفْ
إلٰهـي بهـذا القطـب نـوِّر بصيـرتـي	وكن ملحقي يارب مَعْ صالح السلف
فما وقف المُدَّاحُ في بحر فضله	على ساحل هيهات كلا ولا طرف
ومن ذلك البحرِ المحيط امتدادُه	وأنـواره مـن نـور أحمـدَ ملتَحَفْ
أَدِمْ يا إلٰهي من صلاتك هاطلاً	عليـه وآلٍ مـع سـلام بـه التحـف
وأحمَدُ ربي حَمْدَه اللائقَ الذي	يكافي مزيداً أو يوالي لما طَرَف
ومـن فضلـه أرجـو كمـالَ سعـادة	وخـاتمـةً حسنىٰ ولُطْفاً ومؤتلف



قوله : ( كذا كل شيخ في العلا متصرف ) قيل : إنه يعني بذلك الشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ قيس بن حياة الحرَّاني ، فإنهم - رضي الله عنهم - كانوا يتصرفون على المشايخ ، ولا أحد منهم يتصرف على هؤلاء الأربعة المذكورين .

قال الشيوخ العارفون المكاشفون المحققون : إن هذا السيد القطب محمد بن علي تصرف عليهم ، ولم يتصرفوا عليه .

وفي ذلك قلت هذه الأبيات :



تَصـرَّفَ شيـخ فـي الـوجـود معظـمٌ	على السادة الأشياخ أهل المعارفِ
على السيد الشيخ الفتى عبدِ قادرٍ	ومعـروفِ الكـرخـيْ مُنَـجٌ لتـالـف
وقيـسٍ عقيـلِ المنبجـيِّ وشيخُنـا	لتصـريفـه لا يَصْـرِفـون لصـارِفِ
وتصـريفُهـم فـي كـل شيـخٍ محقـقٌ	سوى في جمال الدين عين لواقف



وقلت فيه أيضاً :

* * *

إذا ذُكـر الأخيـار مـن كـل بلـدة | فهم أنجم والبدر أنت بل الشمسُ
وإن ذكر الصلحاء في كل ما مضى | من الدهر أنت الكنز والذخر والترس
وانـت مـلاذ الخلـق وقـتَ شـدائـدٍ | وفي الضيق في الدنيا وأخرى كذا الرمسُ
فيـا فـوزَ مـن كـان الفقيـه شفيعـه | من الهول إذ في القبر أتعبه الحبس
هـو الشيـخ غـوث للخليقـة قـدوة | وحـاميهُـمُ حقـاً إذا وقـع العكـس
محمـدٌ القطـب الفقيـه مـلاذنـا | وكهـف لنـا لا يعتـري مثلَـه رجسُ

* * *

وقلت فيه أيضاً :

* * *

بسيـدنـا هـذا الفقيـه وجـاهـه | ترى البشر والخيرات من مالك الملكِ
بِبَرَكـاتـه ننجـو من الضيـق والبَلا | ومن نكبات الدهر والضر والهُلْكِ
ونَحظىٰ بما نرجوه في الدين والدُّنا | ونعطىٰ الذي نأمَلُه فيه بلا شك
ونظفـر بـالمطلـوب فيمـا نـرومـه | ونوقىٰ الردىٰ والهُلْك مَعْ سائر الهتك

* * *

فـأحـوالـه قـد أبهـرت كـل عـارف | معارفه في العلم عالية السَّمْكِ
أبو الأولياء راقي العلا عمدة الملا | وها هو في الأقطاب واسطة السلك
وكنز النَّدىٰ مُجلي الصدا شمعة الهدى | إذا مـا بـدا للخلـق فـي ظلـم الحلـك
وبدر هدًى مخزي العدا مذهب الردىٰ | عظيم المدا المأمول في الموقف الضنك
لنـا سيِّـدٌ بعـد النبـي محمـدٍ | ومستندٌ فاسمع أخي بعض ما أحكي

عن البحر مصباحِ الورىٰ سامِي الذرا　　من الحادثات الخاليات عن الإفك
كـرامـاتـه تنبيـك عـن عظـم شـانـه　　فنفح شذاها قد علا فائقَ المسك
وصلى الإلٰهُ الله ربي على النبيْ　　محمدِ المختار ماحي دجىٰ الشرك

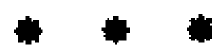


وكراماته ومناقبه ليس هذا موضع ذكرها ، ولا محل حصرها ، فهي أشهر من أن تذكر ، وأعظم من أن تسطر ، ونذكر شيئاً منها على سبيل التبرك ـ نفع الله ببركاته في الدارين ـ :

قال لي الشيخ إبراهيم بن عبد الله باهرمز الشبامي : إن في جملة كتبنا كتاباً مجلداً فيه مئتا كرامة للشيخ الفقيه محمد بن علي .

وحدثني أيضاً الشيخ شمس الدين أبو عبد الله بن عمر عَبّاد : أنه رأى مع الشيخ الولي عبد الرحمن بن محمد هرمز أربعة كراريس في القطع الكامل متضمنة جملة حكايات وكرامات ، ومناقب له أيضاً ، وخرقة المشايخ الكبرى بني عَبّاد : الباطنة للفقيه ، والظاهرة للشيخ أحمد بن الجعد اليمني ، رضي الله عنهم أجمعين ، ونفع ببركاتهم في الدارين .

قال الشيخ العارف بالله أبو بكر العيدروس في قصيدة له فيه :



مقـدم التـربـة الغـراءِ مـا طلبـت　　نفسـي بـه مطلبـاً إلاَّ تَيَسَّـرَ لـي



وتوفي الشيخ المذكور القطب محمد بن علي علوي في شهر الحجة سنة ثلاث وخمسين وست مئة من الهجرة النبوية ، وقبره الشريف وضريحه المنيف بتريم في التربة المشهورة بزنبل وعرف بمقدم التربة .

وهو مشهور باستجابة الدعوات ، وفيض البركات ، ونزول الرحمات ،

وعواطف النفحات ، ترى حوله سواطع الأنوار ، وتَأثّر الهمم والأسرار ، كم فاز عنده سائل بمطلوبه ، وكم نال امرؤ هناك سوله ومرغوبه ؟ .

وزيارة قبره ترياق مجرب ، وشفاء واق من الرب ، ودواء من كل عطب ، وبه يَستقي كل من أجدب ، ويَستشفي من كل وجع وعطب .

وفي زيارة قبره قيل :

* * *

به الحوائج تقضى عند رؤيته ... وكلُّ قاصدِ مطلوبٍ يفوز بِهِ

وغَفْرُ ذنب مع الرضوان يُرْجَ له ... وفوق ما يتمنى وَصْلُ مَشْرَبِهِ

* * *

قال السادة المشايخ العارفون : لا ينبغي لزائر القبور أن يزور قبل الفقيه محمد بن علي أحداً ، وإن كان شيخاً أو والداً أو قريباً ، بل يزوره أولاً ، ثم يزور من شاء بعده ، وإن كان مستعجلاً . . يزور الفقيه أو يسلِّم ويزور من أراد .

قال الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر في بعض قصائده : ( زر الفقيه بالأول ) وقد تقدم ذكر ذلك في أول الكتاب .

ورأى أرباب النور والكشف بُسُط الحرير للزوار تبسط .

وقال الفقيه العالم العلامة محمد بن علوي : أحب قعدة إليَّ في الدنيا قعدة عند قبر الفقيه محمد بن علي . وكان السائر يسير إلى البلدة المسماة القارة ويرجع منها وهو جالس عند القبر ، وهي عبارة عن ستة أميال في الرواح إليها ، والرجوع مثل ذلك .

وإذا زاره الشيخ الولي محمد بن أحمد ابن الفقيه وقام عليه . . يقول : إن كان طمام . . فهو هنا ، ويكرره برفع صوته .

وإذا زاره الشيخ مجموع الفضائل ، جامع أشتات المحاسن ، نقوة الأماثل ، الشيخ الكبير عبد الله بن علوي . . يندهش عقله ، ويتحير لبه من عظيم ما يكاشف به ، ويرفع صوته قائلاً هذا البيت :

يـــا دار إن غـــزالاً فيـــك هَيَّمَنـــي     لله درك مـــــا تحـــويـــه يـــا دارُ

* * *

وإذا زاره الإمام الفقيه الولي العمدة محمد بن أبي بكر عَبَّاد . . قبَّل شاهدة القبر الشريف ؛ لما يراه ويشاهده ، فقيل له في التقبيل : ما فيه شيء يا فقيه يذمه الشرع ؟ فقال مجيباً للسائل : والله ما صبرنا ، والله ما صبرنا .

وإذا زاره العارفون يندهشون وتتجللهم الهيبة ، وتعلوهم حالة الفنا والغَيبة .

وكان شيخنا الفقيه الولي عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج فضل يخرج لزيارته في الهاجرة في الصيف ، فسألته عن ذلك ، فقال : أجد عند قبره روحنة عظيمة لم أجدها عند غيره من الأولياء . وكذا الشيخ عمر المحضار أيضاً .

وقال الشيخ الكبير ، العالم العامل ، عبد المنعم الحيمي ، في مناقب الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة ، أحمد بن إبراهيم المداثني المغربي - وهو من أمثال الشيخ عبد القادر وأبي الحسن الشاذلي - : إنه شهد أيام طفولته الفقيه محمد بن علي علوي وأوقات ذِكره ، وقد رفع صوته قائلاً : إن الحق تعالى تجلى لأهل اليمن خاصة .

فقيل له : وهل شاركهم في ذلك التجلي غيرهم ؟

فقال : لا .

وناهيك بهذا الخبر والمخبِر .

وأخبرني الوالد ، الشريف الصالح ، علي بن علوي خرد أنه رأى بعض الصالحين الأموات في المنام ، فسأله عن أهل البرزخ ، ومن منهم ترجع إليه الموتى في أحوال الشدة ، فقال : الفقيه محمد بن علي علوي .

فقال له : والشيخ فلان وفلان ؟

فقال له : يا علي كلهم في بركته .

ورأى أيضاً بعض العُبَّاد الأخيار شخصاً مات وكأنه لم يرض موتته لتغير حالته حينئذٍ ، رآه ليلة مات في القبر ، فقال له : إيش حالك ؟

فقال : حضر عندي الفقيه محمد بن علي وثبتني الله ، وإليه ترجع الأموات كلهم .

وخلف من الأولاد خمسة ، وهم :

الشيخ علوي .

والشيخ عبد الرحمن .

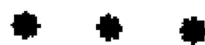
والشيخ عبد الله .

والشيخ علي .

والشيخ أحمد .

وكلهم متأهلون لمراتب المشيخة والاتصاف بمعانيها ، رضي الله عنهم ونفع بهم أجمعيم . ويصدق فيهم قول القائل :

مَن تَلْقَ منهم تقل لاقيتُ سيِّدَهم مثلُ النجوم التي يسري بها الساري



وقلت فيهم :

* * *

وأولاده للعالمين ذخائر ووسائلٌ للواحد المعبود
وبهم يزول الشر عن أهل البَلا وبهم حصول الصَّفْوِ للمكمود

* * *

# علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط



ومنهم : الولي الأشهر ، الشيخ الأنور ، الحبر البحر الأزخر ، والسر الأبهر ، والنور الأظهر ، والعَلَم الأفخر ، والقطب المنور ، والحال الأكبر ، صاحب الأحوال الظاهرة ، والآيات الباهرة ، والمقامات الزاهرة ، والمناقب الفاخرة المتظاهرة ، والفراسات الصادقة والكرامات الخارقة ، والمكاشفات المشرقة ، والعلوم اللدنية ، والأسرار الغيبية ، والتجليات الربانية ، والعطيات الوهبية ، والعجائب الفطرية ، والأصالة العريقة ، والمحاسن الأنيقة ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، المعظم بين الخليقة ، المسلِّك للطريقة ، السيد الشريف ، السني الحسيني ، العالم العارف العامل ، الورع الزاهد الكامل ، المتصف بالأخلاق الحميدة ، عين المكاشفين الأماثل ، وقدوة المريدين الأفاضل ، وعمدة المتفضلين ، السالك لمقامات الدين ، الشارب من عين اليقين ، المتحقق بعلم اليقين ، أبو عبدالله ، طاووس الأولياء ، قمر الأصفياء ، وشمس الأتقياء ، علوي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

كان من أكابر المشايخ الملحوظين المحفوظين ، المنقطعين إلى الله تعالى بسرائر قلوبهم ، والمعرضين عما سواه ، المستغرقين بجماله وجلاله ، المستهتَرين بذكره ، المشغولين بطاعته ، رباني الأحوال ، أسد أسود الرجال ، وهو ممن أذن له في كمال التصريف المطلق بإذن الله في الدنيا والبرزخ والآخرة .

وكان من الأقطاب المتمكنين في الكشف والفراسة والمشاهدة ، وتربية المريدين .

وله الاطلاع على العوالم والأسرار الإلـهية ، والبرازخ الملكوتية ، والأنوار الأسمائية ، الجلالية والجمالية والكمالية .

وشهد له المشايخ العارفون المكاشفون أنه من الذين يتصرفون في قبورهم كما يتصرفون في حياتهم .

أخذ عن والده العلوم والمعارف ، وتربى بسره ، وحَذَا حذوه ، وسلك على منهاج طريقته في الشريعة وعلم الطريقة ، وبركات الحقيقة .

وتربى أولاده بتربيته ؛ وهما :

الشيخ العارف بالله علي بن علوي ، الورع الزاهد .

والشيخ الولي ، العالم العامل ، عبد الله بن علوي . وتخرجا به في العلم والعمل ، والزهد والورع .

وتخرج به أيضاً إخوانه الأفاضل ، المشايخ الأماثل ، وهم :

الشيخ عبد الله .

والشيخ عبد الرحمن .

والشيخ علي .

والشيخ أحمد .

وتربوا بتربيته ، وسلكوا على منهاج طريقته أيضاً . أمهم الجميع الشيخة العارفة بالله ، أم الفقراء زينب بنت الشيخ الفقيه أحمد ابن الشيخ الفقيه علوي بن محمد بن علي ، وقبرها معروف ، يزار ويتبرك به ، رضي الله عنها ، ورحمها وغفر لها ، وأعاد علينا من بركاتها وبركات زوجها وأولادهم ، وأمها من آل أبي صاع .

وكان الشيخ علوي المذكور صاحب حمية ، أخبرني الشيخ عبد الرحمن بن علي أن العارفين قالوا : ثلاثة من آل أبي علوي لا تزال خيل حميتهم وإجابتهم مسرجة ملجمة ، إذا ما دعوتهم ونوهت بأسمائهم.. حضروك ، وأنقذوك وأدركوك من كل خوف ، وفي كل مخافة ، وقام سر بركتهم ، فمن دعاهم بصدق نية.. أجيب .

وقلت في ذلك :

إذا خفت أمراً أو وقعت بشدة ... فنوِّهْ بهم أن يدركوك ويحضروا
فنوه بعَلَوِيِّ الفتى وابنه عليْ ... كذا عمرٍ فيما يجل ويَعسُرُ
فغارتهم تنجيك من كل شدة ... وعسر وضيق إذ بصدرك يكبر



وقلت في الشيخ الفقيه العالم القدوة علوي ابن الفقيه :

بدر الشريعة يستضاء بنوره ... صبح تنفس فهو نور مشرقُ
بحر الحقيقة والفراتُ لشارب ... وعليه من نور الولاية رونق
عَلَمٌ عظيم شامخ طود الورىٰ ... هو للخليقة مرشد بل مشفق
عين الحقيقة باذخ وموطَّد ... بحر العلوم فماؤه متدفق
عِلْم الشريعة والطريقة فنُّه ... بل بالحقيقة ناطق ومحقِّق
العالمُ النحرير قطب زمانه ... غوث الورىٰ من في العلوم مدقق
بل واحد في عصره متفنن ... في كل فن عارفٌ يتأنق
الراقِ للعَليا بأعلى همة ... كادت لسان الحال منه تنطق
الفردُ في الإقليم راقٍ رتبة ... يعلو إلى كل المعالي يَسبِقُ

يـا واحـداً فـي الأولـيـاء زعيمُهـم أنـت الخبيـر لكـل رتـق تَفَتُّقِ
أنت الغيـاث لمـن أتـاك وعـونـه مهمـا دهـاه مـن الشـدائـد مُوبِق
أنت المناديٰ في الخطوب إذا طرت لغيـائكـم هـو مـوقـن ومصـدق
وهو الصفيُّ المرتضىٰ بحر الصفا وهـو الخصـم الكـامـل المتحـذق
الهـادي للخيـرات فـي تيـه الـردىٰ المنجِي الملهوفَ مَن هو مُوثَق
فـاقصـد إلـى ربـعِ حـواه ونـادِهِ كـي للبَـلا تُكفـىٰ تُعـانُ وتُطلَـق
إن ضقت ذرعاً أو خشيت مكدراً فبـه فسـل تعـطَ المُنـىٰ وتـوفَّـق
متصـرفـاً بحيـاتـه ومماتـه دنيـا وأخـرىٰ والبـرازخ تلحـق
ذا القـولُ يـرویٰ عـن شيـوخ سـادة مـن بـالمعـارف حُقِّقـوا وتَحَققـوا
يُحْيِي لمـن قـد مـات بـأذْن إلـٰهـه مُبْـرٍ لأكمـه لا بعيـن يَـرمُـق
أيضاً لذي برص، كذا هو قائل للشـيء كـن فيكـون، إذنٌ مُطلَـق
وكـذا يُمَيِّـز للسعيـد مـن الشقـي حـقٌّ بـه قـال الشيـوخ وصـدَّقـوا
وتكلمـوا أولادُه فـي ظهـره قد قال ذا أهل الصحيح وحقَّقوا



وشَكَـوْا معلمهـمْ إليـه لضـربـه وعليهـمُ ذاك المعلـم يحنـق
قـد قـال قـولاً للمعلـم للمَـلا بكـلام ربـي جَـلَّ فـردٌ خـالـق
إن رمت تضربهم أخذنا منك قر آنـاً لنـا فبشـأرنـا يتفـرق
كـل الـذي فـي صـدره نقلوه عـن بعـض الشيـوخ فصـادق ومصـدِّق
للقـول فيمـا دونـوه أئمـة فـي كُتْبهـم عنهـم فصَـحَّ محقَّـق
القـانـت الأواب عَلْـوِي العـلا مـن رأيـه فيمـا يـروم تفنـق
السالـك المجذوب بعد سلوكـه الـزاهـد العلـوي عِـذْقٌ مُـورِق
العـارف الصنديـد مـرتَفِـع العـلا وهـو التقـيْ غيـث البريـة مُغْـدِق
الصـادق الـورع الكبيـر معظَّـم بيـن الخليقـة فـائـق ومـوفـق

وخلاصةُ التبر المصفىٰ والكَمِيْ   بهر الخلائقَ نوره المتألقُ
المقتفي للمصطفىٰ في إثره   العالم الصوام ليث محدق
والتالِ للقرآن في غسق الدجىٰ   منه القلوب بوعظه تترقق
شيخ الشيوخ وجهبذ العلماء والـ   ـكهفُ المنيع بربه متعلق
شهم مهذبٌ لا يروم مرامَه   شخص وللشم الجبال يفلِّق
شيخ شريف طاب أصلاً في الورىٰ   وفروعه تعلو الفروع وتُغرِق
ليث الضراغيم الهمامُ غضنفر   فعدوُّه من عُظمِ عِزٍّ يَشْرَق
الفاضل المفضال نسل الأوليا   فرع النبوة للشريعة يدحق
ابن الكرام سليلهم من محتِدٍ   فخر الأنام وبالمكارم طُوِّقوا
فبهم إلى المولى الكريم توسلي   لأكون من أهل التقىٰ وأوفق
وبه توسَّلْنا إليك لتعطنا   ما في النفوس وما له نتشوق
وكذا ذرارينا وأولاد لهم   أصلِحْهُمُ كي يعبدوك ويتقوا
ومن العوائق عافنا ثم أشفنا   رب أنجِنا مما نخاف ونُشفِق
وتولنا دبر لنا سخر لنا   وبرزقك ارزقنا فأنت الرازق
ثم الصلاة على النبي وآله   وصحابةٍ قوم كرام وُفِّقوا
ثم السلام مكرراً متوالياً   ما لاح نجم أو بروق تبرق

* * *

وكان ـ رضي الله عنه ونفع به ـ من أجلة مشايخ الشرف ، وجهابذة العارفين ، وكنز المقربين ، صاحب المقامات العليا ، والمواهب الجليلة السنية ، والعلوم اللدنية ، والأسرار الإلـٰهية ، نافذ التصريف ، عالماً بالأسرار والاطلاع والتعريف .

توفي يوم الجمعة ، ثاني شهر ذي القعدة ، سنة تسع وستين وست مئة من الهجرة النبوية .

وخلف من الأولاد اثنين : علي وعبد الله ، وأمهما فاطمة بنت الشيخ الفقيه أحمد بن علوي ، نفع الله به وببركاته .

ومن شعره : ما ذكره الفقيه عبد الرحمن بن علي حسان في كتاب « المناقب » له :

* * *

إذا ما الفقير بباب الأمير فبئس الفقير وبئس الأمير
إذا ما الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير

* * *

# عبد الله ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومنهم : شيخ مشايخ الأعيان ، العارفين الأعلام ، عمدة الأولياء ، أحد الأصفياء المقربين ، خواص أهل الإسلام ، صاحب الأنفاس الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والآيات الزاهرة ، والمقامات الباهرة ، والأحوال الفاخرة ، والمحل الأرفع ، والجاه الأوسع ، والكشف الجلي ، والمنصب الشامخ العلي ، العالم العامل ، الفقيه الكامل ، جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة ، السالك على منهاج الطريقة ، كنز السر المصون ، وفاتح أغلاق العلم الغامض المكنون ، ذو السر الزكي ، والحال الرباني ، الشريف السني ، اللطيف المنيف ، الحسيني عفيف الدين ، المقتفي لآثار سيد المرسلين ، الفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد بن علي علوي رضي الله عنه .

تخرج بأبيه الفقيه ، وأخيه علوي ، وتربى بهما وغيرهما من الأكابر والأفاضل .

وتربى به ولده محمد الملقب بالنُّقَيطي ، أحد الفحول الأمجاد الكمل ، الزاهد الورع ، السالك الناسك .

خلف من الأولاد : الفقيه محمد المذكور ، وأخته فاطمة أم الشيخ أحمد بن عبد الله بن علوي أبو جمل الليل محمد بن أحمد ، نفع الله بهم .

* * *

# فصل
# في ذكر الفقهاء العلماء من أولاد
# الشيخ علوي ابن الفقيه المقدم
# محمد بن علي باعلوي
# نفع الله بهم آمين

# عبد الله بن علوي ابن الفقيه المقدم

# محمد بن علي باعلوي



ومنهم : العالم الإمام الكبير ، الأمجد الشهير ، المنور الممجد ، المحدَّث ـ بفتح الدال ـ الأجود ، الأجل المبجل ، العارف المجلل ، الزاهد الورع ، العالم العامل ، البارع التقي الأورع ، الطود الشامخ ، والعَلَم الباذخ ، شيخ المشايخ ، الولي الصالح ، ذو النور الواضح ، والهدىٰ اللائح ، الصوام القوام ، السخي الأريحي ، الأبي الرضي ، السالك لمقامات الدين ، المتحقق بحق اليقين ، الكارع من عين اليقين ، المتبع آثار سيد المرسلين ، كثير المجاهدة ، المجتهد القوي في العبادة ، دليل السالكين ، ومربي المريدين ، وبقية المجتهدين ، وإمام العارفين ، وقبلة همم المريدين ، لسان المتكلمين من أهل الحقائق ، أوحد العُبَّاد المشمرين ، سيد الأعيان الأفاضل ، وله القدم الراسخ في القرب والتمكين ، والباع الطويل في المعرفة واليقين ، وجامع المحاسن والفضائل ، والحائز أشتات المعارف والمفاخر ، قَلَمُ الله المفيد لكل مستفيد ، الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة ، المتمكن في علم الطريقة ، ذو الأصالة العريقة ، عفيف الدين أبو محمد الشيخ الفقيه ، عبد الله بن علوي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

وكان الشيخ المذكور ممن فاق في زمانه على الأقران ، وعلا كماله مجامع المكارم والمعارف والإحسان ، جمع الله له بين معالم الشريعة

وعلومها ، وسلوك الطريقة وبركات الحقيقة ، وآتاه الله العلم الظاهر والباطن ، وأقام بمكة المشرفة مدة ثمان سنين ، وأفاض على المجاورين بها من نفحات بركاته معيناً .

صحبه المشايخ والعلماء ، وقصده للزيارة واقتباس البركة الأكابر الأفاضل من السلاطين والأعيان ، والوزراء والأمراء ، وانتفع به عوالم لا تحصى .

واستسقى به أهل مكة مرتين ففرج الله به كربهم ، وأذهب ببركات أنفاسه همهم ، وحل عقد خطبهم ، وأزال الله به عنهم القحط والجدب ، وأبدلهم ببركاته الخصب والرخاء .

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن علي مولى الدويلة : سافرت من مكة إلى حضرموت ما وجدت فيمن رأيت مثل عمي الشيخ عبد الله بن علوي ، وكان قد لقي في طريقه كثيراً من الصالحين ، كالطواشي وغيره .

وكان ولده الشيخ عبد الرحمن يقول : اتفق أهل زماننا على أنه بقية المجتهدين .

وقال الفقيه البدل ، رفيع القدر عظيم المحل ، علي بن محمد بن سِلْم : كنت أنا والشيخ عبد الله باعلوي بمكة في شهر رمضان ، فكنا إذا فرغنا من صلاة المغرب . . أحرم كل منا بركعتين ، فيقرأ فيهما القرآن كله ، ولم نفطر إلا بعد فراغنا منهما ، بعد حل الصيام بجرعة وتمرة .

قال : وكنت أدرس معه القرآن ، فما يذهب كل منا إلى منزله حتى يقرأ نصف القرآن .

وكان ـ رضي الله عنه ـ كاملاً في العلوم اللدنية والمعارف الربانية ، وله الفراسات الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والإشارات الدقيقة الفائقة ، والأحوال الوهبية ، والعلوم الغيبية ، والمكاشفات النورانية ، والمقامات

العلية ، وله المعرفة التامة بمعرفة العلم الظاهر والباطن .

صاحب الصدقات الفاشية ، والمآثر النامية الباقية ، والمعطيات الهامية ، والتفضلات الطامية . وهو أيضاً لسان الشريعة المطهرة الغراء ، وزميم أهل الطريقة الزهراء ، وعين الحقيقة الكبرىٰ ، الذي عم إحسانه القاصي والداني ، والقريب والبعيد ؛ فإنه كان ينفق في زمانه على آل أبي علوي الجميع ، وأخدامهم .

وتصدق بأملاكه كلها إلا القليل منها ، فمن صدقاته : أنه تصدق على مسجده المنسوب إليه ، مسجد بني علوي المسمى مسجد بني أحمد أيضاً بأراضي وعيونها وآبارها ونخيل بما يساوي قيمته تسعين ألف دينار ، وجعل مصارفها على عمارته ، وضيافة الواردين إليه .

وتصدق بميزان البلد ، وأراضي ونخيل لحفار القبور بتريم .

وتصدق أيضاً على ضيف البلدة المسماة بالواسطة بنخيل مع أراضيها معروفة فيها غير مجهولة تحتها ، وجعل النظر لمن تولاها من الصبرات ، من آل مجلب وغيرهم .

وأعطى الشيخ الولي الصالح محمد بن علي باشعيب الأنصاري أرضاً تحت البلد ، اشتراها من آل حرصب ـ بطن من العفار العيادنة ـ وكانت البلدة لهم ، فغرس الشيخ محمد فيها نخلاً يسمونه باشعيب اليوم .

وأخبرني الشيخ عبد الله بن إبراهيم باشعيب الرجل الصالح : أن أرض المكان المسمى بالمحارق وما والاها إلى فوق ساقية عِدِم من شرق ، إلى بارسامة مِن بَحْر مُلكاً له ، خلفها إرثاً لأولاده ، وإنها لهم إلى الآن .

وتخرج به من الطلبة خلق كثير وجم غفير ، فمن أكبرهم وأجلهم :

الفقيه علي بن سلم .

والشيخ محمد بن علي باشعيب ، المذكور قريباً .

والشيخ عمر باوزير المقبور ببلد الغيل الأسفل .

والشيخ العالم الولي الصالح ، فضل بن عبد الله ابن الفقيه فضل الشحري .

والشيخ بن حمران بميفعة .

وولد الشيخ عمر باميمون ، لم أحفظ اسمه واسم أبي حمران وغيرهم .

ولما بلغه موت أخيه الشيخ علي بن علوي . . كاتبه من العلماء والمشايخ آل أبي علوي ، ومن آل تريم إلى مكة خلق كثير ، وهو بمكة مجاور يطلب العلم الشريف ، وألحوا عليه في الخروج فخرج إلى بلدة تريم حضرموت ودخل اليمن ودخل مدينة تعز فلازمه أهلها أن يقيم بها ، فلم يجبهم إلى ما طلبوا واعتذر إليهم ، فأخذ عنه جملة من أهلها ، ومن أهل اليمن في طريقه ، ولقي بها صالحين وعلماء وفقهاء فأخذوا عنه وتحكموا له .

وحكم الشيخ عمر باميمون في حال ذهابه إلى مكة ولما حضرت الشيخ باميمون الوفاة . . قال لقومه : إن الشيخ الذي يقدم عليكم بعد موتي يصلي بكم على جنازتي ، ومَن قَدَّمه عليكم . . فهو الشيخ بعدي .

فقدم صبيحة موته الشيخ عبد الله باعلوي المذكور ، وصلى على جنازته ، وقدم ولد الشيخ عمر .

وتحكم له أهل ذلك الساحل جملة في ميفعة وأحور وغيرها .

وتخرج وتربى به ابن أخيه الشيخ العارف بالله تعالى ، المحب المحبوب ، محمد بن علي ، وذلك بعد قدومه من مكة .

وقد صدرت منه في تلك السفرة عجائب الآيات وخوارق الكرامات ، يطول ذكرها ، ويجل قدرها ، ويتعذر حصرها :

روي أنه أنفق عشرين ألف دينار في حجته تلك .

وتزوج بزوجة أخيه الشيخ علي بن علوي فاطمة بنت سعد باليث ، أم الشيخ محمد بن علي وإخوانه ، فأتته بالشيخ الصالح الولي محمد بن عبد الله ، والشيخ الكبير السخي علي .

وهي التي رأت وهي بكر أن قمرين وقعا من السماء في حجرها فلفت فخذها عليهما ، فتزوجها الشيخ علي وأخوه عبد الله ، ابنا علوي ، فهما القمران ، فأذهب يتم أولاد أخيه ، ورباهم أحسن تربية ، وأفاض عليهم من فضله التام ، وإحسانه الطام ، رضي الله عنه .

وولد الشيخ عبد الله في حياة جده الفقيه محمد بن علي ، في سنة أربعين وست مئة ـ وقيل : ثمان وثلاثين ، والله أعلم ـ وبلغ من العمر خمساً وتسعين سنة أو قريباً منها .

وكانت وفاته يوم الربوع والنصف من جمادىٰ الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة من الهجرة النبوية .

وخلف ثلاثة من الأولاد : محمد ، وعلي ـ تقدم ذكرهما ـ والشيخ أحمد ، أمه فاطمة بنت عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن علي .

وكان أحمد من العُبَّاد المجتهدين ، والأولياء المقربين ، قالوا : إنه لم ينم من الليل إلا القليل .

وخلف ولداً صالحاً ، عابداً ناسكاً ، سالكاً مجتهداً ، ولياً عارفاً ، زاهداً ورعاً ، جليلاً كبيراً ، اسمه : محمد بن أحمد ، أمه عائشة بنت علي باعلوي ، ويعرف بجمل الليل ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والمعارف الزاهرة ، والمقامات العلية ، والأحوال السَّنية ، والآداب السُّنِّية ، الرباني المربي ، السالك لمقامات الدين ، أحد أكابر العارفين ، وأجل المشايخ المجتهدين ، الصابرين الزاهدين القائمين ، مقدم تربة المَصَفّ ، قَلْب الصف ، إن قال . . أنصف ، وإن تَوَعَّد . . قصف ، فمن زار قبره بقوة همة

وصدق عزيمة . . أمن من التعب والتلف ، ولم يخش أمراً متعباً ولم يخف .

أسد الأسود ، مُنْتَسَب الجدود ، حامي الحدود ، البركة الشاملة لكل موجود ، سلطان الوجود ، المعروف بالكرم والجود .

وقد رأيت هذا الكلام المسجع بخط بعض المعتبرين بالبلد المسماة الواسطة . محمد بن أحمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي .

وروى المشايخ العارفون أنه كان كثير المجاهدة ، كثير التلاوة ، وكان يقوم أكثر الليل ، ولا يسبقه بالليل أحد .

توفي السيد الشريف المعروف بجمل الليل سنة سبع وثمانين وسبع مئة .

وخلف ولداً اسمه عبدالله ، وثلاث بنات : علوية ، ومريم ، وبهية .

رجعنا إلى ذكر جده الشيخ الفقيه عبد الله باعلوي :

فإنهم قالوا : إنه أول من سمي الشيخ في آل أبي علوي ، ولم يسم في إجازات مشايخه إلا بالفقيه ، ويمدحونه ويثنون عليه بالعلم والعقل ، والزهد والورع .

رأيت هذا الكلام بخط شيخي الفقيه محمد بن عبد الرحمن علوي .

واتفق أهل زمانه أنه من الأجواد الكرماء المشهورين ، الجهابذة العلماء العاملين الأسخياء المذكورين ، الزهاد الورعين ، الذاكرين الشاكرين ، كثير التواجد بقلبه ، يؤثر الخمول ويتوقى أسباب الشهرة وما لا يعنيه من الفضول ، وكان مراعياً للجوار والأصحاب ، مؤدياً لحقوقهم ، كثير الفحص عن خلالهم ، مغضياً عن عوراتهم ، فإذا اطلع لهم على شيء من الفاقات . . واساهم ، كثير الإحسان إليهم ، قليل المن ، عفيفاً رحيماً ، قوياً في العبادة ، شديد الاجتهاد في الطاعة .

وكان يقول في آخر عمره : كل شيء قصر مني إلا الدنيا ، فإني لا أبالي بها أقبلت أم أدبرت ، إنما هي عندي من الحنجرة وطالع .

ويعني بقوله : ( كل شيء قصر مني ) يعني : من القوة على العبادات البدنية ؛ لضعف جسمه رضي الله عنه .

وكان ورده من القرآن أنه يقرأ نصفه قبل صلاة الضحىٰ ، غير الأذكار النبوية في الصباح والمساء الواردة فيهما عن النبي ﷺ .

وكان الصبر شيمتَه ، والقرآن خُلُقَه ، والذِّكر دأبه ، وبالطاعات شغلُه ، وبالعلم اشتغاله ، والفكر والاعتبار قريناه ، والتوكل مراده ، والتقوى زاده ، والتوحيد رأس ماله ، والذِّكر سلاحه .

راجح العقل ، صادق الفراسة ، يحكِّم الشرع على عقله ، ينطق بالصواب ، له نظر في العواقب ، يتحرى مكارم الأخلاق ، ذا رأفة كاملة ، تام المعرفة ، محباً للخير وأهله .

وكان ـ رضي الله عنه ـ إماماً عالماً ، عاملاً فاضلاً ، سالكاً للطريقة ، جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، والظاهر والباطن ، وحاوياً لجميع المحامد في كل فن ، وللمعروف فاعلاً ، عاقلاً فاضلاً .

أبيض اللون ، طويل القامة ، صبيح الوجه ، بهي المنظر ، واسع العينين ، فصيح اللسان ، ثبت الجنان ، كثير الإحسان ، قليل المن والأذى .

وفيه يصدق قول القائل :

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حَنِثَتْ يمينك يا زمان فكفِّرِ



وكان رضي الله عنه ـ ذا جود وكرم ومروءة ، يَقرِي الضيف ويكرمه ،

ويكسو العاري ، ويبذل المال والروح في حب الله تعالى ، غزير الإنفاق على عامة الناس .

وكان من طبعه العفو والصفح ، ويؤثر على نفسه ولا يرى لها قدراً ، كثير اللطف والرأفة ، عظيم الشفقة ، يقضي حوائج الأرامل والضعفاء والمساكين ، ويحسن الظن بجميع المسلمين .

وكان من أرفق الناس في عشيرته ، كثير التواضع والخشوع ، والركوع والخضوع ، والبشاشة ، مواسياً للإخوان ، تندفع الآفات بدعائه ، وتدفع الكروب برؤيته ، وتنزوي الآفات بزيارته ، وتنقضي الحوائج بالتوسل إلى الله به .

وسيرته : عبادة الباري في المساء والصباح ، ومشاهدته علامة أهل الفلاح ، وعليه سيما الصلاح :

صبيحُ المحيا رحمة للخلائق ... جميعِهِمُ في غربها والمشارق
عفيف لطيف مشفق متعطف ... رؤوف بنا ذخر لأهل العلائق
حليم رحيم محسن متخلق ... له خلق يرضاه جمع الخلائق
هو القطب غوث العالمين حقيقة ... وملجؤنا في الحادثات الطوارقِ

* * *

ويصدق فيه قول القائل أيضاً :

بغرته قد أودع الله أربعاً ... تشاهدها كالشمس عند التأمل
تَسَلٍّ لمهموم وأمنٌ لخائف ... ورشد لذي غيّ ويسر لمُقْلِلِ

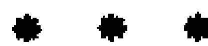
* * *

وقلت فيه في القصيدة المسماة « نشر محاسن الفضائل وشمس معاني الدلائل » :

* * *

سلام على نسل الشيوخ الأكابر ... سلام عليه بالعشي وباكر
سلام على شيخ الشيوخ أبيهمُ ... سلام عليه عد طش المواطر
سلام على الأواب واحد عصره ... إمام الهدى كهف التقى والبصائر
سلام على كنز المساكين عينهم ... أبٍ لليتامى والأرامل ياسر
سلام على القوام في غسق الدجىٰ ... وفي الصيف صوام بوقت الهواجر
سلام على الصنديد عمدة دهره ... أبيٍّ الدنايا سابقٍ للمآثر
سلام سلام لا يطاق عِداده ... وتعداده عد النجوم السوافر
سلام على النحرير والفاضل الذي ... ترقّىٰ إلى العَليا بفخرٍ مفاخِر
سلام زكا كالمسك بل مثل عنبر ... ونَدٌّ يفوق عرفه كلَّ خامر
سلام من العبد الفقير نزيلكم ... ومن مرتجي بَرْكاتكم في المعاشر
على سيد الأسياد قطب زمانه ... غياثٍ وغوث فاق كل الأكابر
دليل الحيارىٰ للمريدين قبلةٌ ... وطود لأهل الدين كنز السرائر
عظيم التقى والزهد للخلق معقل ... إذا ناب خطب مؤلم للعشائر
كثير السخا ألْبحرُ خضمٌّ إذا طمىٰ ... بأفضاله الأقطار عين الدوائر
يقوم مقاماً لم يقم فيه غيره ... هو الشيخ عبدالله نجل لباقر
سلالةُ عَلْويٍّ الهمام الذي سما ... سماءَ المعالي ما له من مُناظر
هو الورع الصنديد والنور والبها ... هو الفرد في الإقليم غوث لزائر
بل السالك الغواص شيخ مهذب ... إذا ما دهى أمر أزاح بباتر
من الحال للعاني وللظالم الذي ... فَشَا ظلمه في الخلق عات وفاجر

فيحمي حماه بل لداع دَعَا به ... من الضيق أو في الخوف من كل جائر
فمن مثله في الأولياءِ حمية ... بذا قال شمس الدين هاد لحائر
سليلُ أبي بكر عليٍّ مجرب ... حميته تبدو كشمس الظهائر
فعرِّج عليه إن دهى أمرُ متعبٌ ... فبالليث إذ تكفىٰ جميعَ الضرائر
فناد بعبد الله قل أنت سيدي ... سليلٌ لعَلَويٍّ العليْ كن مؤازري
ونوِّه به إن ضام ضيم ومُكرِبٌ ... فتنجو ببَرَكات عظام شواهر
كذا ذِكْرُه في كل شيء ترومه ... فكم واردٍ في الربع أيضاً وصادر
عليك به إن شئت تنجو من الردىٰ ... عليك به إن رمت كل البشائر
فكن مخلصاً كن جالساً عند قبره ... وقل يا ابن عَلَويْ يا زعيم العشائر
أتيتك إني عاجز عن مطالبي ... فأنت زعيم للرُّبا والمشاعر
كبير شهير للفضائل حائز ... فكم قد أتت من آية ونوادر
شريف منيف هاشمي ومحسن ... إلى كل شخص قائم في الدياجر
ومجتهد حاز الفنون جميعها ... وجاهد في ذات الإلٰه بباتر
بل الأورعيّ قلبُ الحميْ الذي أنتميْ ... لسبطي رسول الله أطهرِ طاهر
وقدوة أهل العصر فالصبر شأنه ... لقد فاق في العَليا لكل مصابر
وأول من سُمِّيتَ في القطر شيخَه ... سمعنا بذا عن أول وأواخر
وللبخل قال منفق المال خيرُه ... وكنزٌ لمسكينٍ حُبِي عند تاجر
وَمُدَّ بِرَتَّالِ الكتاب لربه ... ففي واسمعي ما قيل يا أم زاهر



وبالذِّكر في الساعات تلقاه لاهجاً ... بسر وجهر باطن ثم ظاهر
ومقتفِ آثارِ النبي وحزبه ... حليف النجوم النيرات الزواهر
بقول وفعل للنبي فعاملٌ ... هو الصدر عبد الله عين النواظر
سفير من الله الكريم لخلقه ... يبشرهم بالعفو من عند غافر

كريم حليم عالم غير جاهل ... سليم رحيم تابع للأوامر
فيعطي الرضى ما كان معتقداً له ... ويلقى الهنا والفوز من خير ساتر
ينال العطا والسول والنور والوفا ... له كم كراماتٍ عظام بواهر
فيا قبرَه بين القبور تهطّلت ... عليك سحاب للرحيم بماطر
عليك من الرحمن أزكى تحيةٍ ... ورحمة منان وغفران غافر
فللصيد في جوف الفرا قد حويتَهُ ... فلا الردم للهفان عنه بساتر
أُكَنّي به عن شخصه، وحلولُه ... حريٌّ بأن يعطي المنى كل زائر
وإني وأولادي عليك حنانةٌ ... بشرع ومنع أنت وَالِدُنا السري
وأنت الذي للكرب والضيق كاشف ... فلا تنس من يعناك يا ظبيَ حاجر
فيا ربعَ بشار لقد نلتَ رفعة ... بجاه عظيم بالظُّبَا والشواجر
لقد حزتَ فخراً واعتلاءً وسؤدداً ... حويت ضريح الشيخ نزهة خاطري
ويهناك قدراً نور شخص ضممتَهُ ... وحزت فضيلاً ما له من مناظر
فبحر السخا والجود والفضل والندىٰ ... حويت عفيف الدين خير الذخائر
يقول لسان الحال لا تخش من أذىٰ ... فإنّيَ بالرحمن أدعو عشائري
كذا ولسانٌ بالمقال بقوله ... ويصدق فيه الظن يَهْني لظافر
بعَقد وَلاه من حماية ضيغم ... فعرج عليه إن طرا مكر ماكر
فإنا بكم نعلو على كل من علا ... ونسمو في دار الدنا وأواخر
لنا العز في الدارين أيضاً بجاهكم ... سيلقىٰ الردى والذل كل مناكر
يواجَهُ بالمكروه من لا يحبكم ... ويبغضكم حتى يسَمّى بكافر
فيمّم لربعٍ جامع لشيوخنا ... هم الذخر أهل الله لذ بالأكابر
فهم آل طه عدتي عند شدتي ... ويا آل يٰسٓ اسعِدوا في المعاسر
ففي الدين والدنيا وفي البرزخ أنجدوا ... وفي شدةٍ مَعْ هول يوم المحاشر
وعند ملمات الزمان وضيقه ... وعند صعوبات أتت من مشاجر

وأهوالِ في الدارين أيضاً ونقمة — ومن محنة يسعىٰ بها كل فاجر
فأنتم لها أنتم لها يا أولي النهىٰ — بكم يَرشُدُ الغاوي وأهل الكبائر
وصَلّىٰ إلنهي كل حين وساعة — على المصطفى والآل أهل البصائر
مع الصحب والأزواج أيضاً وتابع — وتابعهم ما مر شيء بخاطرِ
وسَلَّمَ عد الرمل والنمل في الفلا — وما في البحور الهائلات الزواخر
وما لاح برق في سواد دجنة — وما انهل مزن بالحيا والغوامر
وما جلجل الرعد العظيم لعاشق — وما طلعت شمس النهار بثابر



وما رأيت من الاستطراد والإلحاق في أثناء ترجمة أحد من العلماء الأفاضل والفقهاء الأماثل ، بذكر أحد يتعلق به . . لكون الملحق لم تدون له مناقب تبين أحواله ، وتظهر عند أهل المناصب منازله ونواله ؛ ففي ذلك أعظم فائدة ، لكيلا تهمل وتنطمس ، وذلك كوالد وولد وأخ .

وقد قيل في ذلك المعنى :



قد مات قوم وما ماتت مكارمهم — وعاش قوم وهم في الناس أموات



# علي بن أحمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله باعلوي

* * *

ومنهم : القانت العابد ، السالك الناسك ، الصالح الفقيه ، نور الدين الولي المخبت ، الصائم القائم ، علي بن أحمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله باعلوي .

عرف ببابُرَيك ، أخذ العلم عن علماء مكة وغيرهم ، لم يحضرني اسم واحد منهم .

كان عاملاً سخياً ، وعابداً ورعاً تقياً ، كثير الذِّكر ، فأخذ المصافحة بإسناد عنه في غاية القرب ، فهو خامس الأربعة إلى النبي ﷺ .

صافحه الشيخ علي بن أبي بكر ، وكان لا يفتر من الذِّكر والصلاة ، ولا ينام من الليل إلا القليل ، وله عقل وافر ، وفهم ثاقب ، وله معرفة تامة بمناقب الأولياء والصالحين .

وله ثلاثة أولاد : أحمد ، وعبد الرحمن ، وعبد الله .

توفي سنة تسع مئة ، وله أخوان صالحان :

اسم أحدهما : حسن ، كان ذا همة في الخيرات عليّة ، وله مكاشفات سنية ، رُئي بعد الموت وهو يصلي بجثته في مسجد الشيخ عبدالرحمـٰن ، والراوي الولي الصالح محمد بن علي بن علوي ، الملقب سطيلة .

وأخبرني الشيخ عبد الرحمـٰن بن علي : أنه سمع الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس يشير إليه ، ويخبر أنه من الأقطاب .

وقال لي الشيخ عبد الرحمٰن أيضاً : رأيته في مسجد سرجيس ، ورحت إلى مسجد الشيخ عبد الله فوجدته جالساً عند أناس فيه ، ورجعت إلى مسجد سرجيس فوجدته على حالته التي فارقتُهُ أولاً ، ورجعت إلى مسجد الشيخ المذكور فوجدته على حاله! فعلت ذلك ثلاث مرات ، وسألت أهل المسجدين الذين هم عنده ، فقالوا : لم يزل عندنا ما فارقنا من حيث قعدنا نحن وهو رضي الله عنه .

والأخ الثاني : الشيخ عمر بن أحمد ، وهو الذي حفروا قبره لينبشوه فوجدوه مدفوناً لم يتغير جسده ولا كفنه ، وله من يوم مات مدة ثمانين سنة . رحمهما الله .



# سالم بن عُبود بن علي بن عبد الرحمٰن

* * *

ومنهم : الفقيه النبيه ، سالم بن عبود بن علي بن عبد الرحمٰن ، المتقدم ذكره آنفاً .

كان طلبه على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن الفقيه أبي بكر بلحاج ، وعلى الفقيه الشريف محمد بن عبد الرحمٰن علوي ، عرف أبوه بالأسقع ، نفع الله بهم .

* * *

# القاضي أحمد شريف بن علي بن علوي خَرِد



ومنهم : الفقيه العلامة ، العالم النبيه ، وحيد العصر ، وعالم القطر ، فريد الدهر في زمنه ووقته وعصره بحضرموت القاضي الشريف ، الحسيب النسيب المنيف ، السُّني الحسيني ، الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد ابن الشيخ العارف بالله ، العالم العامل ، عبد الله باعلوي ، وفقه الله توفيق الصالحين ، ونظمه في سلك المقربين المحبوبين .

إليه انتهت رئاسة العلم والفتوى بحضرموت ولي قضاء الجهة من العَقَّاد ـ بالعين المهملة والقاف المعجمة المشددة قبل الألف والدال ، وهو جبل قريب من القرية شبام بحضرموت ـ إلى قبر نبي الله هود عليه السلام ، لم يعارضه معارض ، ولم يَنقُضْ عليه ناقض .

فاق علىٰ أقرانه وسما ، ورسخت أصوله ، وبسقت فروعه ، وعز المحتِد وجل المنتمىٰ .

تخرج وتفقه بالفقيه الإمام ، عبد الله بن عبد الرحمـٰن فضل بلحاج ، والفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن الأسقع ، قرأ أكثر « الروضة » عليهما ، و « المنهاج » و « الإرشاد » وكذا على الفقيه أحمد ابن الفقيه عبد الله المذكور .

وقرأ عليهما كتباً صغاراً غيرها في الأصول والفروع .

مولده سنة ست وثمانين وثمان مئة يوم الجمعة تاسع ذي الحجة .

ومن خلقه : الصبر والاحتمال ، يسمع الجفا بأذنه ولا يكافيء فاعله .

الغالب عليه السلامة ، ألهمه الله رشده ورزقه حسن الخاتمة ، ولطف به في جميع أموره ، وأصلحه ووفقه لطاعته في لطف ورأفة ، وخير وعافية ، إنه سميع قريب كريم مجيب .

توفي سنة سبع وخمسين وتسع مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* * *

# إبراهيم بن علي بن علوي خرد



ومنهم : الفقيه النبيه ، الولي العالم الصالح ، الساعي لله بالنصائح ، وللمسلمين بالمصالح ، الذاكر الشاكر ، المقرىء المبرأ من العيوب والقبائح ، العامل الجامع بين العلم والصلاح ، المشارك في العلوم ، العارف بالفهوم ، السالك على سنن الطريقة ، المتقيد بالشريعة ، المتبع للسنة ، السخي الزاهد ، العابد الأبي ، كثير الأوراد ، الذي عليه سيما السعادة والفلاح وعلم الإرادة ظاهر وباد ، صارم الدين الشريف السني الحسيني إبراهيم بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد ابن الشيخ عبد الله بن علوي رحمه الله وغفر له ونفع ببركاته .

وكان له الخلق الحسن ، كثير الإحسان والمنن ، جاور بيت الله الحرام ، وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، وله عدة سنين في الزيارة للضريح الشريف .

مولده سنة إحدى وتسع مئة ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة .

قرأ على فقهاء الحرمين الشريفين ، وتفقه بزبيد على :

الفقيه عمر المغربي .

والفقيه عبد الرحمٰن الديبع ، المحدث المصنف .

والفقيه العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، أحمد بن عمر المزجد .

والفقيه العالم أحمد المشهور .

والفقيه الشاوري الزبيدي ، في الفروع والأصول والنحو وغيرهما من الفنون في العلم .

وكان يحقق العشر القراءات برواياتها ، وتفقه في علم القراءة بالفقيه المدني محمود بن حميدان بالمدينة والإمام أحمد العجمي بمكة .

وجده الشيخ الكبير ، الولي الشهير علوي ابن الشيخ محمد والمقري القاضي ، كثير الاجتهاد ، والصيام والقيام ، والانفراد والخلوات في الأودية الموحشة والفلوات ، كثير الجوع والصمت والورع ، زاهداً عابداً سالكاً للطريقة ، متحلياً بعزائم الشريعة .

وله المعرفة التامة والكشوفات الخارقة ، والأحوال الفائقة ، والفراسات الصادقة ، والمقامات العالية ، والأذواق الحالية ، والعزائم السامية .

وله التصريف المكين والتحقيق بعلم اليقين ، بل بعين اليقين ، وله الرياضات القوية ، والمنازلات القدسية ، والفتوحات الربانية ، والمناقب السنية ، والنفحات الإلـٰهية ، والانقطاع إلى مولاه في الأودية الخلية ، شديد الجهاد والمجاهدة ، وله القوة في العبادة ، كثير السهر والقيام في الدياجي ، الصائم في الهواجر ، المتصدق في المساغب ، جامع أشتات المحاسن والفضائل ، فاعل الخير ، السخي الأبي ، الكريم الصوفي السليم .

كراماته لا تحصى ، ومناقبه لا تعد ولا تستقصى ، منها :

أنه صلى على نفسه بنفسه! وذلك أنه شاهده الولي الشريف الصالح عبد الله بن عبد الرحمـٰن علوي ـ عرف بالأسقع ـ خرج من نعشه بهيكله المعروف ، وصلى مع المصلين على جنازته ، أخبر بذلك الشريف عبد الله والده عبد الرحمـٰن أنه شاهده في حال صحة من عقله وبدنه .

وأخبرني أخوه الفقيه العالم العامل ، الصالح الورع محمد بن

عبد الرحمن ، والرجل الصالح عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عمر الخنم ، وقالا :

كان المُخبِر المشاهِد الشريف عبد الله قد ختم القرآن العظيم في ذلك اليوم وكملت له في السن خمس عشرة سنة .

فأعظم بها من منقبة جليلة ، وناهيك بها من كرامة خارقة عظيمة ، شاعت في الأسماع ، وذاعت عند الخاص والعام ، وتحدث بها العارفون والعوام .

وكذا شهد الفقيه سالم بن عبود ـ المتقدم ذكره قريباً ـ عن شهادة الرجل الصالح المكاشف محمد بن علي ابن الشيخ علوي ابن الشيخ عبد الرحمٰن علوي ، لقب سطيلة ـ رضي الله عنه ونفع ببركاته ـ شهد بمثل ذلك ، وقال هذه الأبيات :

من كان حقُّهْ لغيره فَهْوَ صوفي كبيرْ     من كان حقه لبطنه فهو شِبْه الحمير

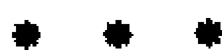
من الطبع ما يخلق الله السميع البصير

* * *

ولو لم يكن له إلا هذه المنقبة . . لكفت ، فكيف وكراماته جمة كثيرة ، ليس هذا موضع ذكرها ، فسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

* * *

# محمد بن أحمد بن علي الخون ابن علوي بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله باعلوي



ومنهم : الفقيه النبيه ، الزكي الناسك ، العابد السالك لمقامات الدين ، ذو الهمة العالية السامية ، النجيب الحسيب الشريف ، المنيف اللطيف ، الصالح الولي ، نسل البتول ، والفارس البهلول ، المتبع لسنة الرسول ، الشريف السني الحسيني ، جمال الدين محمد بن أحمد بن علي بن علوي ابن عبد الرحمـٰن بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي ابن الفقيه محمد بن علي .

كان للعلوم محصلاً ، متعطشاً مشاركاً متفنناً ، وله الفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، وهو للدنيا رافض ، وفيها زاهد وعنها معرض .

نقل كتاب « الإرشاد » للمقري ، و « ألفية ابن مالك » في النحو ، وبرع في النحو .

وقرأ أيضاً « أوضح المسالك » قراءة محققة ، ونقل « الشاطبية » وقرأ « المنهاج » و « الإرشاد » على الفقيه أحمد بن علي بن علوي .

وقرأ « البخاري » على الفقيه علي بن عبد الرحمـٰن باحرمي .

وقرأ « الشفا » للقاضي عياض على الفقير إلى كرم الله محمد بن علي بن علوي .

وشارك في كل فن ، وفي العلوم اجتهد وأمعن ، وقرأ وتفنن .

ومولده سنة أربع وتسع مئة ، ووفاته بمكة المشرفة سنة تسع وعشرين وتسع مئة ، ولم يعقب أحداً رحمه الله رحمة واسعة .

وقد كان عليه ـ رحمه الله ـ وقار لائح ، وسعادة عرفها فائح .

وفيه وفي الفقيه إبراهيم بن علي خرد قلت :

* * *

أليفان في ذات الإله تحابيا — وفي الواحد المعبود خالقنا الأَجَلْ
على الطاعة ٱلتَامَا وفيها تسابقا — شريفان سُنِّيَّان ما فيهما دخل
هما أمّما العَليا بإعلاء همة — وبالهمة ارتقيا إلى أشرف المحل
فضيلان حازا للفضائل والتقىٰ — فما لهما في قطرنا أبداً مثل
فأعظم بإبراهيم نجلِ عَلِيِّهم — كذا وجمال الدين راقي عُلا القُلل

* * *

وقلت في جدي السيد الشيخ علوي بن محمد خرد :

* * *

فشيخ العلا عَلْوِيٌّ شهمٌ مهذب — كريم سخي زاهد متورعُ
نجيب مكين جهبذ قطب وقته — أَبِيٌّ الدنايا قانع متخضع
رقى في علا العَلياءِ أرفعَ رتبةٍ — شريف منيف كامل متخشع
حَيِيٌّ زكي زاهد متصدق — بَذُولٌ لمال ليس للمال يجمع
حريص على الطاعات بالليل قائم — محاسبُ نفس عامل متقنع
وفي الصيف صوام وفي الجوع مطعم — ويكرم ضيفاً للمساكين يشبع

* * *

مطلِّقُ دنياه ثلاثاً ، وعابدٌ — وباذلُ نفس ليس في المال يطمع
حليم رحيم مشفق متعطف — إذا كن في شخص فيا نِعْمَ أربعُ

منقبة حسناء قد رويت له فما أن سمعنا مثلها يا مطوّعُ
من النعش قد خرج الشريف مصلياً على نفسه مَعْ من يصلي ويرجع
عدول ثقات قد رأوه وأخبروا بكشفِهِمُ أهلُ التقى لا التصنع

* * *

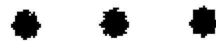
فائدة : قال لي بعض الشيوخ : أخبرني بعضهم أن فتح ذرية الشيخ عبد الله بن علوي في تلاوة القرآن ، وفتح ذرية أخيه الشيخ علي بن علوي في التوحيد ، ففتح هاتين الخصلتين عظيم . اهـ

* * *

# فصل

## في ذكر أولاد الشيخ الكبير علي بن علوي
## وذكر العلماء منهم والفقهاء

# محمد بن علي مولى الدويلة

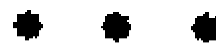


قال الشيخ الفقيه القدوة ، أبو بكر بن عبد الله العيدروس في كتابه « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » : أخذ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الإذن والعهد ، وعقد الصحبة والآداب عن أبيه الشيخ الصالح ، الولي العارف ، ذي العلوم والمعارف ، الحبر القدوة ، الفقيه جمال الدين محمد بن علي مولى الدويلة .

وتأدب الشيخ محمد بآداب والده الشيخ علي بن علوي ، وتخرج بعمه الشيخ عبد الله باعلوي وتربىٰ بسره في العلم اللدني الباطن والظاهر ، وسلكه على منهاج طريقته ، وحذا حذوه ، واقتدى به ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعاد علينا من بركاتهم وذرياتنا .

وخلف من الأولاد أربعة شيوخ أجلة ، وبنتاً اسمها علوية ، أحدهم : الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ علوي ، والشيخ علي ، والشيخ عبد الله .

فعلوي له ذرية صالحة ، وعلي خلف ذرية أولياء صالحين ، وعبد الله كذلك .



# الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد بن علي بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي



ومنهم : الشيخ العالم العلامة الكبير ، القطب الشهير ، الغوث الفرد ، الولي الرباني ، المربي الكامل القدوة ، شيخ الشيوخ العارفين المتمكنين ، الأصفياء الأجلاء ، الكملاء الفضلاء ، العاملين ، الجامعين بين سلوك الطريقة ، والعمل على مقتضى الشريعة ، والأخذ على عزائمها ، الراقي على دعائمها إلى علم الحقيقة ، الفرد الجامع بين علمي الظاهر والباطن ، مربي السالكين ، وقدوة المريدين ، وإمام السالكين ، سلطان الزاهدين ، وحجة الله على العارفين ، المقتفي لآثار سيد المرسلين في الأقوال والأعمال ، أحد فحول الرجال ، الذي جال في مجال لا يجول فيه إلا الأسود الأبطال ، كبير الأحوال الربانية ، والمقامات العلوية ، والعلوم الإلـهية الغيبية ، سراج الأمة ، ونور كل ظلمة مدلهمة ، ودليلهم إلى الطريق القويمة المستقيمة ، فائق الأئمة ، الولي الفاضل الزاهد ، الورع الفقيه ، الشيخ وجيه الدين عبد الرحمـن بن محمد بن علي بن علوي .

كان ممن رسخ قدمه في بدايته في جميع أنواع العلوم ، وشرب من زلال صافي أبحر الفهوم ، وتضلع من بحور المعقول والمنقول والمفهوم ، حتى فاق أئمة السادة الفحول ، والمشايخ الجامعين لمتفرقات أشتات المحاسن والفضائل التي هي تعرض وتطول .

قرأ في كتب الأئمة ، وسلك في الأعمال لها بعلو همة ، وصدق عزيمة وصفاء نية ، وقوة قابلية .

قرأ : « التنبيه » و « المهذب » للشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

و « البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز » و « الخلاصة » و « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي .

وقرأ : « المحرر » و « العزيز » للإمام أبي القاسم الرافعي .

وغيرها من كتب الرقائق ، مع كتب أخر في أنواع العلوم ، مع إتقان وتجويد ، ورسوخ قدم وتحقيق وتدقيق في العلم والعمل بها .

وأخذ عن الأئمة الأكابر ، فمن أجلهم :

الإمام محمد بن أبي بكر عَبَّاد ، أخذ عنه وذاكره وباحثه شهوراً وأعواماً .

وأخذ عن الفقيه سراج كل ظلمة ، وكاشف كل غمة ، وحبر الأمة ، الفقيه العلامة محمد بن علوي ، وذاكره وباحثه ، وصحبه برهة من الزمان .

وأخذ عن الفقيه العلامة محمد بن سعيد أبي شكيل ، وصحبه ، وذلك بغيل أبي وزير .

وأخذ عن غير من ذكر من الأئمة المعتبرين ، من فحول العلماء المبرزين ، وسادات الأولياء المقربين والعلماء العارفين .

ثم غاص من بعد ما امتلأ وانتفع به في العلوم جملة من المَلا في بحور الحقائق الغديقة ، وغاص في بحارها العميقة ، وسلك في طرائقها الأنيقة ، حتى سطعت على قلبه شوارق شموسها ، وأشرقت على سره سواطع بدورها ، وسماه جهابذة العارفين ، وصفوة الأئمة المحققين : ( السقاف ) والبحر المحيط الخضم الصاف ، المحفوف بالرأفة والألطاف ، وقَلَّ في خواص الأولياء وسادات الأفراد الأصفياء من أعطي تمكينَه وكمال اتباعه

واقتفائه للمصطفى في الأقوال والأعمال ، والأخلاق والصفات والمقامات والأحوال ، وعجائب الأسرار ، ورسوخ القدم في معارفه الواسعة .

وكان لا تغيره واردات الأحوال الشريفة المهيلة ، ولا تَرَادُفُ كاسات شراب المحبة الخاصة .

وكان قطب زمانه بالإجماع ، وسائر الأولياء تحت لوائه بلا نزاع ، وكراماته ومناقبه لا تحصىٰ ، وبراهينه وآياته لا تستقصىٰ ، وله في العبارة عن غوامض معاني الحقيقة بيان أي بيان ، لا تُدرِك وصفَه العبارة ، ولا تصدق عليه الإشارة ، عين الزمان ، وفائق الأقران ، شمس الإيمان ، قمر العرفان ، واحد الزمان ، جوهرة المكان ، عظيم الشأن ، وفيه قلت :



سلام على نجل الشيوخ الأماثل ... ومنهل أرباب التقىٰ ذي الفضائل
أبي الغوث سلطان الوجود الذي رقىٰ ... سماء المعالي ما له من مماثل
دليل الحيارى للمريدين قبلةٌ ... وقدوة أهل الدين شيخ الأفاضل
جنيد التقى والزهد والجود والسخا ... وبحرُ الصفا حبر الشيوخ الأماثل
وأستاذ أرباب العلوم أجلُّهم ... وغيث اليتامى والأيامى الأرامل
زميم الشيوخ العارفين وطودهم ... زمان المعاليْ ٱلْقطبُ حلو الشمائل
شفيق رفيق عارف متفضل ... وعلَّامةٌ في الماجدين الأوائل
مهذب أخلاق وكنز سرائر ... سَمَا فضلُه الأقطاب غوث لسائل
وأصل لأشياخ ونسلٍ به عَلَوْا ... وفرع شيوخ حائزٌ بدلائل
لأسرارهم لا شك في ذا ولا مرا ... ووارث علم المصطفى للمسائل
منقِّحُ ، تالٍ للكتاب مرتِّلٌ ... مفسِّرُه بالطاعة ازدان كاملِ
حوى شرفي علم جليل ونسبة ... فبالمصطفى يعلو وبالمرتضىٰ عليْ

وبالبرة الزهرا كذا وبأمها وسبطين حازا للتقى والفضائل
وبالحبر زين العابدين وباقرٍ وجعفرِ المفضال زين المحافل
به تنزوي عنا الشرور بسره ببركته ننجو مِنَ أهل الغوائل
ونوقىٰ من المكروه والمكر والردىٰ بأسراره نكفىٰ الأذىٰ من مناضل
ويحصل ما نرجو من الخير كله ونرجو به تنزاح كل الرذائل
ننال المنى والفوز والفضل والرضا ونُعمّر بالصنديد جمع المنازل
ونُعطىٰ أُلُوَفًا من كل شيء نرومه وعافية في عاجل ثم آجل
بسيد أشراف كرام مكرّم شريف منيف نوره غير آفل
فيا عبدَ رحمنِ الهمامُ الذي سما لرتبة فضل ما لها من مطاول
بكُم يُدفعَ المكروه مما نخافه ونظفر بالمطلوب من كل طائل
فلا تنسني يا عبد رحمن أنني بك أدعو إلـٰهاً يعطني كل مأملي



## ومن كلامه ـ رضي الله عنه ونفع به ـ :

* * *

من لا له ورد. . فهو قرد ، ومن لا له أذكار. . ما هو ذكر ، ومن لم يطالع في كتاب « الإحياء ». . فليس فيه حياء ، ومن لم يقرأ في « المهذب ». . ما عرف قواعد المذهب ، ومن لا له أدب. . فهو دب .

وقال : دواء القلب ترك العلائق ، والتوفيق إلى نيل كل خير قرين رفيق ، وقال : فقهاء الزمان وصوفيته تواقعوا في الطَّحَس ؛ أي : الزلق . وقال : كن ابن زمانك ، فإن رأيت أهله ذئاباً فلا تقع ضأنه ، وإن رأيتهم ضأناً فلا تقع ذئباً تأكلهم .

ومن كلامه : ما نقله الفقيه العالم الولي شيخنا محمد بن عبد الرحمٰن علوي ، ومن خطه نقلت ، قال :

الناس كلهم فقراء إلى العلم ، والعلم محتاج إلى العمل ، والعمل محتاج إلى العقل ، والعقل فقير إلى التوفيق .

وقال أيضاً : كل علم بلا عمل باطل ، وكل علم وعمل بلا نية هباء ، وكل علم وعمل ونية بلا سنة مردود ، وكل علم وعمل ونية وسنة بلا ورع خسران ، يُخاف على صاحبه عند الموازنة والقصاص ذهابه .

وتفقه وتخرج به أولاده الكبار ، وجملة من الصغار ، والفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، وغيرهم من بلده تريم ، وتربوا بتربيته وسلكوا على منهاج طريقته ، واهتدوا بهديه .

وكان مولده سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، ووفاته سنة تسع عشرة وثمان

مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقيل : إنه عمر خمساً وسبعين سنة ، نفع الله به ، آمين .

وخلف من الأولاد الذكور ثلاثة عشر ولداً ذكراً وسبع بنات :

فالذكور : الشيخ أحمد ، والشيخ محمد ، والشيخ أبو بكر ، والشيخ عمر ، ومريم .

هؤلاء أمهم بهية بنت الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي .

وعلي ، أمه بنت باثبتان .

وحسن ، وعقيل ، وجعفر . أمهم بنت سالم الحديلية .

والشيخ شيخ ، وعلوي ، وعبد الله ، وبنت . أمهم عائشة بنت يحيى بالقنين .

وإبراهيم أمه بنت عبد الله بلحاج فضل .

وحسين ، وأسماء أمهما بنت أحمد بن أبي بكر بن عبيد .

وقبره بتريم المحروسة . يعرف باستجابة الدعوات ، ونزول البركات ، وهو للعلل ترياق مجرب ، يزار ويتبرك به رحمه الله وذريته ونفعنا بهم آمين .

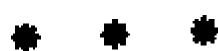
ورثاه الفقيه الولي حسين بن محمد أبا هراوة الشحري بقصيدة اختصرتها ، فقال :

تبكي تريمُ بحرقة وتَوَجُّد ... أسفاً على الحبر الكريم السيِّدِ
تباً لقلبٍ لا ينوح على الذي ... في عصره قد ساد كلَّ مسوَّد
واحسرتي وا وحشتي لفراقه ... يا طول حزني بعده وتنكدي
ولّىٰ الكرىٰ من ناظريْ فلطالما ... ألقاه من وجدي وفرط تَوددي

قالوا سَلَوتَ عن الأحبة ؟ قلت لا   كيف اصطباري عنهم وتجلدي ؟
كيف السبيل إلى السُلُوّ وقد سطا   خطب الفراق على الهمام الأمجدِ ؟
شيخ الأئمة ذي السماحة والنَّدىٰ   كنـز العلـوم الـزاهـد المتعبـد
محيـي الليـالـي بـالتـلاوة والبكـا   أعنـي وجيـهَ الـدين نسـلَ محمـدِ



# الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمٰن السقاف



ومنهم : ولده الإمام ، بركة المسلمين والإسلام ، مصباح الظلام ، وقدوة الأنام ، العالم العامل ، الحبر الكامل ، الزكي الذكي ، الرباني المربي ، بحر العلوم اللدنية ، والمعارف الإلٰهية ، والمقامات العلية ، والآداب السنية ، والأحوال العلية السنية ، الأسد المُخدِق ، والغيث المُغْدِق ، والنور المحرق ، والبحر المغرق ، قطب المحققين ، وإمام السالكين ، قدوة المتقين ، المتبع لسنة سيد المرسلين ، المتحقق بعين اليقين ، أحد أجلاء العارفين ، جلالي الأحوال ، أسد أسود الرجال ، الذي قال فيه الأولياء :

إنه يغضب لغضبه جبار السماوات والأرض ، ويرضى لرضاه رب العالمين .

عالِمُ العِلْمين ، معلم الطريقين ، كريم النسبين : الجلالية والجمالية ، حائز الشرفين : شرف العلم اللدني الظاهر والباطن ، الجليل العلي ، ذو النسب الشريف الجلي ، كانت بدايته موطدة بكمال المجاهدة والرياضة الشديدة على منهاج الكتاب والسنة ، شجاع الدين الفقيه الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن علوي .

له الصبر والمجاهدة على طي الأيام الكثيرة بلياليها ، وأتى فيها بما لم يقدر عليه أحد من أهل زمانه ، وانخلع عن جميع العادات ، وترك الحظوظ والشهوات ، ودام على ذلك إلى أن أتته الجذبات ، وفاضت عليه المواهب

والعطيات ، وانفجرت من بحور قلبه ينابيع الحكم الربانية ، والعلوم والمعارف اللدنية ، والأسرار الغيبية ، ومُكِّن بإذن من ربه في خوارق الأحوال ، وصُرِّف في الأكوان ، وانكشفت له المغيَّبات ، واتضحت له عظيم المكاشفات ، وتجلى له قدس اللاهوت ، وعوالم الملكوت ، وأنوار الجبروت ، وفتحت له خزائن توت ، وشاهد نور جمال الحي القيوم الذي لا يموت ، وترادفت عليه الفتوحات ، وتزايدت المنوحات والجذبات .

وكان شيخ شيوخ أئمة عصره ، وأستاذ وقته ودهره ، كبير الحال ، سيد مفضال ، كثير المناقب والكرامات ، وله اليد الطولىٰ في تربية المريدين ، وإرشاد السالكين ، وله الذِّكْرُ الفاشي والصيت الشائع والعلم الغزير في علم الظاهر والباطن .

وكان من غزارة علمه يقصده الفقهاء لينتفعوا بما يلقي إليهم من نوادر العلوم الشرعية ، ولوامع الأبكار اللدنية ، ويسألوه عن المسائل الدقيقة ، الفقهية وغيرها ، فيجيبهم بالأجوبة الغريبة الفائقة ، والعبارات اللطيفة الرائقة ، منها ما يفهمونه ، ومنها ما تكلُّ أفهامهم عن معرفته ، ويسألهم هو عن مسائل ، فمنها ما يفهمونه فيجيبونه ، ومنها ما يعجزون عنه .

ولقد كان يتكلم بالعلوم اللدنية ، ويعبر عما يتكلم فيه بالعبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة عند العلماء ، حتى يتعجبوا مما يورد عليهم ، ويبهرهم ذلك .

وتخرج به علماء أجلة ، فمن أجلهم :

الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس .

والشيخ علي .

والشيخ أحمد بن أبي بكر علوي .

والفقيه محمد بن علي بازغيفان .

وتخرج هو على علماء أجلة ، من أجلهم : والده ، وغيره ، والفقيه أبي بكر بن محمد عرف بِالحاج فضل من علماء الشحر بحضرموت .

وكان يحفظ « منهاج » النووي عن ظهر قلبه ، وكاد أن يحفظ « حقائق السلمي » في التفسير ، حتى إنه كان يحفظ « المنهاج » كالفاتحة .

وترجم له الشرجي وغيره من علماء اليمن تراجم في كتبهم نسبوه فيها أنه من أجلّ المشايخ العلماء العاملين ، وينسبونه إلى الفقهاء المتصوفين .

وقال فيه الشيخ علي بن أبي بكر علوي :

شيخي أبو الخطاب قطب زمانه ذاك المصرَّفُ في الدنا وأواخر
ما قط يدعو باسمه ذو كربة إلا ويدركه بغوث حاضر

* * *

وقيل فيه :

سراج الدجى بحر السماحة والندىٰ مبيد العِدَا بالمشرفيِّ المصقَّل
سراج الهدى المشهور ذو العلم والحِجَا ونسلُ النبيِّ الهاشميِّ المفضَّل
هو السيد القَرْم الجليل المنور الـ ـزكي السني الماجد الحامد المَلِيْ

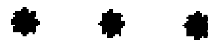
* * *

وقلت فيه أيضا ـ نفع الله به ورضي عنه آمين ـ :

* * *

مبيد العدا بحر السماحة والندىٰ ضياء هدى للحائر المتقيد
صباح الدجى ذو النور والعلم والحِجا وفخرُ سَمَا فرعٍ زكيٍّ لأحمدِ
هو العالم القَرْم الجليل المنور الـ ـنَّقِيُّ ومَن للجار يحميه في غد

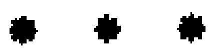
علا فاعتلىٰ عاليْ المقامات في العلا معاينةَ أعْيَا فيهما كل مرشد
جلاليٌّ أحوالٍ وشيخٌ مسدد مُناظِرُه في العلم يضحي كأبلد
رؤوف عطوف للخلائق رحمة شريف عفيف عارف بتأكد
له همة تعلو بحسن عزيمة لأعلى مقام قد علا بتعبد



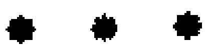
رعته أكفٌّ من عناية ربه فللخلق هاد ثم بالله مهتد
رضيع لبانات المحبة مرشد لجيران في بحر من التيه مزبد
يقوم الدياجي ، في الهواجر صائم وللذِّكر يتلوه ببيت ومسجد



مرب لسلاك الطريق بحاله وأرباب أنوار الحقيقة تهتد
به فعلوم الكشف عن سيدي بدت سناه من النور المضي في توقد
ولذ بشجاع الدين ذي الصدق والوفا مبيد العدا بالمشرف المهند
فعند سراح الدين بحر سماحة وعمدتنا ليث سما ، غيثنا الندي



وقل غارة يا ابن الكرام سليلهم فإني لما أرجوه قابض باليد
سلالة شيخ عبد رحمن اسمه فيا عمر احضرنا بغوث مؤكد
ببركاته فالله يحمي لجاره ومعتقد يا سيدي وابن سيد
فلا تنس من يعناك بل متعلق بكم مرتجي بركاتكم مع تودد
فحل بناديه كذا وبربعه ومنزله تكفى أذى كل معتد
وتحظى بخيرات وخير ورفعة وتعطى المنى والسول من كل جيد



وقيل فيه أيضاً مرثية :

* * *

صباح الظلام وغوث لنا  أبو حفصٍ الليثُ ذو المفتخر
كريم تسلسل من سادة  كرام صُفُوا عن مَشُوب الكدر
حَوَوْا سر أسرار خير الورىٰ  وفيهم سرى سره وانحدر
إلى أن تلقاه شيخ الورىٰ  وصار له المعدن المستَقَر

* * *

تشعشع من بعدهم نجمه  ونارَ فلما تعالى زَهَرْ
فوُلِّيَ ولاية مَن قَبْلَهُ  وما عَبَرَ القومُ فيه عَبَرْ
فآهٍ على القوم قد أوحشوا  وآه على فقد تلك الغرر
وآه على السيد المرتضىٰ  وما ينفع الآه بعد القدر
سلام سلام على روحه  من الواحد الفرد منشي الصور

* * *

فذاك الذي قد سما في العلا  إلى ذروة الفخر حتى فَخَرْ
هو الليث حقاً ترى للعِدا  لديه ارتعاداً إذا ما زأر
له صارم المجد صَمصامُه  إذا هزه طار منه الشرر
بتولٌ إذا ما سطا سطوة  على الوَتْر ألقاه شفعاً ومر
حساماً يرى الموت في غربة  سريع الجذاذ إذا ما بتر
فكم بت كم جذ من ظالم  غشومٍ به عاتياً كم قهر ؟

* * *

له صولة ذَلَّلتْ كلَّ مَن  ثَنىٰ عِطفَه أو لَوَىٰ بالصَّعَرْ
له كل شيء أتى طائعاً  على راسه إن نهى أو أمر

وكــــلُّ أَبــــيٍّ أشــــم الــــذُّرَىٰ إذا مــــا اعتــــزَىٰ وانتمــــىٰ وافتخــــرْ
تــــراه لعليــــاه مخضــــوضعــــاً لــــدى طــــولــــه يعتــــريــــه القِصَــــرْ
تــــردَّىٰ رداء التقــــى بعــــدمــــا بجلبــــاب فخــــر المعــــالــــي اتــــزر

* * *

إذا قــــال قــــولاً مضــــى حكمُــــه وكــــان ولا خُلْــــفَ بــــل لا وَزَرْ
فكــــم وقعــــةٍ قــــالهــــا قبلهــــا فكــــانــــت جميعــــاً علــــى مــــا ذَكَــــر
إذا خــــاطــــب الشخــــص أبــــدى لــــه علــــومــــاً كمــــا البحــــرُ يبــــدي الــــدرر
ويبــــدي لــــه مــــا حــــوى سِــــرُّه ولا الستــــر ينفعــــه إن ستــــر
تــــرى كــــل شخــــص مقــــراً لــــه ولا بيــــن شخصيــــن فيــــه شجــــر
فمَــــنْ شــــك فــــي صــــدق بــــرهــــانــــه لقد شك في الشمس أو في القمر

* * *

فمــــن مثلــــه وهــــو نجــــل الــــذي لــــه فــــي العــــلا مــــا عــــلا وأشمَخَرْ
ومَــــن ذروة العــــز خُصَّــــت لــــه ومَــــن نــــال مــــا عنــــه كــــلٌّ حَسَــــر
فيــــا سيــــدي إن لــــي حــــاجــــةً بجــــاهــــك فيهــــا استَقِــــمْ يــــا عمــــر
وصلــــى الإلــــه علــــى المصطفــــى كــــذا الآل والصحــــب خيــــر البشــــر

* * *

وتوفي ـ رضي الله عنه ونفع به ـ في سجوده لصلاة الظهر ، يوم الإثنين ثاني القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة من الهجرة النبوية على صاحبها محمد أفضل الصلاة والسلام .

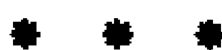
وقبره يزار ويتبرك به ، معروف باستجابة الدعوات ، وهو ترياق مجرب .

ومسجده بتريم محترم معظم ، ما حلف فيه حالف يميناً حانثاً فيها ومتجرئاً إلا عاجلته العقوبة وحلت به المثلات .

وخلف من البنات أربعاً : عائشة ، وفاطمة ، ومريم ، وعلوية ، رحمه الله وأعاد علينا من بركات أسراره .

* * *

# شيخ بن عبد الرحمن السقاف



ومنهم : الشيخ الأمجد ، الكبير الممجد ، الولي الأشهر ، الورع الزاهد الأفخر ، الرباني المربي ، القدوة الكامل ، الزاهد العالم العامل ، الفقيه الشريف ، السني الحسيني المشهور ، شيخ ابن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي .

كان من المشايخ الكمل ، الأجلة الفضل ، الجامع بين سلوك الطريقة ، والعمل بالشريعة وشهود الحقيقة ، الآخذ بعزائم الشريعة ، والقدم الراسخ في المعارج العلية ، والفتح السني ، فاضت بركاته على العباد ، وعمت شهرته البلاد ، وعطرت الآفاق نفحاته ، والساحات بركاته .

كراماته أعظم من أن تذكر ، ومناقبه أجل من أن تحصر .

قال شيخه الفقيه جمال الدين محمد بن حَكَم قشير : في شيخ ابن الشيخ عبد الرحمن شيء من صفات الشيخ الفقيه محمد بن أبي بكر عَبَّاد ، وشيء من صفات الشيخ فضل ، وشيء من أوصاف الشيخ حسن بن علي الورع ، وفيه شيء ما هو فيهم .

وقال : إنه ممن برع في العلمين الظاهر والباطن ، وأفادنا في علم الباطن أكثر مما أفدناه في علم الظاهر .

وقال والده الشيخ عبد الرحمن : شيخ ولدي كعشرة شيوخ ، وما سميته شيخاً إلا اني رأيته مكتوباً في اللوح المحفوظ شيخاً .

ومن كلامه في صفات ثلاثة مشايخ قال سيدي الشيخ علي : سمعت شيخاً عمي يقول : يعجبني ثلاثة في ثلاثة أشياء : الشيخ أحمد أخي في سلامة صدره ، والشيخ محمد باحسن المعلم في حسن أدبه مع الله ، والفقيه محمد بن علي عيديد في حسن خلقه .

وتفقه على الفقيه الولي محمد بن حكم قشير ، وعلى والده الشيخ عبد الرحمن المذكور .

وقرأ من أمهات كتب الفقه : « التنبيه » و « المهذب » و « المنهاج » و « المحرر » و « الوجيز » وغير ذلك .

ورثاه أخوه العارف بالله بدر الدين حسن بن عبد الرحمن بقصيدة ذكر فيها أوصافه ، فقال ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

الا يا قلبُ من عينيك أَدْمِعْ ... ويا دمعُ أجتمع من كل موضِعْ
على من هُوْ غريبٌ في زمانهْ ... كلامُهْ وعظْ لي والقلبْ يَخشَع
شريفٌ مجتهدْ صافي مُصَفَّى ... إذا جن الدجىْ ما عاذْ يَهجَع
فوالله ما تَجِدْ في العصرْ غيره ... ولا عقلٌ كما عقلِهْ ولا أَرْوَعْ
جماد الأرض لا يخطرْ ببالِهْ ... ولا ينظرْ إليها كيفْ يَصنَع
فها هُوْ قدوةٌ من نسل شيخ ... بِهِ نفخرْ إذا الميزانْ يوضع
تريم ابكي على شيخ المشايخْ ... ونوحي وآندُبي بالصوت الاشنع
نُقِلْ مِنَّا إلى أطباق تربهْ ... إلى أرضٍ سَفَرْها ليسْ يرجع
وصلى اللهْ على الهادي محمدْ ... عَدَدْ ما زرع في أرضٍ ستُزرع

* * *

وليس يعرف النساء قط ، أعرض عن الدنيا وأهلها ، ولم يلتفت إليها بالكلية .

قال فيه أخوه الشيخ الفقيه عمر : شيخ أخي حمولة بلا مماليق .

وقال إبراهيم اخوه : رايت من الشيخ عمر أخي شيئاً ، فقلت له ـ حينما رأى شيخاً ـ : إنا نراك بعين ما تنظر أحداً في مرتبتك ولا كمالك .

فقال : لا أنا ولا أنت يا إبراهيم ، ولا عَشْرة من طَرَفي كما شيخ . رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علينا من بركاته .

وقلت فيه :



ويمّمْ لربعٍ فيه شيخٌ وسل به ... مُناك فتَحظىٰ بالرشاد وبالقُرْبِ
وتعطى المنى تلقى الهنا من إلـٰهنا ... وتكفى العنا بل والثنا تلق من رب
زميم المعالي في العلا حَلَّ وارتقىٰ ... لنيل المقامات العَلِيّات والحُبّ
مع الشوق ثم الذوق والأنسِ والرضا ... كذا الصدقِ والإخلاص مَعْ فائق الشرب
سليم حليم عالم عامل كذا ... وبالزهد والتقوى تخلى من العُجْب
خليٌّ تبرّأ من زخارفَ ألْهيَتْ ... لِدِينٍ له حال عظيم وفي الكُتْب
له قد حَكَوْا فيهن كم من مناقب ... فمنهن قطعٌ للعلائق من قَلْب

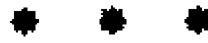


به نسأل الله الكريم سعادة ... وخاتمة حسناء عند انقضا النحبِ
فيا ابن وجيه الدين أنت ملاذنا ... وملجؤنا عند الشدائد والكرب
وصلى إلـٰه الخلق ذو العز والبقا ... على المصطفى الهادي المجاوز للحُجْب



رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علينا من بركاته .

قال الشيخ أبو بكر بن عبد الله المسمى بالعيدروس في كتابه « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » : وتوفي ليلة الأحد لأربع خلت من جماد الأول ، سنة ( ٨٢٧ ) سبع وعشرين وثمان مئة من الهجرة النبوية .



# أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف



ومنهم : الشيخ السيد الشريف ، شهاب الدين ، الشاكر الذاكر الصابر ، الولي الحسيني ، الحسيب النسيب ، المبارك الموفق ، الفقيه أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصوفي أبي بكر ابن الشيخ القدوة القطب عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي بن علوي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

وكان من أكمل الأخيار ، السادة الأبرار ، عظيم المحبة للخير وأهله والعلم وطلبه ، كثير المداومة على الأذكار آناء الليل وأطراف النهار .

قال أخوه الشيخ علي : كان له تعلق بمناهل العلوم وموارد الفهوم ، وكان حاله عند الموت وقرب الاحتضار حال الرجال المستعدين للإقبال على الله عز وجل والدار الآخرة .

وله معرفة بعلم الأسماء ، وعقيدة جازمة ، وهمة صالحة ، وكان يأتي كل يوم وليلة بسبعين ألفاً من ( لا إلٰه إلا الله ) ويقرأ ربعاً من القرآن . هذا دأبه نفع الله به ورضي عنه .

توفي سنة تسع وستين وثمان مئة ، وخلف من الأولاد الذكور خمسة ، وهم :

عقيل : كان ذا سخاء وكرم ، له في الخير وأهله عقيدة جازمة .

ومحمد ، وعمر ، وعلوي ، وعبد الرحمن المجذوب .

توفي بمكة المشرفة .

وفيه قال شيخي عبد الرحمن بن علي :

* * *

وعمـــي دائـــم الأوراد أحمـــدْ صبـور عـابـد نعـم المكـاشـفْ
تقـي فـاضــل شيـخ ممجّـدْ نَـوِيـرُ القلـب ممنـوح اللطـائـف
غـزيـر العلـم بحـرٌ واسـع الحَـدْ إمـامُ اهـل التصـوف والمعـارف

* * *

وقلت فيه :

* * *

فسيـدُنـا الشهـاب أجـلُّ شيـخٍ كثيـر الـذكـر تـالٍ للقُـرَانِ
عظيم الجهـد في مرضـاة مولىً تـوحّـدَ فـي جـلال وامتنـان
محـب للعلـوم مشـارك فـي معـان العلـم فـي الخيـرات عـانِ
شـريـف عـالـم بَـرٌّ رؤوف فقيـه عـارف مُبـدِي المعـانـي
منـاقبـه عظـام بـاهـراتٌ وأحـوال لـه كـم مـن مصـان
مـن الأسـرار عـزت ذو اعتـلاء معـارفـه أُحِلَّـت فـي الجنـان
ولـيٌّ صـالـح أثنـى عليـه أولـو الأحـوال أقمـار الـزمـان
مشـايـخ عـارفـون عَلَـوْا بعلـم كـوالـده أبـي بكـر المَـلاَنِ

* * *

ختم القرآن العظيم على الأجل العالم الفقيه محمد بن عمر علوي ، وتفقه به ، وبسعد المعلم أبا عبيد ، والفقيه عبد الله بن فضل ، والفقيه علي بن محمد أبي عمار ، وغيرهم من فقهاء آل أبي قشير ، وتربى بسر أبيه أبي بكر ، وبعمه الشيخ عمر ، وبالشريف محمد بن حسن المعلم ، رحمه الله ونفع به وبأسراره ، آمين .

* * *

# عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف

* * *

ومنهم : الشيخ الكبير الإكسير ، العارف بالله الشهير ، العالم العامل ، الإمام الفاضل ، القدوة الكامل ، السالك الواصل ، الجامع بين العلمين الظاهر والباطن ، الحاوي محاسن الفضائل ، المتجنب للرذائل ، له اليد الطولى في العلم اللدني ، والباع الطويل في فنون العلم الرباني ، وله تقوى الله مذهب ، تحلى بالعلم وتَتَوَّج بالعمل ، فتجلت له المعاني في أشرف الحلل ، القطب الأوحد ، الغوث الأمجد ، أبو محمد ، الولي الزاهد المكاشف ، المربي الفقيه ، الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بن علي بن علوي ، الملقب بالعيدروس .

جمع بين الفضل والعقل ، ذا فطنة وذكاء ، تكاد قريحته تتوقد ، ويتأجج ذهنه ، له فهم ثاقب ، ورأي صائب .

وكان صادق الفراسة ، حسن السياسة ، يحكِّم الشرع على عقله ، ويتبعه في كل ما أمر ونهىٰ .

قوله صواب وينطق بالعُجاب ، وإن سُئل . . أحسن الجواب ، وإن سَأل . . أعجب في الخطاب ، يرمق العواقب ، ولا تستفزه العجلة في الأقوال ، يتحرىٰ مكارم الأخلاق ، ويتجنب سفسافها ، وكان مدمناً على مطالعة الكتب النافعة : « إحياء علوم الدين » ، و« رسالة القشيري » ، و« قوت القلوب » ، و« عوارف المعارف » ، قَلَّ أن يفتر أو يمل المطالعة .

قرأ « التنبيه » للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، و « المنهاج » للنووي ، و « عمدة ابن النقيب » و « الخلاصة » للغزالي ، قراءة محققة مكررة لهذه الكتب النافعة ، مع بحث وتدقيق ، وفحص وتحقيق لهذه الكتب وكُنَّ له عمدة ، وكان له في مصنفيها حب مبرح ، واعتقاد صحيح .

وكان يحب أهل الشرع ويوقرهم ، ويخدم أهل السنة وينصرهم ، ويبغض أهل البدع ويحقرهم .

وقرأ في علم الشريعة على :

الفقيه سعد بن عبد الله أبي عبيد .

والفقيه عبد الله أبي هراوة .

والفقيه عبد الله باغشير .

والفقيه علي بن محمد بن علي أبي عمار .

والفقيه الولي أحمد بن محمد بن عبد الله فضل ، وغيرهم من العلماء الأخيار .

وفي علم الصوفية كان أكثر إقباله وقراءته على كتب الغزالي ، خصوصاً كتاب « إحياء علوم الدين » فإنه كاد أن يحفظه نقلاً .

وكان يقرأ على عمه الشيخ عمر ، والشيخ محمد بن حسن المعلم .

ورأى بعض تصانيفه الإمام نزيل الحرمين الشريفين جمال الدين الزعيفراني ، فقال : ما كان هذا الشيخ إلا آية من آيات الله .

ونذكر الآن بعض من أثنى عليه ونوه بعظيم شأنه من المشايخ الأخيار ، والسادة الأبرار ، فمن أولئك المشايخ :

القطب المشهور العارف ، بحر العلوم والمعارف ، وخلاصة الأصفياء، وشمس الأولياء ، شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن محمد بن علي .

وأولاده الأربعة معدن الفضائل والفتوح : الشيخ أبو بكر ، والشيخ عمر ، والشيخ أحمد ، والشيخ شيخ .

والشيخ الولي محمد بن حسن المعلم .

والشيخ الفقيه محمد بن علي أبو علوي صاحب عيديد ، وأخوه الولي العارف بالله نور الدين الفقيه علي بن أبي بكر .

والشيخ عبد الله بن طاهر .

والشيخ العارف معروف أبا عباد .

والشيخة الولية سلطانة بنت علي الزُّبَيدي .

والشيخ الولي المنظوم في عقد الأولياء الأكابر ، عمر بن سعيد بن أبي جابر .

والشيخ وادي التكروري .

والشيخ الولي سراج الدين حسين الغريب ، وغيرهم .

فهؤلاء الذين ذكرتهم وغيرهم قالوا بفضله ، وأثنوا عليه الثناء العظيم ، المفخم الجسيم ، وكذلك الشيخ سعد بن علي مذحج ، والشيخ أحمد بن محمد الجبرتي .

وقيل في مدحه الفائق :

* * *

إليه انتهت أسرار من كان قبله ... فصارت جميعاً فيه ذاتَ تَحَصُّلِ
إمام المعالي شيخنا الأكبر الذي ... به في الورى سدنا بكل مؤمل
أبو الخير عبد الله قطب زمانه ... فأحسن به من سيد متفضل
توسل به وادع الإله بجاهه ... وأَطلِق عِنان المدح فيه وأَرْسِلِ

* * *

فمن تصانيفه : كتاب « الكبريت الأحمر » في علم التوحيد ، وهو أشهرها .

وله وصايا فائقة رائقة في العلوم والرياضات والآداب لا يماثِل بها غيرها ، وقصائد له أيضاً مشروحة ، وواردات مذكورات أغرب في معناها وأعجب ، تليق بالبلدان ، يحذِّر أهلها مما يضر بأديانهم ، ويحثهم على ما فعله مصلحة لدينهم ودنياهم ، لم يُسبَق إلى مثلها ، تدل على كبر عقله ، ووسع علمه ، ولا يكاد أحد يأتي على منوالها .

وله كلام فائق رائق في الحقائق يدل على علمه الجم ؛ فإنه قال : لو شئت أن أصنف على حرف الألف مئة مجلد . . لفعلت .

وسمع منه الشيخ الفقيه عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء : هل من مبارز في جميع العلوم ؟

وقد أحكم على أساس التقوى بناه ، فتولى الله تعليمه واصطفاه ، وأمطر على قلبه سحائب النعم وارتضاه ، وجعله معدناً للمعارف والحِكَم ، وقال مشيراً إلى رتبته في العلم المعظَّمِ شأوها العالي بناؤها : آه آه ، وردت على القلب علوم لا يمكن شرحها ، ووردت عليه علوم لا يمكن إفشاؤها .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : لا يقع العبد عبداً حتى لا يخرج كلمة إلا بإذن ربه ، ولا يقع العبد عبداً حتى يصفو باطنه عن الخلق كلهم .

وقال : أنا عبد الله المفتقر في كل نَفَس إلى الله ، يا أهل الجبال دكت جبالكم ، ويا أهل الرمال تعكست عليكم رمالكم ، ويا أهل القرى خَرِبَت عليكم عِراصكم ، ويا أهل الخلوات تخلطت عليكم خلواتكم ، هلموا إلى هذا المتكلم المُودَعِ نوراً من أنوار الله ، ثم ازداد قرباً ، وعلا شرفاً .

وقال : طارت الجثة التربمية إلى العوالم الجبروتية ، ثم اخترقت

العوالم الملكوتية ، والتقطت من قوت الياقوتية ، وأكلت من ثمار المواهب التوتية ، وتهتك في المحبة وناح ، وتشوق وارتاح .

وروي أنه قال : لي سيف يَضرِب إلى يوم القيامة .

وروي عن السيد الشريف ، الولي الصالح عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي باعلوي صاحب عيديد أنه قال : أخبرني بعض الصالحين ممن يرى النبي ﷺ دائماً يقظة ومناماً أنه رآه ﷺ وهو يمدح الشيخ عبد الله بن أبي بكر مدحاً عظيماً ، ويصفه وصفاً جسيماً بأوصاف كثيرة ، وفهم منه أنه ﷺ يشير إلى الشيخ عبد الله ، ويقول : هذا ولدي ، هذا وارثي ، هذا بضعة مني ، هذا مخي ، هذا عظمي ، هذا بشري ، هذا وارث سنتي .

وتربىٰ بتربيته خلائق لا يُحصي عددهم إلا الله ، فمنهم :

أخوه الشيخ علي .

والشريف الشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء .

والفقيه الولي عبد الله ابن الفقيه محمد صاحب عيديد باعلوي .

والفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمن أبي وزير .

والفقيه العالم الأصولي عبد الله بن أحمد أبو كثير المكي ، وغيرهم من قبيلته ، وغيرهم من خلائق شتى ، وآفاقيين من العراق والشام وغيرهما من سائر الأقطار وغيرهم من جهة حضرموت سادة أسياد .

وفيه قيلت قصائد ومدائح لأئمة أجلة ؛ كالفقيه عيسى ابن أبي شعيب الظفاري ، والفقيه جمال الدين محمد بن أحمد غشير الشحري ، والفقيه الشيخ علي بن أبي بكر ، والفقيه الصالح عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، والفقيه الشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء .

وفي فضائله ومناقبه ، وكراماته وأحواله ، مصنفات جليلة لأئمة علماء فضلاء ، منها :

كتاب « فتح الله الرحيم الرحمن » للفقيه الشيخ عمر بن عبد الرحمن الشريف الحسيني العلوي صاحب الحمراء .

وكتاب « التحفة النورانية » للفقيه عبد الله بن عبدالرحمن أبي وزير ، وله كتاب أيضاً حذا فيه حذو اليافعي في النشر في أحواله وكراماته .

وكتاب « البراهين المشرقة في عجائب مناقبه الفائقة » للفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب .

فمن أراد الاطلاع على كراماته.. فليطالعها ففيها مقنع للمعتقد المتعطش الظمآن . وكذا ذكر له الخطيب في « الجوهر » حكايات ، ولو أردنا استقصاء ما ورد في فضله.. لا حتجنا إلى بسط كثير ؛ لكونه لا ينحصر ، ومدائحه وخوارق كراماته ، وعجائب آياته تكل عنها اللسان ، وتكبو عن الجري في ميدانها الفرسان ، ويقر له الشجعان ، ويعترف له كل عارف وعالم في البلاغة والشعر بالعجز عن جملة ما حوىٰ من المحاسن والفضائل أنه جبان .

ولقد أحسن القائل في مدحه :

* * *

هو القطب وابن القطب والقطب جَدُّه ... أبو الغوث، هل في الكون ممن يغالبُهْ ؟
ألا قُدِّست تلك الوجوه ، فإنها ... منار الهدى أعلامه ومناصبه
أناس أناخ الدين فيهم ، وعلمه الـ ... ـخفيُّ ، وفيهم بدره وكواكبه

* * *

فيا ابن القروم الصِّيد من آل هاشم ... بني كل ليث داميات شواربه
رضعتم أباريق النبوة ، إنكم ... صريحُ الهدى فيكم بُسِطْنَ قوالبه
وكل بُلّيغ في مديحك مصقعٍ ... بليدٌ ، فلا يأتي بشيء يناسبه

فبالعجز معترف ، وبالعِيِّ عارف    فلم يستطع في القول شيئاً يقاربُهْ

* * *

ومولده في العشر الأول من ذي الحجة ، سنة إحدى عشر وثمان مئة .

وأمه : الولية الصالحة ، العابدة الناسكة ، مريم بنت أحمد بن محمد بارشيد .

وكان والدها أحمد المذكور ولياً لله تعالى ، مجتهداً في العبادة ، باذلاً نفسه وماله سراً وعلانية في حب الله وما يرضيه سبحانه من وجوه الخيرات .

قال فيه الأخيار : إنه من تجار الآخرة ، له المروءة الفاضلة ، والمعروف الظاهر .

وقال الشيخ محمد بن حسن المعلم باعلوي : وسمعت في اليقظة هاتفاً يقول : إن أردت أن تنظر إلى أحدٍ من أهل الجنة ـ أو قال : ترى ـ فانظر إلى أحمد بارشيد . هكذا روي عن الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد .

وقال السيد الشيخ الفقيه محمد بن علي ـ المذكور ـ : رأيت الفقيه الولي الصالح عبد الله بن فضل الحاج في المنام بعد موته ، فقلت له : أحمد بارشيد مستغرق بالله تعالى وبالآخرة كاستغراق أبناء الدنيا بدنياهم واستهتارهم بها .

فقال الفقيه المذكور : بل استغراقه بالله وبالآخرة أعظم .

روى هذا الكلام عنهما الشيخ علي بن أبي بكر علوي .

وبنى الشيخ أحمد ـ المذكور ـ خمسة مساجد ، منها : مسجده المعروف بتريم وجبانة البلد بنى فيها مسجداً ، ومسجداً بالمحرقة ومسجداً بنخلة بالعِجْز وزيَّد زيادة جمة في جامع العجز ، وتصدق عليهن بصدقة جزيلة ، وأحدث مقالداً بجامع تريم وعدتها أحد عشر مقلداً ، وأحدث أيضاً مقالد

جامع العجز ، وتصدق ببئر وذبرها وأجرته مائتا قهاول على المغتسلات ، وعلى عمارة الجبانة والنعوش والمغسلين ، وتقع هذه البئر بعرض قارة العز من أعمال تريم اسمها بئر الأثلة .

ومكث خمسة أشهر يدرج الطرق في عقاب طرق الشحر ولم يحدث عقبة العرشة وتنزيه طريقها غيره .

رجعنا إلى ذكر الشيخ المذكور عبد الله العيدروس :

وأم أمه هي : الطاهرة الزكية السخية ، عائشة بنت الشيخ المشهور العارف بالله ، صاحب الأحوال الفائقة ، والكرامات الخارقة ، عبد الله بن محمد ابن الفقيه أحمد أبي زغيفان الخطيب ، المقبور بتريم .

وكانت وفاته بعبول بطريق الشحر يوم الأحد قبل الزوال ، ثاني عشر رمضان ، سنة خمس وستين وثماني مئة من الهجرة النبوية ، وهو إذ ذاك ابن خمس وخمسين سنة ، فصلى على جنازته الشيخ علي مع جملة خلائق لا يُحصَون ، ولقنه بعد الدفن ، ورفع عقيرته بهذا البيت :

* * *

غبتم فيا وحشةَ الدنيا بغيبتكم فاليوم لا عِوَضٌ عنك ولا بَدَلُ

* * *

وخلف أربعة أولاد : أبا بكر ، وعلوياً ، وشيخاً ، وحسيناً .

وأربع بنات : رقية ، وخديجة ، وأم كلثوم . وأمهن ـ مع الشيخ أبي بكر ـ عائشة بنت الشيخ عمر .

وبهية ، وأمها ـ مع حسين ـ أم هاني بنت علي أبي مدرك .

ورقية ، أمها بنت باجذيع .

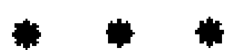
وشيخ ، أمه من الظلفان .

وعلوي أمه بنت باحجر .

وتعلم الشيخ المذكور القرآن العظيم على الشيخ الولي ، الصالح المكاشف ، محمد بن عمر ، لقب بمكنون باعلوي ، رضي الله عن الجميع .



# أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني



ومنهم : ولده ، بحر الكرم ، عالي الهمم ، شريف القدم ، ظاهر الشيم ، المزري في الجود بالدِّيَم ، السامي في المجد الرفيع على القمم ، الذي فاق في السخاء حاتماً بل هو أعظم ، خضم السخاء والجود ، سلطان الوجود ، البركة الشاملة لكل موجود ، ذو الكرامات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، والأنوار الشارقة ، والأحوال الفائقة ، والعزائم السامية ، والأَكُفُّ الهامية ، والعطيات الطامية ، والأخلاق المصطفوية ، والطرائق المرضية ، والهمم العلية ، والفضائل السَّنِية ، والآداب السُّنية ، المشار إليه في صغره بالسعادة والولاية والصلاح ، والممدوح على ألسنة السادة القادة بالسيادة والفلاح ، العالم العامل ، الولي الكامل ، الزكي الذكي ، العاقل الأبي ، الأريحي الجواد المفضال ، عمدة المتفضلين ، ولسان المتكلمين ، وزمزم أسرار الواصلين ، ومربي السالكين ، وقبلة همم المريدين ، العارف بالله ، مبدي المعارف التي ذكرها صاحب العوارف ، عين الزمان ، عديم الأقران ، وحيد العصر وفريد الدهر ، لسان الشريعة ، وشيخ الطريقة ، وبحر الحقيقة ، الشيخ الكبير ، ذو القلب المستنير ، والبدرُ المنير ، الفقيه أبو بكر ابن الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ابن عبد الرحمن علوي .

كانت طريقته محمودة ، وأبحر سخائه مورودة لكل وارد من الخلائق من صغره ، ولم يزغ عما عَوَّدَهُ المسلمين في كبره .

وكان المشايخ العارفون يجلونه ويعظمونه ويبجلونه ، ويشيرون إليه

ويمدحونه أتم المَدْح ، وينعتونه بالمحاسن والخيرات والمَنْح ، ويبالغون في تعظيمه وإكرامه ، ويشهرونه قبل وجوده من صغره وأوان فطامه .

ومن أجلّ من أثنى عليه ومدحه ووصفه :

الفقيه الشيخ سعد بن علي مذحج ، ووالده ، وعمه الشيخ علي .

والفقيه محمد بن أحمد فضل ، وغيرهم من السادة الصالحين .

وكان تعلمه القرآن العزيز على الشريف الصالح ، الشهيد الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن علوي ، وعلى العبد الصالح سالم بن نميري ، حتى ختمه على الشريف المذكور .

وقراءته للعلم الشريف على الفقيه العالم ، الصالح الولي ، عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن الفقيه أبي بكر بلحاج بافضل ، قرأ عليه في « التنبيه » و « المنهاج » أكثرَهما ، وقرأ عليه في كتاب « الطراز المذهب في المذهب » قرأه جميعه مراراً عديدة . وعلى الفقيه محمد بن أحمد فضل أيضاً كتباً كثيرة .

وعلى عمه الشيخ علي قرأ كتاب « الإحياء » و « عوارف المعارف » و « النشر » و « رسالة القشيري » .

وقرأ على أبيه « بداية الهداية » .

وكان له العبارة الحسنة في كتب الغزالي « منهاج العابدين » وغيره ، فإنه كان يدرسها ويأتي بعبارات رائقة لائقة واضحة المعنى ، وغيرها من كتب التصوف .

وكان يحب العلم الشريف ويكرم أهله ، وله الزهد الحقيقي والجود الطبيعي والعبادة القوية ، حتى إنه طلق النوم عشرين سنة .

وكان في الكرم عين الأعيان وأعجوبة الزمان ، وله الجاه الوسيع والذُّكر الجميل ، والصيت الحسن الذي طبق الآفاق وسارت بمناقبه وكراماته الرفاق

حتى ملأ الطباق ، وانتشر صيته انتشاراً عظيماً ، يمناً وحجازاً وعراقاً وشاماً وهنداً وسنداً .

وقال بعلو مقامه العلماء ، وأجلَّه الفقهاء ، وعظمه الأكابر النبلاء ، من السلاطين والأمراء والوزراء ، واعترف بفضله النبلاء الكملاء ، وشهد بعلمه الفضلاء .

وله المنزلة الرفيعة ، والرتبة الوسيعة العلية ، لا تبلغ ثناءه العبارة ، ولا تصدق عليه الإشارة .

وله الكمال التام ، والتعظيم عند الخواص والعوام ، والسلاطين العظام ، والعلماء الأجلاء الأعلام ، والفقهاء والحكام .

وله الهيبة والهمة العلية ، والفتوة الصوفية ، والعزيمة السامية .

وامتدحه الشعراء والأدباء الفائقون ، وقال بولايته الصادقون ، فهو الرضي والمرضي .

فمولده سنة إحدى وخمسين وثمان مئة ، ووفاته سنة أربع عشرة وتسع مئة .

وأمه : الولية عائشة بنت الشيخ عمر المحضار .

وخلف من الأولاد : الشيخ أحمد ، شيخاً عاقلاً فاضلاً ، كريماً سخياً ، أعتق ثمانين عبداً ذكوراً سوى الإناث ، وثلاث بنات .

وأقواله تدل على أحواله ، فله ديوان شعر ، أقواله عليها طلاوة ، ولها حلاوة ، فمن تصانيفه :

« الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » .

وله ثلاثة أجزاء في الأوراد من الأذكار والأدعية : بسيط ، ووسيط ، ووجيز . وجوابات لسؤالات في الحقائق ، يسأله عنها بعض المريدين ، تدل على كثرة معرفته وتضلعه من العلوم .

ومن قوله من ديوان شعر ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فإحسان رب العالمين جزيلُ
وإني وإن ساءت ظنون عشيرتي ... عليَّ فظني بالإلٰه جميل
ولم أستطع أني أهِنْ عِزَّ منصبي ... وأجمع مالاً لست منه أُنِيلُ
وإني امرُؤٌ ما أجمعُ المال نيتي ... لِذُخْرٍ وما عندي لذاك سبيل
ولكنني أنفِقُهُ في الأجر والعلا ... أأسمع في ذا عاذل وبخيل
فكم من قليل كثَّر الله في يدي ... كثيراً وبالضد الكثيرُ قليلُ

* * *

أأجمع مالاً للرجال تحوزه ... وإثمي به حِمْلٌ عليَّ ثقيل
سأبني به حصناً من المجد عالياً ... وأَكسَبُ به أجراً فنِعمَ بديلُ
فما هذه الدنيا بدار إقامة ... كأني بها قد أزعجتك رحيل
فذي ساعةٌ ما المال فيها بنافع ... ولا يَنْفَعَنْكَ صاحب وخليل
سوى كل ما قَدَّمتَه من محاسنٍ ... فكن محسناً يُحسِنْ إليك جليل

* * *

توكل عليه أحسن الظن راجياً ... لأفضاله فالله نِعمَ وكيلُ
فمَن عز بالخلاَّق فهو معظم ... ومن عز بالمخلوق فهو ذليل
فإن على المولى كفالةَ عبده ... فكن واثقاً بالله نعم كفيل
وأفضلُ ختم القول ذِكْرُ محمدٍ ... فصلُّوا على المختار نعم رسول

* * *

وقال ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

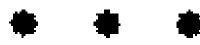
فُقْنا على العشاق في كل مَشْهدْ　　مَـــن مثلُنـــــا ؟
ولو يطولْ مَن طالْ أو جَدَّ مَن جَدْ　　مـــا نـــالنـــا
إن الكـريـم الفـرد الحـق الأوحـدْ　　قـــد خصنـــا
وفضـلْ ربـي ليـسْ يَحصُـرُهُ حَـدْ　　مِـــن خلْقنـــا



نحن الـذي طـابت لنـا المشـاربْ　　يـــا منكـــريـــنْ
نحن الذي في الخلق كالكواكب　　للمهتـــديـــن
هـذه مـواهـبْ ليس بـالمكـاسـب　　يـــا حـــاسـديـــن
ومثلُنـا يـا حـاسـديـن يُحسَـدْ　　ذوقـــوا العنـــا



وكُـلْ أحَـدْ مقصـودُهُ أذانَـا　　مِـــن كـــل عـــاتْ
نَـرمِيـهْ بـأسهُمْنـا ولا يَـرانـا　　الصـــائبـــات
أُســودْ تَحمـي بـالقنـا حِمـانـا　　والمُـــرهَفـــات
من كان لُهْ في الموت صِدقْ مَقصَدْ　　يَقْـــدُمْ لنـــا



مـن ذا يفـاخِـرْنـا ومـن يبـاهـلْ　　يـــا جـــاهليـــنْ ؟
آبـاؤنـا وأجـدادنـا الأفـاضـل　　الصـــالحيـــن
وزاد طُلْنـا فـوق كـل طـائـل　　فـــي العـــالميـــن
بـالمصطفـى الهـاشمـيْ محمـدْ　　هُـــوْ جَـــدُّنـــا



وأخبرني الفقيه الصالح ، العالم الولي ، محمد ابن الفقيه عبد الله بن

عبد الرحمن فضل ، أنه قرأ على الشيخ المذكور في « التنبيه » ربع العبادات - وفي جملة كتب غيرها - متبركاً .

وقلت فيه :

* * *

أبو بكر بحر الجود والفاضل الذي ترقَّىٰ إلى العَليا لأصوب منهجِ
أديب أريب عالم ومعلم كثير العطا للبائس المتلجلج
حسيب نسيب هاشميٌّ مهذب كريم عطاه ناله كل مرتجي
صبيح إذا شاهدتَه في دُجُنَّةٍ يضيءُ كبدر واضح متبلِّجِ
فقيه نبيه فيصل ذو حصافة وذو همة عُليا إلى الله ملتجي
أبيٌّ الدنايا أريحيٌّ أبو العطا كريم السجايا فاتحٌ كلَّ مُرْتَجِ
سخي تراه في العطا طودَ شامخٍ يَحَارُ الفتى في عقله المتأجج
فللخير فعّال وبالليل قانت وفي المَحْل عَطَّاءٌ غِنَىٰ كلِّ مُحْوَجِ
وشيخ لبيب عاقل زاهد له كراماتُ حقٌّ عالِمٌ غيرُ أهوج
جواد حوىٰ كل الفضائل والتقىٰ وليٌّ وذو جاه وسيع مُتَوَّجِ
حليم على جمع المحاسن مُحْتَوٍ رفيع الذرى ذو همة غيرُ أَسْمَجِ

* * *

فناد وقل : يا شيخ أبا بكر إنني إلى الله دَاعٍ في جميع الحوائج
بسرِّك يا فخرَ الدنا وأواخرٍ توسلت أَنْ أَغْلِبْ لكل محاجج
وأنْ أُكْفَ من كل الأذايا مع البلا وبابَ الهدى أَدخُلْه لستُ بخارج
وأُعطىٰ سؤالاتي وجَمْعَ مطالبي أنال وفي بحر الشقا غيرُ وَالِجِ
وصلَّىٰ إلٰهي كل حينٍ وساعةٍ وسلَّم ما رَكْبٌ سرى بالهوادج

* * *

ولي فيه مرثيتان ، فيهما مئة وثلاثون بيتاً . وله قصيدة عظيمة ، أولها :

* * *

بســـم الله مـــولانـــا ابتـــدينـــا ونحمـــده علـــى نعمـــاه فينـــا

* * *

شرحها الفقيه اللغوي ، النحوي اللوذعي ، محمد بن عمر بحرق ، شرحاً مليحاً بليغاً ، سماه : « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » رحمهم الله ورضي عنهم .

وله وصايا وأدعية وعقيدة سيأتي ذكرها بعد في مناقبه . وله ديوان شعر أعرب فيه عن علوم عويصة ومعارف ربانية . وله الفقراء والمعارف في سائر الأقاليم آفاقيون .

وقبر بعدن وعلى قبره قبة عظيمة ، يزار ويتبرك به ، وله نذورات تأتيه من سائر الجهات .

* * *

# محمد بن أحمد بن أبي بكر العدني العيدروس



ومنهم : ولد ولده ، السيد السالك ، العابد الناسك ، الشريف الطاهر المنيف ، الحسيني الصالح ، النسيب الزكي ، ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب ، جمال الدين الفقيه محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ عبد الله العيدروس باعلوي .

وكان منقوله « الإرشاد » تصنيف القاضي العلامة إسماعيل المقرىء مختصر « الحاوي » و « ملحة الإعراب » . قرأ بعض « المنهاج » للنووي .

ووفاته سنة ( ٩١٨ هـ ) رحمه الله رحمة الأبرار .

أمه : فاطمة بنت الشيخ حسين ، وأم أخيه عقيل ، وماتا ولم يُعقِبا .



# الحسين بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس



ومنهم : السيد الشريف ، الحسيني السالك ، العابد الناسك ، الذي هو في الدنيا زاهد ولها تارك ، المقتفي أثر الرسول ، سليل الزهراء البتول ، والإمام البُهلول علي ابن أبي طالب ، كريم المساعي الصالح ، الولي الناصح ، ذو القلب الصافي السليم ، والخلق الحسن ، والسَّنن المستقيم ، السخي ، الحامي للعشيرة ، الذابّ عن الحشم ، المسدي الخيرات للجيران ، الزعيم الزميم ، الحسيب النسيب ، الحبيب الأريب ، العاقل اللبيب ، الكامل الأديب ، الفاضل العالم العامل ، الشيخ الكبير العلوي الهاشمي ، النبيه الفقيه ، سراج الدين ، بركة الإسلام والمسلمين ، المتصل والمقتدي بسيد المرسلين ، الحسين ابن الشيخ عبد الله بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن علوي .

وكان ـ رضي الله عنه ـ متعطشاً للعلوم ، محباً لأهلها ، راغباً فيها ، مشاركاً مزاحماً لطلابها ، يدرك المعنى بفهم ثاقب ، وله رأي صائب .

وله معرفة تامة في علم الفلك ، يحقق قراءة الشيخين : نافع وأبي عمرو . كثير المطالعة ، عظيم المتابعة ، القائم بالأسحار ، والمحافظ للأوقات ، العامر لها بكثرة الأوراد والأذكار ، قلّ أن رأيته بالليل إلا مصلياً أو تالياً ، يحيي أياماً وليالي رغَّب فيهن الشارع ، خاشعاً أواباً وداعياً ، فلِلّهِ دَرُّه وَدَرُّ أمثاله .

وكان الفقيه العلامة الفهامة عبد الله بن أحمد مخرمة يعظمه ويثني عليه برجحان العقل ، ويعترف له بالفضل .

جاور بمكة المشرفة سنتين ، وزار قبر جده المصطفى مرتين ، وكان في تلك المدة يقرأ في العلم الشريف على الفقيه الأصولي الصالح الولي عبد الله بن أحمد بن أبي كثير ، والقاضي إبراهيم بن ظهيرة ، وعلى غيرهما في الحرم الشريف .

وقرأ أيضاً على :

الفقيه عبد الله بن أحمد مخرمة .

وعلى الفقيه محمد بن أحمد بافضل بعدن .

وقرأ على الفقيه عبد الله بن علي أبا مدرك .

وعلى الفقيه الشريف جمال الدين محمد بن عبد الرحمن الأسقع كتاب « الحاوي » وأكثر « منهاج » النووي .

وعلى الفقيه العالم الزاهد عبد الله بن عبد الرحمن بافضل بلحاج في النحو والفقه وعلم الفلك .

وعلى القاضي عمر الجشي اليمني .

وقرأ على عمه الشيخ علي كتاب « بداية الهداية » و « عوارف المعارف » وأكثر « الإحياء » و « المنهاج » للغزالي ، والأربعين الأصل له أيضاً ، و « الرسالة » استماعاً وقراءة لأكثرها ، و « الإرشاد » لليافعي ، و « النشر » .

وله إجازات كثيرة من علماء آفاقيين ، منهم : الفقيه العالم المصري محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، وغيره .

وقرأت عليه أنا نصف « البخاري » وكتاب « مشكاة الأنوار » للغزالي ، و « رياض الصالحين » للنووي ، وكتاب « تهذيب الأسماء واللغات » .

وقرأ عليه الفقيه علي ابن الفقيه عبد الله بافضل « إحياء علوم الدين » .

وقرأ عليه الفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الفقيه سهل باقشير .

وله الكلمة النافذة ، والجاه الوسيع ، والصيت الشائع الكبير ، وأثنى عليه العلماء ، وعظمه الفضلاء .

مولده سنة ( ٨٦١ هـ ) إحدى وستين وثماني مئة .

وتوفي يوم الثلاثاء ستة وعشرين من محرم ، سنة سبع عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية .

وخلف أربعة بنين ، وهم : عبد الرحمن ـ كان منقوله كتاب « الإرشاد » للمقري ـ وعلي ، وعبد الله ، والشيخ أحمد .

وأربع بنات : فاطمة ، ورقية ، ومريم ، وعائشة .

أمهم ـ سوى عائشة ـ علوية بنت أحمد بن عمر الخنم باعلوي .

وكان ذخراً وأنساً يأنس به أصحابه ، فمن أحبه أو تعلق به . . اعتنى به .
وكان سلوة لمن عرفه أو عاشره عند الشدائد المهمة والخطوب المدلهمة ، ولكل من في جنابه ، وله هيبة في القلوب ، وهو أعظم جُنة لمن لاذ به .

وكان قوام الليل ، تالياً الكتاب العزيز ، صاحب أذكار وأوراد ، عابداً زاهداً ، يحب الخير وأهله محبة عظيمة .

وأمه : أم هاني بنت علي أبا مدرك . قال لي : كنت أخافها وأراقبها ، وتعلمني إلى أن ماتت .

وفيه قلت :



شريف وطود باذخ ذو مروءة ... ومعروفه بادٍ كشمس الظهيرة
معانيه أعيا فهمُها كلَّ عارف ... حوى الحُسْنَ والحسناء بل كلَّ خصلة

من الخير والحسن البديع وفضله لبادٍ وحَضْرٍ والخلائقِ جملةِ
هو القانت الأواب والعابد الذي يقوم الدياجي وهو نور لظلمة
سليلُ الكَمِيِّ العيدروس ونجلُهُ فألْسُنُ أوصاف المحاسن كَلَّتِ
له راية مشهورة معنوية حسينية عَلْوية ذاتُ شهرة
علا وارتقى أسنى المراتب فاعتلىٰ بإعلاء أعلى همةٍ وعزيمة
له همة تعلو السماكين نالها بآلٍ كرام للأنام وصفوة
حسينية زينية باقرية وعَلْوية أيضاً كذا جعفرية
لمجدٍ علا أجداده مُعْرِقٍ وهُمْ لهم بالنبيِّ المصطفى خيرُ نسبة
قبيلته فوق القبائل كلّها بآباءِ أسيادِ المَلا فاطميةِ
فسِرُّ أبيه العيدروسِ تُرَىٰ به عنايةُ ألطافٍ بوقت الشُّبوبة
فوقت الصِّبا يرعاه في كل حالة ويحفظه مما يَشِينُ لنشأة
رضيعٌ لثَدْيَيْ نجدة ومحبة لألبان عِلْمٍ عارفٌ بالشريعة
إلٰهيْ أرْضَ عنهُ أغفِرْ له وأعْلِ داره بدار البقا أنزله في وَسْط جَنةِ
وفي زمرة المختار فاحشره مَعْهُمُ وأنْظِمْهُ يا ربي بِعِقْد السعادةِ

* * *

ومما قيل من بعض شعراء اليمن :

* * *

وأعطِف إلى دار الحسين فإنها دار القِرىٰ للضيف والإقراءِ
غيثٌ يَسِحُّ على العفاة سَحابُهُ سحّاً إذا شَحّت يد الأنواء
وحِماه محروسُ الجناب وسُوحُه مأوى الركاب ومَنجَعُ الفقراء
شمس أضاءت في سما أفق العُلا فجَلَت أشعتها دجى الظُّلْماء
أحواله مشهورة وعلومه مأثورة عن جِلَّة العلماء

تـالٍ لآثـار النبـيّ محمـدٍ متمسـكٌ بـالسنـة البيضـاء
ورث المكـارم والعـلا عـن سـادة ورثـوا عـن الأجـداد والآبـاء
وهـو الـذي أخـلاقـه فـي لطفهـا أصفـىٰ وأعـذبُ مـن زلال المـاء
ولـه التـواضـع شيمـة مـرضيـة مَـعْ أنـه فـي الـذروة العَليـاء



# الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف



ومنهم : الشيخ الكبير ، العالم الخبير ، القدوة الشهير ، الجليل الماجد ، المبتهل القانت ، الأثيل الناسك ، السالك العابد ، الصفوة الصوفي ، دليل السالكين ، ومربي المريدين ، الزاهد ، الجامع بين العلمين ، المحيي لربع القوم ، المتهجد المطلِّق للنوم ، المتجنب طرق اللوم ، حاوي الفضائل والمحامد ، العامر بالعبادة للمساجد ، فما يراه راءٍ إلا وهو تال للكتاب ، أو ذاكر أو راكع أوساجد ، شيخ الشريعة ، وإمام أهل الطريقة ، وبحر علوم الحقيقة ، المتصف بالمقامات العُليا ، المتحلي بالأحوال المرضية ، والآداب السنية ، المتخلي عن أسباب الدنيا بالكلية ، الصادق عليه اسم القطبية ، واحد عصره ، وفريد دهره المتفق على إمامته وجلالته ، وبراعته ونزاهته ، وكمال معرفته ، وجودة علمه ، وتدقيقه وتحقيقه ، عين الزمان ، الفائق على الأقران ، ربيع المكان ، عمدة الأكوان ، الزكي الفاضل ، الورع العاقل ، أحد الجهابذة العارفين الحذاق ، المشمر لكنز المحاسن عن ساق ، أحد العلماء الذي هو للمعالي راق ، مَن طبّق ذِكره الآفاق ، معدن المعارف الربانية ، والفتوحات الغيبية ، والمواهب الفضلية ، والعلوم اللدنية ، والأسرار الوهبية ، والمكاشفات النورانية ، والكرامات الخارقة ، والأنوار الشارقة ، والمناقب الفائقة ، السيد الشريف الممنوح ، الحبر البحر ، قدوة الأئمة المرشدين الورعين ، الحسيني الرباني المربي ، شمس الدين ، المتبع آثار سيد المرسلين ، الفقيه الولي أبو الحسن علي ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن علوي -

نفع الله ببركاتهم العميمة وأسرارهم العظيمة ـ صاحب التصريف النافذ في الوجود ( بإذن الواحد المعبود ) ، والبركة الشاملة لكل موجود ، والكشف الجلي ، والعلم الفيضي ، والسر الوهبي ، والبشارات الإلـٰهية ، سيد السادات ، المعطىٰ أجلَّ السعادات ، غوث البرية ، الصوفي الصافي ، الجوهر الغالي ، والمنزل العالي ، المترقي في درجات المعالي .

كان سلوكه على الطريق الرضي ، والمنهاج المستقيم ، والسنن القويم ، **فحاله** : العمل بما في كتاب « تحفة المتعبد » لا ينام من الليل إلا السدس ، تالياً للكتاب العزيز ، متخلقاً بما في كتاب « منهاج العابدين » .

وكان من شأنه وزهده أنه : لم تُذكَر الدنيا في مجلسه قط ، ولم تُؤتَ فيه الحُرَم . بقية المجتهدين والعلماء العاملين .

من مناقبه : أنه لم يَسْهُ في صلاة قط ، ولم يصل قاعداً ، وله كلام حكمة رائق ، وهو للقلب شائق ، وللكتاب والسنة موافق .

ومن كلامه :

وافِقِ الكل ، واجعل النية مع الله .

ومنه : عود نفسك التغافل ؛ فإن مدار مصالح أهل الزمان عليه .

ومنه : لا تحقرن شيئاً من أفعال الطاعات والحضور في حلقها ؛ فهي من حلق الذِّكر . ومنها مجلس عقود الأنكحة وحلق البيع والشراء وغير ذلك ، ولو كان أهل الذِّكر فيهم نقص ، وهم من العوام ممن يستحقر . . فينبغي الحضور عندهم ؛ فإن فضله عظيم بالإضافة إلى النبي ﷺ ، فإن الأبدال عندهم تحضرهم لفضل أمة محمد ﷺ ، فيكمل أهل النقص بهؤلاء الصالحين ، ومن أراد المداومة على الذِّكر . . فعليه بقراءة القرآن .

ومنه : بالتكرير يحصل التأثير ، وتعليم الصبي على يد غير أبيه أولى ؛

لأن تعليم الأب ابنه يورث الغلظة ، فيتولد من ذلك العقوق ، فيكون سببه .

ومنه : الصوفية كظموا على الشريعة ، ونطقوا بالحقيقة .

ومنه : الله أقرب إلى المنكسر من ذوي العصيان منه إلى المتكبر المدعي الفضل والإحسان .

ومنه : العبرة بالصدق والوفاء ، لا ببلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء .

وقال : ليس الرجل بكبر جثته ، وحسن صورته ، وتناسب خلقته ، ولكن كمال الرجل بكبر عقله ، ووفر علمه ، وحسن خلقه ، وحسن سيرته ، وصفاء قلبه ، وسلامة صدره ، وحسن طويته .

وقال أيضاً : القَبول من الله أقرب إلى سليم الجنان منه إلى فصيح المنطق وبليغ اللسان .

ومنه : الأدب الباطن له تأثير كما أن الأدب الظاهر له تأثير ، فإذا أحدث ابن آدم معصية . . نفرت منه القلوب ، ثم إذا ندم على فعلها . . أثر ندمه في قلوب الناس ، فيرجع الميل إليه ، والندم هذا ندم ضروري .

وقال أيضاً : مداومة النوم على ذِكر الله والاستيقاظ من سعادة المرء ، وترجىٰ له حسن الخاتمة عند الموت .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : قال بعضهم : اطلب العلم وإن قامت به الحجة عليك .

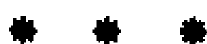
وقال : أقل درجات العلم إذا عمل الشخص بخلاف مقتضاه أن يفعله مع انكسار نفسه .

ومنه ـ في بعض رسائله إلى ابن أخيه أبي بكر بن عبد الله الميدروس ـ : يا بني ، حَرِّك بَمابعك ، وأذب جَماجمك ، واعرف مبادئك ومراجعك . . تحظ بحضرات جمعك ومَجامعك .

وله عقائد حسنة جامعة ، ووصايا عظيمة نافعة ، سيأتي بعد في مناقبه شيء منها .

وقال فيه السيد الشريف الشيخ عمر بن عبد الرحمن ، صاحب الحمراء ـ رضي الله عنه ـ :

علي الحبر بحر العلم سيدنا ... نسل النبيْ الهاشميْ المختار من مُضَرِ
الزاهد العابد الأواب قدوتنا ... الصائم القائم التَّلاَّء في السَّحَر
العالم العامل البدر المضيء لنا ... الفاضل الكامل الفاني عن البشر
الباذل الروح في مَرْضاة خالقه ... وقاتل نفسه بالجوع والسهر
الصابر الشاكر البر التقي إذا ... رأيتَه قلتَ : هذا جوهرُ الدُّرَر
وقدوة الخلق مصباح الظلام له ... قلب تَنَوَّر بالأذكار والفِكَر
نجل الإمام أبي بكرِ ٱلَّذي سبقت ... له العنايةُ من وهابٍ مقتَدِرِ



وفيه قلت أيضاً ـ رضي الله عنه ـ :

بسرُ عليٍّ من له الله أرشدا ... ووفقه للخير جنبه الرَّدَىٰ
وقرَّبه منه وطهر قلبه ... وآنسه بالقرب حقاً له هَدَىٰ
فها هو كنزٌ للمعارف والتقىٰ ... وأَعظِمْ به بحر السماحة والنَّدَىٰ
كثيرُ العطا بحر العلوم فنورُه ... على كل نور ظاهرٌ عَلَمُ الهدى
سعادته لا تختفي بجبينه ... ملامحه بالصالحين قد اقتَدَىٰ
فأكرم به من عالم ومعلم ... بنور عليٍّ مرشد القوم يُهتَدَىٰ

وفي الظُّلَمِ الحُلْكِ القويّ ظلامُها ... من الله حقاً بالبلاغة أيِّدا
سلام عليه كلما ذر شارق ... وما لاح برق بل وما كوكب بدا
على الضيغم الصنديد قطب زمانه ... غضنفر منصور على سائر العدا

* * *

وله تصانيف جليلة ، منها : « معارج الهداية إلى ذوق جنا ثمرات المعاملات في النهاية » .

وكتاب : « البرقة المشيقة في لبس الخرقة الأنيقة » .

وكتاب : « الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي المذحجي » .

وله تصنيف على تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، والتعوذ والبسملة . وله تصنيف في قدر كراسة فيما يتعلق بالنحو ، وله مختصر في النكاح صغير ، وله ديوان شعر في علوم الصوفية ومدحهم والثناء عليهم وعلى طريقتهم السنية ، وقصائد في مدح علم الشريعة ومدح أهلها ، ومدائح في المشايخ الصالحين ، وله سِفر فيما يتعلق بالعقائد ، وعقائد له ألفها ، ووصايا أيضاً أوصى بها ، وله في مشايخ معينين امتداحات مرضية ومراثي جليلة ، في الشيخ عبد الله والشيخ سعد .

مولده سنة ثمان عشرة وثماني مئة .

وقرأ على الفقيه العالم محمد بن أحمد بافضل . ومكث أربع سنين في الشحر وبغيل باوزير يقرأ على الفقهاء :

آل باهراوة .

والفقيه محمد بن علي أبا عديلة .

والفقيه بَعْلَم ـ بفتح الباء وإسكان العين ـ .

والفقيه أبي عمار ، وتخرج به أولاده ، وابن أخيه الشيخ أبو بكر .

والفقيه الولي محمد بن سهل قشير .

والفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي .

وأبا جرفيل الدوعني ، وغيرهم .

ونقل في الفقه كتاب « الحاوي » ، وفي النحو « الحاوي » أيضاً ، وبرع في الفنين .

وكان الشيخ جمل الليل محمد بن حسن المعلم باعلوي إذا قرأ عليه الشيخ الفقيه علي ابن أبي بكر في كتاب « الإحياء » وكان في مقالاته أشياء عويصة غامضة ، فيستقيم عند ذلك الشيخ. فيقول له الشيخ محمد بن حسن : أراك يا علي تدرك معاني القولين والوجهين ، ويصعب عليك معرفة هذا!

وكان قرأ عليه في « الإحياء » حتى ختمه ، وعلى الشيخ عبد الله أيضاً ، وقرأ عليه في كتب الحديث : « البخاري » و « مسلم » و « الأذكار » و « الرياض » وكتاب « موجبات الرحمة » للرداد ، وكتاب « الفتوحات المكية » لابن عربي ، و « منهاج العابدين » و « تفسير الواحدي » و « تفسير ابن عطية » . ولا يكاد يُحصىٰ ما قرأه من كتب الرقائق .

وأمه : أم أخيه الشيخ عبد الله ، المرأة الصالحة ، مريم بنت أحمد بارشيد ، المتقدم ذكره قريباً .

وأم أحمد ـ المذكور ـ : فاطمة بنت عبد الله باعلي ابن أبي فضل . وأمها بُهَيّة بنت الفقيه فضل ابن الإمام محمد ابن الفقيه أحمد بن محمد ابن فضل أخي الإمام العلامة محيي السنة ومميت البدعة سالم بن فضل .

وكان محمد ـ المذكور ـ يسمى القار ؛ وذلك أن والي ( تريم ) لما أقام بنخيل رعيته وأراضيهم. أمر أن تكتب أسماؤهم لتخصيص الحرس

عليها ، فلما قيل للكاتب : اكتب محمد بن فضل . . أحس في فمه مرارة عظيمة لتسميته له ، فلذلك يسمى القار .

وكانت بهية ـ المذكورة ـ من الصالحات .

وأم أبيه ـ الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن ـ : بُهَيَّة بنت علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي . وكان لها ولإخوانها ولأخواتها الحظ الوافر من الصلاح .

روي عنها أنها كانت تقول للبنات وهي صبية صغيرة في حال لعبها معهن : أمّا أَنِيْ ما أريد يتزوجني إلا شيخ الدنيا ، وألد له أربعة مشايخ كبار ، وبنت صالحة . فتزوجها الشيخ عبد الرحمن ، فولدت : الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ، ومحمد ، وأبا بكر ، وعمر ، ومريم!

وكان الشيخ عبد الرحمن يقول : لو أن من النساء قطباً . . لكانت بنتي مريم .

وأم الشيخ عبد الرحمن : عائشة بنت الشيخ أبي بكر بن أحمد .

وأم الشيخ محمد بن علي وأم إخوانه : فاطمة بنت سعد باليث ، وهي أم محمد بن عبد الله باعلوي ، وأم أخيه علي . رأت أيضاً وهي صغيرة كأن قمرين سقطا من السماء وقعا في حجرها ، فلفت عليهما ثوبها ، فتزوجها الشيخان علي وعبد الله ابنا الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي .

وقد تقدم الكلام في هذا وأمهما فاطمة بنت الفقيه أحمد ابن الشيخ علوي وأم الشيخ علوي : زينب أم الفقراء بنت الشيخ أحمد بن محمد بن علي صاحب مرباط ـ نفع الله به ـ وأم الفقيه محمد بن علي ، من آل أبي خطفان ، فخذ من آل أبي مسلمة ، رضي الله عن الجميع .

توفي الشيخ علي بن أبي بكر سنة خمس وتسعين وثمان مئة . وخلف من الأولاد سبعة ذكور :

الشيخ عمر ، والشيخ محمد ، كان لهما قراءة ومعرفة واطلاع على العلوم الشرعية وغيرها من النحو وغير ذلك .

وعبد الله أيضاً كان متبصراً متطلعاً ، ذا فهم ومعرفة تامة ، قرأ على والده كتباً كثيرة .

وعلوي ، وحسن ، وأبو بكر ، وعبدالرحمن الآتي ذِكره الآن .

وخمس بنات : بُهَيَّة العابدة الصالحة ، وعلوية ، ورقية ، ومريم ، وعائشة .

رضي الله عنه ونفع بعلومه ، آمين .

* * *

# الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر



ومنهم : ولده ، العالم العامل ، البدر الكامل ، الغوث المغيث ، المرشد لكل غوي ، المعطي لكل آمل ، الزكي الذكي ، العاقل ، النحرير ، الفاضل ، المجتهد ، الذي هو لراية القوم حامل ، نخبة الزمان ، وحيد العصر شيخ المكان ، طود الإخوان ، الزاهد الورع ، العابد الناسك السالك ، الخاشع ، الراقي ذرىٰ العلياء بعلم اليقين ، الكارع الشارب من عين اليقين ، أسد الضراغيم ، الشائع ذِكره في الأقطار والأقاليم ، غضنفر الصماصيم ، فريد الدهر ، مجتنب المناهي ، متبع الأوامر ، متبع الكتاب والسنة ، الصنديد الفريد ، الشريف الشَّنِّي ، العفيف المنيف ، الحسيني الهاشمي ، الحسب النسيب ، الفقيه الشيخ الأشهر ، معدن الدر والجوهر ، أحد العلماء الأعلام ، عمدة الأنام ، وجيه الدين بركة الإسلام والمسلمين ، كبير الصوفية المتمكنين ، الفقيه عبد الرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ، نفع الله بهم ، وأعاد علينا من بركاتهم ، آمين .

كان للدنيا رافضاً ، وبالزهد متحلياً ، وبالخلوة والوحدة من الناس مستأنساً ، وبالانفراد عن الخلق فاراً ، وعلى الاستقامة مستقيماً ، ولله مصاحباً ، وللخلق مجانباً ، وبما في كتاب « الإحياء » عاملاً ، وعلى مطالعتها مقبلاً ، وبها عارفاً ، وفي كتب التصوف راغباً ، ولها مدرِّساً ومحققاً .

قرأ كتاب « الإحياء » على والده أربعين مرة ، وقرأ « منهاج العابدين »

و« الأربعين الأصل » و « نشر المحاسن » و « الروض » و « الإرشاد » لليافعي ، وكتاب « عوارف المعارف » للسُّهْرَوَرْدي .

وقرأ من كتب ابن عربي جملة ، فمنها : « الفتوحات المكية » و« رسالة القشيري » و « قوت القلوب » لأبي طالب المكي .

وقرأ « الأذكار » و « التبيان » للنووي ، وكتاب « موجبات الرحمة » للرداد ، و « التفسير » للواحدي ، و « الشفا » للقاضي عياض ، و « البخاري »وكذا استمعه على الفقيه محمد بن أحمد بافضل ، وغيره من الكتب ، وقرأ عليه في سائر العلوم .

وقرأ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج « الرياض » للنووي .

وقرأ على عمه الشيخ عبد الله ، وعلى الشيخ الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد وهو صغير ، وأجازه العامري .

وقرأ « الإنفرادة » لنافع وأبي عمرو ، وكانت قراءته لحفص .

وقرأ « الحاوي » في الفقه للقزويني ، و « الوردية » في النحو ، وكان يحفظ جملة قصائد لليافعي .

وهو ـ رضي الله عنه ـ مشارك في كافة الفنون ، ومكث بمدينة ( عدن ) اربع سنين لطلب العلم الشريف ، ويقرأ على الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالله بن أبي فضل ، والفقيه الدوسري وغيرهما ، وزار جملة من الصالحين الأولياء باليمن وغيره .

وقرأ أيضاً على والده الشيخ علي مصنفاته كلها ، وأقواله وسَمَّىٰ أكثر قصائد والده بإذن له .

وحج بيت الله الحرام ، وزار قبر جده عليه أفضل الصلاة والسلام .
وانتفع به الناس في حياته ، وتخرج به كثير من الطلبة ، منهم :

الفقيه أحمد ابن الفقيه عبد الله بافضل ، وقرأ عليه بعض « الإحياء » وفُتح عليه فيه .

وقرأ الفقيه الصالح عبد الله ابن الإمام الفقيه محمد ابن الفقيه سهل ابن الفقيه الولي عبد الله ابن الإمام الفقيه محمد بن حكم قشير كافة كتاب « الإحياء » إلا جزءاً منها ، ختمه على ولده أبي بكر عند قبره الشريف ، وغيره من الكتب .

والفقيه عمر بن محمد باشيبان علوي ، قرأ عليه كتباً جليلة .

قلتُ : وقرأت عليه « الرياض » للنووي ثلاث مرات ، وكتاب « رسالة القشيري » و « شرح أسماء الله الحسنىٰ » لليافعي ، واستمعت المتين ، و « الروض » في حكايات الصالحين ، واستمعت عليه بقراءة الفقيه أحمد بعض « الإحياء » ، وقرأت عليه مصنفات والده الثلاثة الكبار .

وقرأ عليه ولده الشيخ الصالح شهاب الدين كتباً كثيرة ، وتأدب بأدبه ، وتربىٰ بتربيته ، وقرأ عليه الفقيه فضل بن عبد الله « الإحياء » كلها .

وزرت معه ، وانتفعت برؤيته وذاكرته وباحثته ، وأعلمني بأشياء في المستقبل من الزمان فكانت كما أخبرني ، وكان ينبسط عندي ولا يحتشمني ، ورويت عنه أخباراً ماضية في الأولين الصالحين ، وفي البلد والجهة التي نحن قاطنوها .

ولقي أخياراً وعلماء فاضلين ، فاقتبس من علومهم وأخبارهم ، واستفاد منهم ، وحظي ببركاتهم ، وكانت له العقيدة الكاملة في الصالحين ، الأحياء والأموات ، والقريحة الصافية ، والمحبة للخير وأهله ، وطلب الدعاء منهم ، وممن يوصف بالخير من كافة الناس ، وله الزهد في الدنيا والجاه ، كثير التواضع ، كثير الذكر والأوراد وإحياء الليالي والأيام الفاضلة بالتلاوة والصلاة ، بل كلُّ ما رآه في الكتب من الفضائل فعله .

وكان حاله الخمول ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، ويميل إلى المنكسرين ، ويحب التقشف ، وطريقة الفقر الحقيقي ، والورع الدقيق .

وأجاز لي ما يجوز له روايته ، ولبست منه الخرقة الشريفة ، ومن والده في حال صغري ، وأذن لي في إلباسها بالشرط المعتبر ، كما ألبسه الشيخ علي بن أبي بكر ، وكما ألبسه عمه الشيخ العيدروس ، والشيخ أحمد بن أبي بكر عمه ، والفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، والشيخ سعد بن علي ، ومشايخ أجلة باليمن وغيره .

وله الكشف الخارق ، والنور الشارق الفائق ، والمحاسن العظيمة ، والفضائل الجليلة ، فهو جامع أشتاتها ومتفرقاتها ، قليل الفضول ، ماشٍ على طريق الأصول .

وهو للكِبْر قالياً ، وعلى الله تعالى مقبلاً ، وبالطاعة عاملاً ، وبالعلم والخير قائلاً ، وفيما عند الله آملاً ، ولعلوم القوم ناشراً ، ولفضلهم وحكاياتهم وأحوالهم حاكياً ، وغلب عليه علم التصوف .

وقال لي : ما أحب الحياة إلا لمطالعة الكتب ، ولأزداد من الخير ، ولأشرِف على العلوم النافعة .

وتعلم القرآن العزيز على الشريف الصالح جمال الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله باعلوي ، هو وابن عمه الشيخ أبو بكر المتقدم ذكره ، وعلى سالم ابن أبي النميري ، وختماه ، فأضاف الشيخ عبد الله لهما ضيافة كبيرة ظهرت فيها بركات وخيرات .

ومن وصايا أبيه له : يا بني تأنَّثْ عند رجال الحقيقة تَلْقَح .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : قال لي الشيخ أبو بكر عندما كتبنا في لوحينا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ :

تعرف يا عبد الرحمن إيش الغرفة ؟

فقلت : لا!

فقال : هي قهوة الصوفية .

فأعلمت والدي ، فكان كثيراً ما يسألني عن تلك الكلمة إلى أن مات .

فمولده سنة خمسين وثمان مئة ، ووفاته سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة من الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وللشيخ عبد الرحمن من الأولاد الذكور الذين خلفهم ثلاثة : الشيخ أبو بكر ، والشيخ الزكي شهاب الدين أحمد ، ومحمد فقيه .

ومن الإناث خمس : مريم ، وأسماء ، وفاطمة ، وعلوية ، وعائشة .

* * *

وفيه قلت :

* * *

| | |
|---|---|
| خليلي مهما جئتما الربع والحمى | قفا واسألا عن عالم بالحقائق |
| وعن حاله وصفاته وعلومه | وسيرتِهِ أهلَ الرُّبَىٰ والمرافق |
| وماذا عليه حاله غالباً بذا | خبيراً من أهل الربع كل موافق |
| فسيرته في الناس قَلَّ شَبيهُهُ | يُخَبِّر عن تسليك أهل الطرائق |
| هو البدر في الظلماء والشمس في الضحى | يُدرِّس كل الناس علم الطرائق |
| فكَلَّ لسانٌ لن يعبر مثله | بـ « إحياء علوم الدين » بل في الرقائق |
| فقيه نبيه عالم بشريعة | وحالته يا صاح قطع العلائق |
| رَقَىٰ في علوم القوم أعلى معالم | وفي حلبة السبق اعتلىٰ كلَّ سابق |
| له رتبة بل رفعة لا ينالها | أريب لبيب قاله كلُّ حاذق |
| بعصر وأزمان له همة علت | إلى طاعة الرحمن رب الخلائق |
| تربى على أرباب علمٍ معارفٍ | بتلقيحهم يعلو على كل فائق |

مهذبُ أخلاق لـه همـة سمـت فكم من كشوفات وكم من خوارق
منـاقبـه جَلَّـت فعَـزَّ نظيـرهـا وآيـاتـه مـن عظمهـا كـالشـوارق
عبـادته فـاقـت ، عبـارتـه صَفَـتْ فتعبيـــره للمشكـــلات الطـــوارق
كشمس فنور الشمس مُوْضحُ ظلمةِ الـ ـغوامض مُبدي كلَّ علمٍ لصادق
شـريـف منيـف عـابـد ومسلِّـك طريقته في الزهد أعلى الطرائق
زكي حَـوَىٰ كل المحـاسـن يا لـه سخي حيي مبدي علمِ الحقائق
لطيــف رحيــم أبلــج متكلــم بصدق سَرَىٰ في الخافقين كبارق
إلٰهـي تـوسلنـا بـه فـاكفنـا البـلا وأيـد وسـدد فُـلَّ كُـلَّ معـالقـي
وأطلق عقود الكرب أيضاً وعافنا وافتـق لأرتـاقـي وحُـلَّ مغـالقـي
وكن عَونَنَا فيما نروم وأَصلِحَنْ لنا حـالنـا نَفِّس جميع المضايق
وصـل وسلـم كـل حيـن وسـاعـة على المصطفى والآل عد البوارق
على قبره فانشر سحائب رحمة يَصُبَّــان دأبــاً دائمــاً لا مُفــارق

* * *

# محمدبن حسن ابن الشيخ علي

* * *

ومنهم : الفقيه الصالح ، النبيه الوجيه ، الأديب الأريب ، الزكي الذكي ، ذو الطوية الحسنة ، والقلب السليم الصافي ، والذهن القوي ، والفهم الثاقب ، والصفاء الطبيعي ، البارع في العلم الشريف ، والعلوم العقلية ، وله اليد الطولىٰ في النحو والمنطق والبديع ، محمد بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر علوي .

قرأ على علأمة الوقت أبي الحسن محمد بن محمد التيمي القرشي الكري . وحج بيت الله الحرام ، وزار قبر جده المصطفى عليه السلام ، وجاور بمكة المشرفة أعواماً ، وطلب العلم بها وبالمدينة المنورة .

توفي ليلة الإثنين للنصف من شوال ، سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة[1] من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* * *

(١) لعل تاريخ وفاته أضيف إلى الأصل بعد وفاة المؤلف عام ٩٦٠ هـ .

# أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي

* * *

ومنهم : الشريف العالم ، الفقيه النبيه ، العابد الناسك السالك ، الولي الصالح ، أحمد شهاب الدين ابن الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر علوي .

قرأ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج ، وعلى والده نفع الله به ، وعلى الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع .

توفي سنة ست وأربعين وتسع مئة .

* * *

# شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف

* * *

ومنهم : الفقيه النبيه ، العابد السالك الخاشع ، الولي المتواضع ، الخمولي ، الشريف اللطيف ، الحسيب النسيب ، السيد شيخ ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ محمد بن علي علوي .

قرأ في كتاب « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي على الفقيه العالم محمد بن أحمد بافضل العدني مراراً ، واستمع عليه غيره من الكتب .

وكتاب « المنهاج » على الفقيه محمد بن عبد الله باجعفر ، والفقيه عبد الرحمن ابن المعلم الصالح عبد الله باقشير .

وكان ملازماً للعبادة والنسك على الهَدْي المرضي .

له من الأولاد الذكور : حسن ، وعقيل ، وعلوي .

توفي سنة أربعين وتسع مئة في آخر ذي الحجة .

ومنهم : ابن أخيه ، الشريف المنيف ، الحسيب النسيب ، الفقيه الذكي ، ذو الفهم الثاقب ، عبد الله بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن .

قرأ « الحاوي » في الفقه ، و « ألفية ابن مالك » في النحو ، وحفظهما، وقرأهما وحققهما على الفقيه محمد بن أحمد بافضل بعدن وله نظم قصيدة على منوال قصيدة البغدادي ، المسماة بـ « الوترية » سماها « العلوية » .

وغلب عليه المخالطة للناس في أمر الدنيا ، غفر الله له وتقبل منه .

* * *

ومنهم : السيد الفقيه النبيه ، المرضي المتواضع ، الزكي العابد ، نور الدين الحسيب النسيب ، الشريف علي بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الرحمن علوي .

محفوظه كتاب « الإرشاد » وقرأ في « المنهاج » على الفقيه على بن عبد الرحمن أبا حرمي ، والفقيه الشريف محمد بن حسن ابن الشيخ علي .

ومنهم : الشريف الفقيه ، العابد الصالح الولي ، السيد الشريف ، الشيخ عبد الله بن علوي بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن ( الشحري ) .

قرأ على الفقيه عبد الله بافضل ، والفقيه عبد الله بن محمد عبسين كتاب « المنهاج » وتفقه بهما . وله عبادة ظاهرة ، ويسمى المحتجب .

توفي سنة اثنتين وأربعين وتسع مئة .

وخلف من الأولاد الذكور : حسناً ، وعلوياً .

ومنهم : الشيخ السخي ، الوفي الرضي ، الحسيب النسيب ، السيد الشريف المنيف ، الفقيه جمال الدين محمد ابن الشيخ علوي ابن الشيخ محمدبن علي علوي .

فإنه كان من العُبَّاد الناسكين ، الأسخياء الأتقياء ، الأجلاء العقلاء الفضلاء ، ذا جود وكرم ، وإكرام للوافدين .

أثنى عليه الفقيه الأجل عبد الرحمن بن علي حسان ، وعده من الفقهاء ، ووصفه بالفقه ، وعظمه .

وكان صاحب مروءة ، ومعروف ، وإكرام الوافدين الأضياف ، إذا نزلوا بفنائه . لا يزال يرحب بهم ، ويظهر البشاشة في وجوههم ، ويصدق فيه قول حاتم طي :



أُضاحِكُ ضيفي قبلَ يُنزِلُ رحله ويُورِقُ عندي والمَحَلُّ جديب

* * *

ومسكنه بيبحر ـ بالياء المثناة والباء الموحدة والحاء المهملة ـ وفيه قلت :

* * *

كريم سخي أريحي مضيِّفٌ فضيفانه يُكرِمُهُمُ ويُجِلُّهمْ
حَييٌّ كريم هاشمي مشرَّفٌ وذو خلق قصاده لا يَمَلُّهمْ
قراءهُمُ من كل ما هو مُعجِب لداعيهِمُ ما إن يشاؤوا يُقِلُّهم
فيَحضُره في الحال من غير منة عليهم كذا أيضاً وما مَلَّ كُلُّهم
شمائله الإنصاف والجود ، أبلج همام ودارَ الخلد ربي أحَلَّهم

* * *

وقال فيه الفقيه عبدالرحمن بن علي حسان بعد أن ذكر أوصافاً أخرى فيه قال في آخر البيت :

( ومن حُمي ) :

* * *

بفقه وقرآن وتعليم طالب جمال الهدى والدين والحلم والنصب

* * *

وله معرفة تامة في علم الأسماء .

توفي ليلة الإثنين لتسع من صفر ، سنة سبع وعشرين وتسع مئة ، وخلف اثني عشر ولداً : أربع بنات ، وثمانية أبناء :

علوي ، وعمر ، وأبو بكر ، وعلي ـ لا عقب لهم ـ وعبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن ، وأحمد .

وله ثلاثة أخوة : أحمد ، رجل صالح ، ورده كل يوم ختمة قرآن .

* * *

والشيخ العارف بالله ، الولي الصالح ، عبد الله بن علوي .

قرأ ربع العبادات على الفقيه محمد بن حكم قشير ، وتربىٰ على عمه الشيخ عبد الرحمن بن محمد ، ومحمد بن حسن المعلم صاحب روغة .

وكان من أرباب الكشف الخارق ، والكرامات الصادقة ، والاطلاعات الظاهرة ، والمناقب العلية .

له ولد عارف مكاشف ، من أرباب الجهد الكامل ، اسمه : الشيخ سالم ، نقل « الشاطبية » في القراءة ، وله صاحب يحفظها فأرادا السفر لتحقيقها على شيخ عالم في غير الجهة ، فعلم والده بذلك فنهاهم ، فلم ينتهوا ، فمَحَا القصيدة من قلوبهم بسر رباني ، فاختاروا عن السفر .

وكان عبد الله هو وأخوه عبد الرحمن وعلوي متبصرين في أمر دينهم ، ولهم عبادة قوية وزهد في الدنيا ، وكان عبد الرحمن صاحب أذكار كثيرة وأوراد متواترة ، رضي الله عن الجميع ونفع بهم .

ومنهم : الشيخ الشريف ، العالم العامل العلامة ، غريب وقته ، وفريد دهره ، ووحيد عصره في علم الشريعة المطهرة ، فاق الأقران ، وسما على الأخدان ، وبذلك عُرف وازدان ، حتى عند موته قال مشايخه الذين يقرأ عليهم : لو عمّر هذا الشريف.. لبلغ رتبة الاجتهاد ، وعَرف وحل ما اعتاص وأشكل على سائر الطلبة ، وسادة الإخوان فقهاء ذلك الزمان .

بدر الدين ، السيد الحسيب النسيب ، الحسيني ، حسن بن علي ابن الشيخ الكبير عبد الله بن محمد بن علي .

الساكن والده وأهله بيبحر والمقبور بعدن .

وكان ممن اشتهر بالمعرفة التامة ، والعلم الجم ، وبلغ الشأو الأعلى ، والقدح المعَلَّىٰ ، والرفعة على سائر الملأ .

له حكايات معجِبة في مسائل جرت بعدن في كل ما دق منها وما جل ، وما اعتاص منها وأشكل وما صعب على غيره له حَل .

توفي بعدن ولم يعقب ، رضي الله عنه . وفيه قلت :

* * *

حبر سما في جميع الناس مرتبة ... في العلم أوضح ذا غَمْضٍ وذا شَكَلِ
وقدوة الخلق في أحكام دينِهِمُ ... وطود علم عزيز الشِّبْهِ والمَثَلِ

* * *

# فصل
# في ذكر الفقهاء من أولاد الشيخ
# الفقيه أحمد ابن الشيخ الفقيه
# محمد بن علي علوي

# الشيخ محمدبن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الشيخ الإمام ، قدوة الأنام ، ومصباح الظلام ، وأجلّ العلماء الأعلام ، ومنقح مشكلات الأحكام ، العالم العامل العلامة ، الحبر الفهامة ، الزاهد العابد ، الناسك السالك الكامل ، الزكي الذكي العاقل ، النحرير في العلوم ، الخضم في الفهوم ، العارف الفاضل ، حائز أشتات المحاسن والفضائل ، أحد العلماء العاملين الأماثل ، السيد الشريف المنيف ، الحسيب النسيب ، جمال الدين الفقيه محمد بن علوي ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه محمد بن علي .

كان من الأئمة العارفين المحققين ، والزهاد الورعين المدققين ، ذو علم وأدب ، عالم في جميع الفنون من جميع أجناسها وأنواعها ، تفسيراً وحديثاً ، وفقهاً ونحواً ، ولغةً وأدباً وطِبّاً ، وغيرها .

فاق أهل زمانه ، وعلا على أقرانه ، وأتته الطلبة من الجهات والآفاق ، فأفادهم وهذبهم ، ورباهم وخرجهم ، وتفقه به وتخرج جهابذة أجلة ، ومشايخ أدلة .

وقرأ عليه المشايخ الأكابر العارفون :

كالشيخ القدوة الكبير ، الفقيه محمد بن أبي بكر عَبّاد ، رأيت إجازات الفقيه المذكور في مجلد كل كتاب من أنواع العلوم عليه خط الفقيه محمد بن علوي من تلك الكتب المجازات للفقيه محمد بن أبي بكر عباد .

والشيخ الشهير ، القدوة الخبير ، وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن ابن

الشيخ محمد بن علي بن علوي ، المعروف بالسقاف . فإنه قرأ عليه جملاً من العلوم في الكتب المبسوطة والمختصرة ، المعتبرات للأئمة ، وخطه على جميع صور الإجازات .

والفقيه محمد بن عمر بن علوي .

والفقيه أحمد بن محمد بن حسن ابن الفقيه علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

والفقيه سعد المعلم أبي عبيد .

والشيخ العالم ، العارف بالله وبأحكامه ، الولي ، فضل بن عبد الله ابن الفقيه فضل الشحري .

وغيرهم من فقهاء حضرموت : آل باقشير ، وآل بافضل ، وآل باحرمي ، وآل بايعقوب ، وغيرهم من أجلة الفقهاء ، وسائر العلماء ، اقتدوا به ، واهتدوا بهديه ، وأخذوا عنه ، واستمدوا بعلومه ، وبركات أسراره .

وقرأ عليه الشيخ فضل في أنواع العلوم ، فقهاً وأصولاً ، وحديثاً وتفسيراً ، ورقائق ، بمذاكرة لائقة ، ومحاسن رائقة ، وانتفع به نفعاً عظيماً ، واقتبس من أنوار علومه حظاً وافراً ، ونال من بركاته فضلاً غزيراً باهراً ، وحصلت له منه بركات ، وشم منه عواطر نفحات ، فهام به شوقاً ، وغاب عنه ذوقاً .

قال الشيخ فضل ـ رضي الله عنه ـ : خرجت مع الصبيان في أوان الصغر نلتقط بلحاً ، فلما وصلنا إلى تربة آل أكدر . . إذ أنا بالشيخ الشريف الفقيه محمد بن علوي ، فدعاني من بين الصبيان ، وقال لي : أين تريد ؟ فأخبرته بقصدي ، فأخذ بأذني فعصرها ، وقال : تروح للخرا يافضل ؟! فأثرت كلمته في قلبي ، وتأثرت ببركات سرها لي ، فكان الشيخ فضل يقول بعد

ذلك : ما حصلت البركة ونيل النفع إلا ببركات تلك الكلمة .

وتفقه في العلوم على الفقيه الصالح الولي ، جمال الدين محمد بن علي بن عبد الصمد الجوهي بمقدشوه وغيره من سائر العلماء بحضرموت ومكة وغيرها .

وكان له الباع الطويل في العلم والحديث والتفسير ، والنحو واللغة ، والرقائق .

وقرأ على الفقيه الصالح الولي ، سعد ابن الفقيه محمد ابن الإمام الفقيه أحمد ابن الشيخ محمد بن فضل في علم الطب ، وغيره من سائر العلوم .

وعلى ابن أخيه القاضي عبد الله ابن الفقيه فضل . وكان الشيخ فضل يعظِّم شأنه ، ويثني عليه ويعظم أحواله ، ويجل فتوحه وفهمه ، وكذا الفقيه محمد بن أبي بكر عباد .

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ : إذا حصل الاعتقاد . . زال الانتقاد .

وقال : من علامات المحبة أن يجعل لما يفعل المحبوب تأويلاً .

وقال : لو نظرنا إلى نفوسنا بعين التحقيق . . كنا من المجانين صرفاً .

وقال سيدي الشيخ فضل : شكوت إلى الفقيه من الوسوسة ، فقال : هذا شيء لعب بنا . فسماها لعباً .

وقال أيضاً شكوت إليه من فترة العبادة ، فقال لي : احمد الله يافضل حيث جعلك في ظاهر خير على أي حال كان ، ولم يجعلك في ظاهر شر علىٰ أي حال كان .

وفي رواية : جعل ظاهر أمرك .

وسئل عن أحوال أهل القبور ، فقال : ربهم أعلم بهم .

وقال : كم من مشهور في بركة مستور ؟ أولئك قوم أحبهم الله فأكَنَّهم .

وقال حين ما انكسرت رجله : حصل عندي تعب من التجبير ، ففكرت في عذاب أهل النار ، فما حسست به ولا بشيء منه .

وقيل له : يا فقيه : ما مراد الله من خلقه ؟ فقال مجيباً لسائله : ما هم فيه .

وحفظ « التنبيه » وكاد أن يحفظ « المهذب » لأبي إسحاق الشيرازي ، وقرأهما على الشيخ في سنة .

واحترق له ثلاث عشرة عمامة من كثرة المطالعة وإدمانه لها بالليل على السراج ، وذلك عندما يأتيه النعاس .

وكان قليل النوم ، فإذا أراده وخشي فوات صلاة الصبح . . نام على ساحل البحر ؛ لكيلا يغلبه النوم .

وفي رواية : أنه قرأ « التنبيه » و « المهذب » و « الوجيز » و « الوسيط » على شيخه ابن عبد الصمد في سنة واحدة .

وكان كثير الجلوس في القبور ، بحيث يسرح السارح من بلدة تريم ويصل القارة ويرجع وهو جالس عند قبر جده الشيخ الفقيه محمد بن علي ، وذلك قريب من اثني عشر فرسخاً .

وكان كثير الأوراد والأذكار ، قلَّ ما يفتر من قراءة سورة (إذا زلزلت) قال رسول الله ﷺ : « من قرأ (إذا زلزلت) فكأنما قرأ نصف القرآن أو هو يعدل نصف القرآن » .

وقال فيه الشيخ الكبير الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن علي : اتفق أهل زمانه أنه بقية العلماء العاملين المجتهدين .

توفي يوم الأربعاء في شهر ذي الحجة ، سنة تسع وستين وسبع مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وخلف من الأولاد : الفقيه أحمد ، وحسن ، وفيه قلت :

* * *

سلام على الحبر الزكي المهذب ... سلام على النحرير والفاضل الأبي
على العالم البحر الفقيه الخضم والـ ... ـخبير الزكي الألمعيّ المجرّب
ففي العلم في أبحاثه ودقائقٍ ... له الغوص فيها بل ومُوضِحُ ما غبي
محقّقٌ غواصٌ مفكّكُ مشكِلٍ ... يدقق بالفكر العجيب المعجّب
فقيه يرى كل العلوم قريبةً ... فيدركها ، بالله من نوره حُبِي
فراسته تنبيك عن عظم عقله الـ ... ـمنير فعنه العلم غيرُ مغيَّب
مناقبه جلَّت وهمته عَلَت ... مراتبه استعلت على كل منصب
له سيرة حَسْنَا جهادٌ له سما ... إلى رفعة حازت بكل المراتب
يفسِّر للقرآن يشرح ما خَفِي ... من الفقه بحرٌ في الأحاديث للنبي
أصوليٌ ولُغَويٌ وفي النحو عمدة ... وزهدٌ له قد فاق في كل مطلب
سخيٌّ حَيِيٌّ فيصليٌ عين وقته ... وليٌّ شريف القدر في كل مَنْسَب
له نسبة في العلم كالشمس تجتلي ... وفي النسب العالي الزكي المهذب
حوى الفخر من كل الجهات جميعها ... وصنديدُ مجدٍ غيثُ عطشانِ مجدِبِ
فيا نجلَ عَلْوي الهمام اسمَعِ النِّدا ... وقل : لا تخف لا تختشي كل مُرهِبِ
إلٰهي به انفعني ونور بصيرتي ... كذا بصري واسلك بنا خير مذهب
وصل وسلم كل حين وساعة ... على المصطفى ما لاح برق بصيِّب
وآل وأصحاب وزوج وتابع ... وتابعهم ما هبَّ ريح بطيِّب

* * *

ومنهم : ولده ، الفقيه النبيه ، العالم ، السالك الناسك ، العابد الصالح ، العامل الزاهد ، الشريف السني الحسيني ، الحسيب النسيب ،

السيد شهاب الدين أحمد ابن الفقيه محمد ابن الشيخ علوي ابن الفقيه الشيخ أحمد ابن الفقيه القطب محمدبن علي علوي .

توفي بقسم ولم أقف له على تاريخ ، رحمه الله وغفر الله له .

ومنهم : السيد الشريف الصالح ، الولي المكاشف ، قاطع العلائق ، القائم بحقوق الخالق ، الساعي في مصالح الخلائق ، الذي هو مطيع الملك الرازق ، المشمر عن ساق ، في رضى الباريء الخلاق ، شمس الدنيا ، وقمر الدين ، الحسيب النسيب الفقيه علي ابن الشيخ علوي ابن الفقيه أحمد ابن الشيخ القطب محمد بن علي علوي .

فإنه كان من أصحاب المقامات الزاهرة ، والكرامات الخارقة ، والمناقب الفاخرة ، والأحوال الباهرة ، والأخلاق السنية ، والآداب السنية ، والأسرار الربانية ، والعطيات الوهبية ، والفتوحات الغيبية ، والمنادمات القدسية ، والمنازلات الإلـٰهية ، والمواهب الجزيلة ، والعطايا الجليلة ، والأخلاق الحسنة الجميلة .

وكان من أكابر العلماء المحقِّقين ، والأئمة المهتدين ، والزهاد الورعين ، والكبراء العارفين ، صاحب مجاهدات ورياضات ، وعزلة عن الخلق وخلوة ، وانقطاع إلى الله بكليته .

وكان له أولاد بلغوا سن التمييز وكبروا ولم يروه ؛ لكثرة انقطاعه في الخلوات ، وتبتله في الجبال والفلوات .

حج بيت الله الحرام ، وجاور بمكة وطاب له بها المقام إلى أن توفي بها .

واجتمع بكثير من الأئمة العلماء ، والزهاد الكملاء ، العارفين الفضلاء ، متوطنين وآفاقيين ، من مشايخ التربية ، من أهل اليمن والحجاز ومصر والشام والعراق والغرب والهند والسند فإنه صحبهم ، وقرأ عليهم ،

وأخذ عنهم ، وسلك بأدب واستعداد وحسن قابلية ، وصفاء قلب ، ووسع صدر ، وبَسْط ، فحسن خلقه ، وتجوهر وصفا سره ، وانتقشت فيه حينئذٍ شوارق الحقائق ، وأشرقت في مرآة سره أنوار شموسها الدقائق .

ولقد أرسل إليه أخوه السيد الفقيه محمد بن علوي كتاباً يذكر فيه أولاده ، فأرسل في جوابه إليه ما معناه :

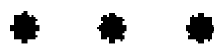
لقينا بمكة شيوخاً كباراً ، وعلماء شموساً وأقماراً ، بينوا لنا أحوالنا ، صحيحها من سقيمها ، وأوضحوا لنا مشتبهاتها ، وحلوا لنا مشكلاتها ، وأوردونا موارد الطريقة ، وكشفوا لنا عن أنوار الحقيقة ، فشغلنا بذلك عن الدنيا وأهلها .

وقرأ عليه الشيخ فضل بن عبد الله ، واقتبس واستمد من أنواره ، ونفحات أسراره . وقرأ عليه كثيراً من العلوم ، وقرأ عليه أيضاً « خطب ابن نباتة » وله معه مجالسات طويلة ، ومذاكرات مفيدة .

وقرأ على الفقيه القاضي عبد الله ابن الفقيه فضل ، وعلى عمه الفقيه سعد .

وخلف بنتاً اسمها : فاطمة بنت الصوفي ، وولدين عالمين فاضلين .

ومنهم : ولده ، الفقيه النبيه ، العالم الصالح ، الولي الشريف المنيف ، الحسيب النسيب ، الحسيني ، المجتهد الفاضل ، الصائم القائم ، جمال الدين محمد ابن الشيخ علي بن علوي ـ رحمه الله ـ مات بحبان بالجبال من أرض اليمن .



# أبو بكر بن علي بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : أخوه ، الفقيه ، العالم العلامة ، النحرير الفهامة ، موضح المسائل العويصات ، ومبدىء العلوم الخفيات والمعاني الجليلات ، الملازم للعلماء في طلب العلم الشريف ، المطلّق للنوم ، الحليف للسهر ، كثير التلاوة والصوم ، السالك الناسك ، الزاهد الورع ، المجتهد ، فخر الدين أبو بكر ابن الشيخ الفقيه علي بن علوي .

تفقه على الفقيه العالم العلامة محمد بن عيسى الحبيشي ، بإشارة سابقة قبل أن يولد من والده علي ـ المذكور ـ القائل ذلك في وصية له قبل تزويجه لأمه .

فورد على الفقيه ـ المذكور ـ وتعرف إليه فعرفه ، وذكر الوصية من والده . قرأ عليه في العلوم الشرعية بعدن .

ثم بعد ذلك ورد على الفقيه محمد بن عيسى سؤال من السلطان يريد أن يمتحن فيه الفقيه ، فلم يعرف له الفقيه جواباً ، وأعطاه سائر الدرسة وغيرهم من فقهاء البلد ، فلم يجدوا له جواباً ، ولم يعطه للشريف المذكور ، فلم يُعطِهِ ولم يُرِهِ السؤال لكونه مستبدياً ، ولم يُعْلِمْه به ، فأشار عليه بعض درسته أن يوقف الشريف على السؤال ، فأوقفه عليه ، فلما رآه . . أجاب في الوقت والحين من غير مراجعة للكتب ، جواباً شافياً ، فارتفع بذلك صيت الشريف ، وعظم في القلوب ، وارتفعت منزلته ، وشاع أمره عند السلطان ، فسلّطه حينئذٍ على سائر خزائن الكتب ، وامره أن يأخذ منها

ما أراد ، وعرض عليه الجوائز ، فأبى أن يقبل منه شيئاً ، وأعرض عن الكتب ، ولم يأخذ منها غير نسخة « التنبيه » بخط مصنفه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي تبركاً به .

وبرع في سائر العلوم براعة عظيمة حتى فاق أقرانه ، وتضلع من بحر العلوم ، المنطوق والمفهوم .

ولم تطل له الحياة ، توفي بعدن قبل أن يفشُوَ علمه ويستبين حكمه ، بعد أن شاع فهمه ، رضي الله عنه ورحمه . وفي أبيه وأخيه ، وفيه قلت :

* * *

| | |
|---|---|
| على الشيخ وابنيه تحيةُ خالقي | دواماً دواماً في الصباح وفي المسا |
| ومـا لاح بـرق فـي سـواد دجنـة | وما حنَّ رعدٌ في السحاب، وما ألنَّسَا |
| وَلَدْنَ وليداً كي يكون كمثل من | أحبته في العصر القديم وما عسىٰ |
| عليهم من الرحمن أزكى تحية | فنعم أهيل البيت والطهر والكسا |
| فمَجْدُ بني عَلْوِيٍّ طودٌ مؤطد | عليٌّ المعالي في البسيطة قد رسا |

* * *

# محمد بن عمر « أبو مريِّم » بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : عَلَم العلماء الأعلام ، شيخ مشايخ المسلمين والإسلام ، عمدة العلماء المتفننين ، المتقين الأجلاء ، العالم العامل ، القمر التام ، الزكي العاقل ، الصادق الزاهد ، الورع ، قدوة البرية ، الطويل الباع في الأحكام ، العابد السالك الناسك ، موضح المشكلات ، جامع أشتات المحاسن والفضائل المتفرقات ، مبدي العلوم الدارسات ، وفاتح خزائن الأسـرار الغـامضـات ، مفكِّـك أشكـال المعضـلات ، الشـريـف السُّنِّـي الحسيني ، الحسيب النسيب ، السيد الفقيه جمال الدين محمد بن عمر بن محمد علوي .

كان ـ رضي الله عنه ورحمه ـ من الفقهاء المحققين ، والعلماء الكاملين المدققين ، والأكابر القائمين ، الصائمين الذائقين الذين تفرغوا للعبادة ، وتجردوا للإفادة ، فهو مفيد الطالبين ، ومربي السالكين ، وعمدة المتفضلين ، وغيث المساكين ، وجوهرة العارفين ، العالم للعِلْمين ، معلم الأولاد ومرشدهم إلى نيل أعلى عليين ، والمتخلق رحمة للمسلمين ، المقتفي لآثار السلف الصالحين .

قال بعض الأخيار : سمعت مَن تعلَّم عليه ـ وكان من الأثبات الثقات المكاشفين ـ يقول : خَتَم القرآن على يديه ثمان مئة خاتم ، قَلَّ منهم من يعيد كتابة القرآن ، إنما هم على ختمة واحدة ، قلم قلم ، ويكتب كل يوم واحد

واحد من المتعلمين عليه خمس آيات لا غير ، ويقرأ عليه كل من ختم الربع الأول من « التنبيه » ربع العبادات ، وبعضهم من أدمن على القراءة حتى يتفقه .

وقال الشيخ عبد الرحمن المعروف بالسقاف باعلوي : لو وقع اجتهاد الفقيه محمد بن عمر في العبادة على جبل .. لدكه ؛ فإنه كان يقوم الليل ، ويقرأ كل ليلة عشرين جزءاً ، ثلثي القرآن .

هذا ورده بالليل من القراءة ، غير الصلاة ، وغير ما بين المغرب والعشاء ، وبعد الصبح ، ويغتسل لكل فرض يصليه .

وكان يمكث في المسجد من وقت تهجده حتى يصلي الضحىٰ ، ويذهب بعد ذلك إلى المعلامة ، يعلم الصبيان وغيرهم من البالغين في سبيل الله ، فإذا فرغ .. ذهب إلى داره ونام القيلولة ، وبعد ما يستيقظ يصلي الظهر ، ويعلم القرآن لمتعلميه إلى قريب المغرب ، ويعتكف في المسجد حتى يصلي العشاء ، ويصلي بعدها ما يشاء من الصلوات المذكور فضلها ، ثم يخرج إلى بيته ، ويفطر أوان الفطر بما هو سنة ؛ لأن عادته صيام البيض ، والاثنين والخميس والجمعة ورجباً .

وقال الشيخ محمد بن حسن المعلم : اصطحبت أنا والفقيه محمد بن عمر مدة أربعين سنة أو أكثر ، فما رأيته غضب في تلك المدة .

ويقال : إن الدعاء في مِعْلامَته مستجاب .

وتوفي بعد أن توضأ وصلى العشاء ليلة الخميس ، لعشر خلت من ربيع الأول ، سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة من الهجرة النبوية ، على صاحبها محمد وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام ، وخلف بنتاً اسمها مريم .

وفيه قلت :

* * *

على العالم الحبر الزكي المعلِّم الـ ـفقيه جمال الدين ما خاطر خَطَرْ
بقلبي سلام من محب متيم على قمر الأيام نجل الفتى عمرْ
سليل النبيْ المختار وارثِ علمه ومُتَّبعٍ ما نص في محكم السور
وبالسُّنَّة الغراء يعمل عارفاً وللسلف الماضين يقفو على الأثر
هو القانت الأواب علامة الورىٰ هو التالِ للقرآن صوامُ وقتِ حَر
وقوامُ في الديجور يحيي لياليا يصلي وداعٍ عندما يدخل السحر
لـه سيرة مرضية شاذلية نواويٌّ وقتٍ بالصلاح قد اشتهر
ولم يعرفِ الغضبَ القبيحَ تخلقاً تَتَوَّجَ بالتقوىٰ على الطاعة استمر
كثيرُ اجتهاد قيل : لو جهده على جبال لدُكَّتْ قال ذا شيخنا الأغر
وجيـهٌ لـديـن الله نخبة وقته سُمِيْ عبدَ رحمن الزكيُّ التقيْ الأبر
وعامرُ أوقات الزمان جميعها بطاعة مولاه الذي صوَّر الصُّوَر
إلٰهيَ عاملني بما أنت أهله من العفو والغفران والفوز في الأخر
وعافِ وجمِّلني وسلِّم من البلا ومن كل مؤذ يا إلٰهي وكل شر
وصُنِّي وأولادي من العار واكفِنا وكن عوننَا ربِّ اكفنا الضيق والضرر
بجاه الفقيه أنجد لسائِلك واعطِهِ سؤالاتِه واجعل له الخلدَ مستقر
عليك به لا تَفْجَعَنِّي بِمفْزِعِ وعافِ لأسقامي وسلم من العَسَر
وصل وسلم ما سَرى البرق في الدجىٰ وما جلجل الرعد الذي جاء بالمطر

* * *

ومنهم : العابد الفقيه ، السالك الناسك ، التقي الولي ، الصالح الشريف ، السُّني الحسيني ، عفيف الدين عبد الله بن أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

فإنه كان مشاركاً في العلم ، مجتهداً محباً له ، ومعظماً له ولأهله ، وتابعاً للآثار ، وعاملاً بالأحاديث والأخبار ، محسناً قانتاً ، محصلاً

للكتب ، راغباً في التحصيل والاستفادة ، متعطشاً لجمع العلوم ، له فهم ثاقب .

حَصَّل « شرح الحاوي » للقزويني ، و « الميمي » و « تحفة الزبكلوني » على « التنبيه » و « تصحيح التنبيه » للنووي ، و « شرح الأزرق » عليه أيضاً .

وخلف ثلاثة أولاد : عبد الرحمن ، ومبارك ، وبنتاً اسمها فاطمة - أمهم مريم بنت الفقيه محمد بن عمر - .

وكان الفقيه محمد بن عبد الرحمن حفيده يثني عليه بما ذكرته أولاً . كان يحب الخمول ، ويتوقى أسباب الشهرة والفضول ، رحمه الله ورضي عنه .



# محمد بن عبد الرحمـٰن الأسقع[1]

# من آل أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : الإمام العالم العلامة ، الهمام العامل الفهامة ، الزكي الذكي ، الفاضل الكامل ، العاقل ، الشريف اللطيف ، الولي ، ذو الخلق الحسن ، الحاوي للفضائل ، الحائز لأشتات المحاسن والوسائل ، المتفنن في كل فن من الفنون ، المشارك في سائر العلوم ، المدرك لكل معقول ومنطوق ومفهوم بالفهم الثاقب والرأي الصائب ، المتضلع من كل مفهوم ، المتطلع على الغامض العويص الخفي ، مفكك المشكلات من المسائل الدقيقات بعبارات بينات وأسرار واضحات ، وجامع شوارد المتفرقات ، الشيخ القدوة الجليل ، سيد الأماثل الجهابذة الفحول ، الذي ركَّب الله فيه الصفات الحميدة التي تعرض وتطول ، الصافي السليم ، الحسيب النسيب ، السالك لمقامات الدين جمال الدين أبو عبد الله الفقيه ، محمد بن عبد الرحمن الأسقع ابن الفقيه عبد الله بن أحمد ابن الشيخ علي بن محمد ابن الفقيه أحمد ابن القطب الفقيه محمد بن علي علوي ، الحسيني العلوي ، الشافعي الأشعري .

كان ـ رحمه الله ورضي عنه ـ على جانب من العلم والعمل ، والزهد والورع ، والعزلة والانفراد عن الناس ، له الخلق الحسن ، ولا يترك شيئاً

---

(١) وهو جد آل بلفقيه .

من السنن ، المتقي ربه في السر والعلن ، فإنه كان موزعاً أوقاته بأفعال الطاعات ، من أنواع العبادات المستحبات والمفروضات ، والنوافل المسنونات المشروعات ، والذكر والتلاوة والأوراد النبوية .

وله التواضع الحقيقي ، والخمول المحمود ، والطبع المحبوب المشكور ، حتى إنه إذا دعته الجارية والحقير من الناس إلى أقصى مكان من البلد.. تبعهما ، وإذا كلمه أحد أو خاطبه.. لا ينصرف حتى يكون المخاطب والمتكلم هو المنصرف .

معلم الجاهل البليد ومفقهه ، ومدرس الطالب المتعطش ومنبهه . ويأتي في تدريسه بعبارات جليات من العلة والدليل .

قال الشيخ علي بن أبي بكر علوي : تدريس الفقيه محمد ـ المذكور ـ يفقه الحمير .

يعني : أنه من كثرة إيضاحه ، وتهذيبه وتدريبه للمبتدين ، وتقريب المسائل الدقيقة لهم ، وتعريفه إياها.. يخفف كثافة الطبع بالتفهيم الواضح ، فهو رحمة الله للدارس ، وتدريسه له كالكتاب للشارح .

وقال أيضاً : لو لم أخف من الكلاب في طريقي في ذهابي إليه.. لتكلفت القراءة عليه .

ومعنى الكلام في الكلاب يحتمل أيضاً كلاب الإنس .

وقرأ الفقيه المذكور على الشيخ علي المشهور كتاب « إحياء علوم الدين » أربع مرات ، وكتاب « عوارف المعارف » و « الرسالة » و « منهاج العابدين » و « بداية الهداية » .

وأجازه الشيخ المذكور فيما يجوز له إجازة بليغة في سائر العلوم وحِكَمه ، وألبسه الخرقة ، وأذن له في إلباسها لمن شاء ، واقتبس من علومه ، واستفاد منه .

وقرأ على الفقيه الصالح ، الولي الشريف ، عبد الله بن محمد علي ـ عرف بمولى الشبيكة الأول ـ في حال مجاورته بمكة فإنه جاور مدة خمس سنين ، سوى السفر إليها غير ما ذُكر . قرأ عليه جملاً من العلوم ، واستفاد منه .

وقرأ على القاضي رضا الدين إبراهيم بن علي ظهيره القرشي المكي ، وغيرهما من العلماء الآفاقيين بمكة المشرفة في حال إقامته بها لطلب العلم والاستفادة من العلماء .

وقرأ على الفقيه الرجل ، العالم الحافظ ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري ، وأجازه فيما قرأه وما أجازه فيه مشايخه المجيزون له في جميع أنواع العلوم .

وتفقه بخاله الإمام ، العالم العلامة ، الصالح الولي ، جمال الدين ، بركة الإسلام والمسلمين ، خلف السلف الصالحين ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ، الشهير بابن علي ، أبافضل الحضرمي التريمي ثم العدني .

فإنه ابتدأ في كتاب « التنبيه » يوم الربوع والنصف من شهر الله الأصب رجب ، سنة اثنتين وسبعين وثماني مئة ، وختم عليه سنة ثلاث وسبعين .

ثم شرع أول رجب منها في كتاب « منهاج النووي » وختمه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين .

ثم شرع أول رجب في « الحاوي » للقزويني ـ بعد حفظه له عليه ـ في ذي القعدة ، وختمه سنة خمس وسبعين .

وقرأ « تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان » أول صفر سنة ست وسبعين ، وختمه في النصف من ربيع الثاني في تلك السنة .

وقرأ في تلك السنة في علم النحو : « المختصر » و « الملحة » و « الألفية » بعد حفظها .

وقرأ عليه أيضاً : صحيحي « البخاري » و « مسلم » ، و « تفسير البيضاوي » . وسمع عليه جملة كتب في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والرقائق .

وقرأ أيضاً على الفقيه الإمام ، العالم العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، عبد الله بن أحمد بن علي أبي مخرمة ، الهجراني الحضرمي ، بعدن المحروسة ، سنة إحدى وثمانين وثمان مئة تفسير « البغوي » وصحيحي « البخاري » و « مسلم » ، و « سنن أبي داوود » و « الترمذي » و « تنبيه » الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، و « حاوي » عبد الغفار القزويني ، و « منهاج » محيي الدين النووي ، و « ألفية البرماوي » في أصول الفقه ، و « ألفية ابن مالك » في النحو ، و « صحاح » إسماعيل بن حماد الجوهري ، وأجاز له جميع ما يجوز له روايته من جميع أجناس العلوم وأنواعها .

قال الفقيه عبد الله ـ المذكور ـ فلما تيقنت معرفته وورعه ، وعلمت بفقهه في منقوله ومخترعه . . أذنت له أن يروي عني جميع ما ذكر لي من هذه الكتب المذكورة ، وجميع ما يجوز لي وعني روايته من سائر أنواع العلوم .

وقال الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الله فضل ـ المتقدم ذكره ـ : أجزت السيد الشريف ، الفقيه ، العالم العلامة ، جمال الدين ، أحد عباد الله الصالحين ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أبي علوي أن يروي عني جميع ما أجاز لي الفقيه القاضي محمد بن مسعود أبي شكيل الأنصاري ، عن شيخه الإمام العلامة محمد بن سعيد بن كَبَّن الطبري العدني ، من مصنفات النووي ، ومصنفات المزني ، ومصنفات الذهبي ، ومصنفات ابن النحوي ، ومصنفات زين الدين العراقي ، ومصنفات ابن دقيق العيد ،

ومصنفات البيهقي ـ الآثار ، والسنن ، والبعث ، والنشور ـ ومصنفات أبي بكر الخطيب ، ومصنفات ابن الحاجب ، ومصنفات البيضاوي ، ومصنفات ابن مالك ، ومصنفات الأسنائي القرشي ، وكتب ابن الأثير ، و « الحاوي » و « الكافي » للصرافي ، ومصنفات الغزالي ، وصحيحي « البخاري » و « مسلم » ، ومصنفات الزمخشري ، وكتاب « النجم والكوكب » للإقليشي ، وكتاب « سيرة ابن هشام » و « الوسيط » في التفسير » للواحدي ، ومصنفات أبي إسحاق الشيرازي ، ومصنفات ابن الصلاح ، ومصنفات ابن الجوزي ، و « الناسخ والمنسوخ » و « عوارف المعارف » للسهروردي ، و « الأربعين حديثاً » للنووي و « عدة الحصن الحصين » للجزري ، والمصافحة للنبي ﷺ ، والتشبيك والمناولة .

وكذلك أيضاً الفقيه العالم العامل محمد بن أحمد عرف بأبي حميش ، والعلامة محمد بن الطيب الناشري ، والشيوخ الأجلة الأشراف ، العلماء العراف :

عبد الله ابن الشيخ أبي بكر العيدروس .

والشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن أبي علوي .

والفقيه الولي الشيخ محمد بن علي صاحب عيديد .

فإنهم أجازوا للفقيه المذكور محمد بن أحمد أبي الفضل . وأجاز الفقيه المذكور شيخنا الفقيه الشريف أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن .

وقرأ على الفقيه العلامة ، الإمام الفهامة ، عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج فضل قطعة من « جامع المختصرات » للنشائي ، وحصل بيده المباركة جملة من فنون العلم في الفقه ، والأصلين ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، أصولاً وشروحاً .

وتخرج به الطلبة في عدن وغيرها . وقرأت أنا عليه « صحيح البخاري »

ثلاث مرات ، و « الرياض » كذلك للنووي ، و « الحصن الحصين » للجزري ، و « الشفا » للقاضي عياض ، وكتاب « سلاح المؤمن في الأذكار » و « شرح الملحة » للحريري ، و « المصنف » مرتين ، و « مختصر أبي عباد » في النحو ، والربع الأول من « منهاج » النووي إلى ( كتاب الحج ) ، واستمعت من ربع النكاح في « الإرشاد » إلى ( النفقات ) .

وقرأ عليه الفقيه الصالح ، عفيف الدين عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الفقيه سهل ابن الفقيه الولي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الإمام محمد ابن الشيخ حَكَم أبو قشير ، النصف الأخير من « المنهاج » وأكثر كتاب « الإرشاد » في الفقه ، و « ألفية ابن مالك » في النحو ، وفي فن علم الفلك .

وقرأ عليه الفقيه الصالح الولي نور الدين علي باغوث بن عبد الرحمٰن ابن الشيخ أحمد بن أبي بكر حرمي مقدمة « الإرشاد » و « الوردية » وفي الفقه « منظومة الحاوي » .

وقرأ عليه الفقيه الشريف أحمد بن علي ابن الشيخ الولي علوي الملقب خرد جملة من كتاب « الروضة » وغيرها .

وقرأ عليه الشيخ الصالح ، الولي أحمد ابن الشيخ سهل أبو قشير كتاب « أذكار النووي » مراراً متعددة ، ومختصرات الفقيه محمد بن أحمد بن الفضل العدني في الفقه .

وقرأ عليه الفقيه فضل بن عبد الله ( باعبد الله ) في « الحاوي » للقزويني ، و« الرياض » .

وقرأ عليه ولده الشريف الفقيه عبد الرحمٰن في « المنهاج » و « التنبيه » و« الإرشاد » بعد أن حفظه .

والفقيه أحمد بن مصباح كتاب « الوسيط » للواحدي ، والفقيه يحيى بن

أحمد بن امبارك بارشيد : « تفسير البغوي » و « الواحدي » .

وقرأ عليه الشيخ الصالح ، الشريف شهاب الدين أحمد ابن الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر في الفقه والنحو . وغير من ذُكِر ، من حضرموت وغيرها .

وكان قليل الغضب ، حسن الخلق ، عابداً مجتهداً ، فاضلاً شريفاً ، سُنِّيّاً أديباً ، لبيباً منصفاً ، يؤثر الخمول ، ويتوقى أسباب الشهرة والفضول ، كثيراً ما يتكلم بهذا الحديث لمن يجالسه عندما يشكو إليه ؛ قوله ﷺ في الحديث : « **ما وقع اللطف في شيء إلا زانه ، ولا وقع العنف في شيء إلا فضحه وشانه** » .

ويقول أيضاً : تحصيل الموجود أيسر من تحصيل المفقود .

ومن كلامه : كُلْ قُرصك والزم خُلْصك . أي : لا تخرج من دارك .

ويقول : ما تصلح لأحد المحلة في تريم إلا أن يكون مثل الغراب ، أو كالتراب .

ومعنى ذلك ـ والله أعلم ـ أنه يتخرف حضرموت لأنها وقت الخريف خيرها كثير ؛ لعسر أمر المعاش فيها .

ويَتَشَتَّىٰ السواحل ، وإلا يكن كالتراب المدحوق ، من شدة الخمول والجوع ، والفقر والذلة ، والمسكنة والتقشف ، مع الرضا ، يطيب له المقام بها .

وكان السلف من آل أبي علوي وغيرهم من آل تريم يؤثرون الخمول مع الزهد والورع .

وخلف من الأولاد ثلاثة ذكور :

عبد الرحمٰن ، وقد تقدم ذكره قريباً .

وعبد الله : منقوله « الإرشاد » أيضاً ، سالك مجذوب صالح ، له كشف وسلوك بالمدينة المشرفة وطلب للعلم الشريف .

وأحمد .

وأربع نسوة : فاطمة ، وحفصة ، وعائشة ، ورقية .

وقلت فيه :

* * *

فقيه شريف حاز فضلاً ورفعة ... ورتبة مجد قد سمت كلَّ رتبة
منيف عفيف هاشمي مهذب ... له نسب يعلو على كل نسبة
وليٌّ حَيِيٌّ في الصلاح قد ارتقىٰ ... لأعلى المعالي فاق في كل خصلة
ومَعْ وَرَعٍ زُهدٌ وسالكُ ناسكٌ ... كذا حُسْن سَمْت في الصفات الرضية
وسيرته محمودة عالِمُ الورىٰ ... وعلامة فهامة في الشريعة
وعالِمُ بالعلم الشريف وعامل ... وقوّامُ تَلاَّءٌ بوقت الدجنة
ومجتهدٌ أَيْ في العبادة مخبتٌ ... له خلق مَرْضِيْ وحسن استقامة
وعارفٌ في كل العلوم منقِّحٌ ... لمشكلها يسمو إلى كل رفعة
إلى عالَم العَلْيَا رقى واستقر في ... عَلِيِّ ذرىٰ تلك المعالي الرفيعة
يزاحم في كل الفنون لأهلها ... جواباته تشفي بذكر الأدلة
فراسته بالنور بالله يهتدي ... فأقواله علم لأهل البصيرة
محاسنه جَلَّت فعَزَّ نظيرها ... مناقبه من بحر أهل الحقيقة
ونسبته في العالمين تعززت ... بأطوادِ أعلامٍ وأكرامِ صفوة
وشهرته عمت وأفعاله زكت ... إلى سيد السادات ختم النبوة
فيُعزَىٰ إليه بل فيعتز في الورىٰ ... فحشمته تعلو على كل حشمة
إلٰهي به انفعنا وذُدْ كل شاغل ... لنا وأعِنَّا رب خير معونة

منازلنا فاعمر ، وأصلح عيالنا    والْطُفْ بنا وقت الخطوب المَهيلة
وصل على خير الورىٰ معدن النَّدَىٰ    محمـدٍ مـا غنـت حَمـامٌ بـأَيْكَـة
وسلـم مـع آل وصحـب وتـابـع    وتـابعهـم مـا قـام شخص بطـوفة

* * *

توفي سنة سبع عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية .

* * *

# أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : أخوه ، السيد الشريف المنيف ، الصالح الولي ، الحسيني السني ، الزاهد العابد ، السالك الناسك ، المجتهد ، الراغب في العلم الشريف ، الحسيب النسيب ، الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد علوي .

كان محفوظه « الحاوي » في الفقه ، قرأه على خاله أبي عبد الله ، الفقيه الإمام ، محمد بن أحمد فضل العدني ، و« التنبيه » و« المنهاج » .

وقرأ « البخاري » وسمع « صحيح مسلم » بقراءة غيره .

وقرأ « الأذكار » و « الرياض » و « تفسير البغوي » و « الوسيط » للواحدي ، والبيضاوي .

واستمعها أيضاً مع غيرها من كتب الفقه ، والنحو واللغة والتصريف ، وكتب الرقائق ، والتفسير والحديث .

وحفظ « ألفية ابن مالك » في النحو ، وقرأها وغيرها من الكتب في فنون العلم ، وقرأ « اللمع في أصول الفقه » للشيخ أبي إسحاق الشيرازي على الفقيه الإمام العالم عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج أبي فضل .

وكان طلبه للعلم وهو بعدن المحروس ، ما خلا « اللمع » فقرأه بتريم .

توفي بعدن في سنة ثماني عشرة وتسع مئة ، وخلف ولداً ، اسمه عبد الله ، وبنتين : فاطمة ، ومريم .

رحمه الله وغفر له .

* * *

# عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : السيد الشيخ الشريف ، الحسيني السني ، الحسيب النسيب ، الإمام العامل ، العالم العارف بالله ، الرباني المربي ، الولي الصالح ، العابد المكاشف ، ذو الأخلاق الزكية ، والمقامات العلية ، والهمم العلوية ، والفتوحات الغيبية ، والأسرار الملكوتية ، والمكاشفات النورانية ، والعلوم اللدنية ، والكرامات الخارقة ، والأنوار الإلـٰهية الشارقة ، نزيل مكة ، عفيف الدين ، أوحد عباد الله الصالحين ، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي ، عرف بصاحب الشبيكة ، رضي الله عنه .

كان مقيماً بمكة مجاوراً بها إلى أن مات ، وقبره بتربة الشبيكة العراقي ، ومدة إقامته أربعون سنة .

وكان كثير الزيارة للنبي ﷺ ، وعلى جانب من الزهد والورع ، والتقلل من الدنيا والرفض لها ، له الباع الطويل في المعرفة التامة بالعلوم الشرعية ، والعمل بالآداب السنية ، والتحقق بالحقائق الغيبية ، عارفاً بالأصول الشرعية والدينية والأحكام الشرعية ، تاركاً للشهرة والفضول ، متحرياً فيما يفعل ويقول ، خاضعاً ، خاشعاً ، متواضعاً ، مشاركاً في جميع أنواع العلوم ، قَلَّ شِبْهُه في وقته ، ومثله في عصره ، وشكله في دهره ، في الزهد والورع والتقشف .

تخرج بحضرموت وولي القضاء بتريم وتفقه بالإمام الفقيه العالم عبد الله بن فضل الحاج ، وبغيره من فقهاء حضرموت .

وفي مكة تفقه بعلماء معتبرين لم يحضرني ذكرهم .

اتفق على صلاحه وولايته وعلمه ومعرفته الخاص والعام ، وقال بشهرته وفضله العارفون ، واعترفوا ببركته وصلاحه وكشفه ، واستحسنوا طريقته ، وارتضوا بسيرته ، نفع الله به .

توفي سنة ست وثمانين وثماني مئة من الهجرة النبوية آخر ربيع الثاني ، ولم يخلف إلا ابنة واحدة ، رضي الله عنه .



# عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء



ومنهم : ابن أخيه ، السيد الشريف ، الشيخ اللطيف ، الإمام العالم العامل ، العارف الرباني ، الزكي الذكي ، الكامل العاقل ، السخي الجواد ، الناسك العابد ، السالك ، الرضي المرضي ، الزاهد الورع ، النحرير اللوذعي ، اللبيب ، الحسيب النسيب ، المهذب الفائق ، ذو السيرة الحميدة ، والمحاسن السديدة ، والفضائل الجميلة ، والأخلاق الحسنة الجليلة ، والمنطق العذب الفصيح الحالي ، والقريحة الصافية ، والموارد الحالية ، والمناهل الغديقة ، ركن الشريعة ، ومربي أهل الطريقة ، وبحر الحقيقة ، الصنديد الهمام ، والأسد القمقام ، بحر العلوم اللدنية ، والمعارف الإلهية ، والأحوال الربانية ، والجذبات الفيضية ، تقي الدين عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه محمد بن عليّ علوي .

كان من الأسخياء الأذكياء ، النبلاء الفضلاء ، الأجواد المؤثرين على أنفسهم ، يعطي العطيات الجزيلة ، ويهب الهبات الجميلة من الأموال الجليلة ، وهو مع ذلك مجانب كل رذيلة .

اتفق أهل عصره من الأجلة الفضلاء العلماء ، أرباب العقول الزكية ، على الثناء عليه بالخصال الحميدة ، والمحاسن السديدة ، والمكارم الجمة ، جامع متفرقات الفضائل والمحاسن ، وأنه سيد الأفاضل ، مشارك في الأبحاث الفقهية ، والأقوال الأصولية ، والعلوم الشرعية ، والمعارف

الربانية ، والحقائق الأفضلية ، وله الخلق الحسن العجيب ، والأسلوب والفهم الغريب ، أديباً لبيباً ، فصيحاً مصقعاً لوذعياً ، مُعجِباً عجيباً .

ما كان في مجلس ولا محضر إلا وهو يتيمة عِقده ، وعين خده ، لُغَوياً نحوياً ، عالماً شريفاً ، سُنِّيًّا حسينياً ، لطيفاً سيداً قريباً ، زاهداً ورعاً ، عالماً عارفاً ، جليلاً كاملاً ، قرشياً هاشمياً ، علوياً فاطمياً ، مهدياً شاعراً بليغاً .

قرأ « التنبيه » و« المنهاج » ، وحفظ « الحاوي » .

وتفقه على عدة فقهاء علماء ، من أجلهم : عمه المتقدم ذكره قبله ، وعلى القاضي إبراهيم بن علي ظهيرة ، المكيين .

وعلى الفقيه حسن باهراوة .

وتربى على يد السيد الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس في الطريقة والحقيقة ، وسلَّكه وأدخله رياضات عظيمة حتى أوصله إلى الله تعالى .

وعلى الشيخ علي بن أبي بكر أيضاً .

وعلى يد الشيخ ذي النور المتأجج سعد بن علي مذحج .

وقطع العلائق وانقطع إلى الله تعالى ، وأقبل بكله وكليته في مدة مجاورته بمكة والمدينة الشريفتين سنيناً متعددة ، وبعد ذلك جاء إلى اليمن فعوَّل عليه العلماء ، وجعلوه في قوم ظَلَمة فتألفهم وقربهم ، وأحسن إليهم - يقال لهم : العوالقة - حتى حسنت عقائدهم ، واستكفى شرهم بساحة لحج والحمراء .

وأقام بتلك الجهة شيخاً مقصوداً من كل جهة ، يَقري الضيف ويكرمه ، وللوافدين آهلاً ، وللغرباء مؤهِّلاً ، وينفق على فقهاء وعلماء بعدن ويعطيهم ما يحتاجون له .

وله شفاعات عند السلاطين والرؤساء والقضاة والأمراء مقبولة ، وللناس

في حوائجهم سند وعمدة ، وله الجاه التام عند السلاطين والكبراء ؛ لتعرفهم ببركته ، شهد بفضله الأجلة الورعون ، المشايخ العارفون .

وقرأ على الفقيه عبد الله بن أحمد بن علي أبي مخرمة الهجراني .

وعلى الفقيه العالم الصالح محمدبن أحمد أبا فضل العدني الحضرمي .

وعلى الفقيه الإمام محمد بن علي الصعيدي المصري .

وعلى الفقيه المحدث الرُّحلة أبي بكر باشراحيل ، كتباً جمة ، واستفاد منهم .

وقرأ « الصحيحين » و « أبا داوود » أيضاً على الفقيهين الحضرميين ، ونقل « ألفية ابن مالك » في النحو ، وأتقن قراءتها وعرف معانيها .

وقرأ على الشيخ عبد الله والشيخ علي ابني الشيخ أبي بكر علوي « الإحياء » وكتباً من الرقائق ؛ كـ « العوارف » و « الرسالة » ، و « قوت القلوب » ، و « موجبات الرحمة » في الحديث للرداد ، و « نشر المحاسن » و « الإرشاد » و « الروض » و « الديوان » للشيخ الإمام عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، وجملاً من كتب الغزالي غير « الإحياء » .

وله من التصانيف :

« فتح الله الرحيم الرحمٰن » في مناقب الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن .

وله مولد للنبي نظمه في قصيدة .

وله تأليف في الأدعية النبوية ، جعله ورداً من الكتب المعتبرة .

وله الشعر الحسن الرائق في الصفات المحمودة وغيرها ، وبعض قصائده على الساحلي عددها خمس مئة بيت .

وله من الحمينيات جملة قصائد حسنة ، وله سؤالات غريبة الفوائد ، سَنِية العوائد ، أجاب عنهن الفقيه عبد الله أبو مخرمة ، والفقيه محمد بن أحمد فضل .

توفي في رمضان المعظم ، سنة تسع وثمانين وثماني مئة من هجرة النبي محمد ﷺ .

وخلف من الأولاد ولداً ، اسمه محمد ، وبنتين ، . . . .[1] ) .

نفع الله ببركاته ، وأعاد علينا من سره .

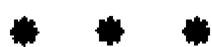
وكانت الوفاة بتعز وقبره فيها عليه مشهد عظيم وقبة عالية ، يزار ويتبرك به .

وقُبر إلى جانب عمه الرجل الصالح الولي ، علوي بن محمد بن علي ، الملقب : الحاذق . فائضاً من الحج والزيارة .

وقال لنا بعض الناس ـ واسمه سريان بالسري ـ وقد حضر غسله : إن الغاسلين شاهدوا على جبينه بقلم القدرة هذه الآية الشريفة : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ وناهيك بها من كرامة عظيمة ، ومنقبة جليلة ، رضي الله عنه ونفع به .

وكان كثير التلاوة في حال حياته ، حتى إنه يقرأ نصف القرآن وهو على جنب واحد ، ثم ينقلب . وكان يقرأ للشيخين : نافع ، وأبي عمرو .

وفيه وفي عمه الفقيه عبد الله بن محمد بن علي قلت :



شريفان حازا العلم والزهد والتقى ... بوجهيهما نور الجمال يلوحُ
وحازا فخاراً جامعاً لمعاني ... لمكنون علم بالغيوب طَفُوح

(١) في الأصل : بياض .

بكشــفٍ وإتقــان كــذا وتفنُّــنٍ ... فِي العلم ، فالكشف المصون يفوحُ
من السيدين الخيرين على الملا ... من الخوف للرحمن دمعُ سفوحُ
بخديهمـا يُبْصِـرُ لـه كـل نـاظـر ... همـا للمعـالـي راقيـان صحيـح
بشـرع النبـي الهـاشمـيٌ تَحَلَّيَـا ... وزادا لمـا يعتـاص منـه وُضـوح
بنـورِ إلٰهـيٌ ببحـرِ حقيقـة ... فمنـه اخـرجـا دُرّاً سنـاه لَمُـوح
بمـالِهمـا جـادا على كـل مقتِـرٍ ... فليس من الشخصين قَطُّ شحيح
همـا رقيـا العليـا بعـزم وهمـة ... ففخرهمـا فـي العـالميـن صـريـح
فـروع نَمَتْهُـمْ دوحـة نبـويـة ... تَبَـذَّخَ فـرعـاهـا العـلا ومُنـوح
طُـوال لهـم فـي نسبـة هـاشميـة ... عـلا مجـدهـا فخـر ونـور وروح
أنـا بهمـا متـوسـل فـي حـوائجـي ... ليقضِيَهـا ربٌّ قـديـر صفـوح
كـريـم عظيـم واحـد متفضـل ... فللكـرب يجلـو والهمـومَ يُـزيـح



# أحمد بن أبي بكر بن حسن بن أبي بكر بن أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : السيد الشريف ، الشيخ شهاب الدين ، السالك الناسك ، العابد الصالح ، الحسيني السني ، الحسيب النسيب ، السخي المعلم ، الفقيه أحمد بن أبي بكر بن حسن ابن الشيخ العارف بالله أبي بكر ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه القطب محمد بن علي علوي .

قرأ « التنبيه » ، و « المنهاج » ، و « الحاوي » على الفقيه محمد بن علي بازغيفان ، والفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، وعلى الفقيه محمد ابن الفقيه أبي بكر عرف جده بلحاج أبي فضل .

وكان يفتي في وقته وزمانه بتريم وغيرها ، لكن غلب عليه اسم المعلم .

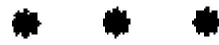
وكان ورعاً عابداً ، سخياً شريفاً سُنِّياً .

وكان يقول : أود لو أني أقيم الحدود الشرعية كيف كانت ، من قتل وقطع وضرب ، فيما أوجبه الشرع الشريف .

توفي سنة ثمان وثماني مئة من الهجرة النبوية على صاحبها محمد وآله أفضل الصلاة والسلام ، وخلف ولداً اسمه محمد .

* * *

# محمد بن أبي بكر بن عمر بن حسن من آل أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الشريف المنيف ، السيد العابد ، الصالح الولي العابد ، السالك الناسك ، الورع الزاهد ، الحسيني العلوي ، جمال الدين محمد ابن الشيخ أبي بكر ، الولي الصالح المجتهد الزاهد الذاكر ، ابن عمر بن حسن بن محمد بن حسن بن أبي بكر ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه محمد بن علي .

فإنه كان منقوله « الإرشاد » وقرأه وغيره من الأصول على الفقيه محمد بن أحمد الزبيدي بمكة المشرفة وجاور بها مدة اثنتي عشرة سنة .

وكان متقللاً من الدنيا ، خلياً عنها ، راغباً في الآخرة ، كثير الذكر والأوراد .

وقرأ كتاب « الإرشاد » على الفقيه الزبيدي ثلاث مرات بعد نقله له ، و « منهاج العابدين » و « نشر المحاسن » ، وغيره من الكتب .

وقرأ « الإحياء » على الفقيه الخطابي المغربي ، واستمع كتباً كثيرة من العلوم في أكثر الفنون عنه بمكة والمدينة .

وتوفي بمكة سنة سبع وثلاثين وتسع مئة من الهجرة النبوية .



# أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين بن علي
# من آل أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الفقيه ، الشريف اللطيف ، السخي الوَصول ، الحسيني السني ، الناسك المتصدق ، شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي .

فإنه كان متفقهاً متبصراً ، مشاركاً في علوم جمة ، وعارفاً أيضاً بعلم الفلك .

قرأ على فقهاء بزبيد وغيرها ، من أجلهم : الفقيه العلامة عبد الله بلحاج ، وولده الفقيه أحمد ابن الفقيه عبد الله بافضل .

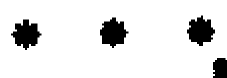
وقرأ « الشاطبية » على الفقيه عبد الله باوعيل ، وغيرهم من العلماء باليمن وغيره .

وكان نبيهاً ، عاقلاً كاملاً ، سخياً وَصولاً ، موصلاً للعشيرة والرحم خاصة ، ولسائر الناس عامة ، يَقري الضيف ، ويطعم المساكين ، ويواصل الفقراء ، وله الحشمة التامة عند السلاطين والأمراء .

توفي سنة خمس وأربعين وتسع مئة .



# حسين بن أحمد باجبهان
# من آل أحمد ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الشريف السيد ، الحسيب النسيب ، المجتهد العابد ، الصالح القانت ، اللبيب الأديب الحسيني ، سراج الدين حسين بن أحمد باجبهان ابن علي بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي علوي ، لُقِّب جده بجبهان وعُرِف به .

وكان محفوظه « الإرشاد » و « ألفية ابن مالك » في النحو ، و « الشاطبية » في القراءات السبع .

وقرأ « الإسعاد شرح الإرشاد » مرة ، و « روض إسماعيل المقري » مختصر « الروضة » مرتين ، وكتاب « المنهاج » على الفقيه أحمد بن علي بن علوي المتقدم ذكره ، وعلى الفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باقشير ، وعلى الفقيه الزين ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا فضل .

وكانت له سيرة حسنة مرضية ، وسمت حسن ، وانقباض من الناس .

توفي ببئر سعد الدين المجاهد سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة من الهجرة النبوية ، وخلف بنتاً اسمها : علوية .

وله أخ فقيه ، مشارك في فنون العلم ، اسمه : الفقيه علي ، كان فقيهاً ، أديباً أريباً ، ذكياً عاقلاً ، يحب العلم والعلماء ، وجمع كتباً كثيرة تزيد على المئة في فنون شتى من العلوم ، تفسيراً وحديثاً ، وفقهاً ورقائق ، ونحواً ولغة ، أصولاً وشروحاً ، كثر الله من أمثالهما .

وفقه الله لما يحبه ربه ويرضاه ، ورزقه رضاه الأكبر ، وغفر ذنوبه ، وستر عليه في الدارين ، وجَمَّل حاله بمحمد وآله ، آمين .

توفي سنة إحدى وسبعين وتسع مئة[١] .

* * *

(١) لعل تاريخ الوفاة وضع بعد وفاة المؤلف عام ٩٦٠ هـ .

# عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن أحمد
# من آل أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : الشريف المنيف ، السيد الحسيني ، الحسيب النسيب ، الفقيه وجيه الدين ، عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن علي بن محمد ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه القطب محمد بن علي علوي .

كان منقوله « المنهاج » قال لي : حفظته عند الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن أبا فضل الحاج .

وكان فقيهاً ، ذكياً تقياً ، بليغاً ، لم تطل له مدة في الحياة ، توفي صغيراً سنة خمس وتسع مئة من الهجرة النبوية صلى الله وسلم على صاحبها .

* * *

# فصل

# في ذكر الفقهاء من ولد الشيخ الولي علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي

## نفع الله بهم آمين

# حسن بن علي ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : الشريف الصالح الولي ، الشيخ العالم ، العامل العابد ، السالك الناسك ، المجتهد الذكي ، التقي الكامل ، معدن الإنصاف ، والاتصاف بالمحاسن الدينية ، والفضائل السَّنية ، والآداب السُّنِّيَّة ، والمقامات العلية ، والأحوال الربانية ، والسيرة المرضية ، الزاهد الورع ، القدوة الفقيه ، بدر الدين حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه القطب الغوث محمد بن علي علوي .

فإنه كان عالماً عاملاً ، سخياً ، زاهداً ولياً ، صالحاً ورعاً ، مجتهداً صوفياً ، سُنيّاً حسينياً ، قانعاً ، يؤثر الخمول ، ويكره أسباب الشهرة والفضول ، وهو من أكابر العارفين ، معدوداً في سياق الأفراد ، وأفاضل العلماء العباد ، مدققاً في الورع ، عظيم الاجتهاد ، رضي الله عنه ونفع به .

وفيه قلت :

* * *

فيمم لبدر الدين واقصد لربعه ... إذا ناب أمر متعب ومكدِّرُ
به استدفعِ المكروه والضيق والبلا ... ببركته تُكفىٰ الأذايا وتُجبَرُ
به استكف للضراء والعسر والأذى ... به لا تخف مما يُهِم ويَعسُر
به استجلب المحبوب فيما ترومه ... فمن يعتقد فيه سيعطىٰ وينصر
يوجِّهْ للخيرات فيما يحبه ... ويلقى الرضى والفضل بالخير يَظفر

فيا ابن الكرام الصيد نجل عليِّهم سـألـت بـك الله الكـريـم يـسـرُ
ليقضيَ حاجاتي الجميع ويُعطِني منـاي وسـؤلـي ثـم للحـال يسـتر
إذا ما دهاك الخوف أو خفت مُهلِكاً فسل بالفتى الليثُ الهمام الغضنفرُ
لفـرعٍ نَمَتْـه دوحـة هـاشميـة علي العريضيْ والكمِيْ البدرُ جعفرُ
بجـاهـك أرجـو الله يغفـر زلتـي ويكفـي الـذي أخشـاه فـالله أكبـر
وصـلْ وسـلـم كلمـا ذر شـارق على المصطفى الهادي النذير المبشرُ

* * *

# محمد بن حسن المعلم[1] بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الإمام القدوة ، الشيخ العالم العامل ، الورع الزاهد ، العابد ، السالك لمقامات الدين ، المتحقق بعين اليقين ، المكاشف الملاطف ، مربي السالكين ، ومفيد الطالبين ، وحجة العارفين ، الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة وسلوك الطريقة ، عمدة المتفضلين ، وجوهرة المتقين ، أحد أعيان المشايخ العارفين ، وأكابر العلماء المحققين ، صاحب الكرامات الزاهرة الخارقة ، والأحوال العظيمة الفائقة ، والعطايا الجزيلة ، والمحاسن الجليلة ، والمقامات العلية ، والمنازلات القدسية ، والأسرار الملكوتية ، والمخاطبات الربانية ، الفقيه محمد بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي ، عرف بصاحب روغة ، والشيبة .

كان صاحب مجاهدة ، وفتح في القرآن وعظيم فائدة ، وله اطلاع على البرزخ ، واطلاع على أهله ، واجتماع ولقاء بالأموات يقظة ومناماً .

وكان كثيراً ما يسمع الهواتف الربانية والمخاطبات النورانية ، ولديه علوم لدنية ، وأسرار غيبية ، وإلهامات رحمانية ، وغالب ذلك في أسرار القرآن ، وما به مصالح الإنسان .

---

(١) وهو الذي تنسب له الشينات الخمس .

وكان له ذوق في تلاوة القرآن ، واستغراق فيه ، وكشف عن معانيه ، وغوص على نفائس جواهره .

وكان يردد شيئاً من الآيات مقدار ما يقرأ القارىء نصف القرآن .

ويروى أنه كان يردد آية ، ثم صاح بعد ذلك ، ثم قال : لا إله إلا الله ، ما أحلى هذا! لا يشبهه في الحلاوة لا سكر ولا شهد ولا غيره . أعني : التلاوة للقرآن الكريم .

فمما يردده من الآيات : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ قال لي ولده الفقيه عبد الله : إنه يكرر ﴿ وُدّٗا ﴾ حتى يطلع الفجر ، وابتداؤه بالآية الكريمة من وسط الليل .

ومما يكرره أيضاً هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ ويقول : لهي الحياة الباقية لو كانوا يعقلون .

ومنه : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾ ويكرر : ﴿ لُغُوبٞ ﴾ كثيراً .

ومن ذلك : ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ ﴾ ويقول مفسراً لجلودهم : جلودهم فروجهم ، سمعت ذلك عن شيخنا الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن فضل . ويعزوه إلى والده .

ومن كلامه رضي الله عنه : قد يبلغ الواحد إذا ظهرت له الحقيقة إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف . . لم يشعر بذلك . وهو يعني نفسه .

وقال : قد ينكشف لي شيء من الحقيقة ، وأعاين أهل الدنيا والدين معهم شيء لا أقدر أن أصفه .

وقال : قد يعرض علينا شيء من قلب الأعيان ، فما أردناه .

وقال أيضاً : مرة قلت : أين الناس ؟ أين الناس ؟ فهتف بي هاتف

قائلاً : الناس راحوا في الكاس ، والكاس كاس الدنيا .

وقال : إذا غرق ابن آدم في حب الدنيا . . قال : كيف أعمل ؟ أين الطريق ؟ أين الخلاص ؟ شبه السكران أو الغريق في البحر ، وإلا ما بعد كلام الله ودلالة رسوله طريق .

وقال : معنى الآخرة : الرجوع إلى الله .

وقال : مسكين من لا له في الله نصيب .

فقيل له : كيف ذلك ؟

فقال : يعني يفنىٰ فيه عن غيره .

وقال : يموت المرء على ما عاش عليه من عمل صالح .

وقال : اعرف نفسك حتى تعرف بنفسك ربك ، أنت في جسد ، وربك في العالم كما روحك في جسدك ، أنت متصل بالله ، منفصل عنك كل شيء ، فكيف تتصل لما هو منفصل عنك ، وتنفصل بما هو متصل معك ، لا إلٰه إلا الله معناها : ما مألوف غير الله .

وقال : ابن آدم ( بَوّ ) يعني جلد مسلوخ محشو جَمَط ، يُفعل ذلك للناقة التي يموت ولدها ؛ لتدر باللبن ، وتعطف به على حالبها ، إذا رأت ذلك تحسب أنه ولدها ، والقدرة فيه ـ أي في ابن آدم ـ حاكمة بما شاءت .

وقال : الأشياء كلها محل فعل الله ، والله يفعل فيها ما يشاء ، والفاعل مفعول به .

وقال : الملائكة تتكلم مثل كلام ابن آدم .

وقال : لو لم يلق المؤمن عند الموت من الفرح والسرور إلا أن روحه تطلع إلى السماء ، ثم يقف بين يدي الله ، ثم يرضى عليها ، ثم ترجع وتسمع ثناء الناس عليها بالخير ، ثم يفتح له باب إلى الجنة من قبره ، فيجيئه نسيمها . . لكفى .

وقال : أعمال الخير : الصلاة ، والصيام ، والقيام .

وقال : ولد صالح خير من متعلم سنة .

وقال : شغلنا بحاجاتنا ، وحاجات من عاش لا تنقضي .

وقال : الطبع سفلي مولع بسوء الظن .

وقال : إذا طهر القلب . . لم يشبع من قراءة القرآن .

وقرأ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ وقال : الحمد لله على الفقر ، وإن الفقر في الدنيا غنى في الآخرة ، والغنى في الدنيا فقر في الآخرة .

وقال : اعمل من الشتاء ولو مِغْداه[1] ـ يعني : ولو قلّ ـ فإن فيه بركة .

ثم قال : الأشياء موثوقة بالله .

وقال : برد قلبي على ما شاء الله كان .

وكان ذات يوم يقرأ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قال : فناطقني عند ذلك مناطق قائلاً : الفقيه محمد بن حَكَم منهم .

وقرأ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ قال : فهتف بي هاتف من الهوىٰ : إن أردت أن تنظر إلى أحد من حملة العرش . . فانظر إلى محمد بن علي المكنّىٰ بشيخ بن علي .

وقال بعض الشاذلية : ويحمل عرش الرحمن يوم القيامة أربعة من الملائكة ، وأربعة من الأولياء .

وكان ـ رضي الله عنه ـ من المشايخ الكمل المكاشفين المحققين ، الفضلاء الكبراء ، العقلاء ، العارفين بالله وبأحكام الله ، المبرزين والعلماء العاملين ، وله الفراسات الصادقة ، والكشوفات الحقيقية ، والبراهين

---

(١) يعني من البُر كما هو متعارف عندهم .

القاطعة الواضحة ، والنيات الصالحة ، والمنادمات الإلهية ، والنفحات الرحيمية .

وتفقه على :

الفقيه محمد بن علوي .

وعلى عمه الفقيه أحمد .

وعلى الفقيه الإمام ، الولي العالم ، محمد بن أبي بكر بن عمر عَبَّاد ، وأجازه إجازة بليغة .

وأخذ عنه الشيخان الجليلان الشريفان : الشيخ عبد الله ، والشيخ علي . وكذلك الشيخ أحمد ، بنو الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن .

والشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن علي .

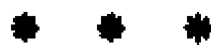
والفقيه الشيخ سعد بن علي بامذحج .

وغيرهم من السادة الفحول ، وذاكروه وباحثوه ، وانتفعوا به ، ورووا عنه ، وقرأوا عليه كتباً جليلة ؛ كـ « الإحياء » وغيرها .

قال الشيخ علي بن أبي بكر : أخذ الشيخ محمد بن حسن المعلم سواكاً يستاك به ، وقال : اللهم بارك لي فيه .

فقال الشيطان : لا بارك الله لك فيه .

وفيه قلت :



إذا كنت في ضيق عظيم وشدة ... فنوِّه بذكر العارف العابد البَرِّ
يُنَجِّيك ربي من أمور عظيمة ... بِبَرْكات شيخ قد توحَّد في العصر

جمالٌ لدين الله أستاذ عصره		سما في المعالي رتبة حاز للسرّ

* * *

قال الشريف الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن صاحب الحمراء :

* * *

شريف الأصل من بحر الوصالِ		سُقي كأساً فشاهَدَ ذا الجلال
وغاب عن الوجود ببحر فرد		تعالى عن شريك أو وصال

* * *

قال المؤلف ـ أحسن الله له العاقبة ـ : أخبرني محمد بن علي فارس العامري النهدي أنه لما قيده السلطان بدر بن عبد الله في حصن ( شبام ) قال : كنت أستغيث ببركة من أعرفه من الصالحين ، فبينما أنا نائم في بعض الليالي رأيت فيما يرى النائم كأني في لجة بحر ، فاستغثت كعادتي ، فإذا أنا بشخص على السِّيف ، قد مد رجله فتعلقت بها ، فلما خرجت من البحر . . قلت : من أنت ؟ فقال : أنا محمد بن حسن صاحب روغة .

فأُخرِجت من القيد ، وخرجت إلى بلدي وأولادي .

نفع الله به ورضي عنه ، وفيه قلت :

* * *

فقيه جليل للشريعة قد حوىٰ		كذا في الطريقة سالك ومسلِّكُ
فبحر الحقيقة خاضَهُ ، منه شاربٌ		وطود لعلمٍ عالمٌ ثم ناسك
مربٌّ لسُلاَّكٍ بأحواله التي		زكت في المعالي صالحٌ ومبارَكُ
فراساته تنبيك عن عُظْم حاله		بنورِ إلٰهيٍّ وللنفس مالكُ
كراماته ليست تُعَدُّ لحاصر		له رتبة مرفوعة ومسالك

رقاها بعلم ثم حالٍ له عَلاَ — مفسِّرُ للقرآن في الدين سالكُ
فيسمع بالله الهواتف في الهوا — يكاشف ما قد كان في الغيب فاتك
يخاطَب في حال التلاوة مدركُ الـ — ـمعاني يُحَيي بالسلام الملائكُ
ففيه فقل ما شئت فهو مصدَّق — له سيرة محمودة ليس تأفِك
وتبدو له الأشرافُ في كل برزخ — فيُخبِر بالأموات للسر ماسِكُ
بأحوالهم يُخبِرْكَ إن شئت عِلْمَهم — تجده مع التحرير شيخٌ مشارِك
فأرجو به يا مالكَ الملك رَبَّنا — تُنَجِّي لشخص أفزعته الدَّكادك
وكن عَونَه وقت الشدائد مُدرِكاً — له ، نَجِّهِ مهما أتته المهالك
وعَمِّرْه وأعمُر داره وعياله — وأصلِح وكن للكل منهم مبارِكُ
وصلِّ إلهي كل حين وساعة — على المصطفى ما جن أسودُ حالك
وسلم عِداد الرمل والقَطْر في الفلا — مع الآل والأصحاب ما استن سالك

* * *

مولده : سنة خمسين وسبع مئة .

ووفاته : ليلة الإثنين ، سبعة عشر من ذي الحجة ، سنة خمس وأربعين وثماني مئة من الهجرة النبوية .

وخلف من الأولاد : علياً ، وعبد الله .

رحمه الله ونفع به ، وأعاد علينا من بركاته ، آمين .

* * *

# عبد الله بن محمد بن حسن المعلم

* * *

ومنهم : ولده ، الصالح الولي ، العارف العابد ، الناسك السالك ، العالم العامل ، النبيه الفقيه ، عفيف الدين ، وارث علوم سيد المرسلين ، عبد الله ابن الشيخ محمد بن حسن المعلم بن محمد بن حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه محمدبن علي علوي ، الشريف السني الحسيني ، الصافي السليم .

كان من الأتقياء الأزكياء ، الأشراف الأذكياء ، العراف العباد ، الجامع بين سلوك الطريقة وشهود الحقيقة ، متواضعاً ، خاشعاً ضارعاً ، معتزلاً عن الناس ، خمولياً ، راغباً في الآخرة .

توفي في شهر الله الأصب رجب ، سنة سبع وتسعين وثماني مئة من الهجرة النبوية .

وخلف ولداً اسمه أحمد . وثلاث بنات : علوية ، وطلحة ، وأمامة .

* * *

# أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن
# ابن علي ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : الإمام النحرير القدوة ، العالم العامل ، الورع الزاهد ، الناسك السالك ، العلامة القاضي ، الفقيه أحمد ابن الشيخ عبد الله بن محمد ابن الفقيه حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

فإنه كان من العلماء العاملين ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، شريفاً سُنياً حسينياً ، متبحراً في فنون العلوم ، ذو عبادة ومروءة ، ومعروف وفتوة .

ولي القضاء بعدن وأقام بها ناموس الشريعة .

وكان صاحب سخاوة ومروءة ، ومعروف وفتوة ، وصبر وخوف ورجاء ، عارفاً بالصحيح والخلاف في المذهب ، عمدة في تحقيق المذهب .

وله الخلق الحسن ، والعبارة القوية ، والسيرة الحميدة المرضية ، متخلقاً بآداب السنة ، كثير التلاوة آناء الليل وأطراف النهار .

توفي ليلة الإثنين في شهر شوال ، سنة أربع وتسعين وسبع مئة .

وخلف بنتاً ، وأربعة بنين : محمد ، وحسن ، وحسين ، وعلي .

وفيه قلت :

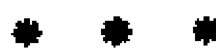


إمــام همــام فيصلــيٌّ مهــذب — وعـالـمُ بـالعلـم الشـريـف وبـالأدا
كـريـم سخـي عـابـد يُقتـدىٰ بـه — مقيـم لشــرع الله متبـع الهـدىٰ
فقيه أديب كامل الوصف والحِجا — متـابِعُـه نـاج مـن الخـزي والـردا
مفصِّـلُ لـلأحكـام فـي كـل منهـج — مسـائـلَ فقـهٍ يُبـدِهـا غـائـظ العـدا
أديـب لبيـب جهبـذ عمـدة الـورىٰ — لسيـف الجهـالات الـرديـة أغمـدا
تَأَزَّر بالتقوى وبالهاشميْ اقتدىٰ — كذاك ، وثوباً للصلاح قد ارتدىٰ



وتفقه على الفقيه الشريف الإمام ، محمد بن علوي ، وتلميذه الإمام الولي ، العالم محمد بن أبي بكر عَبَّاد ، وغيرهما من العلماء .

قرأ « المهذب » و « الوسيط » و « المحرر » على القاضي عبد الله ابن الفقيه فضل ـ وغيره ـ وكتاب ابن جني في النحو ، و « مختصر » ابن كيسان ، وقرأ عليه أول « الحاوي » ، وقد أجازه في هذه الكتب المذكورة وفي كل ما تجوز له روايته من أصناف العلوم .



# أبو بكر بن حسن بن محمد بن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : الفقيه ، العالم العامل ، المجتهد الصالح ، العابد الناسك ، السالك لمقامات الدين ، المتمسك بحبل الله المتين ، الخاشع المتواضع ، الورع الزاهد ، القانع الموهوب ، فخر الدين ، الشريف السني الحسيني ، أبو بكر بن حسن بن محمد بن حسن بن علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي ، الشافعي مذهباً ، الأشعري معتقداً .

قرأ على الفقيه الإمام محمد بن أبي بكر عباد ، وذاكره وباحثه واستفاد منه ، وأثنى عليه الفقيه المذكور في إجازته له .

وكذا أثنى عليه الشيخ الشريف ، العالم عبد الله ابن الشيخ أبي بكر العيدروس ، وعظمه ، وعظَّم حاله وفَتَّحَه ، وفخمه ، ومدحه بالصلاح والولاية ، والوهب الجزيل ، والفتح الجليل .

توفي سنة نيف وثماني مئة .

وخلف من الأولاد : أحمد ومحمداً .

* * *

# محمد بن علوي الشاطري



ومنهم : الفقيه النبيه ، الصوفي الصالح ، الولي الناصح ، التَّلَّاء المجتهد ، كثير الأذكار والأوراد آناء الليل وأطراف النهار ، الناسك السالك ، الورع الزاهد ، العابد العالم ، الشريف السني الحسيني ، جمال الدين محمد بن علوي بن علي ابن الفقيه أحمد ، المتقدم ذكره قريباً ، المعروف أبوه بالشاطري .

كان تاركاً للشهرة والفضول ، معتزلاً في داره منفرداً ، وكان يحفظ « إحياء علوم الدين » للغزالي .

وله ولدان متفقهان :

الأكبر منهما : الفقيه عبد الله بن محمد بن علوي الشاطري .

والآخر : منقوله « منهاج الطالبين » اسمه : صديق ، وحصل له جذب .

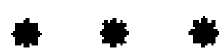
كان الفقيه محمد بن أحمد بافضل العدني يثني عليه بالفهم والذكاء ، وله ذرية بعدن .

توفي محمد بن علوي ـ المذكور ـ سنة سبع وتسعين وثماني مئة بعدن وقبره مشهور يزار ويتبرك به .

وتوفي ولده صديق سنة اثنتين وثلاثين وتسع مئة من الهجرة النبوية .



# عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم



ومنهم : الفقيه النبيه ، الولي الصالح العابد ، السالك الناسك ، الصوفي الماجد ، العالم العامل ، المشتهر الزاهد الورع ، الجامع بين علوم الشريعة وأحوال أهل الحقيقة ، المتخلق بأخلاق أهل اليقين ، الجاري على المنهج القويم ، الصافي السليم ، شجاع الدين أبو عبد الله عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن الفقيه حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

كان الفقيه عمر ـ المذكور ـ على جانب من العلم والزهد والورع ، تاركاً لما لا يعنيه من الفضول ، يتوقىٰ أسباب الشهرة والظهور ، صاحب خمول ، مجتنباً المخالطة للناس ، ذا خلق حسن مرضي ، ومروءة خلقية ، وفتوة صوفية ، وسيرة حسنة جميلة ، وقلب سليم صاف ، وصدر عن الأحقاد والدغائل بارد هافٍ ، وعقيدة وافية ، لم يتعرض لما لا يقربه من الله ، يحب ستر العورات ، ويتقي الشبهات ، ولم يرضَ هتك الحرمات ، كثير التلاوة والأذكار ، عظيم الادّكار .

مولده سنة إحدى وثمانين وثماني مئة من الهجرة النبوية .

وتفقه بـ : الفقيه العالم الإمام ، عبد الله بن عبد الرحمـٰن ، عرف جده بالحاج .

وبالشريف الصالح ، الولي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأسقع باعلوي .

ونقل كتب « الإرشاد » للمقري ، ونقل في النحو « الوردية » .

وقرأ في كتب الرقائق وكتب التصوف على الشيخ العارف عبد الرحمن بن الشيخ علي ، وقرأ عليه « معارج الهداية » لوالده الشيخ علي ، وغيره .

وقرأ أكثر « المنهاج » ومختصرات الفقيه محمد بن أحمد بافضل . ثم بعد ذلك درَّس ، واستفاد بتدريسه خلق كثير ، وحث من يسمع كلامه ويقبل مشورته على طلب العلم الشريف أو ربع العبادات .

توفي سنة خمس وأربعين وتسع مئة ، رضي الله عنه .

* * *

# عبد الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن محمد بن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم

* * *

ومنهم : ولده ، الفقيه النبيه ، الصالح الناسك السالك ، التلاء الذاكر ، الشريف السني ، الحسيب النسيب ، الأديب عفيف الدين ، عبد الله بن عمر المذكور .

كان محفوظه « الإرشاد » في الفقه ، و « الوردية » في النحو ، قرأهما على أبيه ، و « المنهاج » للنووي وكتاب « الإحياء » للغزالي عليه أيضاً .

وله رغبة في العلم ، كثر الله من أمثاله ، وأعاذه من شر النفس والهوى والشيطان .

وقرأ أيضاً في كتب الفقه على الفقيه العالم الصالح عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الفقيه سهل أبي قشير .

ومولده سنة أربع عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية .

* * *

# هارون بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد بن حسن المعلم

* * *

ومنهم : الفقيه ، النبيه الذكي ، السالك الشريف ، السني الحسيني ، اللطيف العفيف ، الحسيب النسيب ، الأديب الأريب ، هارون بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن الشيخ العارف محمد بن حسن المعلم ابن الشيخ محمد ابن الفقيه حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه الأكبر ، قطب الوجود ، القطب محمد بن علي المعروف بمقدم التربة .

فإنه كان محفوظه « الإرشاد » للمقري ، و « الألفية » في النحو .

قرأ « الإرشاد » جميعه ، ونصف « منهاج » النووي إلى ( كتاب النكاح ) ، وفي كتاب « الروض » للإسنوي إلى ( كتاب الحج ) على الشريف الفقيه أحمد بن علي بن علوي ، عرف جده علوي خرد .

وفي النحو والأصول على الفقيه الصالح الزين ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن ، عرف جده بالحاج .

فإنه كان شريفاً عفيفاً ، سُنيّاً لطيفاً ، ناسكاً متواضعاً ، منقبضاً من الناس ، قليل المخالطة لهم ، قليل الفضول ، مائلاً إلى جانب الخمول .

مولده سنة ثمان ـ أو تسع ـ وتسع مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . كثر الله من أمثالهم للطلب في وصولهم لطلب العلم الشريف ، وسهله ، وجعله بمنه وكرمه أقوى سبب .

وهؤلاء الأئمة هم القادة العلماء الفحول ، المشايخ السادة ، أولي النُّهَىٰ والعقول ، الفطناء الأولياء ، النجباء الفضلاء ، العقلاء النبلاء ، الأمناء ، أصحاب الفضائل ، وأرباب الكشف الخارق ، والتفرس الصادق ، والنور اللامع ، والسر الجامع ، والعلم الباطن والظاهر ، والعلم الشاهر ، حجة الله على خلقه .

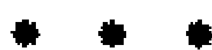
والعلم الباطن هو العلم النافع ، وهو معرفة الله . ومعرفة الله هي موقوفة على معرفة كيفية الروح في الجسد ، وهو مشروح في كتاب « كيمياء السعادة » وهو يسمى : الفقه الكبير والعلم الكثير الذي هو ثمرة العمل .

ويسمى : الفقه الأكبر ، وهو بمنزلة الثمر من الشجر ، والزُّبد من اللبن ، والشحم من اللحم ، ولا ثمر إلا من شجر ، ولا زبد إلا من لبن ، ولا شحم إلا من لحم .

والشريعة بطرائقها وعزائمها كالشجر واللبن واللحم ، والحقائق والمعارف والأسرار والأنوار ثمرات أشجارها ، وزبد ألبانها ، وشحم لحومها ، ولله در القائل :



عـزائمهـا منهـاج سـالكهـا إلـى نهـايـاتهـا تلـك الحقيقـة واصـل



فهم الذين لا يشقى بهم جليسهم ، ولا يخاف من ريب الزمان وخطوبه لهم أنيسهم ، وعند الشدائد والكروب عدة وذخر وكنز نفيس ، وجوههم ميمونة ، وصحبتهم مأمونة ، وأسرارهم مكنونة ، وكنوز جواهرهم في بواطن الصدور مدفونة ، وأنوار علومهم في القلوب مصونة ، والنجاة لمحبهم مضمونة ، والكتب بكراماتهم ومناقبهم مشحونة .

وهم الذين انشرحت صدورهم للطائف إحسان مولاهم ، وأشرقت

قلوبهم بسواطع أنوار عرفانه ، وترقت أرواحهم في معاني اليقين إلى أسنىٰ أعلى درجاته ، فنزلوا في بحبوحات الحضرات القدسية ، وتجلت لهم فيها أقمار المعارف الربانية .

فأكثر من ذكرت وإليه أشرت على التحقيق بدور الطريقة ، ومعدن الشريعة والحقيقة ، إن نطقوا . . فعنه ينطقون ، وإن سمعوا . . فمنه يسمعون .

ولا عجب من اتساع أنوارهم المشرقات ؛ لأن ألسنتهم بأذكاره وتحميده لَهِجات ، وقلوبهم بأنواره وأذكاره بَهِجات ، فلو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض . . لوسعهم ؛ ذلك لأن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور الأنوار ، البرزخ الأسنى ؛ لأنه مَشرِق الأنوار ، ومعدن الأسرار ، ذاك من له الفتح والختام ، والحائز للمقامات العلية بالتمام ، رسول رب العالمين ، وأكرم السابقين واللاحقين ، وسيد الأولين والآخرين ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده شرفاً وفضلاً لديه .

فهو نور الأنوار ، وسر الأسرار السنية ، إليه تنزل الأسرار الربانية ، وعنه تؤخذ المعارف الإلـهية ، أخذ أهل العلم الظاهر عنه ظاهرهم ، وأخذ أهل علم الباطن عنه باطنهم ، وقد قال ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله » وقال ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء » .

وكل منهم على قدر إرثه ، وإرثه على قدر نوره ، ونوره على قدر فتحه ، وفتحه على قدر صفاء قلبه ، وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه ، ومعرفته بربه على قدر ما سبق له من وجود حبه ، غير أن علماء الباطن أحق بالإرث وأولى ، وأقرب نسبة إليه وأعلى ؛ لأن علمهم تلزمه الخشية ، وتكتنفه العظمة .

وحقيقة الإرث : أن ينتقل الموروث إلى الوارث على الصفة التي كان بها

عند الموروث عنه ، وكل صاحب علم لا خشية له . . فليس بأهل أن يكون وارثاً .

وقال ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء » أي : العلماء بالله ؛ لأن العلم بالله يورث الخشية له ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ .

قال بعض الأئمة المحققين ، والمشايخ العارفين : ولم تزل سلسلة الصلاح والولاية ، والصديقية والقطبانية ، تمتد من البرزخ الأعلى المحيط ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فمَن ذَكَرْتُ من المشايخ المحققين ، والأولياء والأقطاب المتمكنين ، والعلماء المذكورين ، والفقهاء المدونين ، والأئمة منهم المتبعين لجدهم النبي ﷺ ، في أقواله وأفعاله وأخلاقه وآدابه وأحواله متابعين ، وبسنته وآدابه عاملين ، فهم سر العنصر الكريم ، ومعدن الشرف الصميم ؛ إذ هم أعز الجراثيم ، فالنبي ﷺ أصلهم الراسخ ، وهم له فرع شامخ ، ومجدهم به راسخ ، وفخرهم به باذخ ، سلالة الشرف والنبوة ، ومعدن الفضائل والفتوة ، كرام الطرفين ، أشراف الجانبين ، صميم العرب العَرْباء وذروة سنامها ، أولاد هاشمها لا امتراء فيهم ولا شبهة ، المطهرين من الأدناس ، المسودين على كافة الناس ، لا يُجهَل قدرهم ، ولا يُسامىٰ فخرهم ، لهم الشرف الأسنىٰ ، والمشرب الأهنا ، قد نطق بمدحهم القرآن ، وندب إلى حبهم المصطفى سيد ولد عدنان ، وفيهم قال الفرزدق :

* * *

إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتَهم ... أو قيل: مَن خيرُ أهل الأرض؟ قيل: همُ

هُمْ معشر حبُّهُمْ فرضٌ وبغضُهُمُ ... كفرٌ وقربُهُمُ منجىً ومعتَصَمُ

* * *

وفيهم أُنشِدُ ـ وأقول ، وبهم على كل معاند ومنتقد لقدرهم العالي ومجدهم السامي جهول ، ولكل معاد ومنكر أقاتل وأصول ـ :

* * *

سل الأزمانَ : هل لَقِيَتْ شبيها بمن شهدتْ بمفخرهم بُدورُ ؟
شموس الدين أهل الله حقاً فرضوان الإلـه لهم سرور
سلاطين الوجود لهم عبيد أُسودٌ والأُسودُ لهم حمير
مناقبهم تفوق على البرايا مفاخرهم بها تزهو السطور
فيا لله مِن عُلَمَا كرامٍ جهابذةٌ وسادات بُحورُ
فمنهم عصبة غرٌّ كرام رَقُوْا العَليا فعزمُهُمُ كبير
أسود في المعالي محدقاتٌ وأقمار لكل الخلق نور
فهم عُلَمَا وهم فُقَهَا عظام هداة ، مجدهم يعلوه سور
من العَلياءِ ، عالٍ لا يُسامىٰ مَعينُ علومهم للخلق خَيْرُ
وهم أعلامُ أشياخٌ كرام وفضلُهُمُ يفور ولا يغور
ففضلاً عدّدوا من نسل طه فوادي حضرموت بهم ينور
حسينيون أشراف كبار إذا ذكر الأئمة هم صدور
بحور العلم عنصرهم كريم ومجدهُمُ وفضلهُمُ أثير
هُمُ غيث وغوث للبرايا فكم في القوم نحرير شهير
ولِمْ لا ، والرسول لهم إليهِ انتسابٌ ، إنه النور البشير
فحبهُمُ نجاة واعتصام ومبغضهُمْ تُحرِّقه السعير
بهم زان الكتاب وفيه مَرْمىٰ إلى العَليا وفخر مستنير
وإنْ عيباً رأيتَ به فمِنّي فأصلِحْه يجازيك الشكور
بخيرات وعافية وأمن وغفران سيعطيك الغفور
وأَعذِرْنا فإنَّ العيب فينا وإن النقص فينا مستطير

وكن عوناً وسل بخضوع قلب | به وبهم وفي القلب الحضورُ
فـإن الله يـرحَمُنـا جميعـاً | إذا متنـا وبعثـرت القبـور
ويغفـرُ مـا أتينـا مـن ذنـوب | وزلات ، جـرائـرنـا كثيـر
ويستـر مـا اقتـرفنـا واعتـدينـا | فـلا نـدري إلـى مـاذا نصيـر
ويحفظنـا وأهلينـا جميعـاً | وأولاداً لنـا فهـو النصيـر
فـلا يخفـاك شـيء يـا إلهـي | فـذُدْ عنـا البـلايـا يـا صبـور
وصلـى الله ربـي كـل حيـن | على المختـار مـا سجعـت طيـور
وسلَّـمَ مـا سـرت عيـس بليـل | ومـا هبـت شَمـال أو دَبـور



إذ هم فروع أصل الأصول ، محمد النبي الرسول ، ومنبع الفضائل والعلوم ، أرباب الفضول ، وأصحاب الخمول ، المتنزهون المطهرون ، المخصوصون بالإقبال والقبول ، نفعنا الله ببركاتهم ، وأعاد علينا من أسرارهم ، وحمانا من الشك والإلحاد والحلول ، آمين .

وفي هذا المعنى أنشدوا :



عـن السـادات حـدث ليـس عـارُ | فكـم فـي حبهـم خُلِـع العِـذارُ
فما فـي حـب أهـل البيـت لـوم | وكيـف ؟ وفيـه للصـب افتخـار
وأيَّـةُ مـدحـةٍ ، بـل أي فخـرٍ | سـوى فـي حبهـم فهـو الفخـار
نصحتك يا أخـي إن شئـت تنجـو | وتُمْطِـرُ بـالهنـا سُحُـبٌ غِـزارُ
عليك ولـم تـزل تهمِـيْ بفضـل | وألطـاف يـدوم بهـا اليسـار
فمت فـي حبهـم يـا سَعْـدُ تحيـا | وفـي عَـدْن يطيـب لـك القـرار
بنـو علـويٍّ أشيـاخ كـرام | حسينيـون سـادات كبـار
فبـم نهجهـم تَحْظـى بقـرب | تفـوز بـه ولـو شـط المـزار

ولـذ بجنـابهـم يـا صـاح تُحمَىٰ إذا زَفَـرَتْ بيـوم العـرض نـارُ
فهـم أهـل الشفـاعـة نسـل طـٰه يسـامـون الفحـولَ وهـم صِغـارُ
فسبحـان المخصَّـصِ بـالعطـايـا وليـس لغيـره معـه اختيـار

* * *

ويصدق فيهم قول القائل :

* * *

شَرُفَتْ تـريـمُ بمجـدهـم فكـأنمـا بـدر تجلـى فـي أوان تمـامـهِ
جمعت صنوف الأولياءِ فأصبحت كـالعِقـد تـزهـو في أوان نظـامـه
وبهـا مـنَ أولاد النبـيِّ عصـابـة هُـمْ مـاسكـوا حبل العلا بزمـامـه
جمعوا المحاسن والفضائل والتقىٰ فتـراهُـمُ فـي الليـل مـن قُـوَّامـه
مـن راكـع أو سـاجـد أو قـانـت هُمْ فرع مَن فاق الورى بختامه
أقمـار علـم لـو بـدت فـي حنـدس هَتكَـتْ بنـورِهِـمُ سـوادَ ظـلامـهِ
آلُ النبـي محمـدٍ مِـن نسلـه فمطهَّـرون مـن الخنـا وقتـامـه
الـرب طهـرهـم وأظهـر فضلهـم فـي الآي شـرفهـم بطـولِ أنعـامـه
وحبـاهُـمُ مـن فضلـه ونعيمـه وإلـى العُـلاَ مَسَكُـوا بـذِرْوِ سنـامـه

* * *

# الفصل الرابع

في ذكر شيء يسير ، من شيء كبير ، من مناقبهم العليّة ومآثرهم وكراماتهم القوية ، وأسرارهم الزكية ، ومقاماتهم السّنية ، وآدابهم السَّنيَّة ، وما خصوا به من العلوم اللدنية ، والعطيات الوهبية والفتوحات الغيبية ، وما ورد في فضلهم من الأحاديث النبوية ، وما ذُكِر لأحدهم من الوصايا النافعة والأدعية الجامعة . .

رحمهم الله ، ورحمنا بهم ، ورضي عنهم ورضي عنّا بهم ، وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم ، وذراريهم ، وإخواننا ، وأصحابنا وأزواجنا ، ومشايخنا ، آمين . .

# فصل

## في مناقب البتول « فاطمة » بنت محمد الرسول ـ رضي الله عنها ـ ومناقب أولادها ، ومناقب أبيهم « أبي الحسن » « علي » رضي الله عنه ، الفارس البُهلول

* * *

أما ما ورد من الأحاديث في فضل أصولهم جملة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

قال أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ : نزلت هذه الآية في خمسة : النبي ﷺ ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم . أخرجه أحمد في « مناقبه » .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مِرْط مرَجَّل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين بن علي فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ فأدخله ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » . رواه مسلم .

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي ﷺ عندنا منكساً رأسه ، فعملت له فاطمة ـ رضي الله عنها ـ حزيرة ، فجاءت ومعها الحسن

والحسين ، فقال لها النبي ﷺ : « أين زوجك ؟ اذهبي فادعيه » فجاءت به ، فأكلوا ، وأخذ كساء فأداره عليهم ، وأمسك طرفه بيده اليسرى ، ثم رفع يده اليمنى إلى السماء ، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، عدوٌ لمن عاداهم » أخرجه النسائي .

ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً ـ رضي الله عنهم ـ وقال : « اللهم هؤلاء أهلي » وفي رواية غيرها : « أهل بيتي » .

ورُوي في « الفضائل » عن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ : أتيت فاطمة أسألها عن علي ، فقالت : توجه إلى رسول الله ﷺ . فجلست أنتظره فإذا برسول الله ﷺ قد أقبل ومعه علي والحسن والحسين ، قد أخذ بيد كل واحدٍ منهما حتى دخل الحجرة ، فأجلس الحسن على فخذه اليمنى ، وأجلس الحسين على فخذه اليسرى ، وأجلس علياً وفاطمة بين يديه ، ثم لف عليهم كساءه أو ثوبه ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً » أخرجه أبو حاتم ، وأحمد .

وأخرج البيهقي عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : « ائتيني بزوجك وابنيك » ـ رضي الله عنهم ـ فجاءت بهم ، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحت أم سلمة خيبرياً ـ أصبناه من خيبر ـ ثم قال : « اللهم هؤلاء آل محمد ، فاجعل صلواتِك وبركاتِك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

وأخرج عبد العزيز ابن الأخضر في « معالم العترة النبوية » من طريق أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الحميد ، قال : حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن

عبادة بن ربعي ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً : « إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ فأنا من أصحاب اليمن . ثم جعل القسمين أثلاثاً ، فجعلني من خيرهم ، فذلك قوله : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، وجعل الأثلاث قبائل ، فأنا في خيرهم قبيلة ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ الآية ، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ، ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » .

قلتُ : وكله ظاهر أن بيت النسب مراد من الآية ، ولهذا قال زين العابدين لرجل من الشام لما قدموا به الشام عقب مقتل الحسين : أما قرأت في الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ !

قال : وأنتم هم ؟

قال : نعم .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ فمر بالحسن والحسين وهما يلعبان بالتراب ، فأكب جابر يقبّل أسافل أقدامهما ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، مع كبر سنك وصحبتك لرسول الله ﷺ وتكب على صبيين يلعبان بالتراب ؟

فقال : وما يمنعني أن أقبلهما وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله نوراً بين يدي العرش يسبح الله ويقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق الله آدم . أسكنه في صلبه ، ثم نقله من صلب آدم عليه السلام حتى

أسكنه في صلب إبراهيم عليه السلام ، بعدما أسكنه في صلب نوح عليه السلام ، فما تحرك فيه عاهر - أي : زان - حتى سكن في صلب عبد المطلب ، فصار ثلثان منه لعبد الله ، فخرج منه النبي ﷺ ، وثلثه في علي - رضي الله عنه - ، ثم افترق النور مني ومن فاطمة ، فخرج في الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فهما من نوري ، ومن نور رب العالمين » .

وعن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كل ولد أب فإن عَصَبَتَهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم » أخرجه أحمد في « المناقب » .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنت أنا والعباس عند رسول الله ﷺ ، ودخل علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فرد السلام ، فرد عليه رسول الله ﷺ ، وقام وعانقه وقبّل بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس : يارسول الله ، أتحب هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « فوالله ، للهُ أشد حباً له مني ، يا عم : إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وذريتي في صلب هذا الرجل » أخرجه ابن الخيرة .

وفي رواية أنه قال لعلي : « قم ، فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي » .

وعن علي - رضي الله عنه - قال : أخبرني رسول الله ﷺ أن « أول من يدخل الجنة : أنا وفاطمة ، والحسن والحسين » فقلت : يارسول الله ، فمحبُّونا ؟ قال : « من ورائكم » أخرجه أبو سعيد .

وعن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه - : « أما ترضى أنك معي في الجنة ، والحسن والحسين وذرياتنا خلف أظهرنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا ، وأشياعنا عن أيماننا وعن شمائلنا ؟ » أخرجه أحمد .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ : « تدرين لم سُمِّيتِ فاطمة ؟ » قال علي ـ رضي الله عنه ـ : يا رسول الله لم سُمِّيَتْ فاطمة ؟ قال : « إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار » أخرجه الحافظ الدمشقي .

وقد رواه علي بن موسى الرضا في « مسنده » ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله جل وعلا فطم بنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار ، فلذلك سميت فاطمة » رضي الله عنها .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ابنتي فاطمة حورية آدمية ، لم تَحِض ولم تطمث ، وإنما سماها الله فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار » أخرجه النسائي .

وعن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ : « إن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » أخرجه تمام .

وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم عترة رسولك ، فهب مسيئَهم لمحسنهم ، وهبهم لي » قال : « ففعل ، وهو فاعله » قال : قلت : ما فعل ؟ قال : « فعله لكم ، ويفعله لمن بعدكم » أخرجه المُلاَّ .

عترته : هم الذين يُنسَبون إليه ، وهم أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ونفع بها ـ ونسلُهم أبداً إلى يوم القيامة ، قاله في « شرح المهذب » .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا فاطمة ، إن الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » أخرجه أبو سعيد في « شرف النبوة » .

وعنه أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي وآذاه في

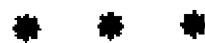
عترته » أخرجه علي بن موسى الرضا ، رضي الله عنه ونفع به .

وروينا عن قدوتنا وشيخنا ، الشيخ عبد الرحمن بن علي - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : أولادنا من حفر بئراً منهم لحق الماء الطيب يعني : بغير آلة حديد ولا غيرها ، ويعني بهم أولاد فاطمة رضي الله عنها .

ويروى هذا الحديث عن الشيخ فضل بن عبد الله ، وزاد في روايته : « وغيرهم » - يعني غير ذرية فاطمة - « بحفر كحفر الآبار ، فمنهم من يلحق الماء بعد تعب شديد ويجده طيباً ، ومنهم من يلحقه بغير تعب طيباً ، ومنهم من يجده ملحاً ، ومنهم من يجد دون الماء صخرة صماء لا تكاد تنثقب له ، ومنهم من لا يلحق الماء أصلاً ، ومنهم من يسهل الله عليه الحفر فيلحق الماء بغير تعب يعني ، ولكن ليس كماء أهل البيت » .

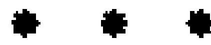
ويعنون بالحفر : المجاهدة في الله تعالى .

وبالماء : الفتح من الله تعالى ، فمن الناس من يفتح عليه بعد تعب ، وأهل البيت من اجتهد منهم قليلاً . . فتح الله تعالى عليه ؛ لطيب غرسهم ، وقربهم من حبيبه ﷺ .



# فصل

## في ذكر شيء من فضائل الزهراء البتول فاطمة رضي الله عنها وخديجة الكبرى والسبطين القمرين النيرين الصبيحين الحسن والحسين وذريتهم ونسلهم وما خصهم الله به من عظيم المواهب وجليل المناقب ورفيع المراتب رضي الله عنهم ونفع بهم



اعلم أنه لما نبتت شجرة النبوة ، ورسخت في قرارها ، وأورقت فروعها ، وتنوعت أزهارها ، وأينعت للذائقين ثمارها ، وسطعت بالنور أنوارها ، فظهرت للعالمين أسرارها . هنالك ألقي في الأرض الزكية بذرُها ، واستُودِعت الأرحام الطاهرة سرها ، فما زالت الأرحام لتلك الأسرار كاتمة ، والأنوار على نطفة المختار حائمة ، حتى انبثقت صدفة خديجة الكبرى ، عن نور فاطمة الزهراء .

فهي فاطمة لأنها فُطمت عن الشر والأشرار ، وغُذيت بالأنوار والأسرار ، وسبقت لها العناية الأزلية ، بمحض فضل الجواد الكريم الغفار ، وفُطم محبوها عن النار .

قال في كتاب « نسيم الصبا » : عن عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان جالساً مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ فدخلت فاطمة ، فعانقها النبي ﷺ وقبلها ، وشم شفتيها ، فقالت عائشة : ما أكثر ما تقبل فاطمة ؟ قال : « يا حميراء ، أتدرين لماذا أقبلها ؟ » قالت :

**لا يارسول الله . قال : « إنه لما أسري بي وأدخلت الجنة . . رأيت على بابها شجرة يقال لها : طوبىٰ ، وحَمْلها أصغر من الرمان ، وأكبر من التفاح ، وأحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وألين من الزبد ، وأعذب من الشَّهد ، ليس فيها عجم ، فناولني جبريل منه واحدة فأكلتها ، فإذا في أصل الشجرة عين يقال لها : السلسبيل ، ماؤها أبيض من اللبن ، وأضوأ من الشمس ، فسقاني جبريل من ذلك الماء ، فشربت ، فلما نزلت إلى الأرض . . اشتهيت خديجة فواقعتها ، فحملت بفاطمة ، وهي حوراء إنسية ، ليس يخرج منها ما يخرج من النساء ـ الحيض ـ فإذا اشتهيت الجنة . . قبلتها فشممت منها رائحة الجنة »** رضي الله عنها .

وذكر الإمام الحريفيش في كتاب « الروض الفائق » أن خديجة الكبرى ـ رضي الله عنها ـ تمنت يوماً من الأيام على سيد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دار السلام ، فأتى جبريل إلى المفضَّل على الأكوان من الجنة بتفاحتين ، فقال : يا محمد : يقول لك من جعل لكل شيء قدراً : كُلْ واحدة ، وأطعم خديجة واحدة ، وأغشَها ؛ فإني خالق منكما فاطمة الزهراء .

ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر ، فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر ، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر . . قالت خديجة : واخيبة من كذب محمداً ﷺ وهو خير رسول ونبي ، فنادت فاطمة من بطنها ، يا أماه لا تحزني ولا ترهبي وأنت مع أبي ، فلما تم حملها وانقضى . . وضعت ، فأشرق بنور وجهها الفضاء .

وكان المختار صلى الله عليه وسلم كلما اشتاق إلى الجنة ونعيمها . . قبل فاطمة وشم طيب نسيمها ، فيقول حين ينشق نسيماتها القدسية : إن فاطمة لحوراء إنسية .

**وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت : يارسول الله ، مالك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها ، كأنك تريد أن تلعق عسلاً ؟ قال ﷺ :**

« إنه لما أسري بي . . أدخلني جبريل الجنة ، فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري ، فلما نزلت من السماء . . واقعت خديجة ، ففاطمة من تلك النطفة ، فكلما اشتقت إلى تلك الثمرة . . قبلتها » أخرجه أبو سعيد في « شرف النبوة » .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر التقبيل لفاطمة ، فقلت له : إنك تكثر تقبيل فاطمة! قال ﷺ : « إن جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من ثمارها ، فصارت ماء في صلبي ، فحملت خديجة بفاطمة ، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار . . قبلت فاطمة ، فأصبت منها رائحة جميع تلك الثمار التي أكلتها » أخرجه أبو الفضل ابن خيرون .

وعنهاـ رضي الله عنها ـ : « أن رسول الله ﷺ قبَّل نحر فاطمة » أخرجه الخدري .

وروى الملا في « سيرته » أن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل بتفاحة من الجنة ، فأكلتها ، وواقعت خديجة ـ رضي الله عنها ـ فحملت بفاطمة ، فقالت خديجة إني حملت حملاً خفيفاً ، فإذا خرجت . . حدثني الذي في بطني . فلما أرادت أن تضع . . أرسلت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد ، فلم يفعلن ، وقلن : لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد ـ ﷺ ـ فبينما هي كذلك ، إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف ، فقالت لها إحداهن : أنا أمك حواء ، وقالت الأخرى : أنا آسية بنت مزاحم ، وقالت الأخرى : أنا كلثوم أخت موسى ، وقالت الأخرى : أنا مريم بنت عمران ـ رضي الله عنهن ـ جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء ، فولدت فاطمة ، فوقعت حين وضعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها » .

وقال الإمام العلامة عز الدين المقدسي في بعض كتبه : قيل لجعفر

الصادق بن محمد ـ رضي الله عنهما ـ كيف كانت ولادة فاطمة ؟ قال : كانت خديجة لما تزوجها النبي ﷺ قد هجرتها نساء مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فاستوحشت خديجة من ذلك ، وكان فزعها على رسول الله ﷺ لا على نفسها ، فلما حملت بفاطمة . . كانت فاطمة تحدث خديجة من بطنها وتؤنسها ، وكانت تكتم ذلك على النبي ﷺ ، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فسمع النبي ﷺ خديجة تحدث فاطمة ، فقال لها : « يا خديجة ، من تحدثين ؟ » قالت : أحدث الجنين الذي في بطني ، فإنه يحدثني ، قال لها : « يا خديجة ، أبشري ، إنها أنثى ، وإنها السيدة الطاهرة الميمونة ، وإن الله سيجعل منها نسلي ، وسيجعل من نسلها أئمة في أرضه بعد انقطاع وحيه » فما برح ذلك النور يعلو ، وأشعته في الآفاق تسمو ، حتى جاءه الملك ، وقال : يامحمد ، أنا الملك المحمود ، وإن الله تعالى أمرني أن أزوج النور من النور ، فقال رسول الله ﷺ : « ممن » ؟ قال : علي من فاطمة ، فإن الله قد زوجها من فوق سبع سماواته ، وقد شهد إملاكها جبريل وميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة المقربين ، وسبعين ألفاً من الملائكة الكروبيين ، وسبعين ألفاً من الملائكة الذين إذا سجد أحدهم سجدة لا يرفع رأسه حتى تقوم الساعة ، فأوحى الله إليهم أن ارفعوا رؤوسكم ، اشهدوا إملاك علي بفاطمة ، وكان الخطيب جبرائيل ، والشاهدان ميكائيل وإسرافيل .

ثم أوحى الله إلى شجرة طوبى ، وأمر الحور العين أن يحضرن ، وقال لشجرة طوبىٰ : انثري ما فيك ، فنثرت ما فيها من جوز ولوز وسكر ، ومن در وجوهر وياقوت ، فالتقطهن الحور العين ، فهو عندهن في الأطباق يتهادينه ، فقلن : هذا من نثار تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما .

فلما التقى البحران : بحر ماء النبوة من فاطمة ، وبحر ماء الفتوة من علي . . فهنالك مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان .

لا يبغي علي على فاطمة بدعوى ، ولا فاطمة على علي بشكوى ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، فجاءت بسبطين سيدين ، شهيدين ، حبيبين إلى سيد الكونين ، فهما روحاه وريحانتاه ، كلما راح عليهما وارتاح إليهما . . يقول : « **هما ريحانتاي في الدنيا** » وكلما اشتاق إليهما ، وأثنى عليهما . . يقول : « **ولداي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، أبوهما خير منهما** » انتهى .

وحكي أنه لما مات الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قام أخوه محمد ابن الحنفية ابن علي ـ رضي الله عنه ـ على قبره قائلاً : لئن عَزَزْتُ بحياتك لقد هَدَّتني وفاتك ، ولنعم الكفنُ كفنٌ تضمن جسدك ، ولنعم الجسد جسد تضمن روحك ، وكيف لا يكون ذلك وأنت ابن سليل الهدى ، وحليف أهل التقوىٰ ، وخامس أهل الكسا ، وجدك المصطفى خاتم الأنبيا ، وخير من وطىء الحصى ، وأبوك الرائد عن الحوض غدا ، وعمك الطيار في جنة المأوى ، غذتك أكف الحق ، وربيت في حجر الإسلام ، ورضعت ثدي الإيمان ؟ فبوركت حياً وميتاً ، وإن كانت أنفسنا غيرَ طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الجنان لك ، وأنت وأخوك سيدا شباب أهل الجنة ، لا ريب فيه ولا مرية .

ثم قال الحسين :

* * *

كأن لم يمت حياً سواك ولم يقم ... على أحد إلا عليك النوائحُ

لقد حَسُنت فيك المراثي بوضعها ... كما حسنت من قبل فيك المدائح

* * *

وعن المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول : « **إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتَهم عليَّ ابن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن**

يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتي بضعة مني ، يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها » أخرجه الشيخان والترمذي وصححه .

وقال البخاري عن المسورة إن النبي ﷺ قال : « إن فاطمة بَضعة مني ، من أغضبها . . أغضبني » .

البَضعة : القطعة ، وبضعت الشيء : قطعته ، ومنه البضعة . والبِضع : قطعة من العدد ، والبضاعة : قطعة من المال .

قوله : « يريبني ما أرابها » من الريبة ، وهو الشك . أي : يوهمني ما يوهمها ، ويشككني ما يشككها .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ قال : جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة ـ رضي الله عنها ـ إلى النبي ﷺ فلم يرجع إليهما شيئاً ، فانطلقا إلى علي ـ رضي الله عنه ـ يأمرانه بذلك ، ثم قال علي : فنبهاني لأمر ، فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي ﷺ فقلت : تزوجني فاطمة ؟ قال : « وعندك شيء ؟ » قلت : فرسي وبدنتي ، فقال : « أما فرسك . . فلا بد لك منها ، وأما بدنتك . . فبعها » فبعتها بأربع مئة وثمانين ، فجئته بها ووضعتها في حِجره ، فقبض منها قبضة ، فقال : « أي بلال ، ابتع لنا بها طِيْباً » وأمرهم يجهزوها ، فجعل سريراً مشروطاً ، ووسادة من أَدَم حشوها ليف ، وقال : « إذا أتتك . . فلا تحدث شيئاً حتى آتيك » فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب ، وجاء رسول الله ﷺ فقال : « هاهنا يا أخي » فقالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك ؟ قال : « نعم » ودخل رسول الله ﷺ البيت ، فقال لفاطمة : « ائتيني بماء » فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء ، فأخذه ﷺ ومج فيه ، ثم قال : « تقدمي » فتقدمت ، فنضح الماء بين يديها وعلى رأسها ، وقال : « اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ثم قال : « أدبري » فأدبرت ، فصب بين كتفيها ، وقال : « اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ثم قال

رسول الله ﷺ : « ائتوني بماء » فقال علي ـ رضي الله عنه ـ فعلمت الذي يريد ، فقمت وملأت القعب ماء وأتيته به ، فأخذه ومج فيه ، وصنع بي كما صنع بفاطمة ، ودعا لي بما دعا به لفاطمة ، ثم قال : « ادخل بأهلك ، باسم الله والبركة » أخرجه أبو حاتم .

وأخرجه أحمد في « المناقب » وقال : عن أبي يزيد المدني : وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي : « لا تقرب امرأتك حتى آتيك » فجاء النبي ﷺ ودعا بماء ، وقال فيه بما شاء الله أن يقول ، ثم نضح على وجهه ، ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها ـ وربما قال : في مرطها ، من الحياء ـ فنضح عليها أيضاً ، وقال لها : « إني لم آلُ أن أنكحكِ أحبَّ أهلي إليَّ » فرأى رسول الله ﷺ سواداً دون الباب ، فقال : « من هذا ؟ » قالت : أسماء ، قال : « أسماء بنت عميس » ؟ قالت : نعم . قالت : فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي ، قالت : ثم خرج ، وقال لعلي : « دونك أهلك » ثم وَلّىٰ في حجرة ، فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرة أخرى .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي ، فلما أفاق . . قال : « تدري ما جاء به جبريل ؟ » فقلت : الله ورسوله أعلم! قال : « أمرني أن أزوج فاطمة من علي ـ رضي الله عنهما ـ فانطلِقْ وادع لي أبا بكر وعمر ، وعثمان وعلياً ، وطلحة والزبير ، وعدة من الأنصار » ثم ذكر الحديث بتمامه ، وقال : « أوشج به الأرحام » .

قال : فلما أقبل علي . . قال له : « ياعلي ، إن الله جل وعلا أمرني أن أزوجك فاطمة ، وقد زوجتكها على أربع مئة درهم فضة ، أرضيت ؟ » قال : قد رضيت يارسول الله . قال : ثم قام علي فخرَّ ساجداً شكراً لله ، قال النبي ﷺ : « جعل الله فيكما الكثير الطيب ، وبارك فيكما » .

قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب . أخرجه أبو الخير القزويني .

ومذهب الشيخ الفقيه ، الشريف الحسيني ، النهاري ـ رحمه الله ـ : أنه لا يجوز أن يُجمَع بين شريفة وغيرها أجنبية في عقد نكاح .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : بينما رسول الله ﷺ في المسجد ، قال لعلي ـ رضي الله عنه ـ : « هذا جبريل يخبرني أن الله تعالى زوجك فاطمة ، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك ، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت ، فنثرت عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت الحور يلتقطن في الأطباق الدر والياقوت ، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة » أخرجه الملا في « سيرته » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى علي عليهما السلام.. كان النبي ﷺ أمامها ، وجبريل عن يمينها ، وميكائيل عن شمالها ، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه ، حتى طلع الفجر . أخرجه الحافظ الدمشقي .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، فقال ﷺ : « يا أبا بكر ، لم ينزل إليَّ القضاء بعد » ثم خطبها عمر مع عدة من قريش ، كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر ، فقيل لعلي : لو خطبت إلى النبي ﷺ لخليق أن يزوجكها ، قال : كيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها ؟ قال : فخطبتها ، فقال النبي ﷺ : « قد أمرني ربي بذلك » فقال أنس : ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام ، فقال لي : « يا أنس ، اخرج وادع لي أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمـٰن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة والزبير ، وعدة من الأنصار » ـ رضي الله عنهم ـ قال : فدعوتهم ، فلما اجتمعوا عنده وأخذوا مجالسهم ، وكان علي غائباً في حاجة النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « الحمد لله المعبود بنعمته ، المحمود بقدرته » ـ الخطبة المشهورة ـ إلى

قوله في الآية الكريمة : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي ابن أبي طالب ، واشهدوا أني قد زوجته على أربع مئة مثقالِ فضة ، إن رضي بذلك علي ابن أبي طالب » ثم دعا بطبق من بُسر فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : « انتهبوا » فانتهبنا ، فبينما نحن ننتهب إذ دخل علي ـ عليه السلام ـ على النبي ﷺ ، فتبسم النبي ﷺ في وجهه ، ثم قال : « إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربع مئة مثقال فضة ، إن رضيت بذلك » فقال : رضيت بذلك يارسول الله ، قال أنس بن مالك : فقال النبي ﷺ : « جمع الله شملكما ، وأسعد جَدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيباً » .

قال أنس : فوالله ، لقد أخرج منهما الكثير الطيب . وخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

وقال الله : ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ .

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

قال السيد الإمام السمهودي في كتابه : « شرف العلم العلي ، والنسب الجلي » واسمه : « جواهر العقدين » : إني تأملتها ـ أي : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ـ مع ما ورد من الأخبار في شأنها ، وما صنعه النبي ﷺ بعد نزولها ، فظهر لي أنها منبع فضائل أهل البيت النبوي ؛ لاشتمالها على أمور عظيمة :

أحدها : اعتناء الباري سبحانه بهم .

ثانيها : ( إنما ) التي هي أداة الحصر .

وثالثها : تأكيده تعالى لتطهيرهم بالمصدر ؛ ليُعلَم أنه في أعلى مراتب التطهير .

رابعها : تنكيره لذلك المصدر ؛ حيث قال : ﴿تَطْهِيرًا﴾ للإشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعاً عجيباً غريباً ، ليس مما يعهده الخلق ، ولا يحيطون بدرك نهايته . انتهى كلام الشريف العلامة .

وقال أيضاً : وإنَّ قَصْد الإرادة الإلـٰهية في أمرهم إذهاب الرجس والتطهير ، إلى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار ، فمن قارف منهم شيئاً من الأوزار.. يرجى أن يتدارك بالتطهير ؛ بالإلهام للإنابات وأسباب المثوبات ، وأنواع المصائب المؤلمات ، ونحو ذلك من المكفرات ، وعدم إنالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات ، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات ، وقد نال خلق كثير منهم درجة الولاية والوراثة لا يحصون . ولله در القائل :

* * *

لله ممن قد برى صفوةٌ … وصفوة الخلق بنو هاشمِ
وصفوة الصفوة من بينهم … محمدُ النورُ أبو القاسم
وبيته أكرم بيت سما … كم عامل فيه وكم عالم
وناطق في حكمة أُسندت … عن ناثر منهم وعن ناظم

* * *

وأخرج الخطيب البغدادي في « جامعه » عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « يقوم الرجل للرجل ، إلا بني هاشم ، فإنهم لا يقومون لأحد » « جواهر العقدين » للشريف السمهودي ، معنى .

وقد قال ﷺ : « إنَّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا » عوضوا عن ذلك بالتصرف الباطن ، فصار قطب الأولياء في كل زمان من أهل البيت النبوي .

وقال التاج ابن عطاء : إن شيخنا أبا العباس المرسي كان مذهبه أن يكون القطب شريفاً حسينياً ، ومجدد الدين لا يكون إلا قرشياً ، نص عليه الإمام السيوطي ، وقال : ليس المجدد في الدنيا للجميع ، بل هو في كل قطر ، أي مجدد . والله أعلم .



# فصل

# في فضائل الإمام علي ابن أبي طالب كرَّم الله وجهه

* * *

وفي الإشارة إلى ذكر شيء من مناقب البحر الخضم ، والطود الأشم ، أخي الرسول ، وبعل البتول ، وسيف الله المسلول ، مفرق الكتائب ، ومظهر العجائب ، ليث بني غالب ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وما جاء في ذلك من الأحاديث الصحيحة الحسنة ، والأخبار المستحسنة ، وما لأبي السبطين ، وفارس بدر وحنين ، زوج البتول أبي الريحانتين ، حبة القلب وقرة العين ، سيف الله وحجته ، وصراطه المستقيم ومَحَجته ، علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ونفع به .

وذِكر بعض مناقب ولده من فاطمة الزهراء ، الشرفاء ، الذين شرفهم ما اقترع هضابه ، ومعقل عز ما فتح بابه ، فلهم شرف ظاهر ، ونورهم على بني الأعمام والعمات باهر ، ومناقب ورثوها كابراً عن كابر ، وسجايا يهديها أول إلى آخر ؛ لما ثبت لأبيهم أمير المؤمنين من المفاخر المشهورة ، والمآثر المأثورة ، التي هي في صفحات جباه الأنام مسطورة ، وفي الكتاب العزيز والسنة الغراء مذكورة ، ولبني فاطمة الحوراء الإنسية على إخوانهم من بني علي شرف ومِراس إذا عُدِّدت مراتب الشرف ، ومكانة حصلوا منها في قمة الرأس ، وإخوتهم في الطرف ، وجلالة ادَّرَعوا برودها ، ودرة كرم ارتضعوا نهودها ، ومجد بلغ السماء ذات البروج ، ومحل ارتقى أسنى درجات العروج ، فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه ولا الولوج ؛ إذ هم

شاركوا بني أبيهم في شرف الآباء ، وانفردوا بشرف الأمهات ، وقد أوضح الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

فجمعوا بين مجدين بالدين طريفاً ، وضموا إلى علامة تعريفهم تشريفاً ، واتخذوا النبي ﷺ أباً وجَدّاً ، وارتدوا من نسب أبيهم بُرداً ، ومن قبل أمهم جَدّاً ، فأصبح كل منهم مُعْلَم الطرفين ، ظاهر الشرفين .

ولنذكر طرفاً من المناقب التي له ؛ ليتشرف هذا النسب الجلي المذكور أول الكتاب بنسبه ، ويكتسي فخراً ونوراً باهراً من حسبه .

ومما ورد في « الصحيحين » من المناقب لسيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب :

**الأولى** : نزوله من المصطفى منزلة هارون من موسى .

**الثانية** : شهادته ﷺ بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .

**الثالثة** : تخصيصه له بالراية ذات المرتبة العلية ، ووصفه له بالرجولية .

**الرابعة** : الشجاعة المنسوبة إليه ، وفتح خيبر على يديه .

**الخامسة** : علمه المشهور ، وعمله المشكور .

**السادسة** : زهده المعروف ، الشهير الموصوف .

**السابعة** : القرابة الموصوفة بالنجابة .

**الثامنة** : قوله ﷺ : « اللهم هؤلاء أهلي » وأشار إلى علي وفاطمة ، والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وذلك لما نزلت آية المباهلة .

**التاسعة** : تزويجه ﷺ بابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

**العاشرة** : أنه من الرهط أولي الجاهات العراض ، الذين توفي ﷺ وهو عنهم راض .

**الحادية عشرة** : إقامته للحق ، غير مبال بمعاداة الخلق كما اتفق له في

قتال الفئة الباغية وجهادها ، المُخْطِئة للصواب في رأيها ، واجتهاده في معالي الرسالة والفضل والفتوة .

**الثانية عشرة :** قوله ﷺ لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » ثم قتل - رضي الله عنه - وهو من عسكره ، وفي نصرته وحزبه .

وقال الشيخ العارف بالله القطب عبد الله بن أسعد اليافعي - رحمه الله تعالى - : قال علماؤنا من أئمة أهل الحق : هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً - كرم الله وجهه - كان محقاً مصيباً ، والطائفة الأخرى بغاة ، لكنهم مجتهدون ، وفيه معجزة لرسول الله ﷺ من أوجه ، منها : أن عماراً يموت قتيلاً ، وأنه يقتله مسلمون ، وأنهم بغاة ، وأن الصحابة مقاتلون ، وأنهم يكونون فرقتين : باغية وغيرها .

قالوا : وكل هذا وقع مثل فلق الصبح ، صلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيٌ يوحىٰ ، انتهى . ذكر ذلك في كتاب « المرهم » .

**الثالثة عشرة :** قِدَمُه في الإسلام مذ هو غلام .

**الرابعة عشرة :** أن نسله من الزهراء البتول ، فاطمة بنت الرسول ، وأنهم رافلون في الحلة الخضراء المعلمة بعلمي المجد والشرف ، المشهورين في السلف والخلف ، المورَّثين من فخار النبوة ، ومعالي الرسالة والفضل والفتوة .

**الخامسة عشرة :** شهرة محاسنه الجميلة ، واتصافه بكل فضيلة ، فمن ذلك :

ما وراه البيهقي يرفعه بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « من اراد أن

ينظر إلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في زهده ـ صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ـ . فلينظر إلى علي ابن أبي طالب » .

وروى الإمام الطبراني بسنده إلى عبد الله بن حكيم الجهني ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى أوحى إليَّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي : بأنه سيد المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا المنذر ، وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون » .

وعن مكحول عن علي ابن أبي طالب في قوله تعالى : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال رسول الله ﷺ : « سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي ، ففعل » فكان علي يقول : ما سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً إلا وعيته ، وحفظته ولم أنسه .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال لعلي : « هو أنت وشيعتك إلى يوم القيامة ، أنت وهم راضون ومُرضَون ، ويأتي أعداؤك غضاباً مُقمَحين » .

ونقل الواحدي في « تفسيره » برفعه سنده إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان مع علي ابن أبي طالب أربعة دراهم لا يملك غيرها ، فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله فيه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ الآية .

ونقل الثعلبي بسنده إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : بينما نحن جلوس قريباً من زمزم ، نقول : قال رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل متلثماً ، فوقف ، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل : قال رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فقال : أيها الناس ، من عرفني . . فقد عرفني ، ومن لم يعرفني . . فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين ـ وأشار إلى أذنيه ـ وإلاَّ صُمَّتَا ، يقول : « علي ابن أبي طالب قائد البررة ، قاتل الكفرة ، مَنصور مَن نصره ، مخذول من خذله » .

وصليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يديه إلى السماء ، وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي في الصلاة راكعاً ، فأومأ إلي بخنصره اليمنى ، وفيها خاتَم ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من يده ، وكان بمرأى من النبي ﷺ وهو في المسجد ، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء ، وقال : « اللهم إن أخي موسى سألك ، فقال : ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ فأنزلتَ عليه : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا ﴾ اللهم وإني محمد نبيُّك وصفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، علياً اشدد به أزري » قال أبو ذر : فما استتم دعاءه حتى نزل عليه جبريل من عند الله عز وجل ، وقال : يا محمد ، اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ .

وفي كتاب « أسباب النزول » للواحدي : أن الحسن والشعبي ، والقرطبي ، قالوا : إن علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا ، فقال

طلحة : أنا صاحب البيت ، مفتاحه بيدي ، ولو شئت لبثت فيه .

قال العباس : وأنا صاحب السقاية .

فقال علي : لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فقال الله تعالى : ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ .

قال الإمام يحيى ابن أبي بكر العامري في كتابه « الرياض المستطابة » : قيل : إنه أول من أسلم من الصبيان ـ ويقال : إنه أول من أسلم مطلقاً ـ وأول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وأول من صلى من المسلمين ، وهو أول من يجثو بين يدي الله تعالى للخصومة ، وأول هاشمي ولدته هاشمية ، وأول خليفة من بني هاشم .

وأجمعوا على أنه شهد المشاهد كلها إلا تبوك ، استعمله فيها النبي ﷺ على المدينة فلما خرج النبي ﷺ وسار قليلاً . . تبعه ، وقال : تجعلني في النساء والصبيان ؟ فقال له : « **أما ترضى أن يكون لك من الأجر والمغنم مثل ما لي** » وقال : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ؟** » .

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه ، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه ، وكان له الأثر العظيم في كل مشهد ، حتى لا يُعلَم لأحد من الصحابة في الشجاعة ومبالاة الحروب ما له .

وقال النبي ﷺ في غزوة خيبر : « **لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله عليه ـ أو على يديه ـ** » فكان هو المعطىٰ ، وتفل في عينيه يومئذٍ لرمد شديد كان به ، فلم يَرمد بعدها ،

وخوف به وفد ثقيف ، فقال : « لتنتهن ، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني ، أو مثلي ، فليضربن أعناقكم ، وليسبين ذراريكم ، وليأخذن أموالكم » فكان هو .

وأخبر أن « من آذاه . . فقد آذاني ، ومن سبه . . فقد سبني ، ومن أبغضه . . فقد أبغضني ، ومن تولاه . . فقد تولاني ، ومن عاداه . . فقد عاداني ، ومن أحبه . . فقد أحبني ، ومن أطاعه . . فقد أطاعني ، ومن عصاه . . فقد عصاني » .

وقال له : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

وقال : إنه وليُّ كلِّ مؤمن مِن بعده .

ودعا له حين بعثه إلى اليمن بأن يهدي الله لسانه ، ويثبت قلبه ، وشهد له بالجنة وبالشهادة .

ونزلت في الثناء عليه آيات من كتاب الله ، وكل آية وردت في الثناء على الصحابة أو على نفر منهم . . فهو داخل فيها .

قال ابن عباس : ليس آية في كتاب الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ إلا وعلي أولها ، وأميرها وشريفها .

وأثنى عليه جمع من الصحابة ، منهم : أبو بكر وعمر ، واعترفوا له بالسبق ، والتقدم في العلم والفهم ، ورجعوا إلى قوله في الفتاوى الحادثة .

وسئل ابن عباس عن أبي بكر وعمر وعثمان ، فأثنى عليهم ، ووصفهم ، ولما قيل : فعلي ؟ فقال : كان ـ والله ـ قد ملىء علماً وحلماً .

وفي رواية : كنيف ملىء علماً وحلماً .

ثم إنه أحد العشرة النجباء ، والستة أصحاب الشورى ، والمشار إليهم بالفتيا ، وأحد الراشدين الخلفاء ، والشجعان المشهورين ، والزهاد

المذكورين ، والسابقين الأولين ، واختُص بغسل النبي ﷺ وتكفينه وإدخاله القبر .

وتعداد مناقبه وفضائله في الحلم والعلم ، والزهد والشجاعة ، والشهامة والفراسة الصادقة ، والكرامات الخارقة ، وشدته في نصرة الإسلام ، ورسوخ قدمه في الإيمان ، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال ، وشفقته على المسلمين وتواضعه ، وتفاصيل ذلك باب واسع .

قال الإمام أحمد ابن حنبل ، والقاضي إسماعيل بن إسحاق : لم يُرْوَ في فضل أحد من الصحابة بِالأسانيد الحسان ما روي في فضل علي .

وقال الحسن البصري وقد سئل عنه ، قال : كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورَبَّانيّ هذه الأمة ، وذا فضلها وسابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ ، ولم يكن بالنُّوَمَة عن أمر الله ، ولا بالمُلامَة في دين الله ، ولا بالسَّرُوقَة لمال الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ، وفاز منه برياض مونقة ، ذاك علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت بها ، وصلى عليها النبي ﷺ وتولى دفنها ، وأشعرها قميصه ، واضطجع في لحدها ، وقال : « **ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر ، إنها كانت من أحسن الناس إلي صنيعاً بعد أبي طالب** » .

وكان ـ رضي الله عنه ـ آدم اللون ، مربوعاً ، أدعج العينين عظيمها ، حسن الوجه ، كأنه القمر ، أبيض الرأس واللحية ، وربما خضب ، وكانت لحيته طويلة ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، لا يبين عضده من ساعده ، قد أدمج إدماجاً ، كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ، ليس في رأسه شعر إلا من خلفه رضي الله عنه ، آمين .

أسلم وهو ابن سبع سنين ، والصواب : الإضراب عن ذكر إسلامه ، لأنه لم يكن مشركاً .

روى عنه : الحسن والحسين ، وعمر ، ومحمد ، وفاطمة ، وابن أخيه عبد الله بن جعفر ، وكاتبه عبيد الله ابن أبي رافع .

وروي أن عمر قال فيه : إن وَلَّوها الأصيلع يحملهم على الحق ، وإن كان السيف على عنقه .

وقتل يوم الجمعة ، السابع عشر من شهر رمضان ، ودفن في قصر الإمارة ، وغُيِّب قبره ، وصلى عليه الحسن .

وكان له من الذكور خمسة عشر ولداً ذكراً ، وثمانية عشر أنثى ، والعقب من ولده في الحسن والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، وعمر والعباس .

ومن شعره ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

محمدُ النبيْ أخيْ وصهريْ ... وحمزةُ سيد الشهداء عميْ
وجعفرُ الذي يُمسي ويُضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمدٍ سَكَني وعِرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسِبطَا أحمدٍ ابناي منها ... فأيكُمُ له سهم كسهمي
سبقتكُمُ إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي : إن هذا الشعر يجب على كل مؤمن حفظه .

* * *

# فصل

## في ذكر أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهم ونفع بهم

* * *

قال أهل العلم : ولم يكن لرسول الله ﷺ ولدٌ إلا من فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فإنها ولدت للإمام علي حسناً وحسيناً ومحسناً ، وأم كلثوم وزينب .

مات محسن صغيراً .

ولد سيدنا الحسن في منتصف رمضان لثلاث من الهجرة ـ وقيل : لأربع وستة أشهر ، وهو الأصح ـ ومات بالمدينة سنة خمسين وهو ابن سبع وأربعين سنة ، ودفن إلى جنب قبر جده العباس ـ رضي الله عنهما ـ وأمه فاطمة هناك ، ودفن إلى جنبه ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين ، ودفن إلى جنبه ابنه محمد الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومن وصيته إلى أخيه الحسين : إن أباك لم ينتظم له الأمر مع تأهله له ، وإني أخشى أن الله سبحانه وتعالى لم يجمع فينا النبوة والخلافة ، فلا يستفزنك سفهاء الكوفة وتخرج معهم .

وخلَّف[1] أحد عشر ولداً ، وبنتاً ، وهم :

عبد الله ، والقاسم ، والحسن ، وزيد ، وعمر ، وعبيد الله ،

---

(1) أي سيدنا الحسن .

وعبد الرحمن ، وأحمد ، وإسماعيل ، والحسين ، وعقيل ، وأم الحسين.

وحملت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بأبي عبد الله الحسين بعد مولد أخيه بخمسين ليلة ، ووُلِد لخمسٍ خلون من شعبان .

ومن فضائله : ما روى الترمذي بسنده ، عن يعلى بن مروة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط** » .

ورُوي عن جعفر بن محمد الصادق ، قال : اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « **إيهًا حسن** » فقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ : يارسول الله ، تستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **هذا جبريل يقول : إيهًا الحسين ، خذ الحسن** » .

وروى زيد ابن أبي زياد ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة ، فمر على بيت فاطمة ، فسمع حسيناً يبكي ، فقال : « **ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ؟** » .

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال : رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول : « **اللهم إني أحِبه فأحبه** » رواه البخاري والترمذي في « صحيحيهما » يرفعان الحديث إلى ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سأله رجل عن دم البعوض ، فقال من أنت ؟ قال رجل من أهل العراق . قال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ، وسمعت النبي ﷺ يقول : « **هما ريحانتاي من الدنيا** » .

وروي أنه سئل عن المُحْرِم يقتل الذباب ، فقال : يا أهل العراق تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، وفي آخره : « **وهما سيدا شباب أهل الجنة** » .

وعن أم الفضيل أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ،

رأيت البارحة حلماً منكَراً ، قال : « وما هو ؟ » قالت : رأيت قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : « خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً ويكون في حجرك » فولدت فاطمة الحسين ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ فدخلت به عليه ، فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تدمعان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ قال : « أتاني جبريل وأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة من تربة حمراء » .

قال بعض أهل العلم : علوم أهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ، ولا يزيد توقيفها على ما كان في الأمس ؛ لأنهم المخاطبون في أسرارهم ، المحدثون في النفس ، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، فمن أراد سترها كمن أراد ستر الشمس ، وهذا مما يجب أن يكون ثابتاً مقرراً في النفس ، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة ، وتناجيهم ثواقب أفكارهم في أوقات أذكارهم بما يسمو به غارب الشرف والسيادة ، وحصلوا بصدق توجههم إلى جناب القدس ، فبلغوا منتهى السول والإرادة ، فما تزيد معارفهم في زمان الشيوخة على زمان الولادة .

وهذه أمور ثبتت لهم بالقياس والنظر ، ومناقب واضحة الحجول بادية الغرر ، ومزايا تُشرِق إشراق الشمس والقمر ، فما سألهم مستفيد أو ممتحن فوقفوا ، ولا أنكر منكر أمراً من الأمور إلا علموا وعرفوا ، ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف إلا سَبقوا .

تلك سُنة جرى عليها الدين ، وكم عانَوْا في الجدل والجلاد فبلغوها بالرأي الأصيل والصبر الجميل ، فما استكانوا ولا ضعفوا فبهذا وأمثاله سَمَوْا على الأمثال .

تلك سجايا منحهم بها خالقهم ، وأخبر بها صادقهم ، فبشر بها أولياءهم وأصدقاءهم .

حل سيدنا الحسين ـ رضي الله عنه ـ من هذا البيت الشريف في أوجه وارتفاعه ، وعلا محله فيها محلاً تطأطأت النجوم عن ارتفاعه ، واطَّلع بصفاء سره على غوامض المعارف ، فانكشفت له الحقائق عند اطلاعه ، وسار صيته بالفواضل والفضائل ، فاستوى العدو والصديق في استماعه ، ولما انقسمت غنائم المجد . . حصَّل صفاياها ومرباعه ، فقد اجتمع فيه وفي أخيه من خلال الفضل ما لا خلاف في إجماعه ، وكيف لا يكون ذلك وهما ابنا علي وفاطمة ، وسبطا من هو سيد النبيين والمرسلين وخاتمة الحصين ، وأبوهما الذي غرب السيف والسنان ، ومال إلى منازلة الأبطال والشجعان فهو ـ رضي الله عنه ـ مالك زمام الشجاعة وحائزها ، وله من أقداحها مُعَلَّاها وفائزها .

رضي الله عنهم ونفعنا بهم ، آمين .



# فصل

## في ذكر شيء من كرم الإمام الحسين وجوده

* * *

فقد اشتهر في النقل عنه أنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العريان ، ويشبع الجيعان ، ويعطي الغارم ، ويسد خَلة الضيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقلَّ أن وصله مال إلا وفرّقه .

ولتعلم أن الكرم لهؤلاء القوم حقيقة ، ولغيرهم مجاز ؛ فهم يجارون السحب سماحة ، ويبارزون الليوث حماسة ، ويعادلون الجبال حِلماً ورجاحة ، فهم البحار الزاخرة ، والسحب الهامية الماطرة .

* * *

# فصل

## في ذكر شيء من محاسن كلامه

فمنه : حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تَمَلُّوا النعم فتردونها .

وقال : صاحب الحاجة لم يكرم وجهك عن سؤاله ، فأكرم وجهك عن رده .

وقال : اعلموا أن المعروف يُكسِب حمداً ويُعقِب أجراً ، فلو رأيتم المعروف . . رأيتموه رجلاً حسناً جميلاً يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم . . رأيتموه منظراً قبيحاً ، تنفر منه القلوب ، وتغض عنه الأبصار .

أيها الناس : من جاد . . ساد ، ومن بخل . . ذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإنَّ أوصَلَ الناس من وصل من قطعه ، ومن أراد الصنعة إلى أخيه لوجه الله تعالى . . كافأه الله بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ، ومن نفَّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا . . نفَّس الله عليه كربة من كرب الآخرة ، ومن أحسن إلى أخيه . . أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين .

وقال : الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة الدناة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة .

وله الألفاظ التي تجاري الهواء رقة ، وتنبيك أن لهم عند الله كبير منزلة وعلو مكانة ، توارثوا البيان كابراً عن كابر ، وتسنّموا قُلل الفضائل كتَسَنُّمِهم متون المنابر ، وتساوَوا في مضمار المعارف فالآخر آخذ عن الأول ، والآخر يملي على الآخر .

وقيل في معنى ذلك :

* * *

شرف تتابع كابراً عن كابر ... كالرمح أنبوب على أنبوب

* * *

ومن شعره ـ رضي الله عنه ـ :

أنا ابن عليٍّ الحبر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخر حين أفخرُ
وجدي رسول الله أكرم مَن مشىٰ ... ونحن سراج الله في الناس يُزهِر
وفاطمةٌ أمي سلالةُ أحمدٍ ... وعميَّ يدعى ذا الجناحين جعفرُ
وفينا كتاب الله أُنزِل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يُذكَر

* * *

ومن شعره أيضاً :

غدرونا وقديماً رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلينْ
قتلوا قِدْماً علياً وابنه ... حسَنَ الخير كريم الأبوين
حسداً منهم وقالوا أقبلوا ... نقتل الآن جميع الحسنين
هاج قلبي وفؤادي هاجني ... حيث لم يبق سوى شخص الحسين
خيرة الخلق من الناس أبي ... ثم أمي وأنا ابنُ الخَيِّرَين

جدي أحمدٌ وخديجة جدتي ما على الأرض لهم من شَبَهَينْ
فضةٌ قد صُفِيتْ من ذهبٍ فأنا الفضة وابن الذَّهَبَينْ
جوهر من درة مسبوكة فأنا الجوهر ابن الدرتين
أميَّ الزهرا وجديْ المصطفى خصني ربي بزين الأكرمين
مَن له جد كجدي في الورى وكشيخي فأنا ابن القمرين
فاطمُ الزهراء أمي ، وأبي قاتل القوم ببدر وحنين
وله في يوم أُحُدٍ وقعة شَفَتِ الغِلَّ بفض العسكرين
ثم للأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الوَثَنَين
وهو أبلى في المشاهد كلها وبصِفِّينَ أتى بالعَجَبَين



خصه الله تَكَنَّىٰ مسلماً وقريشٌ يعبدون الوثنين
جديَ المرسلُ مصباح الدجىٰ وأبي بايَعَ مَعْهُ البيعتين
فأبي بدر وأمي قمر وأنا الكوكب ابن القمرين
وأبي ما زال يحمي دائماً عن حمى الإسلام حتى قرَّ عين
بطل قَرْمٌ هِزَبْرٌ ضيغم ماجد سَمْحٌ قوي الساعدين
رفض الأصنام لم يسجد لها مذ نشا قطُّ ولا طرفةَ عين
مَعْ رسول الله أمضى فترةً ما علىٰ الأرض مُصَلٌّ غير ذين
والذي خاتَمَه جاد به حين سَوّى ظهره للركعتين
أميَ الزهراءُ حقاً ، وأبي وارث العلم ومَولىٰ الثقلين
عبدوا الله له قد أخلصوا وعليٌّ ساجدٌ للقبلتين
والذي أردى جيوشاً قد أتوا يطلبون النار يوم الخندقين
وأخا خيبرَ إذ بارزه بحسام قاطع ذي شفرتين
يقرع الصفين من هيبته يومَ بدر وبأُحُدٍ وحنين

وابنُ هندٍ يوم صِفِّينَ أتى راكضاً يهرب من حينٍ لحينْ
كلّم الذئب كلاماً مُسمَعاً قاتل الجن ببئر الطمريين
وبني ظِنَّةَ أردى ووفا لم يخن عهداً ولا قال بمَيْن
نحن أصحاب العلا ساداتها فلنا الكعبةُ ثم الحرمين
من له عم كعمي جعفرٍ وهب الله له أجنحتين
كل فضل قد علاه فضلُنا وأنا الوارث خير الوالدين
معشرَ الأبرار طيبوا أنفساً فغداً تُسقَون من حوض اللُّجَين



وقتل بكربلاء وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً مبارزة ، فمن ولده وإخوته وبني عمه سبعة وعشرون رجلاً .

وقيل : واحد وعشرون رجلاً من بنيه وبني أخيه وإخوته وبني عمه جعفر وعقيل .

قال الحسن البصري : ما على وجه الأرض يومئذٍ لهم شبيه ، كأن وجوههم الأقمار البادية ، رضي الله عنهم ونفع بهم .

وكان قتله يوم الجمعة ، يوم عاشوراء ، سنة إحدى وستين ، عن ست ـ أو سبع ـ وخمسين سنة .

والمشهور أنه لم يُرفَع حجر ببيت المقدس إلا وجدوا تحته دماً ، رواه الترمذي .

وعن سلمة قالت : دخلت على أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وهي تبكي ، فقلت لها ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت له : مالك يارسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين ودفنه آنفاً .

وروى أحمد ابن حنبل عن ابن العباس ، قال : رأيت النبي ﷺ نصف النهار أشعث أغبر ، معه قارورة يلتقط فيها دماً ، فقلت : يارسول الله ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقط منه منذ ذلك اليوم . فحفظت ذلك اليوم فوجدته يوم قتلهم .

وقيل : إنه لما قُدِم برأس الحسين وأصحابه إلى الشام فُقِد خالد بن غفران ـ وكان أحد العُبّاد والزهاد ـ أياماً ، فسئل عن ذلك ، فقال : أما ترون ما نزل بنا ؟ ثم أنشأ يقول :



جاؤوا برأسك يابنَ بنتِ محمدٍ متـــزمــلاً بــدمــائــه تــزميــلا
وكـأنمـا بـك يـا ابـن بنت محمـد قتلـوا جِهـاراً عـامـديـن رسـولا
قتلـوك عطشـانـاً ولـم يتـرقبـوا فـي قتلـك التـأويـل والتنـزيـلا
ويكبِّـرون بـأَنْ قُتِلـتَ وإنمـا قَتَلـوا بـك التكبيـر والتهليـلا

* * *

وكان من جملة من حُمِل إلى الشام : زوجة الحسين ، الرباب بنت امرىء القيس ، وهي أم سُكَينة ، فلما وصلت إلى المدينة معهم ـ أي مع أولاده ـ خطبها الأشراف من قريش ، فقالت : ما كنت لأتخذ حَمُواً ـ أي زوجاً ـ بعد ابن رسول الله ﷺ .

ومكثت بعده سنة لم يظلها سقف بيت إلى أن ماتت رضي الله عنها .

وخلف من الأولاد ستة ، وثلاث بنات .

وقيل : إن حملة رأسه ظهرت لهم يد فيها قلم من حديد ، فكتب بالدم وهم ينظرون :

* * *

أتــرجــو أمــة قتلــت حسينــاً شفــاعــة جــده يــوم الحســاب

* * *

أما البنون : فعلي الأكبر ، استُشهِد مع أبيه .

وعلي الأصغر زين العابدين ، ومنهم من يزعم أنه الأكبر ، والعَقِب من ذرية الحسين في علي .

وعبد الله : استشهد مع أبيه أيضاً .

ومحمد .

وجعفر .

والبنات : زينب ، وسكينة ، وفاطمة ، كانت تشبه جدتها البتول رضي الله عنهم أجمعين .

والذكر المخلد والثناء المنضَّد مخصوص من بين بنيه بعلي بن الحسين زين العابِدِين وسيد الخافِقَين ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

# فصل

# في ذكر الإمام علي زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهم

* * *

الإمام القدوة المحقِّق ، العالم العامل المدقق ، المجمَع على جلالته ، وديانته وأمانته ، وغزارة علمه ، وعظيم زهده وورعه ، والمتفق على كماله وتوحيده ، وارث علوم النبيين ، وسلالة سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، عمدة العلماء العاملين ، السيد الكبير الفاضل الأشهر ، الصنديد المشتهر ، العارف المنور ، نور الدين ، وسيد الزاهدين ، ونخبة دوحة سيد الكونين : زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم .

وكان ـ رضي الله عنه ـ نهاية في العلم ، غاية في العبادة ، وكان له في اليوم والليلة أوراداً لا يطيق القيام بها جماعة من الناس ، وله في ذلك أخبار واسعة .

وقال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه .

قال العامري : ولم يبق على وجه الأرض حسيني إلا من نسله ، وله من الكرامات الظاهرة والمناقب الجليلة الفاخرة ما شوهد بالأعين الناظرة ، وثبت بالآيات المتواترة ، والذرية المباركة الطاهرة ما ليس لغيره .

ولد يوم الخميس ، الخامس من شعبان ، سنة ثمان وثلاثين من الهجرة النبوية ، في حياة جده علي ابن أبي طالب ، وقبل وفاته بسنتين .

ومناقبه وفضائله ومزاياه شهيرة مذكورة .

منها : أنه كان ـ رضي الله عنه ـ إذا توضأ للصلاة . . يَصْفَرُّ لونه ، فيقال له : ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء ؟ فيقول : أما تدرون بين يدي مَن أقف ؟

وعن أبي حمزة اليماني قال : كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

قال الغزالي : حتى إنه كان يَطَّلع على خوفه أهل حضيرة القدس .

وعن طاووس ـ رحمه الله ـ قال : دخلت الحِجر في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل ، فقام يصلي ما شاء الله تعالى ، ثم سجد سجدة فأطال فيها ، فقلت : رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه ، فسمعته يقول :

عبدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك .

قال طاووس : فوالله ، ما صليت ودعوت بهن في كرب إلا وفرّج الله عني .

ومنها : ما نقله سفيان ، قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال له : إن فلاناً قد وقع فيك بحضوري .

فقال : انطلق بنا إليه .

فانطلق معه الرجل وهو يرى أنه يستنصر لنفسه منه ، فلما أتاه . . قال له : يا هذا ، إن كان ما قلتَ فيَّ حقاً . . فأستغفِرُ الله ، وإن كان باطلاً . . فالله يغفر لك .

كان يتصدق سراً ، ويقول : صدقة السر تطفىء غضب الرب .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت علي بن الحسين .

وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون

من أين معاشهم ومأكلهم ، فلما مات علي بن الحسين. . فقدوا ما كانوا يؤتَوْن به إلى بيوتهم ومنازلهم ليلاً .

قال سفيان : أراد علي بن الحسين الحج ، فأنفذَتْ إليه أخته سكينة ألف درهم ، فلحقوه بها بظهر الحرة ففرقها على المساكين .

وعن إبراهيم بن علي عن أبيه ، قال : حججت مع علي بن الحسين ، فتلكأت ناقته ، فأشار إليها بالقضيب ، ثم رد يده ، وقال : آه من القصاص! وتلكأت عليه مرة أخرى بين جبال رضوىٰ ، فأناخها وأراها القضيب ، وقال : والله لَتَنْطَلِقِنَّ أو لأفعلن ، ثم ركبها فانطلقت ، ولم تتلكأ بعدها أبداً .

وجلس إلى سعيد بن المسيب رجل قرشي ، فطلع علي بن الحسين ، فقال القرشي لسعيد : من هذا ؟ فقال هذا زين العابدين علي بن الحسين .

وكان الزهري يقول : لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين .

وقال أبو حمزة اليماني : جلست إلى بابه فكرهت أن أنادي ، فلما خرج. . سلمت عليه ودعوت له فرد علي ، ثم انتهى بي إلى الحائط ، فقال : يا أبا حمزة ، ألا ترى إلى هذا الحائط ؟

قلت : بلى .

قال : كنت متكئاً عليه يوماً وأنا حزين متفكر ، إذ دخل علي رجل حسن الثياب طيب الرائحة ، فنظر في وجهي ، وقال : يا علي ، مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدنيا تحزن ؟ فهي رزق حاضر ، يأكل منه البر والفاجر .

فقلت : ما عليها أحزن ، وإنه كما تقول .

فقال : أعلى الآخرة ؟ فهو وَعْدُ صدقٍ ، يحكم فيه ملك قاهر .

فقلت : ما عليها أحزن ، وإنه لكما تقول .

فقال : فعلام حزنك ؟

فقلت : الخوف من فتنة ابن الزبير .

قال : فضحك ، ثم قال : يا علي ، هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ؟

قلت : لا .

قال : يا علي ، أرأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟

قلت : لا . ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد ، فتعجبت من ذلك! فإذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول : يا علي بن الحسين ، هذا الخضر ناجاك .

وعن أبي عبد الله الزاهد قال : لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة . . كتب إلى الحجاج بن يوسف :

أما بعد ، فانظر دماء بني عبد المطلب فاحقنها ، فإني رأيت آل أبي سفيان لما وَلَغُوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً ، والسلام .

فأرسل الكتاب بعد أن ختمه سراً إلى الحجاج ، وقال له : اكتم ذلك . فكوشف بذلك علي بن الحسين ، وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، فكتب علي بن الحسين من فوره :

بسم الله الرحمن الرحيم : من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، فإنك كتبت من يوم كذا في شهر كذا إلى الحجاج في حَقْنا بني عبد المطلب بما هو كيت وكيت ، وقدشكر الله لك ذلك .

وطوى الكتاب وأرسله مع خادمه ـ غلام له ـ من يومه على ناقة له إلى الشام من المدينة الشريفة فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله . وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الذي أرسله إلى الحجاج ، ووجد مخرج غلام علي بن الحسين موافقاً لمخرج رسوله إلى الحجاج في ساعة واحدة ، فعلم صدقه وصلاحه ، وأنه كوشف بذلك ، فأرسل إلى علي بن الحسين مع

الغلام بوقر راحلته دراهم وثياباً وكسوة فاخرة ، وسَيَّره من يومه ، وسأله أن لا ينساه من دعائه .

وكان إذا هاجت الريح . . سقط مغشياً عليه .

ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد ، فجعلوا يقولون : ياابن رسول الله ، النار! فما رفع رأسه ، فقيل له في ذلك لما رفع رأسه ، فقال : ألهتني عنها النار الأخرى .

وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تَحْسُنَ فيْ لوامع العيون علانيتي ، وتَقْبُح سريرتي .

وكان يقول : إن لله عباداً عبدوه رهبة ، فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة ، فتلك عبادة التجار ، وآخرين عبدوه شكراً ، فتلك عبادة الأحرار .

وكان يحب أن لا يعينه على طهوره أحد . وكان يستقي الماء لطهوره بيده ، فيخمره قبل أن ينام ، فإذا قام من الليل . . بدأ بالسواك ثم توضأ ، ويأخذ في الصلاة ، ويقضي ما فاته من ورد النهار بالليل .

وأوصى أولاده فقال لهم : يا بَنِيَّ ، إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا ، أو أصابكم أمر فادح ، أو فاقة . . فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلاة ، وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا فرغ من صلاته . . فليقل : يا موضعَ كلِّ شكوى ، ياسامع كل نجوىٰ ، ياشافيَ كل بلوىٰ ، ياعالم كل خفية ، ياكاشف كل بلية ، يانَجِيَّ موسى ، ياصفي محمد ، ياخليل إبراهيم . . أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ، وضعفت قوته ، وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق ، الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

وقيل : لا يدعو به رجل أصابه بلاء إلا فرَّج الله عنه .

وقيل له : كيف أصبحت ياابن رسول الله ، فدتك أنفسنا ؟

قال : في عافية ، والله المحمود على ذلك ، كيف أصبحتم أنتم جميعاً ؟

قالوا : أصبحنا لك ياابن رسول الله وادين ومحبين .

فقال لهم : من أحبنا لله . . أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله ، ومن أحبنا يريد مكافأتنا . . كافأه الله عنا بالجنة ، ومن أحبنا لغرض دنيا . . آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

ويحكىٰ أنه دخل على محمد بن زيد بن أسامة في مرضه ، فجعل محمد يبكي ، فقال زين العابدين : ما شأنك ؟

فقال : علي دين .

فقال له : كم هو ؟

فقال : خمسة عشر ألف دينار .

فقال : هو عليَّ .

وخرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه ، فثارت إليه العبيد والموالي ، فقال : مهلاً على الرجل! ثم أقبل عليه ، وقال : ما يُستَر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل ، فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل .

وذكر اليافعي في كتاب « الروض » فقال : لا يتوهم متوهم أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الأموال ، إنما كانوا أهل سخاء ومروءة ، وفضل وفتوة ، وجود ومكارم النبوة ، وكانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل ، وفيهم يصدق قول القائل :

وهم ينفقون المال في أول الغِنَىٰ ويستأنفون الصبر في آخر الصبرِ
إذا نزل الحي الغريب تقارعوا عليه فلم يُدْرَ المُقِلُّ من المُثْرِ

* * *

وقال الآخر :

* * * :

تعوَّد بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

* * *

وقال الآخر :

* * *

كم بالمواسم من شنعاءَ أرملةٍ ومن يتيم ضعيف النطق والبصرِ
ممن يَعُدُّك مكفيَّ فَقْدِ والده في الفقر كالفرخ لم ينهض ولم يَطِرِ

* * *

وأقبل خادم لزين العابدين مسرعاً بشواء من التنور لضيف عنده ، فوقع من يده على ابن له ، فقتله ، فقال : أنت حر لوجه الله ، إنك لم تتعمده .

وحكي أن هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة طاف فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء زين العابدين فوقف الناس له ، وتنحَّوا عن الركن حتى استلم الركن ، فقيل لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه .

فقال الفرزدق : لكني والله أعرفه ، وأنشده :

* * *

هذا الذي تعرف البطحاءُ وَطْأَتَهُ    والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم    هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها    إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمي إلى ذروة العز التي قَصُرَت    عن نيلها عَرَبُ الإسلام والعَجَمُ
يكاد يمسكه عِرفانَ راحته    ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
ينشق نور الهدى من نور غرته    كالشمس تنجاب عن إشراقها الظُّلَم
يغضي حياءً ويُغضى من مهابته    فلا يكلَّمُ إلا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته    طابت عناصره والخِيَمُ والشِّيَم
هذا ابن فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَه    بجده أنبياءُ الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره    العُرب تعرف من أنكرتَ والعجم
سهل الخليقة لا تُخشى بوادره    يزينه اثنان حُسْنُ الخُلْقِ والشِّيَمُ
مِن معشرٍ حُبُّهمْ فرضٌ وبغضُهُمُ    كفر وقربهُمُ منجى ومعتصم
إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتَهم    أو قيل مَن خيرُ أهل الأرض ؟ قيل هُمُ
مقدم بعد ذكر الله ذكرُهم    في كل بدء ومختومٌ به الكلم
حاشاهُمُ أن يحل الذمُّ ساحتهم    خيم كريم ، وأيدٍ بالنَّدَى هُضُمُ

* * *

قال : فلما سمع هشام القصيدة . . غضب ، وأخذ الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينة وكان سبب إطلاقه له أنه هجاه ببيتين ، وهما :

* * *

أتحبسني بين المدينة والتي    إليها قلوب الناس تهوي منيبها

تُقَلِّبُ راساً لم يكن رأسَ سيِّدٍ وعيناً له حولاءَ بادٍ عيوبها

* * *

فقيل له : كيف أطلقته ولم تقبل فيه شفاعة الرؤساء من هاشم وقريش ؟ فقال :

بيتين ولا ألفين .

وبلغ علي بن الحسين امتداحه له ، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم ، فردها ، وقال : ما مدحته إلا لوجه الله تعالى ، لا للعطاء ، فقال علي : إنَّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده .

ومن كلامه : ضل من ليس له حليم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده .

وقال : أربع ذلهن ذل : البنت ولو مريم ، والدَّين ولو درهم ، والغربة ولو ليلة ، والسؤال ولو كيف الطريق ؟

وقال : عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته!

وقال : إياك والابتهاج بالذنب ؛ فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه .

وقال : من ضحك . . مج من عقله مجة علم .

وكان يقول : فقد الأحبة غربة .

وقال : من قنع بما قسم الله له . . فهو من أغنى الناس .

وقال ابنه محمد الباقر : أوصاني أبي فقال : لا تصحبن خمسة ، ولا تجادلهم ولا ترافقهم في طريق :

لا تصحبن فاسقاً ؛ فإنه يبيعك بأكلة فما دونها .

فقلت : يا أبتاه ، فما دونها ؟

قال : يطمع فيها ثم لا ينالها .

ولا تصحبن البخيل ؛ فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه .

ولا تصحبن كذاباً ؛ فإنه بمنزلة السراب ، يبعِّد منك القريب ، ويقرِّب منك البعيد .

ولا تصحبن أحمق ؛ فإنك تريده أن ينفعك فيضرك .

ولا تصحبن قاطع رحم ؛ فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

ومن شعره :

* * *

إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا

يارُبَّ جوهرِ علم لو أبوح به ... لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا

لإستَحَلَّ رجال مسلمون دمي ... يَرَوْن أقبحَ ما يأتونه حسنا

* * *

وقد قيل فيه من المدائح مالا يحصى ، وقال من المنثور والمنظوم والقول البليغ العجيب الغريب مالم يُحصَر ، وفضائله لا تعد ، وإحصاء مناقبه ومآثره يتعذر ، ومن شعره وحكمته وأدعيته ما تعجز عنه ألسن البلغاء وتقصر .

وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ـ وقيل : أربع وتسعين ـ من الهجرة النبوية .

وكانت وفاته بالسم من الوليد بن عبد الملك ، ودفن في البقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن .

وعمّر بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة . وأمه ساران بنت كسرى أنوشروان .

وخلف خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى ، أكبرهم : محمد الباقر ـ أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب ـ وزيداً ، وعمر ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان ، وعلي أصغرهم ، وخديجة ، وفاطمة ، وعلوية ، وأم كلثوم ، رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم .

* * *

# الإمام محمد الباقر ابن علي زين العابدين



ومِن ولده : الشيخ الإمام المحقق ، البارع ، والقدوة المدقق ، المتبع للشارع ، الولي القطب ، الطود العلم ، العارف البحر الخضم ، حبر الأمة ، المجلي لكل غمة ، النور لكل مدلهمة ، فرد الزمان ، وعين الوقت والأوان ، الذي مبغضه يبوء بالمقت من الرحمن ، المزيل لكل ظلمة ، سلالة المصطفى المختار ، بصفة النبي والكرار ، فرع الشجرة الطيبة ، الطيب البار ، وارث علوم النبوة على الإطلاق ، المتفَق على علمه وزهده وورعه ومعرفته ، سابق السباق في حلبة السباق ، علم العلماء الأعلام ، رادُّ سلام الرسول عليه مع جابر ، الملقب محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب .

المجتهد الطاهر ، وهو أكبر أولاد أبيه ، وكان له فضل واسع .

قال أهل اللغة : إنه لقب بالباقر لتوسعه في العلم .

يقال : بقرت الشيء بقراً ، وفتحته فتحاً ، وَسَّعته . وسمي الأسد بالباقر لأنه يبقر بطن فريسته .

ويقال : بقرت الأرض ؛ أي : شققتها ، ولهذا سميت البقر بقراً ؛ لأنها تبقر الأرض .

قال بعض أهل العلم : هو باقر العلم وجامعه ، وشاهره ورافعه ، ومتفوق دَرِّه وراضعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه ، وطهرت أنفاسه ، وزكت أخلاقه ، وعُمِرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخ في مقام التقوى قدمه ، برع

بالعلم والفضل ، والسؤدد ، والزهد ، والجود والسخاء ، فهو أشهر أهل البيت ذكراً ، وأكملهم فضلاً ، وأعظمهم نبلاً ، وظهر عنه ما لم يظهر من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسُّنن ، وعلم القرآن والسير ، وفنون الآداب ، وسارت بذكر علومه الأخبار ، وأنشدت في مدائحه الأشعار .

وقيل فيه :

* * *

يـا بـاقـر العلـم لأهـل التقـىٰ وخيـرَ مـن لبّـىٰ علـى الأَجْبُـل
فسيِّـدُ النـاس أبـو جعفـر حـوى أعـالـي الفخـرِ والأسفـلِ

* * *

مولده بالمدينة في ثلاث من صفر ، سنة سبع وخمسين من الهجرة ، قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين[1] .

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ له : « يا جابر ، إن تلحق بولد لي من ولد الحسين اسمه كاسمي ، يبقر العلم بقراً ـ أي يفجُره تفجيراً ـ فإذا رأيته . . فأقرئه مني السلام » قال جابر : فأخر الله مدتي حتى رأيت الباقر ، فأقرأته السلام عن جده محمد ﷺ .

وروي أنه سأل جابراً عن عائشة ، وما جرى بينها وبين علي ـ رضي الله عنهما ـ فقال جابر : دخلت عليها وقلت لها : ما تقولين في علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فاطرقت برأسها ، ثم رفعته وقالت :

* * *

إذا مـا التبـر حُـكَّ علـى المحـك تبيَّـنَ غشُّـه مـن غيـر شـك

---

(١) كيف وقد قتل الحسين وعلي زين العابدين صغير ؟! .

وفينا الغش والذهبُ المصفىٰ علـيٌّ بيننـا شِبْـهُ المَحَـكِّ

* * *

ونقل الثعلبي في « تفسيره » : أن الباقر نقش على خاتمه هذه الكلمات :

* * *

ظَنِّـي بـالله حَسَـنْ وبـالنبـيِّ المـؤتمـنْ
وبـالـوصـيِّ ذي المنـنْ وبـالحسيـن والحسـن

* * *

وأما مناقبه : فكثيرة عديدة ، وأوصافه جميلة حميدة ، فمنها :

ما حكاه أفلح مولاه ، قال : حججت مع الباقر ، فلما دخل المسجد ونظر البيت . . بكىٰ ، فقلت له : ما يبكيك ؟

فقال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أرفع صوتي بالبكاء ؟ لعله عز وجل ينظر إليَّ برحمته ، فأفوز بها غداً .

قال : ثم طاف حتى ركع خلف المقام ، فلما فرغ فإذا موضع سجوده مبتل من دموعه .

وعن ابنه جعفر الصادق ، قال : كان أبي يقوم جوف الليل ، فيقول في تضرعه :

أمرتني فلم أئتمر ، ونهيتني فلم أنزجر ، فها أنا عبدك بين يديك ، مقر بذنبي ، فلا أعتذر .

وعن جابر الجعفي ، قال : قال محمد الباقر : يا جابر ، إني لمشتغل القلب .

قلت : وما يَشْغَل قلبك ؟

قال : يا جابر ، إنه من دخل قلبَه صافي خالصِ دينِ الله . . شغله عن ما سواه ، ما الدنيا وما عسى أن تكون ؟ هل هي إلا مركب ركبته ، أو ثوب لبسته ؟

ياجابر : إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ، ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها ، وإن أهل التقوىٰ أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت . . ذكروك ، وإن ذكرت . . أعانوك ، قوّالين بحق الله ، قوامين بأمر الله ، فاجعل الدنيا كمنزل نزلت فيه وارتحلت عنه ، وكمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال ـ رضي الله عنه ـ الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلى مكان التوكل . . استوطناه .

وقال : ما دخل قلبَ امرىءٍ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك أو أكثر .

وقال : لَموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابد .

وقال : شيعتنا من أطاع الله .

وقال ابن المنكدر : ما كنت أظن أني أرى مثل علي بن الحسين ، حتى رأيت ابنه الباقر ، كان من السافحين للدموع والعبرات ، اللاهين عن المراء والخصومات ، وكان أكثر كلامه في العوارض والخطرات .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : الإيمان ثابت في القلب ، واليقين خطراته ، فيمر اليقين في القلب فيصير كأنه زُبُرُ الحديد ، ويخرج منه كأنه خرقة بالية .
وكان لي أخ في عيني عظيم ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، روى عن معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين في جميع أنواع العلوم ، فسارت بذكره الركبان إلى الجهات بالأخبار .

وقال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله من أن يُسأل ، ولا يرد القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البِرُّ ، وأسرعُ عقوبةٍ عقوبة البغي .

وقال : ما أغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، وإن سالت على الخدين . . لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا وله جزاء ، إلا الدمعة ، فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في أمة . . حرم الله تلك الأمة على النار .

وعن معاوية الذهبي ، عن محمد الباقر في قوله عز وجل : ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : نحن أهل الذِّكر .

وسئل عن قوله تعالى : ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ما غضب الله تعالى ؟ فقال عقابه وطرده ، ومن ظن أن الله تعالى يغيره شيء . . فقد كفره .

وحاله ـ مع ما هو عليه من العلم والسؤدد والفضل والرياسة والأمانة ـ ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهور الكرم ، معروف بالفضل والإحسان مع كثر عياله وتوسط حاله .

وحكت سلمىٰ مولاته : أنه كان يدخلون عليه إخوانه فلا يخرجون حتى يطعمهم الطعام ، ويكسوهم في بعض الأحيان ، ويعطيهم الدراهم ، فكنت أقول له في ذلك ، فيقول : يا سلمىٰ ، ما حسنة الدنيا إلا صلة الرحم ، والإخوان والمعارف .

وقال الأسود بن كثير : شكوت إلى أبي جعفر جور الزمان ، وجفاء الإخوان ، فقال : بئس الأخ أخوك ، يرعاك غنياً ، ويجفوك فقيراً .

ثم أمر غلامه فأخرج له كيساً فيه سبع مئة درهم ، فقال : استعن بها على الوقت ، فإذا فرغت . . فأعلمني .

ونقل عن الزبير[1] بن محمد بن مسلم المكي ، قال : كنت عند جابر بن عبد الله ، فأتاه علي بن الحسين ، ومعه ولده أبو عبد الله محمد وهو صبي ، فقال علي لابنه : قبّل رأس عمك ، فدنا محمد من جابر فقبل رأسه .

فقال جابر : من هذا ؟ وقد كُفَّ بصره .

فقال له علي بن الحسين : هذا ابني محمد ، فضمه جابر إليه ، وقال : يا محمد ، محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام .

فقالوا لجابر : كيف ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : كنت عند رسول الله ﷺ ، والحسين في حجره يلاعبه ، فقال : « ياجابر ، يولد لابني الحسين ابن ، يقال له : علي ، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد : ليقم سيد العابدين ، فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي بن الحسين ابن ، يقال له : محمد ، ياجابر ، إن أدركته . . فأقرئه عني السلام ، وإن لقيته . . فاعلم أن بقاءك بعده قليل » فلم يعش بعد ذلك جابر إلا ثلاثة أيام ، وتوفي رضي الله عنه .

فهذه منقبة من مناقبه باقية على ممر الليالي والأيام ، وفضيلة من فضائله شهد بها الخاص والعام .

وعن أبي قصير ، قال : كنت مع محمد الباقر في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، في حدثان موت والده ، إذ دخل المنصور أبو جعفر ، وداوود بن سليمان ـ قبل أن يفضي الملك إلى بني العباس ـ فجاء داوود بن سليمان وجلس إلى الباقر ، وجلس المنصور ناحية من المسجد ، فقال الباقر : ما منع الدوانيقي أن لا يأتينا ؟

فقال : فيه جفاء .

فقال الباقر : أما إنه لا تذهب الليالي والأيام حتى يلي هذا ـ يعني

---

(1) لعله أبو الزبير .

المنصور - أمر هذه الخلائق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها ، حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمعه غيره .

فبعد أن قام داوود من عند الباقر ، ذهب إلى المنصور فأخبره بذلك ، فقام المنصور وجاء إليه ، وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلا إجلالك وهيبتك ، ثم قال : ياسيدي ، ما الذي يقوله داوود ؟

قال : هو كائن لا محالة .

قال : ومُلْكنا قبل مُلْككم ؟

قال : نعم .

قال : ويملك بعدي ولدي ؟

قال : نعم .

قال : فمدة بني أمية أطول أم مدتنا ؟

قال : مدتكم أطول ، وليَتَلقىٰ هذا المُلكَ صبيانكم فيلعبون به لعب الصبيان بالكرة ، هذا ما عهد إلي أبي .

فلما أفضت الخلافة إلى المنصور . . تعجب من الباقر رضي الله عنه ونفع به .

ومن شعره :

* * *

ونحن على الحوض رُوَّاده ... نذود ونسقي وُرَّادَهْ
فما فاز من فاز إلا بنا ... وما خاب مَنْ حُبُّنا زادُهُ
فمَنْ سَرَّنا نال منا السرورَ ... ومن ساءنا ساءَ ميلادُهُ
ومن كان غاصِبَنَا حَقَّنا ... فيومُ القيامة ميعادُهْ

* * *

ومن كلامه : قال الأصمعي : سمعت محمد الباقر يقول لبعض أولاده : إياك والكسل والضجر ، فإنهما مفتاحا كل شر ، فإنك إن كسلت . .

لم تزد حقاً ، وإن ضجرت . . لم تصبر على حق .

وقال لبعض بنيه : إذا أنعم الله عليك بنعمة . . فقل : الحمد لله ، وإذا أحزنك أمر . . فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عليك الرزق . . فقل : أستغفر الله .

وكان آية في العلم . وقال النووي في « شرح مسلم » : نقل عنه الجراح بن مليح سبعين ألفَ حديث .

وكان بالمنزل الأعلى والشأن الرفيع من العلم والفضل والسؤدد ، وفي الكرم والإحسان بالمكان السامي ، والذروة العالية ، تعجز الألباب ، وتكل العقول ، وتذهل الأذهان عن بعض ما له من الكلمات النافعة الجامعة ، والكرامات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، والمروءات الفائقة ، والجود الهامي .

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومئة من الهجرة النبوية ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة .

وخلف ستة أولاد : جعفر الصادق ، وعبد الله الباهر ، وأمهما : فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق ، وأمها : بنت عبد الرحمٰن ابن أبي بكر الصديق ـ وكان جعفر يقول : ولدني الصديق مرتين .

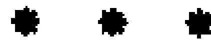
وإبراهيم ، وعبيد ، وعلي ، وزينب ، رضي الله عنهم .

وقيل : إن أم بنت عبد الرحمٰن ابن أبي بكر بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، أو من بنات عاصم بن عمر ، فهو جد لهم من قبل النساء ، بل قيل : وعثمان جد لهؤلاء البيت العلوي .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي : وكذا أيضاً وَلَدَهم : حمزة والعباس ، وجعفر وعقيل ابنا أبي طالب .

* * *

# الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين



ومن أولاد الشيخ محمد الباقر : الإمام الكامل المدقق ، المتفنن في العلوم ، الماهر في بحور المعارف ، الغواص على حقائق الفهوم ، المُجمع على جلالته ومعرفته وبراعته ، وغزارة علمه ، وكثرة زهده وعظيم ورعه ، الخاص والعام من العلماء الأعلام ، سلطان الحقيقة ، وبدر الطريقة ، وقمر الشريعة ، الحبر العارف ، الغواص على درر المعارف ، البحر الزخار ، الخضم التيار ، كنز الأسرار ومعدن الأنوار ، الآتي بيواقيت التوحيد وجواهر التفريد من أبحر المعاني الغزار ، الهمام الناطق والزمام الواثق ، الزعيم السابق ، عباب المعارف والحقائق ، المتفِق على إمامته وجلالته وسيادته وولايته الخواص من ذوي الأفهام ، شمس الأنام ، وسراج أهل الإسلام ، العالم العامل الأسد الضرغام ، والليث النحرير الهمام ، غيث الأمة ، ونور كل ظلمة مدلهمة ، جهبذ المشايخ الأجلاء الكبراء ، الشيخ الكبير ذو التفرس الصادق ، جعفر بن محمد الصادق .

وكان له من الخصال المحمودة ، والكلام الفائق في التوحيد ، والكرامات الجليلة ، والمناقب الشريفة الجميلة ، والفضائل الحميدة ، والآيات العديدة ، والأحوال المشهورة ، والكمالات المذكورة ، والكلمات الفاخرة ، والحكم الزاهرة ، مالا يحصى ولا يعد .

وقال عمر بن المقدام : كنت إذا رأيت جعفر بن محمد بن علي : علمت أنه من سلالة النبيين .

متفنن في جميع أنواع العلوم وكمال المحاسن وجمال الفضائل وله اليد المبسوطة والباع الطويل والقدم الراسخ في المعارف والأحوال ، وله كلام جليل في الحكم والمعارف والحقائق وأسرار القلوب ومعاملاتها الدقائق ، والمعاني المستخرجة من الكتاب والسنة ، ومن الراسخين في الشرائع والحقائق ،وجميع العلوم ومنازلات الأحوال ، والتجليات العوال ، وهو قمر اللآل ، وأسد أسود الرجال ، ويسمى عمود الشرف ،وادعى أهل كل علم أنه عالمهم ،ونسبوا إليه غرائب العلوم . وذلك لكماله ومعرفته في كل علم .

وكان ممن خصه الله من مجموع كمالات الفضائل والخيرات ، ومجامع المحاسن والكمالات والفتوحات ، بما لا يجمعه لغيره من أرباب العلوم ، من طيب الأصل والفرع ، وزكاة النسل ، وصلاح الذرية ، وفيض النفحات الربانية ، وانتشار عواطر النفحات الفيضية ، وسراية الأسرار النبوية ، ومتواترات الخوارق المصطفوية في تلك السلالة الطاهرة الطيبة الزكية ،المتتشرة في جميع البلاد الفائضة بركاتها النامية الطامية الهامية على جميع العباد ، حجازاً وشاماً ، ويمناً وعراقاً ، ومصراً ورُوماً ، وغرباً وشرقاً ، وهنداً وسنداً .

وله المناقب العلية ، والفضائل العلمية ، والآداب السنية ، والمعارف الربانية ، والكرامات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، تقصر عنها ثواقب الأفهام .

ففضائله وصفاته في الشرف كاملة ، وغرر فضائله وشرفه على جباه الأنام شاملة ، وأندية المجد والعز بمآثره ومفاخره آهلة ، فإن من نسله أئمة كملاء ، وسادات فضلاء ، طَبَّق صيتُ ذِكرهم الآفاق ، وسارت بمجدهم وعلمهم الركبان إلى سائر الأقطار .

فهو على تحقق ممر الأيام ، وتجدد الأعصار ، وتعاقب الدهور باق .

فإن من ذريته : موسى الكاظم ، وولده علي الرضا ، وخَلَفَهما المبارك .
ومن ذريته الرفاعيون ، الذين منهم سيدي الشيخ أحمد الرفاعي ، وخَلَفُه وسَلَفُه . فإنهم من ذرية ولده إبراهيم ، ومحمد بن جعفر .

ومن ذريته أيضاً : الأشراف السادة الفتاويون الحسينيون ، الذين من أشهرهم : الشيخ عبد الرحمن الفتاوي ، وخلفه وسلفه .

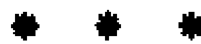
ومن ذريته أيضاً : بنو علوي ، وبنو بصري ، وبنو جديد ، وسلفهم وخلفهم الذين سيُذكَرون بعد .

فإن ذرية الحسن والحسين خلق كثير ، منتشرون في الشرق والغرب ، وفيهم من أكابر الأخيار العلماء العاملين المعتمدين ، وأعيان المشايخ المحققين ، الدالين على طرق رب العالمين ، الجم الغفير ، الذين شهرتهم تغني عن ذكر محاسنهم ، وشهودهم ظاهر في وجوههم ، ولا يرى شبههم في عصر من الأعصار ، ولم يبق لأحد من الصحابة بل من الأنبياء مثلهم من الذرية في شيء من العصور ، الجامعين بين شرف الحسب والنسب ، مع ما جمعوا من الفضائل والمفاخر . مثل القطب الكبير الشهير عبد القادر الجيلاني ، وأبي الحسن الشاذلي ، ومن سبقهما من سلفهما ، أو تأخر عنهما مِن عَقِبهما ، من ذرية السبط القطب الحسن بن علي ابن أبي طالب ، وكمثل الأقطاب المتمكنين المشهورين ، أهل الإشارات النورانية ، والنفحات الروحانية ، والأسرار الملكوتية ، والمحاضرات القدسية ، والتصريف النافذ في العوالم والأنام ، والقبول التام عند الخاص والعام . الشيخ القطب الفرد ، الغوث الجامع ، الفقيه محمد بن علي ، وولده علوي ، والشيخ علي بن علوي ، أصحاب السرائر ، وأرباب البصائر ، والشيخ عبد الله بن علوي ، والشيخ محمد بن علي ، وولده الشيخ القطب عبد الرحمٰن ، والشيخ الكبير سالم بن بصري ، والشيخ

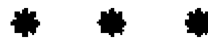
الفقيه علي بن محمد أبي جديد ، وأخيه الشيخ عبد الله بن محمد جديد ، ومَن سَبَقهم . ومِن سَلَفِهم ، المشايخ الأكابر ، وخَلَفِهم السادة الأجلاء أولي الأنوار والبصائر .

ويحق لهم ذلك ، وكيف لا يكون؟ وهم فروع أغصان جرثومة دوحة النبوة ، ومن طينة عُجِنت بماء سلسبيل الرسالة والفتوة ، وهم من شجرة غُذِيت بثدي المودة والاصطفاء والمعروف والمروة ، وصَفَّتها يد العناية عن الأرجاس قبل البدوة ، فإن هؤلاء من ذرية الحسين بن علي - رضي الله عنه - وكل نسل الحسين يعودون إلى إمام الأئمة ، المحقق ، المجمع على جلالته وإمامته ، وغزارة علمه وزهده ، وورعه وكماله ، وارث سيد الأنبياء والمرسلين ، وسلالة خير المخلوقين ، الشيخ الكبير زين العابدين علي بن الحسين ، رضي الله عنه ونفع به .

والذين سأذكرهم من المشايخ والعلماء العاملين ، والأئمة الهادين ، والفقهاء المهديين ، والأولياء الصالحين ، في كتابي هذا ، من ذرية ولده الإمام أبي الحسن علي بن جعفر الصادق .



رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر الإمام جعفر ، وذكر كراماته الخارقة ، وفراساته الصادقة ، ومناقبه الفائقة ، وكلماته الجامعة ، وأدعيته النافعة :



قال الليث بن سعد : حججت سنة من السنين ، فلما صليت العصر . رَقِيت أبا قبيس ، وإذا رجل جالس وهو يدعو ، فقال : يارب يارب ، حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يارباه ياربا ، مثل ذلك ، ثم قال : ياالله ياالله ، ثم قال : ياحي ، ثم قال : يارحيم يارحيم ، ثم قال : يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين ، سبع مرات حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إني أشتهي العنب فأطعمنيه ، وإن بُرْدَيَّ قد خَلِقا فاكْسُني .

فما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً ، وبردين موضوعين! فأراد أن يأكل ، فقلت له : أنا شريكك .

فقال : ولم؟

فقلت : إنك تدعو وأنا أؤمن .

فقال : تقدم وكل ، ولا تتحاش ، وقال : خذ أي البردين شئت .

فقلت : أنا في غنى عنهما .

فقال لي : توار عني حتى ألبسهما فتواريت ، فاتزر بأحدهما ، وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين الأولين فجعلهما على يده ، قال : فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى . لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله يا ابن رسول الله ، فدفعهما إليه ، فلحقت الرجل ، فقلت : من هذا؟ فقال : هذا جعفر بن محمد الصادق ، وطلبته لأسمع منه شيئاً أنتفع به فلم أجده .

وقال سفيان الثوري : سمعت جعفر الصادق يقول : لقد عزت السلامة

حتى خفي مطلبها ، فإن تكن في شيء . . فيوشك أن تكون في الخمول ، فإن لم تكن فيه . . فيوشك أن تكون في الصمت ، فإن لم تكن فيه . . ففي كلام السلف الصالح .

وروى أنه طلبه أبو جعفر المنصور ، وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل ، فلما دخل عليه . . تهدده وتواعده ، وقال : أتخذك أهل العراق إماماً؟ يجبئون إليك بزكاة أموالهم ، وتُلحِد في سلطاني ، قتلني الله إن لم أقتلك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أُعطي فشكر ، وأيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغفر ، صلى الله على نبينا محمد وسلم وعليهم أجمعين .

فذهب غيظ المنصور وشره ، وجاء سروره ، فرضي عنه ، فلما خرج من عنده . . قيل له : ماذا قلت حين دخلت؟

قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، واغفر لي ـ أو قال : وارحمني بقدرتك علي ، لا أهلك وأنت ثقتي ورجائي ـ اللهم أنك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع في نحره ، وأعوذ بك من شره .

وقال : قال رسول الله ﷺ : « من أنعم الله عليه بنعمة . . فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق . . فليستغفر الله ، ومن حزنه أمر . . فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله »

وقال الثوري : دخلت على جعفر الصادق وعليه جبة خز وكساء خز ، فجعلت أنظر إليه تعجباً ، فقال لي : ياثوري ، ما لك تنظر إلينا؟ لعلك تعجب مما ترى .

فقلت : يا ابن رسول الله ، ليس هذا من لباسك ولباس آبائك .

فقال : يا ثوري ، كان ذلك زماناً مقفراً ، وكانوا يعملون على قدر

إقفاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء غواليه . ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء ، يقصر الذيل من الذيل ، والكم من الكم ، والردن من الردن ، فقال : يا سفيان ، لبسنا هذا لله ، وهذا لكم ، فما كان لله . . أخفيناه ، وما كان للناس . . أبديناه .

ومن وصاياه : من قنع بما قسم الله له . . استغنى ، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره . . مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله . . اتهم الله ، ومن استصغر زلة غيره . . استعظم زلة نفسه ، ومن سل سيف البغي . . قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً . . سقط فيها ، ومن خالط الجهال . . حُقِّر ، ومن داخل العلماء . . وُقِّر ، ومن دخل مداخل السوء . . اتُّهِم .

وإياك أن تزري بالرجال فيزري بك الرجال ، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل ، وإياك والتعرض لعيوب الناس ؛ فالتعرض لها يجعلها كالهدف ترمىٰ ـ والهدف : الغرض ـ . وإذا زرت . . فزر الأخيار ، ولا تزر الفجار ؛ فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر ورقها ، وأرض لا يظهر عشبها .

ودخل عليه رجل فقال له : إني أريد الحج ، فعلمني شيئاً أدعو به .

فقال : قل : يا سائق الفوت ، يا سامع الصوت ، يا كاسي العظام لحماً بعد الموت ، ثم ادع بما شئت .

قال : فلم أدع بعدهن بشيء إلا استجيب لي .

وقال أحمد بن عمر المقدام الرازي : وقع الذباب على وجه المنصور فذبه ، فعاد ، فذبه ، وكان جعفر الصادق حاضراً ذلك الوقت ، فقال له المنصور : يا أبا عبد الله ، لم خلق الله الذباب؟

قال : ليذل به الجبابرة ، فسكت المنصور .

وحدث عن أبيه الباقر محمد ، عن جده علي بن الحسين ، عن جد أبيه

الحسين بن علي ابن أبي طالب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الرجل لَيَصِلُ رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فَيَصِلُه الله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيصيره الله إلى ثلاث سنين » فقيل له : آلله سمعت هذا من أبيك؟ فردد عليه : آلله ، ثلاث مرات يستحلفه .

وقال : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حَيرة .

وقال : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ، والعداوة ، والفقر ، والمرض .

وقال : صحبة عشرين يوماً قرابة ـ يعني ـ نفع الله به ـ أنها بمعنى الصلة الموصلة إلى منزلة القرابة ـ وكفارة عمل السلطان : الإحسان إلى الإخوان .

وقال : البنات حسنات ، والبنون نِعَم ، والنِّعم تحاسب عليها ، والحسنات تثاب بها .

وقال : من أكرمك . . فأكرمه ، ومن استخف بك . . فأكرم نفسك عنه .

وقال : إن عيال المرء أسراؤه فمن أُنعِم عليه . . فليوسع على أسرائه ، فإن لم يفعل . . أوشك أن تزول النعمة عنه .

وروى محمد بن حبيب ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، ورفعه قال : « وما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ، فإذا صار المؤمن في لحده . . أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك يقول : أنا الذي أونس وحشتك ، وأُلَقِّنُك حجتك ، وأثبتك بالقول الثابت ، وأُشهِدك مشاهد القيامة ، وأستشفع لك إلى ربك ، وأريك منزلك في الجنة » .

وروي عنه أيضاً أنه قال : إذا كتبت كتاباً أو رقعةً في حاجة وأردت قضاءها . . فاكتب فيه بغير مداد . . بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الله وعد

الصابرين أجراً ، والمخرج مما يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون ، جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وروى عنه أئمة أعلام ،مثل : يحيى بن سعيد ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وأبو حنيفة ، وشعبة ، وغيرهم من جهابذة العلماء الأكابر .

وله كلام نفيس في التوحيد ، وقد ألف تلميذه ابن حبان في ذلك كتاباً يشتمل على ألف ورقة ، وله خمس مئة رسالة .

مولده سنة ثمانين من الهجرة . ووفاته سنة ثمان وأربعين ومئة ، في شوال ، وله من العمر ثمان وستون سنة .

ولد في حياة جده زين العابدين ، وعاش بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة . مات بالسم ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جده ، فلله دره من قبر ما أكرمَه وأشرفَه .

وخلف من الأولاد ستة ذكور ، وهم موسى الكاظم ، ومحمد ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإسحاق ، وعلي .

وبنتاً واحدة ، اسمها فروة .



# الإمام علي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين



وسنشرع في ذكر السادس من أولاده ، وهو : الإمام العامل ، العالم الكامل ، المتضلع من جميع أنواع العلوم ، المتفنن في كل منطوق ومفهوم ، صاحب السر المكتوم ، والمسك المختوم ، سلالة الشرف والنبوة ، ومعدن الفضائل والفتوة ، الحائز قصبات السبق من جهة الأمومة والأبوة ، طويل الباع في الجود والسخاء والمعروف والمُرُوَّة ، السيد الشيخ الكبير الرباني ، شمس أهل البيت ، وقمر عترة الرسول ونجل الزهراء البتول ، والبطل الهمام الشجاع البُهلول ، الشهيد على القَبول ، من له السر المصون ، والعلم الجم المكنون ، أبو الأشراف ، معدن الجود والإنصاف ، الحسيب النسيب ، علي بن جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، رضوان الله عليهم أجمعين .

فإنه كان واحدَ عصره ، وفريد دهره ، عابداً وفياً ، وجواداً سخياً ، ومن عرف الله . جاد وساد ، وحفظ الوفاء ، وترك الجفاء ، ورُزِق الوداد .

وأخذ العلم عن جموع من الأئمة ، فمن أجلهم وأكبرهم وأفضلهم : أخوه موسى الكاظم ، وإخوته أيضاً ؛ لأنه أصغر أولاد أبيه جعفر سناً ، وأكثرهم علماً ، وأطولهم عمراً ، عاش مئة سنة ، ذكر ذلك الإمام المصنف أحمد بن عقبة في كتابه « عمدة الطالب في نسبة آل أبي طالب » .

وأخذ عنه العلم أيضاً خلق كثير ، فمن أجلهم ولده محمد ، وأحمد ـ عرف بالشعراني ـ والحسن ، وولد أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .

وقد ذكره القاضي عياض في كتابه « الشفا » في ( حلية النبي ﷺ ) ، ونقل عنه حديث جده صلى الله عليه وسلم ، وسأذكر هذا الحديث بسندي من شيخي الفقيه محمد بن عبد الرحمن باعلوي إلى الحلية المذكورة عن الموصوف الذي وصف محمداً ﷺ .

وذكر له الإمام المصنف ، العلامة الفقيه علي بن عبد الله الحسيني نزيل طيبة المشرفة ـ جملة أحاديث في كتابه المسمى : « جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم العلي والنسب الجلي » .

وكان الإمام علي بن جعفر يؤثر الخمول ، ويتوقى أسباب الشهرة والفضول ، وهو أصغر أولاد أبيه المتقدم ذكره ، ممن تخلف منهم بعد أبيه ، لا من مات في حياته .

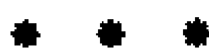
وذِكْر فضائله وعظيم أحواله يعظم ويطول ، ليُعلَم أن أهل البيت أحسن الناس جوهراً ، وأكرمهم محتداً .

وفيه قال الشيخ الإمام العالم ، القطب الشريف ، علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن ـ نفع الله به ـ :



لله درك شيخاً يا أبا الحسنِ ... يا من أقام لدين الله والسننِ
يا نجلَ جعفرٍ يا مفضالَ عُصْبته ... يا منهلاً قد حلا للواردين هَنِيْ
ومن سما في علا العلياء مرتبةً ... وقلّد الخلق أطواداً من المننِ
لقد وُهِبْتَ من المنانِ موهبة ... بها علوت الورى في سائر الزمن

طابت أصولُك فخراً والفروعُ سَنًا — يا معدن الجود والأفضال يا مَدَنِيْ
فروع مجدك تعلو بالأصول عُلاً — ونور أصلك روح الكون منه يُبِيْ
يا غصنَ دوحة خير الخلق قاطبة — سمت فروعك بالإحسان والحسَنِ
فـزادك الله مـن إكـرامـه مننـاً — وذاد عنـا مـن الآثـام والفتـن
والهمَّ والغم والكرب المَهيل معاً — بسـر سـرك يـا ابـن السـادة القُنَنِ
وعُمَّ باللطف أصلي والفروعَ ومَن — أوجَبَ له الشرع حقاً في ثنا السُّنَنِ



كان من أجلة أهل البيت ، مات في حدود سنة عشر ومئتين وبلغ من العمر مئة سنة .

وقد تقدم أن أولاده ثلاثة :

أحمد المعروف بالشعراني ، وعقبه معروفون بالمراوغة ويزد .

والحسن ، وعقبه بطبرية وشيراز ومرو .

ومحمد ، وعقبه بحضرموت وأكثر الجهات .



# الإمام محمد بن علي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين

* * *

ومن أولاده الشيخ الكبير ، الإمام العالم بالله الخبيرالعامل الزاهد ، الجواد النحرير ، العارف العلامة ، المصقع ، البليغ المتضلع من العلوم ، المبدي غوامض الفهوم جمال الدين ، المتمسك بحبل الله المتين ، محمد بن علي بن جعفر الصادق ، الساكن بالبصرة .

كان من الأئمة الكاملين ، والفضلاء المتخَبين ، ناسكاً سالكاً ، عابداً خَيِّراً مصقِعاً ، اتُّفق على إمامته وعلمه ، وورعه وزهادته ، وولايته وبراعته ومعرفته ، الفحول .

وكان ملازماً لطريق السادة الكمل ، أرباب الاجتهاد في العبادة ، والوصول إلى الله تعالى المنزه عن الحلول .

وفيه قيل :

* * *

جمال الدين يعلو بالكمال     على الأطواد فيضاً بالنوال
تأسس مجده أصلاً وفرعاً     وفاق الحُسْنُ منه مع الجمال
فكم أهدى الخليقة مِن عَماها     وكم رَقِيَ إلى أعلى المعالي
وكم أسدى من الخيرات فضلاً     وكم أحيا من السُّنن العَوال
شريف عالم بَرٌّ زكي     رَقىٰ العليا وطوّق بالكمال
منيف منصف عَلَمٌ سخي     له رُتَب سناها كالهلال

فجـازاه المهيمـن مـن عطـاه		نـوالاً دائمـاً فـي كـل حـال
وصلـى ربنـا فـي كـل حيـن		علـى المختـار مَـعْ صحـب وآل

* * *

وقيل فيه أيضاً :

* * *

ولُذْ بجمال الدين ذي الحلم والحيا		محمـدٍ الجـد الكـريـم المكمَّـلِ
فـذلـك بحـر العلـم قـدوة عصـره		وشيخَ زمانٍ منه يالك من ولي
فذاك العليم العالم العامل الرضي		فـأنعـم بـه مـن عـالـم ومبجَّـلِ

* * *

توفي في حدود سنة ثلاثين ومئتين من الهجرة النبوية، وخلف سبع بنات: أم أبيها ، وأم القاسم ، ورقية ، وخديجة ، وأم عبد الله ، وأسماء ، وفاطمة .

وسبعة بنين :

يحيى ، أعقب ، ويقال له : ابن الجعفرية .

والحسن ، أعقب أيضاً ، وكان لأم ولد .

والحسين ، له عقب أيضاً .

وموسى ، له عقب بالمدينة .

وإبراهيم ابن الجعفرية ، أعقب بنتاً .

وعلي ، له عقب بالشام . ذكر ذلك ابن عقبة .

وسابعهم : عيسى بن محمد الآتي ذكره .

* * *

# عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين

* * *

الإمام الكامل ، العالم الفاضل ، العارف العامل ، التقي الزكي ، الشريف السخي ، مَجْمَع الفضائل ، وأبو المشايخ الأفاضل ، السيد الحسيب النسيب ، الجواد القريب ، أبو محمد عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق ، ذكره أرباب التواريخ وأثنوا عليه ، وعظموه وبجلوه .

كان ممن تفنن في العلوم ، وفاق في أنواع الفضائل والفهوم ، ذا سخاء وفتوة وعلوم ، وحرية ومعروف ومروءة .

كان موطنه بالعراق ، وله في عوالي المجد والمروءة أعراق .

وخلَّف أولاداً سادة ، وأئمة قادة . وأنشد فيه الشيخ القطب علي ابن الشيخ أبي بكر علوي ـ نفع الله به وبعلومه ـ :

* * *

لعيسى من المجد الأثيل جمالُ ... ومن نور شمس المصطفَين كمالُ
ينابيع بحر العلم منه تفجرت ... وصار له بين الأنام جلال
فأكرم به من سيد ماجد سَمَا ... فعَمَّ جميعَ الخلق منه نوال
لقد رسخت أقدامه في اعتلائه ... بأطواد فضل حبذاك منال
سألت إله الخلق يرزقني به ... سؤالي ومطلوبي به سأنال
مَرامي وأنجو من هموم وزلة ... فقد صدني ذنب كذا وخيالُ

ببركات عيسى عمدتي ووسيلتي  ليـأتينـي رزقٌ كـذاك حـلالُ

* * *

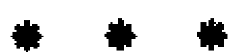
توفي حدود سنة سبعين ومئتين من الهجرة النبوية ، وخلف ثلاثين :

خمس بنات : فاطمة ، وخديجة ، ورقية ، وقسيمة ، وصفية .

وخمسة وعشرين ولداً : عبد الله الأكبر ، وعبد الرحمن ، وعبد الله الأصغر ، وعبيد الله ، وعبد الله الأحول ، وداوود ، ويحيى ، والعباس ، ويوسف ، وحمزة ـ وهؤلاء ليس لهم عقب ـ ، وسليمان ، ـ أعقب ولداًـ ، وزيداً ، والقاسم ـ أعقبا ولم يطل لهما ذيل ـ ، وهارون ، ويحيى الأصغر ،ـ أعقب ولداً من أرباب المنازل ـ ، وعلي ـ ويكنى أبا تراب وله عقب منتشر ـ ، وإبراهيم ـ وأولد بالري ـ ، وجعفر ، وعلي الأصغر ، وإسحاق ، والحسن ، والحسين ، ومحمد ـ ويعرف بالرومي ، له أولاد بمصر وواسط والري وبغداد ـ ، وعيسى ـ ولكل من هؤلاء عقب ؛ أعني : إبراهيم ومن بعده ـ ، وتمام العدد منهم الشيخ أحمد الآتي ذكره .

* * *

# الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى



الشيخ الكبير الإمام ، السيد القمقام ، الحبر الهمام ، ذو القلب المستنير ، والعلم الغزير ، أبو السلالة الطيبة الطاهرة ، والذرية المباركة الفاخرة ، والعصبة المشتهرة الزاهرة ، أولو العلم الجم ، والجود الأطم ، والسخاء والكرم ، والمجد الأتم ، والرونق الأعظم ، الأشراف السنيون الحسينيون ، بنو جديد الفقهاء العلماء ، وبنو بصري المشايخ الكملاء ، وبنو علوي الكبراء الأمناء ، المشايخ المحققون ، ـ وسيأتي ذكر مَن فيهم من أولي المناقب والعلوم ، والكرامات والفهوم ـ أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين ابن السبط الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ذكره أرباب التواريخ وأثنوا عليه ثناءً جزيلاً ، وقد تقدم ذكرهم .

كان ممن فاق في الفضائل والمحاسن أقرانه ، وعَلا في أنواع المجد شأنه ، وارتفع في محل الجود والكرم والسخاء مقامه .

وهو ممن وهبه الله كمال الوسع في المعرفة ، وانبساط نور البصيرة ، وكمال المشاهدة ، وأنوار الفراسة .

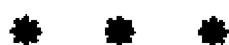
وخلَّف أولاداً ، قال الإمام ابن عقبة : أعقب الشيخ أحمد ، فمن عقبه : أبو محمد الحسن الدلال ، وكان له أولاد ، منهم :

أبو القاسم أحمد ، المعروف بالنفَّاط ـ بالنون والفاء ـ ؛ لكونه يتجر في النفط ـ والنفط النحاس ـ ، له بقية ببغداد .

وكان لأبي يحيى الدلال ابن يعرف بأبي الغنائم ، وولده الشيخ عبيدُ الله الآتي ذكره .

* * *

# عبد الله ابن الإمام أحمد بن عيسى



الشيخ الكبير الضارع ، والنور الساطع ، والإمام العالم البارع ، والبدر اللامع ، ذو التواضع الحقيقي ، والسر المصطفوي ، والإرث النبوي ، عفيف الدين ، دوحة سيد المرسلين ، عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق .

فإنه كان إماماً جواداً ، عالماً ، وحبراً زكياً ماجداً ، ذا سخاء وكرم وعفة ، وحرية ومرُوّة ، وتقى وكمال خلق وفتوة ، وفضائل ومحاسن .

وارث لمكارم النبوة ، وسما في الخيرات والمحاسن حاله ، وعلا في كمال التواضع والخضوع مقامه .

وكان من عظيم تواضعه ، وشدة خضوعه وخموله ، وكمال معرفته لنفسه واحتقاره لها لا يسمى بعبد الله ، بل يصغر نفسه إجلالاً لربه ، وتحقيراً لنفسه ، فيسمى نفسه : عبيد الله ، ولا يرضى بغيره .

ذكره أرباب التواريخ وعلماء الطبقات ، وأثنوا عليه وعظموه وأجَلُّوه .

وذكره صاحب « اليواقيت » وذكر أخباره ، ومجده وأثنى عليه ، وعَدَّه من العلماء الأعلام ، ونجباء الأسخياء ، وعظماء الأتقياء المشايخ ، قدوة الأنام وأركان الإسلام .

وهو ممن خصه الله بالمجد الأثيل ، وكمال المحاسن والفضل الجزيل ، والسر الحفيل .

وهو أيضاً ممن خصه الله بصلاح الذرية ، وبالمنزلة العلية ، والرتبة الرفيعة الجلية ، والمنزلة السنية ، ومنحه ومنحهم الأخلاق السنية والآداب النبوية ، وانتشار البركات ، وجموع الخيرات فيهم ورفض الجهالات ، ما لم يكن من غيرهم في جميع الآفاق والجهات مثلهم ؛ لأنهم اشتُهِروا وعُرِفوا بفيض النفحات ، وإسبال الجود والعطيات ، وانتشار المكرمات ، واشتهار المكرمات مما لم يُعرَف لذريةٍ غيره من البريات فيما نعلم ، والله أعلم .

وقال الشيخ القطب علي بن أبي بكر في كتابه « البرقة » : وكمل حاله في الفرق والجمع ، وزكا سيره ونوره في الجمع ، وجَمْع الجَمْع ؛ أي : حقيقة التوحيد .

تتمة :

ذكر أرباب التواريخ من أهل اليمن وحضرموت ـ كالإمام ابن سمرة والفشلي والعواجي اليمنيين ، والإمام ابن أبي الحب محمد بن أحمد ، والإمام أحمد بن محمد أبا عيسى ، والفقيه عبد الرحمٰن بن علي بن حسان الحضرمي ، والفقيه العالم الورع الزاهد فضل بن محمد ، وأبوه الفقيه القاضي محمد ، وجده الفقيه أحمد ، وولدهم الشيخ الإمام فضل بن عبد الله الشحري ، والفقيه الولي الكبير محمد بن أبي بكر عَبّاد الشبامي ـ أن السيد الشريف أحمد بن عيسى النقيب خرج من ناحية البصرة في أيام الخليفة المعتضد العباسي ، ومعه ولده عبد الله وجماعة من الفقراء ، وجماعة من بني عمه بني القديمي ، وبني الأهدل ، ومع الشيخ أحمد خادمه ـ قيل : اسمه مخدم ، وقيل : جعفر أو عبد الله ـ ، وعَبيد له ـ شَوِيهْ ومختار ـ ومعهم جماعة لهم أيضاً ، ولم يزل سائراً متنقلاً في البلدان يكرر الاستخارة بإذن الرحمٰن إلى أن وصل إلى وادي حضرموت ، فسكن منه قرية تسمى

الحُسيْسة . وقيل : بقارة بني جشير ، أو جشيب .

ثم انتقل إلى الحسيسة وتوفي بها سنة ثلاث مئة وخمس وأربعين من الهجرة . وقبر هذا السيد المذكور في الوادي المعروف الآن بشعب مخدم ، وقد تقدم ذكره آنفاً هناك مستوفًى .

ثم انتقل ولده عبيد الله إلى قرية تسمى سُمَل - بالسين المهملة واللام - واشتراها من أهلها ، واشترى أموالاً بها ، وتزوج بنت ابن سمل بعد أن توفيت زوجته أم ولديه : بصري وعلوي .

وجديد أمه أم ولد ، وقيل : إن أمه بنت ابن سمل - والعلم عند الله - ، وقد تقدم .

واسم أم ولديه بصري وعلوي : أم البنين بنت محمد بن عيسى عمه .

ثم انتقل أولاده منها إلى بيت جبير ، قرية من قرى حضرموت شرقيها ، وهي بالجيم والباء الموحدة والياء المثناة والراء ، وقد تقدم ذكر ذلك .

ثم انتقل أولاد أولاده منها إلى المدينة المباركة ، المشحونة بالبركات ، المعمورة بالأولياء والعلم والعلماء والصالحين ، تريم حضرموت .

وذُكِر عن الفقيه طه التريمي الظفاري أنه قال : أعرف فيها ثلاث مئة فقيه مفتٍ .

ومثل ذلك يروى عن الفقيه علي بن سِلْم ؛ فإنه قال : بلغني أنه اجتمع في تريم في زمان واحد ثلاث مئة فقيه مفتٍ .

ومثله عن الفقيه القدوة محمد بن أبي بكر ، أنه قال : بلغني أنه وقع في تريم أن الصف الأول في الجامع يوم الجمعة كلهم فقهاء ، من كثرتهم فيها .

وهي محل هذه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت ، وغصن مجدهم في

علا ذروة المعالي نابت ، وفرعها في السماء سلالة الشرف والنبوة ، ومعدن الكرم والفضائل والمحاسن والفتوة ، بنو الشيوخ الأكابر ، معدن الجود والسخاء ، والفضائل والعلوم والمفاخر : بنو الشيخ بصري ، والشيخ جديد ، والشيخ علوي ، بنو الشيخ عبيد الله ابن الشيخ أحمد بن عيسى .



# الإمام سالم بن بصري



فمن ولد بصري : الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير ، المتقي الخبير ، الإمام المتقن المحقق ، الجامع بين علمي الظاهر والباطن : سالم بن بصري بن عبد الله بن بصري بن عبيد الله ، المتقدم ذكره .

ومن مناقبه : ما ذكره شيخنا الشيخ علي بن أبي بكر علوي في كتابه « البَرقة » ، والفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب في كتاب « الجوهر الشفاف » قالا ـ رضي الله عنهما ـ : إن السلطان بتريم حضرموت جمع المشايخ الأخيار ، وأئمة العلماء الكبار ، وقال لهم : اختاروا لي من أهل المدينة وساكنيها صفوة أخيارها ونقوة كبارها ، فاختاروا له جمعاً كثيراً ، وجماً غفيراً ، من سادات العلماء ومشايخ الأولياء .

ثم قال : انتقوا لي صفوة أخيار هؤلاء ، وأجلهم فضلاً ومجداً ، فانتقوا له جمعاً من أعيان المشايخ الأجلاء ، وتيجان أكابر الأئمة ، ومن خيرتهم وأفضلهم ، واختاروا له جماعة منهم ، فما زال يقول : انتقوا لي ، وهم يختارون وينتقون إلى أن قال لهم : انتقوا لي واحدا هو أفضل الكل ، وأجلهم وأخيرهم ، فانتقوا له هذا الشيخ الكبير القدوة ، فرد زمانه ، وقطب مكانه ، سالم ابن الشيخ بصري ـ رضي الله عنه ـ الشريف السُّني الحسيني ، صاحب المقامات العلية ، والأحوال السامية السَّنية ، والهمم الطامية ، والعزائم الكاملة ، والكرامات الخارقة ، والبراهين الصادقة ، واحد زمانه ، وفرد أقرانه .

وناهيك بهذا الشيخ الكامل ، والصفوة الفاضل ، الذي انتخبه نقاد زمانه ، وأرباب النور والفراسة من سادات عصره ، وأكابر دهره ، من جموع كثيرة ، ومجامع من سادات الأولياء شهيرة ، جواهر منظوم عقدهم ، ومفصل ياقوت عوالي درر صمتهم. .

ولقد امتحنه بعد ذلك السلطان في تلك الأزمان بامتحانات عظيمة ، واختبارات هائلة بأمور مهيلة ، تزعزع عواصفها رواسي الجبال ، وتخجل أكابر فحول الرجال ، فكان فيها كالطود الشامخ ، لم يكترث بتلك المحن ولا الماحن ، بل أشرقت عند ذلك مناقبه وكراماته ، وسطعت بدور أخلاقه ، وشواهد براهينه وواضح آياته ، واتضحت فيه علامات المواريث المحمدية ، والعيسوية ، والموسوية ، والإبراهيمية ، بالكمالات الجمالية والجلالية .

وفيه قلت :

* * *

بســالـمْ فَخَــرَتْ جهــةٌ وقُطْــرُ لأقطــاب الجهــات مــع المكــانِ
فــلا مِحَــنٌ تحــركــه ، كطــود تَبَــذَّخَ فــي العُلُــوِّ إلــى العَنــان
إمــامٍ قــدوة شيــخ كبيــر شهيــر فَضْلُــه فخــرُ الــزمــان

* * *

رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علينا من بركاته ، آمين .

* * *

# الإمام علي بن محمد بن أحمد بن جديد



ومن أولاد الشيخ عبيد الله الشيخ السيد الشريف جديد جد الإمام المحقق ، العالم المتقِن المدقق ، العامل الزاهد ، الورع المحدِّث ، علي بن محمد .

وأخوه القدوة ـ الذي عده الإمام محمد بن أحمد ابن أبي الحب من الأوتاد ، وعَدُّوه أيضاً مجتهداً مطلقاً ـ الشيخ الجليل ، العالم الأثيل ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد جديد .

ومن أولاد الشيخ عبيد الله الشيخ الولي علوي بن عبيد الله .

قال الشيخ الجَنَدي في « تاريخه » في ( باب الهاء ) ، عند ذكر الواردين إلى تهامة : فمنهم أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ووجوههم .

ويُعرَف بالشريف الجديدي عند أهل اليمن أصله من حضرموت ، من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي ، بيت صلاح وعلم ، وعبادة على طريق التصوف ، وفيهم فقهاء . .

وقال الإمام أبو القاسم العواجي في تلخيصه « التاريخ المشهور » المشتمل على معرفة الملوك والفقهاء من السادة آل أبي علوي : الشيخ الإمام ، أوحد عصره ، علي بن محمد بن أحمد بن جديد . واسم جديد

هذا محمد بن علي ، وجديد وبصري وعلوي بنو الشيخ عبيد الله .

ومن مناقب الشيخ علي ـ المذكور وعبد الملك بن أحمد بن جديد مع الشيخ مدافع بن أحمد المعيني الخولاني : أنه كان للشيخ مدافع ابنتان ، خطبهما الأعيان من أرباب الدنيا فلم يقبل من أحد ولا أنعم له بالإجابة ، فسأله بعض خواصه عن ذلك ، فقال : أزواجهما من وراء البحر ، سيصلان عن قريب ، وهما من أرباب الكشف والولاية ، والكرامات ، والعلم والهداية .

فلما وصلا إليه . . زوَّجهما ، فعُلِم ما أخبر به ، والشيخ مدافع قال ذلك من طريق الكشف ؛ فقد كان من أهل الولاية والكرامات الخارقة . .

والفقيه علي بن محمد هذا هو أول من حذف الأسانيد للأحاديث ، وإسنادها إلى من رويت عنه ، عن النبي ﷺ ، وهذه منقبة جليلة عدها أرباب العلم من العلماء والمحدثين .

وثَمَّ منقبة أخرى لأخيهما الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد جديد في تلقيه لأخيه الفقيه علي المذكور لما وصل من الحج ؛ وذلك أنه ـ رضي الله عنه ـ سار من تريم ليتلقاه ومعه جماعة من أصحابه ، فأخذهم العطش مع الجوع المفرِط في واد يسمى الجِزْع ، فشكوا إليه حالهم ، وأظهروا عليه أمرهم فقال : أزنِدوا النار ، فسيأتيكم رزقكم من الله تعالى . فرأوا سواداً مقبلاً ، فقرب منهم ذلك السواد ، وصاروا قريباً منه ، فإذا هم أناس من البادية قاصدين الشيخ عبد الله ، معهم غنم له منذور بهن للشيخ ، نحو العشرين ثم قال لهم : الماء تحت هاتيك الشجرة فاقصدوها ، وهي قريبة من سفح الجبل ، فأتوها ، فإذا تحتها غدير من الماء ، فذبحوا أكثر الغنم وجلسوا على الماء ، وباتوا إلى أن طلع الفجر ، فصلوا الصبح .

ثم أقبل الفقيه من الحج مع طلوع الشمس ، فذبحوا باقي الغنم ، وأقبل

باقي أصحابهم وبنو عمهم من تريم وغيرها لتلقي الفقيه ، وصار عدادهم ينيف على المئة ، وشَرَوْا لهم باقي الغنم المذكورة ، وذلك الوادي معدوم فيه الماء في الخصب ، كيف والسنة جدب عظيم ، بحيث لا يوجد الماء حتى في الملازم والقلوت؟ رضي الله عنهم ونفع بهم .

وفيهم قلت :

* * *

| | |
|---|---|
| وبـالثـلاثـة أولاد الجمـال بَـدَا | قصر من المجد عال بالجلال أَضَا |
| جـلال علـم وإخـلاص ومعـرفـة | فعن علاهم علاء الغير قد خُفِضا |
| ففي الحديث عليٌّ فاق في يمنٍ | إليـه أَنسُبُ قـولاً ليـس معتـرضـا |
| عبـد المليـك فـلا تهملـه فـي يمـن | كنز العلوم شريفٌ نورُ كلٍّ فضا |
| بحـر العلـوم فقيـه العصـر سيـدنـا | كذا العفيف وشيخ الوقت خيرُ رضا |
| بهم توسلت ربي فأعطني أملي | رب اكفني كل شر من شرورٍ قضا |

* * *

عدنا إلى ما نحن بصدده من ذكر مناقب :

# الشيخ عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق

* * *

ذكر صاحب « الياقوت الثمين » أنه كان صاحب غلة كثيرة ، وأنه كان إذا جذَّ ثمره وجعله في الجرين . . تصدق بما كان من التمر الأول في البيت ، قل أو كَثُر .

قلت : وكان أهل حضرموت إذا صربوا صرع الشتاء خاصة ، تصدقوا بما فضل عن ميرتهم ـ عبارة عن قوت السنة لهم ـ وكانوا يجعلونه ميرتهم من الشتاء إلى الشتاء ، هكذا كانوا إلى قريب أول القرن العاشر .

وكان يقول ـ رضي الله عنه ـ عندما يتصدق بالتمر الأول : هذا فيه شكر نعمة ، ودفع نقمة .

وفي مناقبه : أنه إذا وُضِع بين يديه مريض ، أو صاحب علة ، ونفث على تلك العلة . . برئت بإذن الله ، وإذا مسح على جسد العليل . . برىء بإذن الله .

وله ولإخوانه كرامات كثيرة ومآثر مذكورة ، انطمست في الكتاب المذكور من طول المدة وتفتت الورق . .

وقد تأدب ـ رضي الله عنه ـ بأدب أبيه أحمد ، وتربى بسره ، وبغيره من العلماء .

وأخذ في مكة على الشيخ أبي طالب المكي ـ محمد بن علي بن عطية المشهور بأبي طالب ـ سنة خمس وثلاث مئة من الهجرة النبوية .

وفيه قال الشيخ العارف بالله تعالى ، مبدي العلوم والمعارف ، والمكاشف عن العوارف ، علي بن أبي بكر باعلوي :

* * *

عفيف الدين عبد الله أكرم　　بذاك الفحل والحبر الجليلِ
أبي الأشراف معدن كلِّ جود　　وبحر العلم سيدنا الفَضِيل

* * *

إلى آخرها . .

وفيه قلت :

* * *

لعبد الله فخر لا يسامى　　وعز شامخٌ أوج المعالي
ومجد باذخ ورسوخ علم　　ومعدود منَ أفراد الرجال
وبحرٌ في المعارف والمعاني　　لقد أبدى بساحله اللآلي
وشيخُ أبي الشيوخ كبيرُ حال　　تواضع فارتقى في الناس عالي
له ورع وزهد فاق فيه　　وجودٌ مُرشِدٌ بُرْدَ المعالي
له حسب له شرف جليل　　وإني صادق في ذا المقال
لقد حاز العلا من كل وجه　　سخي خائف من ذي الجلال
حبيب الله محبوب مُحِبٌّ　　شريف قد حوى غرر الجمال
له فضل فضيل ذو علوم　　ومفضال علا في كل حال
أبو الأشياخ معدن كل سر　　ومعروف ومَخْصِيّ بالوصال
يحط لنفسه بحضيض سُفل　　وتحقير لها ذاتِ الضلال

| | |
|---|---|
| يصغّـرُ لِاسْمـه أعنـي عُبيّـداً | وحَـلَّ مـن العـلا أعلـىٰ القِـلالِ |
| مـن العَليا ، عفيـف الـديـن تـالِ | كتـابَ الله مُخْـيِ للّيـالـي |
| فـأسْـأَلُ خـالقـي بـالقطـب قـربـاً | وإخـلاصـاً وحـسـنـاً فـي الفعـال |
| وصلـىٰ الله ربـي كـل حيـن | وسلَّـمَ مـا شـدا قمـري العـلالـي |
| علـىٰ الهـادي رسـول الله حقـاً | وأصحـاب وآلِ خيـر آلِ |

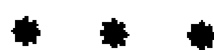
* * *

نفع الله به وبسره ، وسلفه وخلفه ، وأعاد علينا من بركات أسرارهم ، آمين .

ومن أولاد الشيخ عبيد الله : الشيخ الولي علوي بن عبيد الله ، الآتي ذكره الآن .

* * *

# ذكر مناقب ذرية الإمام علوي بن عبيد الله



ولنذكر الآن مناقب ذرية الشيخ الإمام الأواب ، صفوة الأحباب ، وأمل الطلاب ، وعمدة الإخوان ، ونقوة الأصحاب ، وسليل الأطايب الأطياب ، فرع أرومة أبي تراب ، ذي الخلق المصطفوي ، والسر العلي العَلَوي ، والإرث المحمدي النبوي ، والهمم العلية ، السامية ، والعطيات المتكاثرة الوافرة الهامية ، والعلوم اللدنية ، والكشوفات الغيبية ، والفتوحات الإلـٰهية ، والمقامات العظام الطامية ، والأحوال الوهبية ، والأسرار العلية ، علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، الشريف السني الحسيني ، وأوصافهم المنيفة ، وعطاياهم الشريفة ، وكراماتهم الخارقة ، ومناقبهم الفائقة .

وكان الفقيه الشيخ علوي ممن رسخ في الدين قدمه ، وجرى بحيازة الفضائل وجمع أشتات المحاسن قلمه ، ونُشِر في معالم المعارف علمه ، وسما في أحوال الصالحين سهمه ، وفاضت على الخليقة بركاته ، وعمت الكون نفحاته ، وعظمت في مراتب الأولياء أحواله وكراماته .

ذكره أئمة العلماء وعظموه ، وأرباب التواريخ وأجَلُّوه ، وأثنوا عليه وبجَّلُوه .

وذكر أصحاب « الطبقات » من مناقبه : أنه لما سار ليؤدي فرض الحج والعمرة ، ويزور قبر جده المصطفى ﷺ . . عزم معه ثمانون رجلاً ، غير حاشيته وخدمه وحشمه ، وعزم معه أخوه جديد ، فكان ينفق عليهم ـ وعلى

من صحبه في الطريق من غيرهم ـ مدة سفره إلى أن رجعوا جميعهم إلى جهاتهم وبلدانهم ، فكان يجري عليهم النفقة الطيبة ، وبصحبته من الجمال جملة للعاجز عن المسير ؛ لأن أهل حضرموت قليل ركوبهم لسفر الحج لبعد الطريق وقلة الأمن .

هكذا رويت الحكاية في بعض كتب التواريخ القديمة ، واخترم من هذه الحكاية نحو عشرة أسطر بسبب التقطيع في الورق وطول المدة .

قرأ العلوم على أجلة من العلماء ، وتأدب بأبيه ، وسلك على منهاج طريقته ، وحذا حذوه واهتدى بهديه .

وتوفي إلى رحمة الله وهو يتيمة عقد جواهر عصره ، وياقوت مفصل دره ، جمع الله له بين كمالي الشرف في السبب والنسب وجمالي المجد والحسب .

وتوفي بمكان قريب من والده ببيت جبير .

وقيل بقارة جشير ، أو جشيب .

وقيل بـ ( سُمَل ) ، والله أعلم .

وخلَّف ولداً اسمه محمد ومنه أعقب ـ سيذكر الآن ـ ولم نعرف له غيره .

قال في كتاب « الياقوت » : وكانت وفاته بعد ثلاث مئة ، قُطِعَ من الكتاب ذكر العشرات من السنين ، نفع الله به ، وفي تلك السفرة سافر أخوه جديد إلى البصرة لزيارة أهله وبني عمه وتعرُّفه بهم ـ لكونه ولد بحضرموت ـ وبقبض ما لهم من الغلة من أموالهم ، ورجع في طريق الإحساء والقطيف إلى مدينة ظفار .

وفيهم قلت :



سلام على عَلْويٍّ ما كوكب بَدَا وماغرّد القمريُّ فوق الخمائلِ
على ابن عبيد الله صنديد دهره وراقي المعاليْ الشافيْ كل الغلائل
وسامي الذرى ليث السرى جهبذ الورى ونافي الكَرىٰ قطبٌ مليح الشمائل
ومُسدِي النَّدىٰ سم العِدا مجلِيَ الصدا ونورٌ بَدَا وقت الدجىٰ في الأصائل
عظيم التقى شهم رَقىٰ شامخ العلا مزيل الشقا والغيِّ من كل باطل
وليث العلا غيث الملا نوره جلا لظُلُمات جهل ظاهر غير آفل
وكنز العطا سيف على الضد قد سطا رحيب الوِطا ذخر عظيم لآمل
مغيث لِلَهفانٍ وغيث لماحل وغوثٌ لداعٍ عونُ كل الأرامل
به تُكشَف البلوى به يُسمَع الدعا فنادِ ابنَ عبد الله كهف الأماثل
فلا تنس من يعناك يا خير من دعا أغثني بخير منك هطالِ سائل
فيا ابن الكرام الصِّيْد يا عَلْويَ العلا ويا ابن القروم الشُّمِّ أهل الرسائل
ويابن العرانين آلِ بيت محمد عليه صلاتي بالضحى والأصائل
مع الآل والصحب الكرام وتابع له عَدَّ ماقد حن صوت البلابل

* * *

وقيل فيه أيضاً :

* * *

بعَلْويٍّ أعني ذا العلا والمفاخر إذا ما دهاك الهم يوماً توسلِ
فيُعزىٰ إليه سادةٌ علوية حسينية كم فيهِمُ صوفِي ولي
تريم بهم مشحونة ثم غيرها عليهم سلام الله نسل لمرسل
بهم فتوسل يعطك الله ما تشاء إذا حَسُنَتْ منك العقيدة في الولي

* * *

# الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله[1]

* * *

ومن ولد علوي : الشيخ الكبير ، العارف بالله تعالى ، الشهير الإمام ، العالم الهمام ، الكامل الفهام ، المنادىٰ وقت اللزام ، وفي الضيق والخصام ، وعند الزحام ، الصادر عنه أطيب الكلام ، الشريف ، المنيف ، الحسيب النسيب ، السُّنِّي الحسيني ، جمال الدين ، العامل بسنة سيد المرسلين ، محمد ابن الشيخ علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق .

وكان ممن كمل في الزهد والورع والعبادة مقامه وجمع الله له بين فصاحة اللسان وبلاغة البيان وصلاح المقال ، في الأفعال والأعمال والأحوال . ذا رأفة ورحمة بالمسلمين ، وبالأرامل واليتامى والمساكين .

ذكره العلماء وأرباب التواريخ ، وأصحاب الطبقات ، وأثنوا عليه وفخموا شأنه ، وعظموا مكانته ومقامه وحاله .

وكان أديباً بليغاً فصيحاً ذكياً ، له الباع الطويل في جميع أجناس العلوم ، واليد الطولى في جميع أشتات المحاسن أنواع الفضائل والفهوم ، والمعارف الإلـٰهية والفتوحات الغيبية ، والعلوم اللدنية .

توفي وله من العمر ست وخمسون سنة . وخلف ولداً ، اسمه : علوي ، نُقِل من خط الفقيه علي بن محمد جديد : تأدب بأدب أبيه ،

---

(١) صاحب الصومعة .

وسلك على منهاج طريقته ، وحذا حذوه واهتدى بهديه .

وفيه قلت :



إذا شئت أن تحظىٰ بنيل المطالب ... وتُكفىٰ بعزٍّ مَعْ عظيم المآرب

فعرج على شيخ الشيوخ ونسله ... إلى عَلَوِيٍّ فرع القلوب الحبائل

محمدِ المحبوب واحدِ عصره ... أديبٌ مصفىٰ كم به من مناقب

جواد سخي هاشمي مهذب ... كريم حيي ما له من مناسب

ومخطوبٌ للعلياء شهم مشرف ... لبيب أديب نال كل المطالب

له همة عُلْوية قرشية ... حسينية زينية في العجائب

كذا عزماتٌ شهمة هاشمية ... تَبَذَّخَ في العلياء أعلى المراتب

سما حاله بل والكمالات نالها ... وحاز المنىٰ والسول من كل جانب

صلاح الذراري ناله من إلهه ... وخُصَّ بسرٍّ من عزيز المواهب

وشاربٌ من بحر الحقيقة سالكٌ ... على منهج السادات خير حبايب

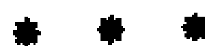
سألتك يا ربي به وبسره ... لتُصلِحَ لي سري وقلبي وقالَبي

كذا وبأصلٍ ثم فرع لشيخنا ... محمدِ نُكفىٰ كلَّ شر لشاغب



نفع الله به وبسره ، وأعاد علينا من عوائد بركاته ، آمين .

وأمه من آل أبي بصري وانقطع من الكتاب تاريخ وفاته .



# الإمام علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله



ومن ولده : الشيخ الإمام الجليل ، العالم الحفيل ، النحرير الأثيل ، عديم المثيل ، الكبير الأصيل ، الولي العامل ، الدليل على منزّل ( طه ) و(تنزيل) ، الزكي النبيل ، المعتمد العمدة ، المغيث سائله وقت الشدة ، الذي هو للصديق وسيلة وعدة ، الهمام الضرغام ، الصوام القوام ، ذو الهمم العالية ، والعزائم المصطفوية ، والنفس الزكية ، أبو علي صبور الدين ، علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، الشريف السني الحسيني .

ذكره أرباب التواريخ ، وأثنوا عليه ثناء عظيماً ومدحوه مدحاً جسيماً .

كان من الأئمة الكاملين ، والمشايخ العارفين والعلماء العاملين ، والعباد الورعين ، الصديقين المخلصين ، ذا عناية وشفقة بعموم المسلمين ، ورأفة ورحمة للضعفاء والمساكين المنكسرين ، جواداً سخياً ، وعابداً عارفاً تقياً ، وعالماً متواضعاً ، وشريفاً سُنياً ماجداً .

تربى وتأدب بأبيه واهتدى بهديه ، وسلك على منهاج طريقته ، وعمل بآداب الشريعة ، وشرب من بحار الحقيقة .

أمه من آل جديد ، اسمها : عائشة ، واسم أبيها لم يتضح في التواريخ القديمة ؛ لأنه تقطع موضعه من الكتاب .

ومدحه الفقيه يحيى بن عبد العظيم التريمي الحاتمي بقصيدة طويلة ، ومن جملتها هذه الأبيات :



هل في البلاد كمثل عَلْويِّ الفتى　　فحل نمته الصِّيْد في الإقليم
شيخ تمكن في علا جرثومة　　نبوية عَلَوية بعلوم
يزهو به إقليمنا جذلاً به　　يعلو سروراً مفرطاً بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعه　　ولُباب تَخْتِ الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه　　فالقُطْر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة فانثنى　　يتلو كتاب الله بالتفهيم
ومعلِّمُ العلم الشريف مريده　　طول الحياة خبيرٌ بالتعليم
ذا فرعُ من نزل الكتاب بذكرهم　　وحَبَاهُمُ الرحمن بالتكريم

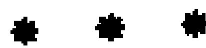


وله ولدان ، وبنت اسمها فاطمة ، أم محمد بن أحمد جديد .
والولدان : سالم ، وعلي .

وتوفي ببيت جبير سنة( ٥١٢هـ ) والله أعلم .



ونذكر الآن مناقبه ، ومناقب من وجدنا له منهم مناقب في الكتب مسطورة ، أو سُمِعَتْ من المتأخرين ، ونبدأ بمن بدأنا بذِكره على ترتيبهم السابق في الفصل الذي قبل هذا .



# ذكر مناقب الإمام الشيخ الهمام
# نور الدين علي بن علوي خالع قسم

* * *

وقسم - بكسر القاف - سماها باسم أرض لهم في مدينة البصرة، واشتراها بجملة مال له حينئذ، قيل: بعشرين ألف دينار. وكان إذا قال في أي صلاة - أو غير صلاة - ببلدة تريم أو غيرها من البلاد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. سمع في ذلك الوقت كشفاً المصطفى ﷺ يقول له: وعليك السلام يا شيخ ورحمة الله وبركاته.

وفي رواية في بعض تواريخ العلماء من أهل اليمن: أنه كان كثير العبادة، عظيم القدر، لا يكاد يفتر عن الصلاة، ثم متى قال: السلام عليك أيها النبي.. يكرر ذلك، فقيل له في التكرار، فقال: لا أزال أفعل ذلك حتى يرد علي ﷺ.

ومما ذكر منها: أن بعض الموتى قُبِرَ إلى جنب قبر الشيخ علي - المذكور - فلما أُدخِل قبره.. فزع منه، فسمع قائلاً يقول له: أتفزع وأنت إلى جنب علي بن علوي خالع قسم؟

وهي [1] حوطة مذكورة، مشرفة مشهورة، مصانة محاطة محفوظة، لا يكاد يفعل فيها أحد شيئاً من أنواع السطوة إلا وعاجلته العقوبة في الوقت والحين، ومن هَمَّ فيها من أرباب السطوة بأمر مريب وخطب غريب.. رمته

---

(1) اي قسم.

القدرة بسهام الرزايا وعوائق الأسباب بما يصده عن ذلك .

ومما جرى في ذلك واشتهر : أن جماعة من البدو دخلوا أطرافها ، وأخذوا شيئاً من أنواع المال ، فما كملت تلك السنة إلا ولم يبق منهم أحد ، أفناهم الله موتاً وقتلاً ، وكان عدتهم ستون رجلاً ، نسأل الله أن يزيدها احتراماً وهيبة ، وحفظاً وحياطة .

وقد غرسها نخلاً قبيل موته .

وتوفي بتريم سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة من الهجرة النبوية . وخلف ثلاثة أولاد ـ وذكر العواجي صاحب « التلخيص » أنه وأولاده كلهم فقهاء ـ وهم :

عبد الله ، ذكره الجَنَدي أيضاً .

والفقيه حسين بن علي ، وذكره صاحب « التلخيص » .

وثالثهم : محمد ، وسأذكر شيئاً من مناقبه الآن .

* * *

# مناقب الإمام محمد بن علي صاحب مرباط



وهو الإمام القدوة ، الفقيه الشيخ الصفوة الكبير ، العارف الشهير ، ذو الكرامات الباهرة ، والآيات الزاهرة ، والبركات الغامرة ، والمقامات العلية ، والأحوال السنية ، قطب الأحوال ، أسد أسود الرجال ، محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق ، المقبور بمرباط ظفار القديمة .

وروي أنه كان ينفق على أهل مئة بيت من الجن ، فضلاً عن الإنس .

وفي رواية : تسعين . وفي رواية : سبعين . وفي رواية : مئة وعشرين بيتاً ، والأول أصح .

وروى الشيخ الإمام الصالح محمد بن حسن المعلم ، أنه قال : كان الشيخ الفقيه محمد بن علي ينفق على خلق كثير ، فمات ميت ، فقال لأهله : اصنعوا طعاماً لأهل الميت .

فقالوا : ما عندنا طعام ولا رَهْي .

فقال لهم الشيخ : اجمعوا التخامير واخبزوها .

وكانوا يبقُّون ذلك ؛ أي : يتركونه في أواني الرهي ـ وهو دقيق الذرة ـ في كل واحد من الآنية شيئاً يسيراً ، يسمونه التخمورة ، وجمع التخمورة : تخامير ، ليخمَّر به الفطير الذي يصنعونه فيها .

قال : فجمعوا التخامير ، وخبزوها فامتلأت من ذلك سبع جفان خبزاً من كثرة الأواني التي يصنعون فيها الرهي لأجل الضيفان .

وقال أيضاً : إذا وقع أوان الخريف . . يسير بأهله إلى بيت جبير يتخرفون بها ، ويترك في بيته بتريم امرأة تسكنه مدة الخريف ، فتجد تلك المرأة في البيت طعاماً منبوذاً ، فتكسحه ـ أي تكنسه ـ فيجتمع لها من كل سنة إما أربعون قهاولاً ، أو ثلاثون قهاولاً ، كل ذلك من إهمال الشيخ الفقيه للدنيا .

والقهاول : عبارة عن عشرة أمداد بمد رسول الله ﷺ .

وجميع ما ينفقه من ماله لا من صدقات غيره .

وكان مسكنه بظفار مرباط ، وقبره هناك معروف ، يزار ويتبرك به .

وأمه وأم إخوانه من آل أبي جديد .

ووفاته سنة نيف وخمسين وخمس مئة من الهجرة .

وخلَّف أولاداً أربعة :

الحافظ عبد الله ، توفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة .

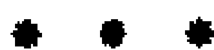
والشيخ علي ، أبي الفقيه محمد بن علي .

والفقيه العالم العامل أحمد ، أبو زينب أم الفقراء ، قرأ على الفقيه الإمام سالم بامروان .

والشيخ علوي ، الذي سنذكر مناقبه الآن .

* * *

# مناقب الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط



ومن مناقب الشيخ الإمام ، علم الأعلام ، علوي ابن الفقيه محمد بن علي بن علوي صاحب مرباط : ما رواه شيخ شيوخنا الفقيه محمد بن علي ابن الفقيه محمد بن علي ـ المتقدم ذكره ـ أنه خرج يوماً ليزور القبور بتريم ، فلما وصل قبور أهله . . رد على أهل القبور السلام ، فرد عليه السيدان الكبيران العارفان بالله : عمه الشيخ الفقيه علوي ، والشيخ سالم بن علوان ـ الساكن بثوبة ، المقبور بتريم ـ السلامَ من قبريهما .

وكانت وفاة الشيخ علوي بتريم ، يوم الإثنين لأربع خلت من ذي القعدة ، سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وقبره معروف يزار ويتبرك به .

وخلف أربعة أولاد فقهاء ، علماء أولياء .

ومنها : أن بعض سلاطين آل أبي قحطان أعطاه شيئاً من المسمومات ، فعاد في جوفه ـ باستحالة القدرة والعناية به ـ نوراً ولم يضره من ذلك شيء ، أخبرني بذلك السيد الشريف الفقيه الشيخ عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ، نفع الله بهم ، آمين .

وكان الشيخ علوي أكبر أولاد أبيه سناً ، ولد قبل وفاة جده علي بن علوي خالع قسم .

ومن مناقب ولده الفقيه الشيخ أحمد بن علوي : أنه كان لا يسأم ولا يمل من مطالعة كتب الفقه ، كـ« بسيط » الغزالي و« وسيطه » ، و« وجيزه » ، و« المهذب » ، و« التنبيه » ، و« المحرر » ، وغيرها

و« رسالة القشيري » ، وكان ذلك دأبه ليلاً ونهاراً ، تفقه بالفقيه علي بن أحمد بامروان ، وبرع في العلوم وتصوف بعد ذلك .

ومن مناقب أخيه ، الشيخ الكبير ، الفقيه عبد الرحمن بن علوي : أنه حفظ كتاب « الوسيط » جميعه .

ومنها : مداومة الصيام ، وكثرة القيام ، والاجتهاد في أعمال الطاعات ووظائف العبادات ، وكثرة الصدقات .

ومن مناقب الفقيه عبد الملك بن علوي : أنه لما نفته الريح إلى بلاد الهند.. غاب فيها وغاب خبره ، وله بها ذرية قيل : إنهم ببلدة بَرْوَج .

وسبب ذلك : أنه جاء من مكة المشرفة في مركب هندي ، ومراده أنه يدخل بندر معروف ، فنفتهم الريح ، وكان أهل ذلك المركب يشاهدون منه كرامات ظاهرة ، أخبر بذلك الخبر بعض السادة الأكابر من آل أبي علوي .

قيل : إن دار عبد الملك الفقيد بأرض الهند يعتقدونها ويعظمونها ؛ لما يرون من كثرة عباداته ، وانقطاعه إلى الله سبحانه وهو في البحر ، وأيضاً لأن ظهور عبد الملك كان بعد دخوله إلى أرض الهند ، والعلم عند الله .

وللسادة الثلاثة الأكابر مناقب أهملت ؛ لعدم التقييد بالكتابة ، وذلك أيام ظهور الفقيه محمد بن علي وانتشار صيته ، وذِكْر كراماته ؛ لأنه كان كالشمس الطالعة بالنهار ، لم يظهر لأحد من الأولياء معه في الجهة صيت ؛ لاشتغال الناس به .

وقلت فيهم :

* * *

فثلاثةٌ علماء أعلام الورى فلهمُ مناقب لم تسطر في الكتبْ
أَحْيَوْا رسوم الدين سادات الملا بِهِمُ الملاذ من المكاره والتعب
فقهاء صلحاء سَمَوْا أوج العلا بهم النجاة من المعاسر والعطب

أولادُ عَلْــوي الفقيــه إمــامنــا ابـن الفقيـه محمـد خيـر العـربْ
فهــم الهــداة لتــائــه فــي غيــه طرق الهداية عمدة لمن انتَخَبْ
هــم قــدوة بهــم اعتقــادي ســادة حــازوا السيـادة والسعـادة والنسـب
لقد ارتقى في العلم أحمدُ شاوَه أستــاذه الحبــر الإمــام المتخـب
أعنــي أبــا مــروان شيــخ أجلــة ذا نُصَّ في « التلخيص » قد نال الرتب
وإلى التصوف مال علم القوم هم أهـل الحقـائـق والمفـاخـر والأدب
أشــراف سنبــون يــا ربــي بهـــم ألقىْ المنىْ والسول أيضاً والأرب
والاهتـدا والفـوز والمـرغـوب بـل أحظـى بمطلـوبـي أنـال واكتِسـب
جمـع الأمـانـي والأمـان مـن البلا أكفـاه بـالأشـراف أسيـاد العـرب
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد وكذا السلام عليه ما نجم غرب

* * *

# مناقب الإِمام أحمد بن عبد الرحمٰن بن علوي



ومما ذكر من مناقب الشيخ الإمام ، الولي الصالح ، الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط . . ما رواه الشيخ عبد الرحمٰن السقاف : أن الدنيا كانت تتلون للفقيه ـ المذكور ـ ذهباً وفضة مراراً كثيرة ، وتقول له في حال تلونها : خذ مني ما شئت ، وهو يأبى أن يأخذ منها شيئاً ، وذلك مع شدة فقره واضطراره إليها .

ومنها : أن أخواله الخطباء بتريم كان أناس من فقراء تريم يزاحمونهم على الخطابة ، وعلى طلوع المنبر ، والصلاة بالناس في صلاة الجمعة ، فطلع الفقيه أحمد المنبر يخطب مكان خاله لعذر مَرَضي تحير منه الخطيب في الدار ، وكان طلوعه بعد أن سمع أن أولئك المشاحنين يريدون الطلوع ، فأصابته حمية ، وورد حال غلب عليه ، فعندما خطب . . يئس أولئك القوم من الخطابة ، واستأصلتهم يد القدرة ، وانتقل من بقي منهم عن البلد ، وكلّوا عن آخرهم .

رضي الله عنه ونفع به .



# مناقب الإمام علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علوي بن محمد صاحب مرباط



ومن مناقب الفقيه الزاهد ، الولي الورع ، نور الدين الشيخ الكبير ، علي بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد ـ المذكور ـ : أن الشيخ الفقيه عبد الرحمٰن السقاف كان يعظمه ، ويشير إليه بالصلاح ، ويثني عليه بعظيم الحال ، وكان كثير التلاوة ، لا يسأم منها آناء الليل والنهار .

ومنها : أن انتقال ولده الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد إلى وراء جبل مخاران مع زوجته وأم أولاده ، الولية الصالحة مريم بنت حسن ابن الفقيه أحمد ـ المذكور ـ كان بدعوة منه لها قبل زواج ولده ـ المذكور ـ بها .

فقد كانت مريم ـ المذكورة ـ تقيم عند أهلها في نخل أبيها المسمى باماجد ، فإن حوطة علي باعلوي والنخل المذكور خارجان من البلد ، فكان نخل أبيها بقرب محلة الفقيه علي ، وكان علىٰ حوطة الفقيه علي حَظَار خصيف ماكِن من سعف النخل ، وللحَظَار محاضي متمكنة ، فكانت الولية مريم ـ المذكورة ـ قبل زواجها من الفقيه محمد تذهب إلى عندهم لزيارة أم الفقيه محمد ـ المذكور ـ فتدخل في ذلك الحظار ، وتخضع تلك السرّة ـ بتشديد الراء ـ ويبقى المحل الذي دخلت منه مخضوعاً ، فيأتي الفقيه علي من تريم بعد صلاة الجمعة ، فيرى السرّة مخضوعة ، فيقول : من خضع ذلك الخضع ؟ ليته من وراء ذلك الجبل ، فأجاب الله دعاءه ، فلما تزوجها ولده الفقيه محمد بن علي . . انتقل بعد موت أبيه إلى وراء ذلك الجبل ومعه

امرأته تلك ، وحل بوادي عيديد ، وادي البركات والسعادات والعطيات والحميات .

ومنها : أن حوطته كانت مصانة بأمر إلـٰهي ، كانت إذا دخلها شيء من الغنم أو غيره ليأكل من زرعه . . يموت في الحال .

وكان فيها علب ـ بكسر العين واللام ، وإسكان الباء ، وهو شجر السدر ـ فدخل بدوي من غير إذن الشيخ ، وأخذ ورق سدره ، وجعل يخضب بها رأسه ، فقال له رجل : ما تعرف أنها حوطة ؟ فقال : دع هذا الكلام ، فتساقط شعر رأسه في الحال!

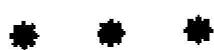
ومنها : أنه في مرض موته يرى الشيطان عياناً ، يقول له : إيش هذا النخل المليح يا علي ؟ فيقول حينما يسمعه : تتعجب من حسن النخل ؟ لا بارك الله فيه .

فذلك النخل المدعو عليه ينكره من يعرفه ؛ لأنه كان من خيار نخل البلد .

وله كرامات كبيرة ، رضي الله عنه ونفع به .

* * *

# مناقب الإِمام محمد بن علي صاحب عيديد



ومما ذكر من مناقب ولده ، الشيخ العارف بالله ، الشهير ، الإمام الولي ، الفقيه محمد ابن الفقيه علي بن محمد ـ المذكور ـ عرف بصاحب عيديد . . ما أخبرني به الفقيه محمد بن حسن بن عمر أبي جرش ، قال :

أخبرني الشيخ الصالح محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن أبي حرمي ، قال : أخبرني الثقة ، الرجل الفقيه الصالح ، علي بن عبد الرحيم الخطيب ، أنه قال :

جئت قاصداً إلى عند الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ، إلى داره في الوادي ، فلم أجده هناك ، وكنت له صاحباً ، وكان لي محباً خليلاً .

قال : فحيث لم أجده طلعت إلى الوادي ، فلما توسطت فيه . . إذ أنا أسمع خرير الماء من الشعب ، ولم يكن سحاب ولا مطر ، فقربت من الحس الذي أحسسته في الوادي ، فوجدت سيدي الفقيه جالساً ، والماء منبعث مقبل إليه من الشعب في مسيلة ، ولم يجاوزه ، فقال : أما أنت فاجلس ، وأخذ عليّ وثيقة أن لا أعلم أحداً بما رأيت .

فشربت وتوضأت واغتسلت ، وخرجنا بعد من الوادي ، فقصدت أهلي في حائط نخلي بقَتْبة ، فقال لي أهلي : من الذي ضمخك بالزعفران ؟

فقلت لهم : ما مسست زعفراناً ، ولا رأيته بعيني في القرب قط .

فقالوا : إنه بجسدك وثيابك .

فرأيته كما قالوا ، فغسلت ثيابي بالماء فلم يذهب أثره ، فغسلتها بالماء والطين ، واغتمست في بركة ماء هناك ليذهب من بدني وثيابي فلم يذهب! فمكثت ثلاثة أيام في نخلي لم أطلع البلد ؛ لعل تخف الرائحة واللون لكوني أغتسل وأغسله بالماء ، بل وعند كل فرض أغسله ، فلم يذهب إلا بعد أيام عديدة . رضي الله عنه ونفع به ، آمين .

ومنها : أنه قال لخادمه محمد بن أبي مختار عند ورود حال له رباني : أنت ـ يا محمد ـ الجلدة التي بين عيني .

ومنها : أن أبا مختار ـ المذكور ـ قال : كنت مع جماعة في قافلة خارجين من الشحر ، فآوانا الليل وأدركنا في مقعد العبيد ، والوقت بارد ، وكان كل من طلع المقعد ذلك أيام الصيف وجد البرد ، فأظلت علينا الظلة بالليل ، وكان ذلك في آخر الشهر ، ولم يقدر أحد يجيء ولا يروح لشدة البرد ، وكل من كان معه ثياب أو غطاء . . تدفأ به من البرد ، ولا معي ثياب ولا آلة أتدفأ بها من البرد ، فنمت بين الناس ، وهتفت باسمه عندما نمت ، فأخذتني عيني ، فإذا أنا به في منامي ذلك ، فقلت له : يا سيدي البرد ، فلم يزل يطرح علي ملحفة بعد ملحفة ، ويقول لي في المنام : دفيت ؟ فأقول : لا ، فلما دفيت . . قلت له : يكفيني يا سيدي ، دفيت .

ومنها : ما أخبرني به بعض الناس ، قال : فاض ماء من الوادي ، وكان قليلاً لم يتعد حديقته المغروسة في وسط الوادي نخلاً وسدراً ، فنبت بذلك الماء عشب كثير .

قال : فجئت بدابتي وأدخلتها في العشب ، وطلعت البلاد ، فلما نمت . . جاءني رجل أبيض اللون ، حسن الثياب ، فخنقني حتى بلغ مني الجهد ، فقلت له : ما الذنب ؟ فقال : تترك بقرتك في مكاننا ؟ فقلت : أنا

تائب ـ بعد صياح سمعه أهلي مني في حال منامي ، وذلك بعد موته ، وما أعرف شخصه ـ فقلت له : من أنت ؟

فقال أنا محمد بن علي .

هذا معنى كلامه ، أو كما قال .

وله كرامات كثيرة منشورة ، وفضائل ومآثر مشهورة ، رضي الله عنه ونفع به ، آمين .

وقال فيه الشيخ الأجل المبجل ، عديم المثل ، الفقيه العارف بالله ، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي ابن الشيخ أبي بكر هذه القصيدة المسماة بـ« الزلال الصافي الرديد ، في الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد » :

* * *

توسلت يا ربي بمن هو عارفٌ ... بإحيا علوم الدين بحرُ الحقائِق
حليف التقى كنز العلوم مكاشف ... إمام حوى أسرار كُتْب الرقائق
تُلَبِّسُهُ حال الصلاة ملائك ... مواهبَ أسرار المعاني الدقائق
إذا طرقته حالة معنوية ... ينادي بأعلى صوتٍ سكرانَ ذائقِ
أيا جنُّ يا إنس ويا كلَّ ما سوى ... إلٰهٍ تعالىٰ عن جميع الخلائق
له منكمُ مِلْك ومُلْك وسطوة ... لدون إلٰه العرش رب المشارق
ألا كل من في الكون لله وحده ... هو الواحد الرزاق مولاي رازقي
ولازَمَ غوث الدين شيخَ شيوخنا ... أبا شيخٍ المشهور بالنور صادق
فلازمه عشرين عاماً بخدمة ... نهاراً وليلاً ناصحٍ وموافِقِ
وأوعده في آخر العمر جذبة ... إلٰهية من ذاقها بالرضا بقي
إلى أبد الآباد دابا مؤيداً ... مقدَّسَ في الفردوس في الغيب مرتقي
رُئِي بعد موت في منام فقيل : كيـ ... ـف أنتم وما أرواحكم سيدي نقي

فقال له : شُفِّعت في قرنيَ الذي نُقِلتُ إلى الجنات فيه ونلتقي
بالاحباب والسادات يا بختَ من عُطِي وكان له قلب كثير التقىٰ نقي
وهذي نعوت الشيخ أعني محمدا بصاحب عيديد سُمِيْ خيرِ ناطق
بعلم وحِلم ثم أيضاً بحكمة ومعرفة بالله ربي وخالقي



# مناقب الإمام محمد بن علوي بن محمد صاحب عيديد

* * *

ومما ذكر من مناقب ابن ابنه ، الفقيه محمد بن علوي : أنه كان لا يحتفل ولا يعول على من تعزز بالدنيا ، ولا يخشى ولا يهاب من ذوي الجبروت والسطوة ، ولا يخاف عقوبتهم .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان بمجلس من مجالس الدرس ، يتذاكر هو وثلاثة معه ، فدخل الشريف عليهم ، وجلس معهم يذاكرهم ، ويلقي عليهم من أنواع العلوم ، حتى أفحمهم وأسكتهم ، وخرج من عندهم ، فقال الفقيه الذي يقرئهم : مثل هذا الشريف ينبغي أن يتصدر في المجالس ، فإنه يكون يتيمة عقد ذلك المجلس .

* * *

# مناقب الفقيه الشيخ عبد الله بن فرج بن أحمد مسرفة ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

كان ورعاً زاهداً مدققاً ، من مناقبه :

أنه آخر عمره احتجب في داره ، واعتزل الخلق ، وابتنى بداره مسجداً ، واحتفر بئراً ؛ لكيلا تقع بصيرته على منكر لا يقدر أن يزيله ، أو ينظر فيما لا يحل في الشوارع .

وكان إذا خرج لصلاة الجمعة . . يلبس في رأسه قفة ، ينظر إلى الأرض من أسفلها ولا يرى الناس .

وحج حجات كثيرة في أول عمره ، فرأى أن تلك الحجات[1] لم يؤد فيها فرض الحج والعمرة ، فتجهز للحج آخر عمره ، واستحل ممن يعرفه ، واحتاط غاية الاحتياط في تلك الحجة ، ولم يقبل من أحد شيئاً من الدنيا ؛ لكونه ذا جاه واسع ، وكلمته مسموعة خصوصاً في اليمن ومكة المشرفة .

ومن شدة زهده : أنه قال لامرأته الصالحة الولية ، خديجة بنت حسن بن شيخ : البسي النحاس بدل الذهب ، والرصاص بدل الفضة ، فامتثلت لأمره .

---

(١) جمعت في القرآن الكريم على ( حجج ) .

وكان يؤذن للأوقات على سطح غرفة داره ، ويؤذن الأذان الأول بعد مضي نصف الليل ؛ لأنه كان صواماً قواماً .

وكان لا يمل ولا يسأم من مطالعة كتب العلم الشريف .

وكان كثير التلاوة ، ذا بر بأبيه ، حتى إنه أسكنه في أعلى الدار ، وحل هو تحته في نفس الدار ، وكان عظيم التواضع والخمول ، رضي الله عنه ونفع به .

وقلت فيه :

* * *

| | |
|---|---|
| إن شئــت أن تــرقــى الــدرجْ | أو رمـــت تحصيـــل الفـــرجْ |
| فــادع العلـــيَّ متــوســلا | بعفيـــف ديـــن بـــن فـــرج |
| أو شئـــت أن تُكفـــى البـــلا | والضيـــق مَـــعْ دفـــع الحـــرج |
| فـــاعقـــد بـــه والْهَـــج فمـــن | قـــد لـــجَّ يـــوشـــك أن يَلِـــج |
| يـــــا ربنـــــا فبـــــره | ننجـــو مـــن آفـــات العـــوج |
| مـــن يســـأل المـــولـــى بـــه | ينجيـــه مـــن خطـــر اللُّجـــج |

* * *

# مناقب الفقيه علوي بن علي بن أبي بكر الفخر ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط

* * *

ومن مناقب الفقيه علوي بن علي بن أبي بكر الفخر : قول الصدق ، ضره أو نفعه ، عند السلاطين وغيرهم .

وله اليد الطولى في معرفة قواعد الشيخ سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام الكبرى والوسطى ، ولم أقف له على غير هذا .

توفي في سنة ثمان وثماني مئة[1] من الهجرة النبوية .

* * *

(١) ثمان وثمانين وتسع مئة .

# مناقب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم
# محمد بن علي باعلوي



ومما ذكر من بعض مناقب البحر الزاخر ، قطب الأولياء بالإجماع ، الفرد الغوث ، المقدم عليهم بلا نزاع ، الذي ازدان به هذا النسب الطاهر ، والسبب الفاخر ، المسلسل المتصل بسيد المرسلين ، المصدَّر بشيخ شيوخنا ، الفقيه بحر المعارف والجود ، سلطان العلماء العاملين ، وجوهرة الأئمة الكاملين ، وتاج المشايخ المحققين ، وعمدة الورعين المدققين ، معدن الأسرار ، ومطلع الأنوار ، الممنوح المواهب الكبار ، الشيخ الفقيه محمد بن علي ابن الفقيه محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ علوي ابن الإمام القدوة محمد ابن الشيخ العارف بالله الفائق على الأقران علوي ابن الشيخ عبيد الله ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ النقيب عيسى الأزرق ابن الشيخ العارف بالله محمد ابن الإمام الصفوة علي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السيد زين العابدين علي ابن الإمام السبط الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، ونفع بأسرارهم ، وأعاد علينا من بركاتهم ، آمين . . ما روى المشايخ :

أنه طلب في أول نشأته العلم الشريف ، فقرأ على الإمام الكامل ، الولي الشهير ، العالم العامل ، نور الدين ، وشمس اليقين ، الفقيه علي بن أحمد بن علي بن سالم بن محمد بن علي بن سالم أبي مروان .

وعلى الفقيه الأكمل ، والحبر المفضل ، عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي عبيد زكري .

وغيرهما من الأئمة المشهورين ؛ كالفقيه أحمد بن محمد أبا فضل ، وغيره من العلماء المتفننين .

وكان الإمام علي من كبار الأئمة وفضلائها ، ومن أكبر علمائها زهداً ، وأدقهم ورعاً ، وأشدهم اجتهاداً ، وعملاً .

فلم يزل الشيخ الفقيه محمد بن علي في جملة أصحابه حتى فاق أقرانه ، وسَمَا أهل زمانه ، يسمع الهواتف من جوانب الحق سبحانه وتعالىٰ تناديه ، منها : أنه نودي :

يا فقيه محمد بن علي ، اترك ما أنت عليه من الظواهر ، وأقبل علينا نواصلك ونواليك ، فإن لنا فيك مراداً ، ولك منا ازدياداً ، فالزم تفريد التوحيد ، وتجريد التفريد ، سنريك من آياتنا عجباً ، ونمنحك من فضلنا الطلبا ، فلا تَشُبْ مرادنا بمرادك ، وارجع إلينا في مبدأ أمرك ومعادك ، ولا تر تصريفاً لغيرنا ، فإن لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على يديك إلينا ، فاشتغِلْ بالله في السر والعلانية .

فأقبَلَ على العبادة البدنية والقلبية ، حتى ظهرت عليه أمارات السعادات ، وبدت منه أحوال أهل الإرادات ، فكان يلقب بمفتي الفريقين ، وقدوة أهل الطريقين .

وكان أهل تريم في ذلك الزمان أهل علم وعبادة ، وورع وزهد ، وتمسك بالعلم الشريف الشرعي ، والعمل به ، ولم يك في ذلك الزمان من يعرف طريق القوم السادة الصوفية ، ولا من يكشف عن أحوالهم ، ويوضح أشكال وارداتهم ومنازلاتهم ، إلى أن منَّ الله عليه بجزيل العطيات ، وترادفت عليه سيول الواردات ، وتضاعفت عليه المنازلات ، وأشرقت

شموس أنوار العنايات ، وتحققت عنده عظيم المعارف والتجليات ، فصار يكتب إلى الشيخ تاج العارفين ، المعروف بالشيخ محمد بن علي ، الملقب سعد بن علي الظفاري ، ويخبره بالأحوال والمعارف الجليلة ، فتعود الألسن عن وصف ما يبديه الفقيه للشيخ سعد كليلة ، فدُهش الشيخ لما رأى من المعاني الدقيقة ، وعبارات الحقيقة الرشيقة .

وكان ذلك في حال بداية الفقيه المذكور ، وأوائل وارداته ، ولم يكن ذلك في حال توسطه وانتهائه .

ولم يزل الشيخ الفقيه المذكور يترقى في المعارف الإلـٰهية والأحوال العرفانية ، حتى بلغ الفقيه مبلغاً يعجز عن رقي حضيضه الجهابذة الحذاق ، وانتقشت بقلبه العلوم الربانيات ، وصار روحانياً متروحاً في حضرة جمع الجمع ، المعبَّر بها عن حقيقة التوحيد ، وبرز له من العلم المصون ما لا يكاد ينكره السمع ، وكشف له من علم الأحدية ما منه يبهر العقل ويتحير اللب ، فأكبره وعظمه الشيخ سعد ؛ لكونه أول ما ظهر عليه ، وصار يحذِّره ويقول : توقف يا فقيه .

وذكر أن رجلاً من أهل السريرات الصادقات ، والكرامات الخارقات ، يقال له : الفضل ، أتى من دمشق إلى الفقيه محمد بن علي ، وقال له : ما أتيت إليك إلا لأعلمك أني ما وجدت جاثماً على قلبك إلا الشيخ عبد الرحمن المقعد ، وأنت تَحَكَّم له ، فإنه رجل مكتسِب ، وأنت صاحب نسبة .

فقال : ما هذه النسبة ؟

قال : سدرة المنتهى .

وقال : لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على أن يفكوا قلبك . . ما قدروا .

ووجدت في كتاب « المناقب » لآل أبي علوي وغيرهم ، تأليف الفقيه الإمام عبد الرحمن بن علي بن حسان بخطه ، قال :

طلب الفقيه العلم في أول نشوئه ، وقرأ على الفقيه أبي مروان المتقدم ذكره ـ وكان من أكابر فقهاء حضرموت وعلمائها ورعاً وعلماً ـ وأتى غيره من العلماء واستفاد منهم .

ثم اشتغل بالعبادة صياماً وقياماً ، وذكراً وتلاوة ، فظهرت عليه أمارات السعادات ، وبدت عليه أحوال أهل الإرادات ، فهو أول من ظهرت عليه في حضرموت أحوال الصوفية ، ومعارفها وأوصافها ، وعُرف بذلك من بين سائر أهلها ، وإنما كان الناس قبل ذلك يجتهدون في أعمال الطاعات ، واجتناب المحرمات ، ويتورعون عن الشبهات والمكروهات ، حتى ظهر الفقيه المذكور ، فظهر به اسم هذه الطائفة ، وبدت أعلامها ، وانتشرت آدابها ، واشتهرت كراماتها ، وقصده من كان يطلبها ، وينتمي إليها ، وانتفع به من سلك طرائقها ، وانتفع بمرافقته ومصاحبته جماعة من السالكين ، ونالوا ببركته منازل ومراتب المقربين ، ورقوا إلى درجات السالكين .

فمنهم : الشيخ الجليل الأثيل ، الكبير الشهير ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو عَبَّاد ، المتوفىٰ والده بالشحر سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، ودفن في تربة الشيخ عمر قارة ، قبلي البلد ، نفع الله بهم آمين .

ومنهم : الشيخ المشهور ، الملقب صباغ القلوب ، سعيد بن عمر المكنّى لحاف ، نفع الله به ، وغيرهما .

وكان الشيخ الفقيه محمد بن علي ـ المذكور ـ أبا يزيد عصره ، وحَلاّج وقته ودهره ، وهو مع ذلك يؤثر الخمول ، ويُظهر التواضع فيما يفعل

ويقول ، ولا يدعي لنفسه حالاً ولا مقالاً ، إلا أن يغلبه الحال ، فحينئذ تظهر منه الكرامة فيما فعل أو قال .

فكراماته بحر واسع لا ساحل له ، فألفوا منها النزر القليل ، فبلغنا أنهم كتبوا منهن والتقطوا مئتي كرامة ، وفي صفته ومناقبه كتاب جليل مجلد ، أخبرني به الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن باهرمز أنه في كتبهم بشبام .

وكان من عظم تواضعه ومحوه لنفسه أنه يقال له : من الشيخ بعدك ؟ فيقول : أم الفقراء ( يعني امرأته أم أولاده ، السيدة الولية الشريفة ، زينب بنت الشيخ أحمد بن علوي ابن الفقيه محمد بن علي ، صاحب مرباط ) .

وقال : ذريتي فقراء أولاد فقراء .

وقيل : إنه دعا لهم بأربع دعوات :

الأولى : ما يموتون إلا مستورين .

الثانية : أن لا يجعل عليهم يداً لأحد .

الثالثة : أن لا يردهم الله إلى العمومية ؛ أي : إلى زي العوام وسيرتهم .

الرابعة : أن لا يسلط الله عليهم ظالماً .

وكان الشيخ عبد الله بن علوي إذا زار قبر جده الفقيه محمد بن علي . . يبهر عقله ويتحير لبه من عظيم ما يشاهد ، ويقول برفيع صوته :

الصيد كل الصيد في جوف الفرا . تعظيماً لشأن الفقيه وحاله ، وهو كذلك وفوق ما يتوهمه المتوهمون ، انتهى كلام ابن حسان .

وروي : أن الفقيه المذكور زار القبور فقرأ عليهم السلام ، فما رد عليه منهم أحد ، فقرأه الثانية فما رد أحد ، فقال ـ رضي الله عنه ـ : ما فيكم أحد حي ؟ فرد عليه عمه الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط أبا علوي ـ جد آل الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ، وبني عمهم ذرية عبد الملك

الذين هم بالهند ، وهو الذي سقوه آل أبي قحطان النورة فعادت في باطنه نوراً ـ ورد عليه السلام ـ وسالم بن علوان من الموتى ، وكان رجلاً من أرباب الولاية أصله من ثوبة ، بلد بأسفل حضرموت .

وقال الشيخ القطب عبد الرحمن بن محمد بن علي السقاف : ما رأيت وما سمعت أقوى من كلام الفقيه محمد بن علي .

وقال : ما نفضل على الفقيه من الأولياء أحداً ، إلا أن يكون من الصحابة ، أو من ورد في فضله نص صريح صحيح من النبي ﷺ ؛ مثل أويس وغيره ، كسعيد بن المسيب .

وروى الثقات الصالحون : أن الفقيه محمد ـ المذكور ـ كان يقول : أنا فيكم كمحمد في قومه ، وفي رواية : كعيسى ابن مريم في قومه . فسمع الشيخ عبد الرحمن من يروي هذه الرواية الثانية ، فقال : لا ، بل كمحمد ﷺ .

وفيه يقول الفقيه عبد الرحمن بن علي بن حسان :

* * *

به افتخر القطر اليمانيُّ وازدهى    كفخر عراق بالفتى عبد قادر

* * *

قال المشايخ العارفون : ما صلينا صلاة جنازة إلا والفقيه محمد بن علي بعد موته يصلي معنا عليها .

ومن بعض مناقبه : أن الفقيه نور الدين علي بن أحمد بن سالم بامروان توفي والفقيه محمد بن علي غائب عن البلد ، فلما علم بموته . . بادر ليلحق الصلاة عليه ، فما أتى إلا وقد وضع في قبره ، فجلس الفقيه في بعض الخلوات الشريفة ـ وفي « تاريخ ابن حسان » يروي عن أبيه علي بن حسان ، عن الشريف علي بن محمد بن أحمد : أنه في جامع تريم البلد ـ فألى الفقيه

على نفسه ـ أي : أقسم ـ أنه لا يخرج من تلك الخلوة أو المسجد حتى يأتيه أبو مروان ، فلما دخل الليل وصلّوا العشاء . قال الفقيه لقيّم المسجد : قفّل المسجدَ عليَّ ، فامتثل أمره القيم ، وبعد حين أتاه الفقيه الإمام أبو مروان إلى تلك الخلوة ـ أو إلى الجامع ـ وحصل عند الاجتماع بينهما كلام طويل ومخاطبات عظيمة ، كان بقربهم بعض المنورين والسادة المكاشفين ، سمع كلامهما ووعى خطابهما ، فكان مما سمع ووعى :

أن الفقيه محمد بن علي قال لشيخه الفقيه علي بن أحمد بامروان : كيف أنا عندكم ؟

فقال يترجاك أهل البرزخ كما يترجى أهل الخريف الخريف . وفي رواية : كما يترجى أهل النخيل بواكرها .

وقال الشيخ الكبير أبو محمد عبد الله بن محمد عباد : ما تمضي على الفقيه محمد بن علي ساعة إلا وهو فيها سكران من حُمَيَّا محبة الله الرحمن الرحيم ، تدار عليه الكاسات الكبار ، عند تجلي جمال شموس جلال كمال الله الكريم الملك الجبار الغفار .

ومنها : أنه غاب عنه فقير له في بعض الأسفار ، وانقطعت أخباره ـ يقال لذلك الفقير : أبو خريصة ـ فجاء إنسان إلى الفقيه ، فقال : إن أبا خريصة مات .

فأطرق ساعة ثم رفع رأسه ، وقال : إن أبا خريصة ما مات .

فقيل له : وكيف وقد جاء الخبر بموته ؟

فقال : إني اطّلعت في الجنة فنظرت فلم أر أبا خريصة فيها ، وما يدخل أبو خريصة النار . وفي رواية : فقيري .

ولا يسع هذا ذكر مناقب الفقيه وكراماته وأحواله ، فهي أعظم من أن تحصى ، أو تحصر أو تستقصى .

ومنها : ما روي أن أحمد ابن الفقيه ـ المذكور ـ تبع والده إلى بعض خلواته في بعض الجبال بتريم ، فلما خرج الفقيه إلى وسط الشعب . . قال : الله . . فضج ما في الشعب من الحجر والشجر بالتسبيح .

قال : فلما سمعت تسبيح الجمادات . . سقطت مغشياً ، فلما رجع الفقيه من خلوته وجدني مغشياً فأخذ بيدي وأقامني ، وأفقت عند ذلك من غشيتي ، فقال لي : لا تعد يا ولدي إلى مثل هذا ، ورجعنا إلى البلد .

قلت : وسمعت من والدي الشريف علي بن علوي خرد ، قال : رأيت الرجل الصالح أحمد ابن الولي المكاشف عبد الله ابن الفقيه أبي بكر ، عُرف جده بلحاج أبا فضل ، في المنام بعد موته ، فسألته عن أناس موتى : ما حالهم ؟ فأخبرني بما هم فيه ، ولم أزل أسأله ويخبرني عن حال من سألته عنه ، ومن الأحياء أيضاً ، فقلت له : يا أحمد! من ترجع إليه الموتى في حال الشدة ؟ فقال لي : الفقيه محمد بن علي .

فقلت له : والشيخ فلان وفلان ؟

فقال : كلهم في بركته .

فقلت له كمقالتي الأولى ، فقال : يا عليّ جميع موتى أهل حضرموت ما معوّلهم إلا على الله ثم عليه ، ولا أحد إلا هو .

وكنت في حال نومي أسأله من وقت منامي إلى أن استيقظت قبل الفجر ، رضي الله عنه ونفع به .

ومنها : أنه قال : أنا لأهل بلدي كالغيث المخصِب .

ومنها : أنه ورد عليه وارد آخر عمره أخذه عن حسه ، ومكث به مئة ليلة مصطلماً ، لا يأكل ولا يشرب ، وكان يخبر في تلك الغيبة بأشياء وعجائب من أخبار البلاد البعيدة والأمور المغيَّبة ، فأخبر أنه يقع حريق ببغداد ، وأن الخليفة يقتل ، فكان الأمر كما قال .

وأخبر عن سيل عظيم يقع كأنه البحر انفجر ، فجاء سيل عظيم ، وهو الذي يسميه أهل حضرموت : ( جاحش ) ، فكان سيلاً هائلاً ، أخرب كثيراً من البلاد ، وأخذ كثيراً من الناس ، كما أخذ أربعين رجلاً من بني حارثة ، ممن اسمهم : أبو العلاء ، أسماؤهم واحدة ، وثمانين كذلك غيرهم من أسماء مختلفة من قبائل حضرموت ، وأخذ بلد اسم طوق ـ بالطاء المهملة ـ متوطنة تسمى : حبوظة الراك ، وأخبر بأعاجيب تحدث فجاءت كما ذكر .

وكان يقال له في تلك الغيبة : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴾ .

فيقول : ما لي نفس .

فيقال له : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ .

فيقول : ما أنا عليها .

فيقال له : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ .

فيقول : أنا من نور وجهه .

فلما طالت غيبته على أولاده .. ألزموه على أن يأكل شيئاً ، فلما كان آخر يوم من عمره .. أكرهوه على إيلاج شيء من الطعام ، فلما ولج الطعام بطنه .. سمعوا هاتفاً يقول لهم : أنتم ضجرتم منه نحن نقبله ، ولو تركتموه من الطعام لبقي .

وفي رواية : أنه لما أحس بالطعام فتح عينيه وقال : ضجرتم مني ؟ وتوفي رضي الله عنه ونفع به .

ومنها : أنه لما ذُكر عنده المشايخ الأربعة ، المتصرفون بعد وفاتهم وفي حياتهم ، وهم : الشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ حياة بن قيس الحراني .. فقال الفقيه : ما أحد يتصرف عليَّ من هؤلاء .

ومنها : أن الشيخ العارف بالله ، بحر العلوم والمعارف ، عمر بن سالم بن أبي قارة الشحري ، قال : حزت جميع جوائز الأولياء من أهل زماني ، إلا جائزة الفقيه محمد بن علي فإني لم أبلغها .

وكان الفقيه المذكور معظَّماً بين الخليقة ، مهيباً ، مقبولاً في الخصوص والعموم ، محبباً مجللاً ، وعند الله محبوباً ، مجذوباً محفوظاً ، ملحوظاً محظوظاً ، ما حضر قط مشهداً ولا جمعاً ولا مجلساً إلا وكان يتيمة عقد جوهره ، وياقوت مفصل درر سمط جيد حضرته ، ذا سمت بهي ، وقدر علي ، وخلق سَنِي ، وخلق حسن بهي .

أظهره الله على سائر الطوائف من أهل زمانه ، وأعلى كلمته ومرتبته على جميع أقرانه ، وألقى له المحبة في القلوب ، والقَبول ، والمهابة ، والتبجيل والتعظيم ، وجلالة الاحترام ، وظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، وقُصد لاستمداد البركات ، واستجابة الدعوات ، وعواطر النفحات ، من الآفاق والأقاليم ، والقرى والأمصار والأوطان ، وأُعمِلت المطي إليه ، وقُطِعت الفيافي والقفار إلى شريف ناديه ، وكريم معانيه ، فاتصلت مادته إليهم ، واشتملت بركاته عليهم .

واحتوى على جميع الكمالات المفرقة في الأقطاب الكمل من جميع وجوهها ، وحوى جميع المحاسن والفضائل .

قال الفقيه عبد الرحمن بن حسان في مناقبه : وكان يشرح أحوال القوم ، وكان له القدم الراسخ في علوم المعارف ، واليد البيضاء الطولىٰ في الفتاوى الدينية ، والباع الطويل في أحكام الشريعة .

صاحب الأحوال الشريفة ، والمقامات المنيفة ، والكرامات الخارقة ، والهمم السامية ، عمر الله القلوب بمحبته ، وملأ الصدور من هيبته ، وعمر الأقطار بذكره ، وعطر الآفاق بنشره ، فاستطار صيته في الأنام والآفاق . .

استطارةَ النار في الرياح ، وعلا في العالمين عُلُوَّ فجر الصباح ، ما دعا اللهَ ببركته مكروب إلا نجاه ، ولا ذو عاهة . . إلا عافاه ، وببركته يرحم الله الخليقة ، برها وبحرها ، ومؤمنها وفاجرها ، وحيها وميتها ، وذكرها وأنثاها ، وحرها وعبدها ، وبه يرحم الله الأرض ، سهلها وجبالها ، وشرقها وغربها ، إنه على كل شيء قدير .

وكان إذا ورد عليه الحال . . أنشد هذه الأبيات :

* * *

وِدادك بحر والقلوب سفاسفُ    وشوقك موج والبحار عواصفُ
وأنت دليل القلب في لجج الهوى    ومنقذها إذ أتلفتها المتالف
فكن ليَ يا مولاي عزاً وناصراً    لعبد ذليل في هواك موالف

* * *

انتهى كلام الفقيه ابن حسان .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ : وفيه قلت :

* * *

إذا شئت أن تُقضىٰ جميع الحوائج    وتنجو من المكروه والهم والبَلاَ
ومن كل ما يُخشىٰ من الخوف والأذى    فعرج وزر قبراً حوى سيد الملا
ولذ بالإمام القطب أعني محمداً    عليك فلازمه وكن متوسلا
به للعلي الفرد تعطى مناك بل    تنل كل مطلوب وتُرفعُ في العلا
كذا إن دَهَا خطب وحادثٌ أو بَلاَ    كذا إن عَرَا ضيق وتنكيد او عَلاَ
فلذ بالإمام الحبر واهتف بإسمه    تَزُل عنك أنواع الهموم مع البلا
فيابن الكرام الصِّيْد يا عنصر الورى    بك أدعو إلٰهاً دائم الجود مُفضِلا

* * *

ومنها : أن الشيخ سعيد بن عمر ـ المكنّىٰ : لحاف ، المقبور بالشحر ـ يرى شيخه الفقيه محمد بن علي باعلوي يعرج إلى السماء ، والفقيه يستخبره : هل ترى شيئاً ؟ فيخبره بما يرى منه .

ومما أخبره به : أنه رآه نازلاً من السماء ومعه في ثيابه ما يشبه البيض ، والشيخ سعيد يأخذ منه ، فسأله كعادته : هل رايت شيئاً ؟

فقال : نعم ، وأخبره به ، فقال له الفقيه : نحن نأتي به من فوق وأنت يالُحَيْف تأخذه من تحت بلا تعب! رضي الله عنهما .

وكان الفقيه يلقب : مفتي الفريقين ، وقدوة العارفين إلى رب العالمين ، وكان مؤثراً للخمول ، تاركاً لما لا يعني من مباح وفضول ، متقيداً في جميع حركاته وسكناته ظاهراً وباطناً بالكتاب والسنة ، وصفاء المعقول ، وصحيح المنقول ، ولا يتقيد بمرسوم ولا معلوم ، ولا شيء مما ينسب إلى صيت ، بل طريقته المحو الأصلي ، والفقر الحقيقي ، والافتقار الكلي ، والاضطرار الفطري ، حتى : إنه قيل له : من الشيخ بعدك ؟ فقال : زينب أم الفقراء ـ يعني بها زوجته أم الفقراء ، أم أولاده ، وهي : زينب بنت الشيخ أحمد بن علوي بن محمد بن علي ، رضي الله عنهم ـ وقد تقدم هذا الكلام في ذكر اسمه ، وأتيت به هنا لمحل ذِكره .

ومنها : أن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علوي بن محمد بن علي قال : كنت مرة في السوم ، فأصابتني حمى شديدة كاد يذهب عقلي منها إذا أتتني ، فقلت يوماً عند وقتها الذي تأتيني فيه : ما لي إلا قبر الفقيه محمد بن علي ، أستحضره ـ يعني شخصه ـ وأستشفي به ، ثم غمضت عيني ، ومددت يدي حتى وضعتها على قبر الفقيه ، وقلت : أنا إلى الله ثم إليك من الحُمّىٰ ، فسمعت قائلاً يقول لي : كُفيت ، فجذبت يدي وفتحت عيني وقد ذهبت عني ، ولم تعد إلي بعد ذلك .

ومنها : أنه كان يجلس ضيفه على إناء التمر يأكل منه حاجته ، يفعل ذلك لالتماس بركة أيدي المسلمين ، ولأنه ورد في أثر : إن الله يستحيي أن يحاسب على سور الضيف ، قيل : ولو كان حراماً .

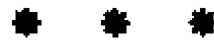
وكان يغل كل سنة من أملاكه من النخل عشرة آلاف قهاول تمراً ، وينفقه في سبيل الله ولا يدخر منه شيئاً ، من عظم سخائه وجوده وزهده .

وكان ـ رضي الله عنه ـ قطب الوجود ، والبركة الشاملة لكل موجود ، وبحر المعارف والجود ، تاج العلماء العاملين ، وواحد أركان الطريقة ، قدوة الشيوخ المحققين ، وسلطان العلماء الأولياء الكاملين ، وإمام الزاهدين ، ومقدم الورعين المدققين ، وأحد أركان هذا الشأن وأجلة ساداته ، وأجلاء قاداته ، إليه انتهت رئاسة التصوف ومرتبة العلم ، الإمام النوراني ، الكبير الرباني ، كهف العارفين ، فريد الوقت والزمان ، أمير المؤمنين في سائر العلوم ، شيخ الإسلام علم المهتدين ، كنز المريدين ، قبلة همم السالكين ، منقذ الهالكين ، صاحب المقامات العلية ، والأحوال الفاخرة ، والكرامات الظاهرة ، والأنفاس الصادقة ، والهمم السامية ، والفتح السني ، والكشف الجلي ، والمواهب الجزيلة ، والمحاسن الجميلة ، والقدم الراسخ في التمكين ، والباع الطويل في التصريف النافذ في الوجود ، واليد البيضاء والسمو إلى معالي الفضل ومعدن الأسرار ، ومنبع الأنوار ، المشهود له بالقطبية ، الناشر على الكون حلل المنح الوفية ، والناثر على الوجود يواقيت معارف الأسرار الحقيقة المضية .

أجمع على جلالته أجلاء العلماء ، وكبراء مشايخ الأولياء ، وسارت بذكر فضائله الركبان في الآفاق ، وعمت شهرته وفضائله الطباق ، وقصده لنيل منائح الفضل الفضلاء الكبار ، وانتشر صيته وذكره وفضله في الأقطار ، نفعنا الله به ، وأعاد علينا من جزيل بركاته .

وكان له من الولد خمسة أولاد : الشيخ علوي ، والشيخ عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ علي ، والشيخ أحمد .

وكانت وفاته ليلة الأحد ، آخر شهر ذي الحجة ، سنة ثلاث وخمسين وست مئة ، وقبره يزار ويتبرك به ، وهو للحوائج ترياق مجرب ، وأمان من كل عطب ، ودواء من الرب ، رحمه الله ورحمنا به .



# مناقب الإِمام علوي ابن الفقيه المقدم



ومن بعض مناقب الشيخ الفقيه ، البارع في العلمين : علم الظاهر الأغر الأنور ، وعلم الباطن المكنون العارفِ له كلُّ منور ، علوي ابن الفقيه المذكور قبله ، نفع الله بهما ، وهو أكبر أولاد الفقيه سناً ، وأعلاهم منزلاً ، وأعظمهم حالاً . . إنه قام مقام أبيه ، وسلك على منهاج طريقته ، وتربى بسره ، وسَلَّك السالكين ، وربَّى المريدين العابدين ، وأوصلهم إلى رب العالمين .

أجمع عليه المشايخ العلماء بالاحترام ، وقال بذلك أهل عصره من السادة الأجلة الكبار الكرام العظام ، واعترف له الأئمة الفضلاء الكمل بالتعظيم والإكرام ، فمن أجلهم :

الشيخ الكبير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عَبَّاد .

وأخوه الشيخ الجليل عبد الرحمن بن محمد عباد .

والشيخ سعيد بن عمر لحاف .

والشيخ الأثيل الكبير عبد الله بن إبراهيم ابن أبي قشير .

فإنه ـ رضي الله عنه ـ اجتمع هو والشيخ عبد الله بن محمد عباد بمسجد تريم ، فقال الشيخ عبد الله للشيخ علوي : أخبرني بما ظهر لك من الكرامات ؟

فقال له الشيخ علوي : ظهر لي ثلاث خصال : أحيي وأميت بإذن الله ، وأقول للشي كن فيكون بإذن الله ، وأعرف السعيد من الشقي بإذن الله .

وروي عن أخيه الشيخ أحمد ابن الفقيه أنه قال له : أحب أن امشي إلى الشيخ عبد الله أبي عباد .

فقال له علوي : اجلس عندي في المنارة أربعين يوماً وأنت تقع أكبر منزلة منه .

فأساء الظن بكلامه ولا احتفل به ، فسوّر عليه أخوه علوي ، فجاءته ريح كادت أن تهلكه ـ أو قال : تقتله ـ حين سفه بكلامه ، حتى أتاه الشيخ علوي وقال له : يا أخي : مالك وللاعتراض ؟ ماأنت إلا سفهت بكلامي ، ولو تأدبت . . كان أحسن لك ، فاستغفر الله .

وروى عن أبي مختار الصوفي قال : سافرت مع الشيخ علوي للحج ، فلما دخلنا مكة ـ حرسها الله وزادها شرفاً ـ اشتغلنا بالطواف ، فبينما نحن نطوف بالكعبة المشرفة ـ زادها الله شرفاً ـ إذ دخل رجل من المجاورين فلكز علوياً لكزة ، وقال : ما أغفلك عنا ؟ نحن ستة مجاورين في رباط السدرة جياع ، ثم انصرف وتركه .

فقال لي علوي : يا صوفي ، اعمل لهم صاع دقيق ؛ يعني : ستة أمداد .

قال أبو مختار : فعملته ـ أي : هيأته لأن يؤكل ـ وجئت به إلى الرباط ، فلم نجد غير الرجل وحده ، فلما رآني . . قال : ما معك ؟ فوضعت الطعام بين يديه ـ قال ـ : فأشار علي بالموافقة معه في الأكل ، فامتنعت ، فجعل يأكل ، وكلما أكل لقمة . . سلت مكانها من الإناء ، إلى أن قرب من الفراغ من الأكل ، فقلت في نفسي : لو كنت وافقت الفقير . . لحقت معه بركة - قال ـ : فأخرج لي لقيمات ، وقال : هذه للفقير ـ يعني : من شان البركة - وأكل باقي العيش ، ثم قال : هذا صاع دقيق ، ولي ستة عصور من الأكل .

قال الصوفي : فرجعت إلى الشيخ علوي فذكرت له القصة ، وأني

وجدت الفقير وحده وأنه أكل العيش كله ، فقال الشيخ علوي : هم عنده كلهم ، ولكنه حجبهم عنك ، وحجب الطعام عنهم ، اذهب اعمل لهم طعاماً آخر وأوصله إليهم .

فرجعت وعملت لهم عيشاً وأوصلته إليهم ، فلقيتهم كلهم ، فأخذوا الطعام وأكلوا .

قال الصوفي أحمد أبو مختار : فلما قضينا الحج وسافرنا راجعين إلى حضرموت ، وركبنا في جلبة بعض الهنود ، وفي الجلبة رجل من كبار أهلها ومقدم فيهم اسمه علوي . . فصرنا إذا دعونا الشيخ الإمام علوي باسمه لم يستريحوا أهل الجلبة بذلك ؛ لمكان صاحبهم عندهم الذي اسمه علوي ، فلما كان في بعض الأيام ونحن في البحر . . إذ نحن بسرّاق يقطّعون الطريق نحو أربعة عشر قطعة ، قاصدين نحونا يريدون نهب أموال أهل الجلبة ، فأخرج النوخذا سلاحاً كثيراً ، وقال : قاتلوا يا حضارم .

قال الصوفي : فقلت للنوخذا : إن كنت تريد سلامة مركبك . . فاقصد هذاك ، وأشرت إلى الشيخ علوي ، فمضى إليه فوجده مُزَيِّقاً ـ أي مفكراً ـ فاعتنقه ، وقال : إنا إلى الله ثم إليك ـ يعني من السراق ـ .

فقال الشيخ علوي : قاتلوا .

قال : ما بقي معنا من يقاتل يا سيدي ، ولازمه في دفع السراق عنهم . فلما قربوا من السراق . . عصفت عليهم ريح شديدة فكورتهم في البحر ، وجاءتنا ريح طيبة رفعتنا عنهم ، فما ندري كيف صار أمرهم ؟

فقال الناخوذا عند ذلك لصاحبه الذي اسمه علوي : اقلب اسمك أحمد ، فما علوي إلا هذا ، رضي الله عنه ونفع به .

قال الصوفي : فلما وصلنا الشحر . . نزلنا بطرف البلاد ، وعلم بنا سلطان البلاد فأرسل إلى الشيخ علوي رسولاً يطلبه الوصول إليه ، فأبى ،

فبقي الرسول ملهوفاً خائفاً عقوبة السلطان ، فقلت له : زُرَّ على الشيخ واقرب إليه ، وقل له : بحرمة جدك لتسير معي .

ففعل ما أمرته به ، فقال له الشيخ علوي : قال لك أبو مختار ؟ ثم قام قائلاً : بسم الله ، وسار معه ، فلما توسطنا في الطريق وإذا بالسلطان قد أقبل إلينا ، فلما رآه الشيخ . . قال :

* * *

إذا ما الأمير بباب الفقير فنعم الفقير ونعم الأمير
إذا ما الفقير بباب الأمير فبئس الأمير وبئس الفقير

* * *

ومنها : أنه ما أتاه ابن إلا ونطق في ظهره : أنا عبد صالح ، أو : أنا صالح .

ومنها : أنه كان يقول : أنا بالسلطان أبطش ولا يبطش بي .

ومنها : ما روى علوي ابن الفقيه أحمد ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي علوي : من أنه أخذ لأولاده معلماً ، فضربهم المعلم يوماً ، فجاءه علوي ، فقال له : لا تضربهم ، فإن ضربتهم . . أخذنا بثأرنا منك .

وفي رواية : أخذنا قرآننا منك .

ومنها : أنه مر بصبيان يلعبون ، فنظر إليهم فقال : اثنان من هؤلاء سعيدان ، واثنان شقيان .

فتبين حال اللذين أشار إليهم بالسعادة ، فصارا فقيهين عالمين خيرين ، أحدهما : أبو عمر ، والآخر : إبراهيم أبو صليب .

وتبين حال اللذين أشار إليهما بالشقاوة ، أحدهما : يتغيب أموال الأوقاف ، ويأخذ المال الحرام ، والآخر : اشترى مال قروي من بدوي ،

وصارا يجمعان الأموال السحت من غير أهلها ، نسأل الله العافية والسلامة من جميع المكروهات .

ومنها : أنه أراد الحج ونوى المسير بعد وفاة أبيه ، فشق ذلك على أمه ؛ لكونه أكبر إخوانه وقائماً بمصالحهم ، فعاتبته والدته وأرادته يقيم عندها ، فأبى ، فلما خرج إلى ما يقصده . . كتبت إلى الشيخ عبد الله بن محمد باعباد ـ نفع الله به ـ ليصرف عزمه ، وقالت في كتابها : رد علوي من مسيره إما بجاه وإما بحال .

وكان الشيخ عبد الله على طريقه التي يريد سلوكها ، فلما قدم عليه . . كلمه في تبطيل المسير ، وأراده يجبر خاطر أمه ، وتوجه إليه في ذلك ، فقال الشيخ علوي : إذا خرج منا شيء لله . . لا نعود فيه .

فلما يئس الشيخ عبد الله عن تبطيل مسيره . . أشار إلى الطريق التي يريد علوي سلوكها ، فتحولت قطعا كالجبال الرواسي ، فلما رأى الشيخ علوي الحجب في الطريق . . أشار إليها فتفرقت عن آخرها ، وسار ، فكتب الشيخ عبد الله إلى أمه جواباً قال فيه : ما قدرنا نرد علوي لا بجاه ولا بحال . نفع الله بهما .

ومنها : ما روى الفقيه أحمد ابن الفقيه محمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام الفقيه علوي ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي صاحب مرباط ، قال :

تجادلت أنا وسليمان أبو البصير ـ خادم الشيخ عبد الله أبي عباد ـ في الشيخ علوي والشيخ عبد الله المذكورين ، أيهما أكبر ؟

فأنا أقول : علوي أكبر ، وهو يقول : الشيخ عبد الله أكبر .

وذلك في حال حياتهما ، فلما توفيا وتوفي البصير بعدهما . . رأيته في المنام ، فقلت له : يا سليمان ، قد صرت في منزلة الحق ورأيت مالك وما عليك ، فمن رأيت منهما أكبر ؟

فقال : الشيخ علوي أكبر .

فقلت له : بأي شيء ؟ يعني فَضَلَه .

قال : بكثرة الركوع والسجود .

وروى المشايخ : أن الشيخ علوي كان يقول : أنا في منزلة الجنيد .

ومنها : ما روي عن المشايخ : أن الشيخ علوي مرض أخوه الشيخ علي مرضه الذي مات فيه ، واستعجم عن الكلام ، فاهتم إخوته وأقاربه هماً عظيماً ، والشيخ علوي في ذلك معتكف في المسجد ، فأهمه ذلك ، وجعل يتردد عليه ، فسئل علوي عن تردده ، فقال : لقينا علياً في حالة ما أعجبتنا ، فسأل الله تعالىٰ إزالة ما به إلى أن زال ، فأفاق الشيخ علي .

وكان الشيخ عبد الرحمن ابن الفقيه غائباً عن البلد بالعِجْز ، فمرت به جارية وقالت : لو كان في آل أبي علوي خير لنفعوا أخاهم .

فلما سمع عبد الرحمن كلامها . . انزعج ، وشد ثوبه على وسطه ، فسار في وقته إلى تريم ، فلما دخل على أخيه علي . . صاح عليه وقال له : يا علي ، ما هذا ؟ تشهّد ، فتشهد وانطلقت لسانه بالتهليل ، فتهلل عند ذلك وجه أخيه عبد الرحمن بالسرور ، وجعل يقول : ما أحد إلا علوي .

يعني : ما صرف هذه الحالة التي بعلي إلا شفاعته ، وأنشد لسان الحال في هذا المعنى :

* * *

| | |
|---|---|
| إذا كان منا سيد في عشيرة | علاها وإن ضاق الخناق حماها |
| وما اختَبَرتْ إلا وأصبح شيخَها | وما افتخرت إلا وكان فتاها |
| وما ضربت بالأبرقين خيامها | وأصبح مأوى الطارقين سواها |

* * *

**ومنها** : ما روي أن زوجة أخيه عبد الرحمن ـ المذكور ـ حملت حملاً ، فعزم أهلها إن وضعت غلاماً أن يسموه علوياً ، فلما دنت ولادتها وضربها المخاض . احتبس خروج الولد عنها ، ومكثت ثلاثة أيام محتبسة لا يخرج منها شيء ؛ بسبب عزمهم على التسمية للجنين بعلوي ، فقال الشيخ علوي ـ وكان غيوراً على اسمه أن يشاركه فيه غيره ـ : غيّروا النية ، اقلبوا الاسم .

ففعلوا وسمي أحمد ، فخرج الولد في الحال والوقت من بطن أمه .

وكان الشيخ علوي يقول : لا أترك أحداً يتقدمني ولا يتأخرني من آل أبي علوي . وما سُمِّي مولود علوياً في حياته قط .

**ومنها** : ما روى المشايخ : أن فقيهاً في زمنه كان موسوساً ، وكان الشيخ علوي وأصحابه ليست فيهم وسوسة ، وكانت طهارتهم على السنة ، فقال الفقيه في نفسه منكراً عليهم : هؤلاء ما يعتادون الطهارة . ودخل البئر يتوضأ ، وكان الشيخ علوي إذ ذاك في داره ، فطلب ماء يتوضأ به ، فقدم إليه ماء قليل ، فاستعمله في بعض أعضائه وبقي بعضها ، فذهبت خادمته لتأتيه بماء من البئر ، فوجدت ذلك الموسوس عليها ، فأبطأت ، وصاح الشيخ علوي على أهله بطلب الماء ، فجاءت الجارية إلى الشيخ وأخبرته أن الفقيه على البئر أبطأ بالخروج ، فعندما أخبرته بذلك وجد الفقيه في جوفه حرارة عظيمة لا يطيق لها ـ وكان ذلك في رمضان ـ فنزح الفقيه دلواً وشربه ، ثم آخر فشربه ، ثم ثالثاً فشربه ، فلم تسكن حرارته ، فلبس ثيابه وخرج إلى الحمأة ، ورمى بنفسه وجعل يشرب منها شراباً شنيعاً ، ويستغيث ويصيح بالشيخ علوي ، فأتاه ، فقال له علوي : أيهما خير ، طهارتنا أم طهارتك ؟

فقال له الفقيه : بل طهارتكم . فسكن عند ذلك ما به من الحرارة .

( **والحمأة** ) : ما يجتمع من الطين في المياه النجسة وغيرها مما يخرج من البئر .

ومنها : ما روي أن رجلاً غريباً كان يستخدم الجانَّ ، وكل من لا يعطيه شيئاً . يرسل له أحداً من مستخدميه ليصيبه بمكروه في جسده ، أو يقتل له دابة أو نحو ذلك ، والناس يظنون أنه يفعل ذلك بحال ، فجاء إلى دور بني حرام وتكلم معهم ، وقال في أثناء كلامه :

كل أحد أتاني زائراً إلا علوي بن الفقيه . وجعل يشتمه ، فقام إليه رجل من بني حرام ، اسمه عيسى بن عمر ، فعذله عن شتم الشيخ فلم يستمع لقوله ، فلطمه عيسى ، فقال الحاضرون لعيسى : لطمته ؟ فهو لاشك قاتلك هذه الليلة ؛ فإنه قد فعل بفلان كذا وكذا .

فحصل معه من الرعب ما لا يعلمه إلا الله ، فهرب فجاء إلى الشيخ علوي هارباً ، خائفاً من الغريب ، فوجده في مسجد بني أحمد يصلي ، فأخبره بما جرى له مع الغريب ، فقال له الشيخ : لماذا لطمته ؟

فقال عيسى : هذا شيء قد جرى ، وإني خائف منه يقتلني هذه الليلة .

فقال له : لابأس عليك منه .

فلم تسمح ولم تطمئن نفسه من خوفه ، فقال عيسى للشيخ ، لا أبرح عندك . فجلس عنده والشيخ يصلي ، فبينما هو جالس إذ ذهب الشيخ علوي إلى باب المسجد فتبعه عيسى ، فلما وصل الباب . . سمع عيسى صوتاً كصوت الطائر ، ثم ذهب إلى الباب الآخر ـ يعني علوي ـ فتبعه عيسى فسمع كصوت طائر آخر ، فقال له الشيخ علوي : هذا معه جنيان يأكل بهما ، فقتلناهما ، فلما سمع عيسى الشيخ يقول ذلك . . طابت نفسه ، وسكن روعه .

قال الراوي : فلما أبطأ على الغريب الجنيان . . عرف أن الشيخ قتلهما ، فهرب من ليلته تلك .

ومنها : ما روى الفقيه ـ المتقدم ذكره ـ أحمد ابن الفقيه باعلوي ، قال :

خفي علينا شهر رمضان ـ أو قال : شهر من الشهور ـ فجئت إلى علوي ابن الفقيه ، فقال لي : يا أحمد ، اشهد علي أني رأيته في بحر القدرة وأنا ساجد في قبلة مسجد بني أحمد .

ومنها : ما روي أنه عندما زار النبي ﷺ ثم جلس عند قبره الشريف ، وزَبَّق ساعة ثم رفع رأسه ، وقال : رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما ـ فقلت : يا رسول الله ، ما منزلتنا عندكم ؟

فقال رسول الله ﷺ منزلتكم في العين .

قال النبي ﷺ : ما منزلتي عندكم ؟

فقلت يا رسول الله ، على الرأس .

فقال لي أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ : يا شيخ علوي ، ما أنصفت رسول الله ، هو جعلكم في العين ، وأنت تجعله على الرأس ، ولا يعادل العين شيء . ثم قال الصديق لعلوي : عليك شكرانية للفقراء .

قال علوي : فقلت ما هي ؟

قال : مئة دينار تصدق بها على الفقراء .

قال علوي : فأفقت من تلك الغيبة وليس معي شيء من الدنيا ، فقمت أمشي في المسجد ، وإذا بشخص أعطاني مئة دينار ، فتصدقت بها على الفقراء المجاورين في الوقت والحين .

ومنها : أنه أبطأ عن التزويج ، وربما أنه أراد تركه ، وأصر على ذلك مدة طويلة ، حتى نطق عليه ناطق من ظهره ، وهو يقول : نحن في ظهرك ذرية صالحة ، تزوج .

وقيل : إن الناطق قال : إن تريد تخرجنا بستر ، وإلا . . خرجنا من ظهرك وفضحناك .

وفي رواية : وإلا ظهرنا ، أو كما قيل .

وكراماته أعظم من أن تذكر ، واشهر من أن تسطر .

ومنها : ما روينا عن علي بن محمد الخطيب ، قال : كنا جمع كثير عند الشيخ عبد الرحمن ، وقارىء يقرأ عليه كتاب « أطراف عجائب الآيات » ، ويذكر كبراء مشايخ أجلة ، مثل : الشيخ أبي بكر باهراوة ، والشيخ علوي ، والشيخ يقرأ ، وكلما قرأ القارىء شيئاً من حكاياته . . استعظم الحاضرون شأن من ذُكِر ، حتى قرأ القارىء عدة كرامات ، فقال عمر بايعقوب : واتريماه! ما يكن فيها واحد من المشايخ مثل هؤلاء ؟

فنهض الشيخ عبد الرحمن عندما سمع أبا يعقوب ـ وكان متكئاً وجلس ـ قائلاً : فيها مثلهم وخير منهم ، فيها علوي ابن الفقيه ، وأطنب في مدحه وذكر شيئاً من كراماته .

ومما قيل فيه من جملة قصيدة مرثي بها :

* * *

هيهات عم الفنا فينا فلا وَزَرُ ... ينجي من الموت بل فاذكره وارتقِبِ
لو كان يسلم منها روح ذي شرف ... لكان أولى البرايا خير كل نبي
ثم المشايخ ممن قد سما ونما ... كالمرتضىٰ عَلَوي ابن الفقيه أبي
أبي المحامد والخيرات سيِّدِنا ... ذي الفخر والشامخ العالي على الرتب
شمس العلا والملا في السادة الفُضَلا ... بدر الدجىٰ ذي الحجا والمجد والحسب
بدر الهدى والندى ليث العدا زَهِدٍ ... غيث الورى في القُرىٰ والخَبْت كالسحب
أعني الذي غاب عنا جسمه ونأى ... وفَضْلُه الدهرَ بين الخلق لم يَغِبِ
ذاك الولي الذي وُلِّيْ العلا ونما ... نُمُوَّ كل العباد الصالحين حُبِيْ
دعا فلباه سر القوم بعدهم ... ولو دعاه إليه الغير لم يجب
تنبيك آثاره بالصدق عنه كما ... ينبيك عن مجده ما خُط في الكتب

ممجد فاضل حاز الفضائل من		جَدٌّ مُجِدٌ ومن أَبٌ على العربِ
قد فاق في كل فن عالمٌ عَلَمٌ		حاز المحاسن كم للصدر من عجب
نجلُ الإمام الهمام القطب سيدنا		نسل الكرام العظام السادة النُّجُب
غوث الورى في المعالي فرد عصبته		محمد بن علي سيد العَصَب
ذاك الإمام الذي في العالمين له		مناقبٌ ظهرت جلَّت عن الحجب
ماشئت قل فيه من فضل فمفخره		يعلو وقِف وأَذْعُ حول قبره تُجَبِ
فرع لدوحة فضل أصل عنصرها		خير النبيين خير العُجْم والعرب
وقد سرى منه سر منهُمُ فَهُمُ		للخلق من بعده في الدهر كالشهب
لاشك في فضل هذا البيت إنهُمُ		قد فُضِّلوا بشريف العلم والنسب
يا رب يا رب سامحني بجاههمُ		واجعل إلى الخير يا رباه منقلبي
ووالديَّ وأحبابي جميعَهمُ		وكن لهم حافظاً من كل ذي عطب
وصل يا رب ما ناحت مطوقة		على النبيِّ الأبيِّ الهاشميِّ العربي
محمد المصطفى مَعْ آله الشرفا		وصحبه أهل دين الله والأدب
ثم السلام عِداد الوُرْقِ إن صدحت		على الخمائل أو دَرٌّ من السحب

* * *

وكانت وفاته يوم الجمعة ، ثاني ذي القعدة ، سنة تسع وستين وست مئة من الهجرة النبوية .

* * *

# مناقب الإمام عبد الله ابن الفقيه محمد بن علي



ومما ذُكر من مناقب الشيخ الفقيه العارف ، بحر الأسرار واللطائف ، السيد الشريف ، الحبيب النسيب ، عفيف الدين عبد الله ابن الفقيه محمد بن علي ـ نفع الله بهما ـ : ما روي عن الشيخ عمر بن عبد الرحمن أنه قال : خرجت مع والدي خلف جنازة الشيخ علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي ، فلما وصلنا القبور.. وجدنا الحافر قد حفر للميت المذكور في وسط قبر الشيخ الفقيه المذكور ، فأتيت أنا ووالدي وجلسنا عند قبر الفقيه محمد ، فبينما نحن جلوس إذ قام والدي ومكث قائماً ساعة ، ثم جلس ، فسألته عن سبب قيامه ، فقال : ظهر الشيخ الفقيه وقام على قبره حتى بدا بياض قدميه ، وهو مغتاظ على آل أبي علوي ؛ حيث حفروا لميتهم علي بن محمد في قبر ابنه عبد الله .

وتكلم عليهم منكراً في ذلك ، وقال في أثناء كلامه :

ما هذا الاستهوان ، يحفرون لعلي بن محمد في قبر عبد الله ، وهو نُعِش يوم مات في نعشين : نعش في السماء مع الملائكة ، ونعش في الأرض ؟

قال والدي : فأتى الميت علي المذكور إلى الفقيه يعتذر إليه ، ويحلف بالله ما أمرتهم بهذا ، ويقول : ما هذا إلا من الأحياء ، فما ذنبي ؟ وجعل يعتذر إليه ، ويحلف ، وأنا أترقاه وأعتذر له ، ووَهَّدَه حتى سكن غضبه ، وجلس ، فلما جلس.. جلست أنا . رضي الله عنهم .

ومنها : ما روي عن الشيخ علوي ـ أخيه ـ : أن عبد الله ـ المذكور ـ أتى عند زرع فسمعه كله يذكر الله تعالىٰ .

ومنها : ما روى المشايخ أن الشيخ عبد الله يسمع تسبيح الجمادات .

ومنها : ما روي عن علوي ـ أخيه ـ : أن عبد الله لما توفي رأى الشيخ علوي النبي ﷺ أعطاه ثوباً ، وأمره أن يكفن به الشيخ عبد الله المذكور ، فكفنه ، فلما كفنه بذلك الثوب ووضع في قبره . . ابتدرته الحور العين يدفع بعضهن بعضاً .

وكان أخوه الشيخ علوي يرفع مكانه ، ويعظم شأنه ، ويُثني عليه ويقول : أخي عبد الله القطب في زمانه .

رضي الله عنهما ، ونفعنا بسرهما .

ومنها : ما روي عن أحمد بن علي ابن الفقيه محمد بن علي ، قال : انكسرت شاهدة قبر عبد الله ـ المذكور ـ ومكثت زماناً مكسورة ، فأتيت مرة مع المغرب أزوره ، فوجدت تلك الشاهدة كل نصف منها في ناحية ، فلما كان من الغد . . أتيته فوجدت تلك الشاهدة قائمة على قبره وليس بها كسر! فأخذتها ورميت بها الأرض حتى كسرتها ، وذهبت ، فلما كان من الغد . . أتيته فوجدت تلك الشاهدة قائمة مكانها وليس بها كسر ، فأخذتها وكسرتها ، ثم أتيت من الغد فوجدتها قائمة ، ففعلت بها كفعلي أولاً ، فلما أتيت . . وجدتها وليس بها كسر أصلاً!

وكان ـ رضي الله عنه ـ من أعيان العارفين الأعلام ، صاحب الأنفاس الصادقة ، ذي الكرامات الخارقة ، والآيات الباهرة ، والأنوار الزاهرة ، والمحل الأرفع ، والجاه الأوسع ، ذي الكشف الجلي ، والقدر العلي .

وهو ممن جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة ، وجعله الله إماماً

يقتدى به في سلوك الطريقة ، كنز السر المصون ، ومفتاحاً لمعاني العلم المكنون .

توفي ليلة الإثنين ، لعشر من ذي القعدة ، سنة ثنتين وستين وست مئة ، وله من الأولاد : الشيخ محمد ـ يدعى النُّقَيْطِي ـ وفاطمة ، عاشا بعده .

* * *

# مناقب الإمام أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومن مناقب أخيه الشيخ الكبير ، الشريف الحسيني ، الحسيب النسيب الفقيه ، أحمد ابن الفقيه محمد بن علي ـ نفع الله بهم ـ :

ما روي عن محمد بن أحمد ابن أبي صاع : أن والي تريم حبس رجلين من رعية تريم ، وقيدهما في قيد واحد ، فطلب منهما شيئاً من المال ، ثم بعد مدة أراد إطلاقهما ، فأتاهما بعض أصحابه ـ وكان مقدماً عنده ـ وقال لهما : لا أطلقكما حتى تعطياني شيئاً .

فقالا له : إن نحن أطلقنا أنفسنا . . تترك الذي تريد تأخذه منا ؟

قال : نعم ، وضمن لهما على ذلك بعض أصحابه .

فاستغاث أحدهما ببعض الصالحين ، فلما تم كلامه . . سقط القيد عن أرجلهما .

وقال آخر : أنا قد اصطحبت أحمد ابن الفقيه محمد بن علي ، فإذا أردت حاجة . . استغثت به فيفك القيد عن أرجلنا .

وقال : هذا معناه كل يوم متى أردنا حاجة . . يستغيث كل واحد بصاحبه فيفك القيد عن أرجلنا في الحال .

وكان سيدي أحمد أصغر أولاد الفقيه محمد بن علي .

ومنها : ما روي عن السيد الشريف ، الفقيه شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن ، قال : أردت طلوع العِجْز من قسم في بعض الأيام ؛ لزيارة الشيخ الفقيه سهل ابن الولي الفقيه عبد الله ابن الإمام العارف الفاضل

محمد بن حكم قشير ، فجئت أريده في مسجده أو داره إذ هما مختلطان ، فاشرف علي من غير أن أدعوه ـ وكنت قصدت قبر الشيخ أحمد أولاً ، وهو تحت منارة مسجد الشيخ عبد الله بن إبراهيم قشير ـ فقال لي : جئت من عند الشيخ أحمد ؟

فقلت : نعم يا سيدي .

فقال : زره كثيراً ، واعلم أن البركات صادرة من الله تعالىٰ إلى النبي ، ومن النبي ﷺ إلى الصالحين ، فإذا زرتَه . . فقل السلام عليك يا شيخ أحمد ، يصبك من بركات النبي ﷺ ويُصِبِ النبي ﷺ من بركات الله تعالىٰ ، وادع بما شئت .

وكذلك اخرج إلى المقبرة وزر الشيخ عبد الله بن إبراهيم ، الذي قال فيه الشيخ عبد الرحمن : ما أحد من الأولياء يحضر بين يدي الله تعالىٰ وهو جُنُب إلا الشيخ عبد الله بن إبراهيم .

وكان الفقيه أحمد ـ المذكور ـ رضي الله عنه ـ عالماً فاضلاً ، فصيحاً مصقعاً ، لوذعياً شريفاً ، متواضعاً ، من أجلِّ المشايخ العارفين ، صاحب الكرامات الباهرة ، والآيات الزاهرة ، والمعارف السنية ، والمقامات العلية ، والإشارات اللطيفة ، وكان يتمنى موته شهيداً ، فحصلت له ؛ إذ مات غريقاً في السيل ، فتعذر الخروج به إلى التربة فقبر هناك .

وخلف أولاداً أربعة : الشيخ أبو بكر ، والشيخ محمد ، والشيخ علوي ، والشيخ عمر .

مات سنة ست وسبع مئة من الهجرة النبوية .

وكان أولاده المذكورون يُسَمَّون : حُمَيْمات المسجد ـ تصغير حمامات ـ لكثرة ملازمتهم للمسجد . وفيهم قلت :

* * *

إذا ذكـر الشيـوخ فـي الجهـات بخيــر أو بــإحســان النِّيَّــاتِ
فـأَنجُـمُ فـي سمـا العَليـاءِ زُهْـرٌ أضــاءت فـي البقـاع المظلمـات
فعبــدُ الله شمــس فــي ظــلام وغيــث وَسْـط أرض فـي فـلاة
وأحمــدُ بــدرنــا فــي ليــلِ تِيْـهٍ وحصــن مــانــع خيـر الحمــاة
فبـالشيخيـن لــذ إن نـاب خطـب وعَــرِّجْ إن خشيـت مـن الشتـات
وإن شئـت البـلا يُـزْوَىٰ بهـم قـل ألا يــا ســادتـي وقــت البيــات
فـأنتـمْ عمـدة فـي الضيـق أنتـم أمــان الخــائفيــن مــن الشتــات
وأنتــم غــوثُ لِلّهفــان حصــنٌ حصيــن ليــس يُــرْقَــىٰ للعتــاة
وأشـــرافٌ هـــداة للبــرايــا بكـم يـا سـادتـي الخيـرات تـاتـي
ســلالــةٌ للفقيــه ابــنِ علــيٍّ وأنتــم غيثنــا وقــت السَّنــات
وعنــد الجــدب أو أمــرٍ فظيــع وعنـد الخـوف أو وقـت الجِنَـات
فهــذا قــول صــدق قيــل فيكــم رواه الصـــالحـــون مــن الثقــات
وصلــى الله ربــي كــل وقــت علـى المختـار وهَّــاب الهبــات
وآلٍ ثـــم صحـــب ثـــم زوج وعتــرتــهِ الأطــايــب والــرواة

* * *

# مناقب الإِمام عبد الله باعلوي

* * *

ومما ذكر من مناقب شيخنا الفقيه ، العارف بالله ، الدال على الله ، الواصل إلى الله ، الذاكر لله ، عبد الله بن علوي ـ نفع الله به ـ :

ما حكي : أن فقيراً له ـ يقال له : يحيى بن كربل ـ اجتمع في بعض البلدان هو وبعض فقراء الشيخ عبد الله بن أبي عَبَّاد ، فتحاور هو وإياه في كلام ، فقال فقير أبي عباد : شيخي خير من شيخك .

فقال ابن كربل : بل شيخي خير من شيخك .

ثم استمرا في الجدال ، فوقع في صدر أبي كربل هم وغم ، فألهم أن قال لفقير أبي عباد : تعال نوقد ناراً ، ونطرح فيها خوذتي وطاقيتك ، فأيهما احترقت دون الأخرى . كان شيخ الذي لا تحترق خوذته أفضل وخيراً من شيخ الآخر .

فأجابه إلى ذلك فقير أبي عباد ، فأَوْرَوْا ناراً حينئذ وحضر عندها خلق كثير ليشهدوا ذلك ، ثم أخذ أبو كربل كوفية ذلك الفقير وطرحها في خوذته ، ثم رماهما في النار ، فمكثا ما شاء الله ، ثم لما خمدت النار . . أخرج الخوذة فإذا هي لم يحترق منها شيء وقد أكلت النار وسخها ، والكوفية قد صارت رماداً في بطنها .

فلما رجع أبو كربل من سفره . . عاتبه الشيخ عبد الله فيما فعل مع فقير آل أبي عباد ، ونهاه أن يعود إلى مثل ذلك .

ومنها : ما رواه أحمد بن عبد الله ابن أبي عمر ، قال : اجتمع معي أوان

الخريف شيء من الدراهم ، فأودعتها عند محمد ابن أبي عبيد ، والد سعد المعلم ، وكان أيام الخريف يحل قَسَم عند آل أبي علوي ، فاحترقت محلته ـ قال ـ : ثم أتيت إليه بعد ذلك أطلب منه الدراهم ، فقال : دراهمك احترقت فيما احترق .

فذهبت إلى الشيخ عبد الله بن علوي وطلبت منه عوضاً ، فانتهرني ، وكانت زوجته حاضرة ، فقالت : إن أحمد لنا نسيب ، وتشفعت لي عند الشيخ يغيثني بشيء ، فقال لي : كيف قصتك ؟ فأخبرته ، ودعا خادمه أبا خريصة ، وقال له شيئاً لم أفهمه ؟ ثم ذهب الخادم وعاد بعد ساعة وبيده دراهم وأعطانيها ، فأخذتها فتأملتها فإذا هي دراهمي التي احترقت!

ومنها : ما روي عن ابن نافع خادمه ، قال : أتى إلى الشيخ عبد الله بن علوي في آخر الشتاء جماعة من الفقراء ، فقال لي : ادخل وأخرج لهؤلاء الفقراء تمراً من الزير ـ وقد نفد ما فيه من التمر ـ فقلت للشيخ : ما فيه شيء ، فقال مرة أخرى : ادخل تجد فيه التمر ، فدخلت فإذا ذلك الزير مملوء تمراً ، فأخذت الأواني وغَطَلْت فيها وجئت به إليه ، فأكلوا ، ورجعت إلى ذلك الزير ثانياً وأخذت منه شيئاً ، ثم جئت إليه ثالثاً فوجدت فيه أثر أم حبيل ؛ وهي العنكبوت .

ومنها : ما روي عن الفقيه الصالح علي بن محمد بن سِلْم ، قال : كنت مجاوراً بمكة ـ زادها الله شرفاً ـ أنا والشيخ عبد الله بن علوي مدة فدخل علينا شهر رمضان ، وكنا لا نذوق في أول الليل شيئاً ، فإذا فرغنا من صلاة التراويح . أحرم كل واحد بركعتين يختم القرآن فيهما ، ولا نذوق فيها شيئاً إلا بعد ذلك ، وأقمنا على هذه الصفة جميع الشهر .

وقال : كنت أنا وإياه ندرس القرآن من بعد صلاة الصبح فنقرأ خمسة عشر جزءاً ، وما نركع الضحى إلا بعد ذلك .

ومنها : ما ذكره الولي العالم ، الفقيه الصالح ، محمد بن علوي ، قال : قال لي رجل في عدن : إيش يكون لك الشيخ الفقيه ، العالم الصالح ، الشيخ عبد الله بن علوي ؟

فقلت : ابن عمي .

فقال : اشهد عني أنه يحج كل سنة .

ومنها : ما روى الشيخ علي ـ ابنه ـ أن رجلاً من أهل مكة قال لنا : إنهم استسقوا برجل يقال له : عبد الله بن علوي ، فسُقُوا ، فإيش يكون لك ؟ فلم أخبره بنفسي .

وقال الفقيه عبد الرحمن بن حسان في كتاب « مناقب آل أبي علوي » : أقام الشيخ عبد الله بن علوي سنيناً كثيرة مجاوراً بمكة واجتهد فيها ، ففتح الله عليه فيها ، وانكشف له العالم العلوي ، فتوفي أخوه الشيخ علي بن علوي ، وخلف أولاداً صغاراً يحتاجون إلى ناظر يقوم بهم ، فكتبوا أعيان الجهة إلى عبد الله بمكة ، فلما علم بخبرهم . . انتقل إلى حضرموت بطريق تهامة ومر اليمن ، ودخل مدينة تعز ، ولقي جملة من الصالحين في الطريق ، ولما دخل أحور في حال سفره إلى الحج . . لقي بها الشيخ عمر باميمون ، وكان من أصحاب أحمد بن الجعد ، واجتمع به وخالطه ، وتآخيا في الله ، فرآه للمشيخة أهلاً ومحلاً ، فنصبه شيخاً مقدَّماً بإشارة ربانية وقعت له بذلك ، وقال له : اشدد جوادك فإني مأمور بهذه التقدمة من جهة الحق سبحانه وتعالىٰ .

ولما حضرت الشيخ عمر باميمون الوفاة . . قال له أصحابه : من تُقَدِّم بعدك ؟

قال لهم : الذي يصلي بكم على جنازتي ، القادم عليكم من مكة ، فمن قَدَّمَه فهو المقدَّم ، ثم توفي ـ رضي الله عنه ـ وقَدِم الشيخ عبد الله في ذلك

الوقت ، فلما فرغوا من تجهيزه وحضر عند الجنازة . . قدموه ليصلي بهم ، فتقدم فصلى بهم عليه ، فلما دفنوه . . أعلموه ـ أي أصحاب الشيخ عمر ـ بما أمرهم ، وطلبوا منه الوقوف عندهم والتقدمة عليهم ، فاعتذر الشيخ عبد الله بأن له علاقة في حضرموت ، أيتام لا يقوم بهم سواه ، فقدَّم عليهم شخصاً منهم لم ـ يحضرني اسمه ـ وقبلوا عذره .

ثم سافر إلى جهته ، فقَدِم على الشيخ أبي معبد ، فاستقبله وأكرمه وبجله وعظمه ، وفرح به وبالاجتماع به ، وحكي أنه قبَّل قدمه فوقع في نفس أصحابه الإنكار ، فعرفهم الشيخ أبو معبد بفضله وعلو مقامه ، وقال لهم : ما تخيلت قدمه إلا قدم المصطفى ﷺ .

وهذا لفظ الفقيه ابن حسان بحروفه .

ومن جملة كراماته الخارقة ، ومناقبه الفائقة : ما روى المشايخ الكبار عنه ـ رضي الله عنه ـ قال :

كنت بمكة فخرجت في بعض الأيام أسير ، فمررت بخيمة فيها إنسان يشرب خمراً ، فأنكرت عليه ، فقلت : ما يحل هذا .

فقال : يا سيدي ، ما أستريح إلا به .

فقلت له : إن عليك فيه عقوبة من الله تعالىٰ .

قال : أنا أصبر الليلة القابلة .

وسألته عن حرفته ، فقال : خياط ، أخيط كل يوم بأربعة دراهم ، درهم آخذ به بُرّاً ، وبدرهم لحماً ، وبدرهم سمناً ، وبدرهم خمراً .

فقلت له : هذه ثلاثة دراهم حلال ، والرابع حرام ، فاتركه ، فانتهى عن ذلك ، ثم ذهبت وعاودت إليه ثلاث ليال متواترات كي لا ينقض توبته ، ثم لم أعد إليه ، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي : احفروا لفلان ابن فلان في البقعة الفلانية قبراً مد النظر ـ كررها مرتين ـ ومن صلى عليه . . فقد

غفر الله له ، واستيقظت من النوم فإذا هو الخياط الذي نهيته عن شرب الخمر .

ومنها : ما روي أن مفلح بن عبد الله باجميل قال : جئت إلى الشيخ عبد الله بن علوي وأنا أريد الحج لأستخلف منه ، وطلبت شيئاً من الزاد ، فقال : يا أخي ، ما أحب إليك : أعطيكها هنا ، أو آمر إلى بعض أصحابنا في مِنىٰ ؟

فقلت : بل في منى .

فأمر لي على إنسان هناك بشيء ، فلما وصلت إلى منى . . جئت إلى الرجل الذي أمرني عنده فقرعت عليه الباب ، فلما جاء إلي . . قلت له : إن عبد الله بن علوي أمرني عندك بكذا وكذا .

فقال : متى عهدك به ؟

قلت : في بلدة تريم .

فقال : أيهما أقرب ، تريم أو جبل عرفات ؟

ثم أعطاني الذي أمر به عبد الله بن علوي ، ثم استودعت منه ، وقلت : بسم الله عليك ، وسرت إلى بلدي ، فلما دخلت تريم سالماً . . دخلت على الشيخ عبد الله بن علوي فوجدته يصلي العصر ، وصليت معه ، فلما انصرفنا من الصلاة . . جئته فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، وقال لي : يهناك الحج .

قلت : وأنت يهناك الحج ، أخبرني الذي أمرتني إليه أنك أنت وإياه على جبل عرفات .

فقال : اكتم سرك ، حصل لك ما تريد وما تطلب .

ومنها : ما روى الفقيه الصالح محمد بن علوي بن أحمد ابن الفقيه

محمد بن علي قال : قال لي رجل في عدن : أيش يكون لك الشيخ عبد الله بن علوي ؟ وقد تقدم الحكاية قريباً .

ومنها : ما حكي عن أبي جميل ـ المتقدم ذكره قريباً ـ قال : سرت أنا وعمي من قريتنا وادي غراب إلى عند الشيخ عبد الله بن علوي بتريم ـ قال : ـ فقطعنا شيئاً من طريقنا بالتماني ، فكان فيما تمنينا أن نلقى عبد الله المذكور قدام داره ، وتمنى أحدنا تمراً مربوباً ، والآخر خبزاً خميراً ، فلما وصلنا تريم . . لقيناه عند داره ، وسلمنا عليه ووجدناه كالمنتظر لنا ، ودخل بنا داره وقدم ما تمنيناه ، فتبسمنا ضاحكين واستغفرنا الله .

ومنها : ما حكي عن مفلح الحميدي ، قال : كنت عند جرب لي ، نخرج علي اللصوص ، فاستغثت بالشيخ عبد الله بن علوي ، فسمعت قائلاً يقول : حضر عبد الله بن علوي ، ولم أر شخصاً ، فتركني اللصوص ولم يعترضوا مالي .

ومنها : ما روي عن الرديني ابن أبي نجار ، قال : كان لنا نخل تحت قارة جشير ـ أو قال جشيب ـ فأرادوا آل كثير أخذه ، فأتينا الشيخ عبد الله بن علوي وأعطيناه ربع ذلك النخل ، وقلنا له : اكفنا شر آل كثير .

فلما جاء الخريف . . جاء آل كثير ليفعلوا كالعادة الماضية لهم ، ثم هابوا ؛ لكونه صار فيه شركاً للشيخ عبد الله بن علوي ، فقال بعضهم : أنا آكل منه ، فإن أصابني شيء . . فلا تمسوه ، وإلا . . فعلنا ما نريد ، فأكل منه ذلك الشخص فمات .

ومنها : ما روي عن أحمد بن محمد ابن أبي نجار ، قال : رأيت في المنام كأن القيامة قامت ، وكأن الناس في بيت المقدس ، وأنا قابض على يد والدي وهو يلتفت يميناً وشمالاً ، فقلت له : يا أبه ، أراك تتبلّه .

قال : أطلب الشيخ عبد الله بن علوي .

قال : فبينما نحن كذلك إذ رأيت الشيخ عبد الله بن علوي قد نزل من الصراط وهو مقبل علينا ، فقلت لأبي : يا أبه ، تراه جاء ، فلما وصل إلينا.. أمسك والدي بإحدى يديه ، وأمسكت أنا بالأخرى ، فقلت : يا عبد الله ، أيش الذي ردك بعد ما جزت الصراط .

قال : ردني ضمانة آل أبي نجار .

ثم أخذني على إحدى يديه وأبي على الأخرى ورمى بنا ، وإذا نحن قد جزنا الصراط ووقعنا عند آل أبي علوي ، فقال لنا الشيخ : قفوا عند آل أبي علوي حتى آتي بآل أبي نجار .

ثم ذهب في طلب الباقين منهم ؛ وذلك لأن تحكيمهم إليه ، رضي الله عنه ، ورفع منزلته وقبل شفاعته .

**ومنها** : ما روي عن الفقيه علي بن محمد بن سِلْم ، قال : كان لرجل من آل أبي السعود زرع في بلدهم ، وأراد آل أحمد أن يُتلِفوه ـ وفي رواية : خاف عليه البدو ـ فجاء إلى الشيخ عبد الله بن علوي فطلب منه أن يشفع عندهم في ترك ضرر ذلك الزرع ، فركب الشيخ عبد الله معه ، وتشفع له فلم يشفِّعوه ، وانصرف عبد الله راجعاً إلى بلده ، فرأى مكاناً عالياً فرقاه ليسمع البدو ، وقال : أنا رفيق هذا الزرع .

قال بعض البدو لبعض : خذوا من الزرع وأطعموه شاةً ، وقالوا : ما قال هذا القول إلا وله شأن ، فإن سلمت الشاة.. فافعلوا فيه ما شئتم ، وإن ضرها شيء.. تركتموه وسلمتم .

فلما قطعت الشاة منه ورقة.. ماتت مكانها في الوقت والحين ، فذهبوا عن ذلك الزرع وتابوا .

**ومنها** : ما روي عن الفقيه المذكور ، عن أبي صرة ، قال : انحدرت مع الشيخ عبد الله بن علوي ، فبينما نحن نسير إذ قال لنا : ادخلوا اللُّنْك

ـ قرية من قرى حضرموت ـ فيعزم علينا رجل ولا نذوق له طعاماً ثم يعزم علينا آخر ، فيجيء لنا بقرع وتمر .

وكان ذلك زمان الباكورة حين ما طابت البسرة ، ولم يكن بعد تمراً ، نجئنا القرية المذكورة نهاراً ، فعزم علينا رجل وذهب ، ولقينا بعده محمد بن أحمد ابن أبي السعود ، فدعانا إلى منزله وقدم إلينا قرعاً وتمراً كما قال الشيخ ، ولم يعد إلينا الرجل الأول .

ومنها : ما روي أن بعض البدو نذر للفقيه الصالح الولي فضل بن محمد بن أحمد بناقة ، وقال : أعطاه إياها فلان ، فردها الفقيه الصالح الولي فضل المذكور ولم يقبلها .

وكان هناك بدوي آخر قد علم بما جرى من الفقيه فضل فأتى بتلك الناقة ، فأعطاها الشيخ عبد الله بن علوي فقبلها ، فقال البدوي : الرجل والله فضل ، لم يقبل ، وعبد الله قبل!

قال البدوي : فوصلت إلى بلدي ، فاصطدت طيوراً ، ولم يعلم أحد بهذا إلا الله عز وجل ، ثم عدت إلى تريم فوجدت الشيخ عبد الله ، فصافحته وصافحني ، وقال : ما قلت : والله الرجل فضل ؟ وقال : بالأمارة أنك اصطدت الطيور الفلانيات .

وقيل للفقيه فضل بعد ذلك : لم لم تقبل وعبد الله قبل ؟

فقال الفقيه فضل ـ نفع الله به ـ : إن عبد الله بحر ، ما دخله لا ينجسه ، ونحن جُوَيْبِيَة ، ـ أو قال : مَقْلَد كل ما دخله . . نجسه ، إذا وُجِدت الصفات المذكورة في كتب الفقه .

ومنها : ما رواه الفقيه علي بن محمد بن سلم ، قال : جاء رجل إلى الشيخ عبد الله بن علوي بخمس مئة دينار وأنا حاضر ، فقبلها وفرقها في الحال ، وما جاء الليل وعاد منها شيء .

ومنها : ما روي عن فاطمة بنت علوي ، زوجة الشيخ المذكور ، قالت : جاءتني امرأة بشيء من الباذنجان ، وكان الشيخ نائماً في جانب البيت ، فلما استيقظ . . أتيته به فاستعلمني عمن أتى به ، فامتنعت أن أخبره بها ، وقال : ما هي فلانة ؟

فقلت له : تعلمون الغيب ؟

وقال الإمام محمد الباقر : الباذنجان شجرتنا أهل البيت ؛ أي : موافق لطبائعنا ومزاجنا .

وفي حديث قوي : « إن الباذنجان لما أكل له » وإسناده قوي .

ومنها : ما روي عن أبي صرة أيضاً خادمه ـ رحمه الله ـ قال : أمرني سيدي الشيخ عبد الله بن علوي أن أشد على الدابة ، ففعلت وخرجت بها ، وجاء وركبها ، ومشيت أمامه ، فلما صرنا بموضع بين تريم والعِجْز ، يُعرَف بحبوظة . . قال لي الشيخ : اطلع مكاناً مرتفعاً وناد : الشيخ عمر بن محمد باوزير ، ثلاثة أصوات ـ والشيخ عمر حينئذ بالغيل ـ فإن أجابك ، وإلا . . فتعال إلي .

قال أبو صرة : فصعدت حيث أمرني ، وناديت ثلاث مرات ، فسمعته في الثالثة يقول : لبيك! ثم رأيته جاء مسرعاً ، فجلسا يتحدثان ، وتباعدت منهما قليلاً ، فنمت ، فناداني الشيخ ، واستخلف من أبي وزير وسرنا إلى العجز من ساعتنا .

وفي رواية قال : هات الإداوة ، فتوضأ وصلى بنا المغرب ، واستودع من أبي وزير ورجع إلى الغيل ، وأقسم عليَّ أن لا أخبر بشيء مما رأيت وهو حي .

ومنها : ما روي عن أحمد بن نعمان أبي قحطان : أنه كان معه حصان ،

فسار به الموسم ، ونذر للشيخ عبد الله بن علوي إن ابتاع ذلك الحصان بشيء معلوم من ثمنه .

فباع ذلك الحصان ورجع إلى حضرموت ، ونسي ما نذر به للشيخ ، ولم يكن أخبر بالنذر أحداً ، فلما وصل راجعاً إلى حضرموت من ظفار . . أرسل إليه الشيخ رسولاً ، وقال له : هات كذا وكذا ، ذلك النذر الذي نذر به بعينه .

وعن الفقيه علي بن محمد بن سلم ، قال : كان مع علي بن غيلان خيل ، فسار بهن ظفار ، ونذر للشيخ عبد الله بن علوي إن ابتاعت خيله ثوب حرير اسمه مُحَشَّىٰ ، فابتعن ، ورجع إلى حضرموت وقد نسي ذلك النذر ، فلما وصل راجعاً . . أرسل إليه الشيخ ليأتيه ، فأتاه الرسول وقال : أجب الشيخ عبد الله بن علوي ، فأبى ، وقال للرسول : ما عندي لأحد دين حتى آتيه ، أو كما قال .

فرجع الرسول وأخبر الشيخ بما قال ، فقال الشيخ للرسول : ارجع إليه وقل له : قال الشيخ : هات المحَشَّىٰ الذي نذرت به له وأنت بظفار إن نفقت خيلك ، وقد نفقن .

فرجع الرسول وقال له ما قال الشيخ ، فذكر عَلِي نذره ، فوفَّىٰ به ، وكان يحلف بالله ما أعلم أحداً بنذره قط إلا الله تعالىٰ .

وكراماته ومناقبه أعظم وأوسع من أن تحصى وتذكر وتستقصى ، وليس هذا موضع ذِكرها ، بل الإشارة إلى ذكر شيء منها تبركاً .

وروى المشايخ أنه وقع سماع بحضرة الشيخ عبد الله بن علوي ، فطرقه حال غاب فيه عن المحسوسات ، ولم يظهر منه على ظاهره شيء .

وورد على ابن أخيه الشيخ محمد بن علي وارد ، فتواجد وسقط على بسطة عمه الشيخ عبد الله المذكور .

وورد على ابن عمه الشيخ أبي بكر ابن الشيخ أحمد ، فعالجه ساعة ثم كتمه ، فلما فرغوا من السماع . . قال الشيخ عبد الله ، هل أحد قال شيئاً ؟ يعني تواجد ، ففهم أنه كان غائباً عن ما جرى ، ولا يحس بشيء مما وقع ، فأُخبر عما جرى في الوقت ، فقال : إن لله عباداً ، بينهم وبين مولاهم معاملة وأسرار خفية ، لم يطلع عليها غيره ، أو قال : غيرهم .

وكان الشيخ عبد الله بن علوي مجتهداً في العبادة ، شيخاً فقيهاً ، عالماً عاملاً ، بدلاً كريماً ، حليماً متواضعاً ، متفكراً كثير الاعتبار ، كثير الذِّكر .

وكان من شدة تواضعه : إذا قيل له : يا شيخ . . يقول : الشيخ أبوك .

ومن شدة خوفه ومراعاته لحق الجوار : أنه كان يتطلع على جيرانه كل ليلة ، فمن لم يجد منهم معه عشاء . . عَشَّاه .

وكان له جيران يسجرون كل ليلة تنورهم بالنار ، إن كان معهم دقيق . . خبزوه ، وإلا . . سجروه كي لا يطَّلع عليهم ؛ لكثرة إحسانه إليهم .

وكان حراثاً آخر عمره ، فإذا قيل له : إن عملك غير صالح . . يتغير لونه ، فقيل له في تغير لونه ، فقال : لست أعني إلا عمل الآخرة .

وكان له من الأولاد ثلاثة :

الشيخ أحمد ، أمه فاطمة بنت الفقيه أحمد ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد صاحب رباط .

والشيخ علي والشيخ محمد ، أمهما فاطمة بنت سعد باليث ، وهي أيضاً أم أولاد عمهم الشيخ علي بن علوي بن محمد .

وأخواتهم ست بنات .

وكانت وفاته يوم الربوع للنصف من جماد الأول ، سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

وهذه نبذة في مناقب الفقيه ، الإمام العالم ، وجيه الدين

عبد الرحمن بن علي حسان ، الساكن ببلدة ريدة المشقاص ، شارح « جامع المختصرات » في الفقه ، وله تصنيف على غرائب « المهذب » وكراسة في علم الفلك ، وله تاريخ مشهور متوسط يسمّى « البهاء » وتاريخ بسيط غيره ، وله قصائد بليغة ، رائقة معجِبة .

وكان شيخاً زاهداً ، ورعاً عالماً عاملاً ، وله تصنيفة جامعة في مناقب آل أبي علوي ، ومناقب الشيخ سعيد بن علي الشحري ، والشيخ عبد الله بن محمد عَبّاد ، ومناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي النَّوْحي ـ ونَوّح : قبيلة من سيبان ، يقال لهم : المحمديون ـ رضي الله عنه ونفع به ، آمين .

ومما ذُكر من مناقب الشيخ الفقيه ، المقري ، الولي الصالح ، إبراهيم بن علي ابن الشيخ علوي خرد :

ما أخبر به الثقة الحاج أحمد بن عبد الله بن سالم أبا فضل : أن عبد السلام الزمزمي ، مؤذن الحرم الشريف ، أخبر بعض الحاملين له من جدة إلى مكة ، قال :

سمعت وأنا بين النوم واليقظة أن قائلاً يقول لي : قم ، وناد بالصلاة على الشريف إبراهيم المذكور ، ولم يكن لي علم بموته ، فقدموا به بعد صلاة الصبح .

وأخبرنا زميله في الشقذف : أنه خرج لقضاء الحاجة وجاء ليكون كعادته ، فوجد واحداً خلفه في مكانه ، وأن أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي قدم به من جدة إلى مكة في أقل من ليلة ، والمعروف أن المسافة بين جدة ومكة لم يقطعها المسافر إلا في ليلتين ، رحمه الله ورضي عنه .

وتوفي وهو داخل إلى مكة المكرمة من جدة ، وقُبر بالأبطح ، سنة سبع وثلاثين وتسع مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .



# ذكر مناقب الإمام محمد بن علي مولى الدويلة

* * *

هو الشيخ الفقيه ، العارف بالله ، بحر المعارف الربانية ، والعلوم اللدنية ، والعجائب الغيبية ، والعلوم الباطنة الإلـٰهية ، محمد ابن الشيخ علي ابن القطب علوي ابن الفقيه محمد بن علي علوي .

فمن مناقبه : ما رواه الفقيه الصالح ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد ، قال :

كان الشيخ الفقيه المذكور يقع جسده مراراً عديدة يضطرب كالماء عندما يطرقه بعض الأحوال ، فنخسه واحد وهو في تلك الحالة بإصبعه ، فوقع موضع الإصبع خرق في جسد الشيخ ، ولم يزل ذلك الخرق في جسده حتى مات .

ومنها : ما أخبر به ولده الشيخ عبد الرحمن ، قال : ورد علىٰ والدي مرة حال في بعض الأحوال مكث به سبعة أيام ، ثم تقيّأ منه دماً أسود ، لولا أنه تقيأه . . لقتله ذلك الحال .

ومنها : ما روى المشايخ أنه تعلم القرآن حتى حفظ نصفه ، ثم ترك التعلم وبقي النصف الآخر ، وكان إذا قرأ القارىء عنده في النصف الذي لم يتعلمه وغلط . . يرد عليه بالصواب .

ومنها : ما رواه ولده الشيخ عبد الرحمن ، قال : كان والدي إذا قرأ آية من آيات الخوف . . تقع لسانه كأنها جمرة ، ويُرىٰ على شفتيه الحريق .

ومنها : ما رواه المشايخ من أنه كان يقيم في أسفل حضرموت زماناً طويلاً ، ثم يعود إلى تريم ، فجاء مرة من المسفلة ، وأراد أن يؤم بآل أبي

علوي في مسجدهم المعروف بمسجد بني أحمد ، فوقع كلام من بعض الحاضرين في صلاته بالناس ، فعلم الشيخ بالذي قالوا ، فلما اجتمعوا . . قال : تعالوا فسروا لي سورة من القرآن ، فسكتوا ، فلما رأى سكوتهم . . ابتدأ في سورة وفسرها من أولها إلى آخرها تفسيراً فائقاً لم يُقرأ في تفسير قط .

ومنها : ما رواه علي بن عبد الرحمٰن ابن أبي شيخ ، قال : حضرت مجلس الشيخ المذكور في قَسَم ، فابتدأ في سورة يس ، ففسرها من أولها إلى آخرها .

ومنها : أنه مكث ما شاء الله زماناً طويلاً من الدهر يصلي الصبح بوضوء العشاء ، ومبلغ ذلك عشرين سنة .

ومما قاله من الشعر الغريب الفائق ، الدال على عظم حاله وعلو مقامه :

* * *

الحب حبي والحبيب حبيبي ... والسبق سبقي قبل كل مجيبِ
نوديت فأجبت المنادي مسرعاً ... وغطست في بحر الهوى وغُذِيْ بي

* * *

لي تسعة وثلاثة مَعْ تسعة[1] ... والعَقد لي وحدي وعاد نصيبي
ما تعلموا أني المقدم في الملا ... ليلة سُرِيْ باليثربيْ أُسْرِيْ بي

* * *

وقلت فيه :

* * *

سلام على الشيخ المقدَّم في الملا ... أبي عَلَوِيٍّ المنتقىٰ في الأفاضلِ
محمدِ الحاوي المحاسنَ في العلا ... وسابِقِ سُبَّاق الرجال الأفاضل

---

(١) وهي حروف الشهادتين .

له كم كراماتٍ وكم من مناقبٍ رَقَىٰ في المعالي رفعة بتطاول
وفــرعٍ نَمَتْــهُ دوحــة نبــويــة له حُسْنُ سمت عالِي وفضائل
أبي الأوليا نسل الشيوخ مفضَّلٍ له حسن ذكر في الرجال الأوائل
فريد أثيل أوحد العصر ماجد صفي مصفى من جميع الرذائل
محب ومحبوب حُبِيْ بالوصال والـ ـعطايا زعيم القوم حلو الشمائل
وُضُوءُ العِشا صلى به الفجر فاعلمَنْ كذا عَدَّدُوا عشرين عاماً كوامل
سألت إلٰهي بالجمال محمد أنال لمطلوبي وأُعطىٰ مسائلي
وصلى الإله الفرد ربي على الذي رأى ربه وأعطاه جمع الوسائل
محمد الهادي إلى سبل الهدى وسَلَّمَ ما قُمري شدا في الأصائل
وآل وصحب جَمْعِهِمْ ثم عترةٍ وتُبَّاعِهِمْ ما ماطر في المخائل



وكان من أجلاء المشايخ العارفين ، وأكابر الأولياء الكاملين ، ورؤساء الحضرة المقربين ، ذو القدم الراسخ في التمكين ، والباع الطويل في أحكام الدين ، والتصريف النافذ في الوجود .

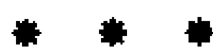
وكان له من الأولاد أربعة : الشيخ علوي ، والشيخ علي ، والشيخ عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن .

وبنت واحدة : علوية .

وكانت وفاته يوم الإثنين لعشرين من شعبان ، سنة خمس وستين وسبع مئة ، رضي الله عنه ونفع به .



# مناقب الشيخ عبد الرحمن السقاف



إمام العارفين ، وقبلة همم المريدين ، ومنهل أسرار الواصلين ، وارث علوم النبيين ، الجامع بين شرف النسب وعلو الحسب ، وفخر العلوم الشرعية ، شيخُنا الشيخ عبد الرحمن الملقب بالسقاف ، الفقيه الرباني المربي ، قطب الوجود .

فمن مناقبه العالية ، وكراماته الخارقة ، وحكاياته الغريبة : أنه قرأ في علم الشريعة المطهرة خمسين كتاباً سوى العلوم الأخرى ؛ مثل : التفسير والحديث ، والرقائق والأصلَين ، والنحو واللغة .

ومن مناقبه : ما أخبر به الشيخ الفقيه الولي عبد الرحمن ابن الشيخ علي : أن الشيخ المذكور وصل وادي دوعن في بعض سياحاته فدخل بلدة من بلدانها ، ودخل مسجدها فوجد فيه أناساً يُسَمِّعون ـ أو قال : يفعلون السماع ـ وفيهم واحد يتكلم بكلام شطح ، فقام الشيخ محتجباً عنهم بحالة ، وأخذته غضبة في الله ، فقال لذلك الرجل المتواجد الشاطح : مت بإذن الله ، فمات في الحال .

ومنها : ما رواه عبد الله بن نافع ابن أبي منذر ، قال : طلبت من الشيخ المذكور قميصاً على سبيل البركة ـ وهو إذ ذاك بتريم ـ فلما لبسته . . لم أشعر بنفسي إلا وأنا بشبام .

وقال عبد الرحيم بن علي الخطيب : كان أحمد ابن أبي حرمي يحضر عند سماع الشيخ المذكور ، ويرى المتواجدين يتواجدون فيه ، ولم يدخله

شيء من الوجد ، فقلت يوماً للشيخ : مع هؤلاء المتواجدين بركة ؟

فقال : أتريد أن تكون مثلهم ؟

قلت : نعم .

فلما اجتمعوا للسماع ـ أو قال : ذكر الله ـ دخل أحمد المذكور من الوجد ما لا يطيق له ، فقام ورقص رقصاً زائداً ، ولم يقدر يملك نفسه ، فاستغاث بالشيخ المذكور ليزيل عنه ما اعتلاه ، فذهب عنه الوجد في الحال من الرقص .

وعن عُبود بن علي بن محمد بن علي ، قال : كان جماعة من الفقراء مع الشيخ عبد الرحمٰن عند قبر النبي هود ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ فجاؤوا فقراء في سماع ـ أو قال في ذِكر ـ وفيهم رجل يتواجد ، لم يقدر أحد يمسكه من شدة تواجده ، فعصبوا أصحابه ثوباً في وسطه وامسكوه ، فلما قربوا منا . . أخذ الشيخ قميصه ورمى به على ابن أخيه عُبود المذكور ، فلما لبس عبود القميص . . قام من وقته وتواجد تواجداً شديداً ، وأولئك الفقراء القادمون حضور ، واختبأ صاحبهم ذلك المتواجد تحت حجر فزعاً من عبود ، ثم جلس عبود بعد ساعة ، وقال : لما رمى عليَّ عمي ذلك القميص . . لم أشعر بنفسي .

ومنها : ما روي عن الشيخ الكبير ، عمر بن عبد الرحمن ، قال : قال والدي : قد لي من النوم من الحسيسة الأولى .

وكانت وقعت سنة خمس ـ أو سبع ـ وثمانين وسبع مئة ، فعلى هذا يكون للشيخ المذكور من النوم خمساً وثلاثين سنة .

ومنها : ما روي عن عبد الرحيم بن علي الخطيب ، قال : كنت يوماً من الأيام عند الشيخ المذكور ، فقام يصلي ولم يتمكن من أركان الصلاة إلا يسيراً ، فقلت في نفسي من غير أن أتكلم : لو تمكن الشيخ في الأركان . .

لكان أحسن ، فلما سلم من صلاته تلك ـ التفت إلي ، وقال : إن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي صلى فرضه وقام يتنفل ، فسمع خطاباً يقول له : صل الفرض ونم عرض ، ما خلقناك لنشقيك .

يعني : إنه محبوب ، وأنا محبوب مثله .

**ومنها** : ما روي عن الفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، قال : أخبرني بعض سادات آل أبي علوي ، قال :

كنت يوماً في دار الشيخ عبد الرحمٰن ساكناً ، وأرى خلقاً كثيراً لا أعرفهم ـ يعني صالحين من غير أهل البلد ـ يجون ويروحون في سد الغيب عند الشيخ المذكور ، يتبركون به ، فمنهم الوارد ومنهم الصادر ، حتى لو أن أحداً يريد أن يمر في طريق البيت فضلاً عن الموضع الذي فيه الشيخ . . لم يقدر من زحمة أولئك الخلق ، وأراهم ليلة الجمعة أكثر .

**ومنها** : ما روته الشيخة ، السيدة العارفة ، سلطانة بنت علي الزُّبَيْدي ، قالت : كنت إذا أراد الشيخ المذكور يجيء عندنا . . أرى قبل قدومه بقليل مكاننا وما حوله يعشب كعشب الغيث الغزير ، ثم أسمع بعد ذلك منادياً يقول : جاءكم السلطان ابن السلطان وكان يجيء عندنا مراراً كثيرة .

قال الشريف السيد محمد بن حسن ابن الشيخ أبي بكر : رأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي : أتريد أن أخبرك بالجوهر ؟

فقلت : نعم .

فقال : الفقيه محمد بن علي ، وولده علوي ، وولده علي ، وولده عبد الله ، كل منهم جوهرة ، وسكت .

قلت : والشيخ عبد الرحمٰن ما هو ؟

قال : جوهرة الجواهر . نفع الله بهم أجمعين .

**ومنها** : ما روي عن الشيخ عمر المحضار ، قال : كنت بمكة فجاء إلي

بعض المشايخ وأخذ بيدي ، وقال : أنت ابن السقاف ؟ ثم التفت إلى بعض أصحابه ، وقال : والد هذا يغطي على دِينه كي لا يظهر ، واشهدوا عليَّ أنه يحضر معنا في الحضرات فنقع عنده كالضأن وهو كالأسد ، مخافة أن لا يفترسنا ، فما نستريح إلا بعد ما يروح عنا .

ومنها : ما روي عن السيد عبد الرحمن بن علوي بن محمد ابن الشيخ المذكور ، قال : كنت في عدن ، وقد أصابني في عيني وجع ، ولقيت الفقيه العالم القاضي محمد بن سعيد كَبّن ، وأريته إياها وكان عارفاً بعلم الطب ـ وقيل : إنه كان يعرف اثني عشر علماً سوى العلوم المتداولة بين الناس معرفتها ، ما يسأله أحد عن شيء منها ـ وقلت له : يا فقيه ، أعطني لها دواء .

فلما نظرها . . قال : هذا مرض تسميه الأطباء الماء الأخضر ، وليس عندنا له دواء حتى يكمل عماؤها ، وإن أردت لها الدواء قبل ذلك . . دللناك عليه .

فقلت : ما هو ؟

فقال : اقصد جدك الشيخ عبد الرحمن ، وقل له : يسلم عليك محمد بن سعيد كبن ، وقل له : في عيني وجع أريدك تزيله بإذن الله ، فإنه يزول .

فقلت له : تحيلني على ميت ؟

فنهض من مقعده وارتعش ، ثم قال : والله ، ثم والله ، ثم والله ، إني أعتقد في الشيخ المذكور أنه يتصرف في مماته كتصرفه في حياته ، وإنه انتقل إلى الآخرة ولم تنتقل دولته .

وفي رواية عن الفقيه الولي ، الصالح الشيخ سهل بن عبد الله باقشير ، ما أخبرني عنه السيد شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن ، قال لما رأى

الفقيه عين عبد الرحمٰن ـ رآها عمياء ، لكتيبة حصلت فيها ـ : هذا من أمر القدرة ، وما يزيل أمر القدرة إلا أهل القدرة ، وجدك من أهل القدرة ، فأحاله عليه .

قال عبد الرحمن : ثم بعد مدة رأيت الشيخ في المنام على سرير ، فقلت له : إن الفقيه ابن كبن قال لي : إنك تتصرف بعد وفاتك كتصرفك في حياتك .

فأخذ بأذني ، وقال لي : أنا ابن محمد بن علي ، ما تصدق إلا أن قال لك ابن كبن ؟ أنا كذلك وأزيَد ، رضي الله عنه ونفع به .

ومنها : ما روي عن الشيخ العارف بالله ، الولي بدر الدين ، حسن ابن الشيخ المذكور ، قال :

جلست يوماً مع والدي في منارة مسجده ، في سنة أربع عشرة بعد ثماني مئة ، فانبسط معي في الكلام فتكلمنا ساعة ، ثم قال والدي في أثناء كلامه :

قد لي منه منذ لبست قميص القطبية ثنتين وعشرين سنة ما آكل إلا قرصاً ، أفيك شيء ؟ يعني من ذلك ، وذكر كلاماً آخر .

وقال الشيخ الجليل العارف ، محمد بن حسن المعلم أبي علوي : أتاني آت وقال لي : الشيخ عبد الرحمٰن هو القطب ، ثم ذهب ، فتعوذت في نفسي من الشيطان ، ومكثت قليلاً ، فأتاني ثانياً وقال لي كالأولى ، ثم ذهب وتعوذت من الشيطان ومكثت قليلاً ، فأتاني الثالثة وقال لي كمقالته الأولى والثانية ، ثم قال ما أنت مصدقني إنه القطب ؟ وكان ذلك قبل وفاته .

ومنها : ما روي عن عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، قال : سمعت الشيخ عبد الرحمٰن يقول : كنت أقرأ من القرآن في كل يوم وليلة ثماني ختمات ، أو سبع ختمات ، وكان يقرأ هؤلاء الختمات أربع بالليل ، وأربع

بالنهار ، ختمتان من الصبح إلى الظهر ، وختمة بعد صلاة الظهر يقرأها في ركعتين ، وختمة بعد صلاة العصر .

وكان يرى بالليل كأنه سارية من كثرة القيام ، وكان من أكبر المشايخ العارفين ، وخلاصة الصفوة المحبوبين ، صاحب الأحوال الفائقة ، والكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة ، والهمم العالية ، والبركات النامية ، والمحاسن الجميلة ، والمواهب الجزيلة ، والأسرار الفائضة ، والمقامات العلية ، والفتوحات الغيبية ، والعلوم اللدنية .

ومناقبه وكراماته بحر لا تكدره الدلاء ، ولا ينزف ماؤه الطاهر الأعلى ، فمن سبح فيه ومهر . . فعن الهموم والغموم والكروب قد سلا ، وأتينا بهذا القدر تبركاً في هذا المختصر .

رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علينا من بركاته وبركات جميع الصالحين ، آمين .

* * *

# مناقب الإمام عمر المحضار
# ابن عبد الرحمٰن السقاف

* * *

ومما ذُكر من مناقب ولده ، الشيخ الهزبر ، المقدم الصفوة ، الأسد المحدِق ، والغيث المغدِق ، والبحر المغرق ، والنور المشرق ، العالم العامل ، العارف الولي الصالح ، الصوفي الفقيه ، شجاع الدين عمر ابن الشيخ عبد الرحمٰن علوي ، رحمه الله ورحمنا به ، وأعاد علينا من سَنِي بركاته :

ما رواه أحمد بن محمد ابن أبي عباد إمام مسجده بـ ( عَرَف ) ، قال :

كنت يوماً جالساً أنا وسيدي إمام العارفين ، وحجة الله على المريدين السالكين ، قطب الوجود ، وبحر المعارف والجود ، ذو الكرامات الخارقة ، والمناقب المتكاثرة الفائقة ، والتصرف النافذ ، الرباني المربي ، عمر بن عبد الرحمن ، عند زرع له وقت بذره ، فجاء غراب وبرَّح في البذر يلقط حبه ، فأخذت حجراً وأردت أن أرميه ليطير ، فقال لي الشيخ : اتركه ونحن نعوذه ، ثم قال لذلك الغراب : طر ، طر - ثلاثاً - فلم يزل الغراب مكانه ، فقال لي الشيخ : قم فارفعه ، فقمت إليه فوجدته قد مات .

وعن بعض الثقات ، قال : كان ديك يدخل زرعاً للشيخ ويأكل منه ، حتى ضر بالزرع ، فأُخبِر الشيخ عمر بذلك ، فلما أتى ذلك الديك يأكل كعادته . . مات مكانه عندما أكل .

ومنها : ما رويناه عن بعض الثقات ، قال : كان نخل لبعض معارف آل أبي علوي بريدة المشقاص ، وكان ناس يقطعون سعف ذلك النخل كل سنة بغير إذن أهله ، حتى أضعفوه وصار لا يمسك ثمرة ، ولم يقدر أهله على حفظه من الناس ، فأتوا الشيخ عمر ، وأعلموه بذلك ، وقالوا : نحن نعطيك ربعه ، واحفظه لنا من الناس ، فقال : إلاَّ أنا أشتري الربع بثمنه .

فقالوا : بل نعطيك بلا ثمن .

فأبى إلا أن يشتريه ، فلما اشتراه منهم . . قال : أخبروا أهل بلدكم أني شريك في هذا النخل ؛ كيلا يقربه منهم أحد .

ففعلوا ما أمرهم الشيخ ، فكف الناس عن قطع سعفه زماناً ، ثم أتى عبد من أهل تلك البلد ، فرقى نخلة منه وقطع من سعفها ، فضربته شوكة منها ، فلما نزل عن النخلة . . ورم جسده ولم يقدر يمشي ، فحمل إلى منزله فمكث في بيته أياماً ومات .

ثم أثمر ذلك النخل تلك السنة بثمر كثير ، ومسك ثمره حتى أينع ، وكفى الله النخل أهل تلك البلد وغيرهم ، حتى إنهم كانوا يمرون في طريق فيه فلم يمروها بعد ذلك خوفاً منه ، وحتى إن أهله لم ينظروا غراباً يبرُح على نخلة منه مثمرة أصلاً بعد أن باعوا الربع للشيخ عمر ، رضي الله عنه .

ومنها : ما رواه جماعة من الثقات ، قالوا : اشترى جماعة شاة ، وطلعوا بها الجبل ليظبوها فيه أي : يشووا لحمها بالنار ـ وكان ولد منهم لخادم الشيخ عمر فأتى إلى حائط الشيخ وأخذ عوداً منه ، يريد ذلك لشوي تلك الشاة ، فانتفخ من وقته جسده وورم ، ومات بعد ثلاثة أيام .

وروي أن دواب أهل وادي عَرَف كانت تقع في زرع الشيخ عمر الذي هو قريب من البلد وتأكل منه ، فكلما أكلت دابة . . ماتت في الحال ، فشق على أهل البلد موت دوابهم ، وتضرروا به ضرراً شديداً ، ولم يقدروا على حفظ

دوابهم عن زرعه لكونه قريباً من البلد ، فأتوا إلى الشيخ ، وشكوا إليه من المشقة والضرر لموت دوابهم ، فقال لهم الشيخ : أتعبكم موت دوابكم ؟ نحن نجعل بيننا وبينكم غير هذا ، أن كل دابة من دوابكم إذا أكلت من زرعنا . . أخذنا من زرع صاحب الدابة بكل قصبة قصبتين ، فكان كذلك .

وروي أنه كان يقول : سيف المريد لسانه .

يعني : أنه كان إذا تكلم بشيء . . كان كالسيف في قطعه إذا ضُرِب به .

ومنها : ما روى الشيخ الكبير العيدروس عبد الله بن أبي بكر ، قال : كنت يوماً عند عمي الشيخ عمر ، فقال لي : يا عبد الله ، إن رجلاً يغضب لغضبه جبار السموات والأرض .

فقلت : يا سيدي ، من هو ؟

فقال : أنا .

وكان ترياقاً مجرباً لمن تأدب له والتمس بركته .

ومنها : ما روي عن بعض الثقات من العرب أنه قال للشيخ عمر وهو صغير : هل حدث شيء من الأمور ؟

فقال : أغار أهل القبلة على أهل الكسر ، وأخذوا منهم إبلاً كثيراً ، فلحقوهم أهل الكسر واقتتلوا هم وإياهم ، فقتل كبير أهل القبلة ، وهزموا إلى قارة فتحصنوا فيها ، وردوا أهل الكسر الإبل . وأتى الخبر بتصديق خبر الشيخ عمر بعد ذلك في الحال .

وعن بعض الثقات من العرب ، قال : كانت إحدى قرابتي امرأة فاضلة في الحسن والجمال ، معها شيء من حطام الدنيا ، وكان يخطبها أناس من ذوي الأموال فتأبى ، فأتيت يوماً إلى الشيخ عمر وهو بعرف ـ بفتح العين والراء ـ فوجدته حول مسجده ، فقال : هل خطب فلانة أحد ؟

قلت : نعم ، قد خطبها جماعة ولم تجب أحداً .

فقال : ما يتزوجها إلا أنت ، وتلد لك غلاماً .

ثم بعد ذلك بمدة أرسلت إلي ـ أو قال : جاءني الرسول منها ـ وتزوجتها وولدت لي غلاماً .

وروي عن السيد الشريف حسين ابن الفقيه أحمد ابن أبي علوي ، قال : كنت في الشحر ، وعمر إذ ذاك فيها ، فجئت أستودع منه ، وقلت له : يا سيدي ، أخاف من برد مَقَد العبيد ، فالله الله لنا في الدعاء .

فقال الشيخ : إذا وصلتم المقد المذكور . . فانزعوا ثيابكم ـ يعني من شدة الحر الذي تجدونه ـ ثم قال له : وإذا نزلتم من المقد ودخلتم الشعب . . فاثبتوا للبرد .

وكان ذلك المقد يقع فيه البرد في شدة الحر ، والشعب المذكور أهون منه برداً ، قال : فسرنا من عنده ، فلما وصلنا المقد المذكور . . وجدنا به حراً عظيماً ، فنزعنا ثيابنا من شدة الحر ، فلما نزلنا الشعب وجدنا به برداً عظيماً ، مثل ما أخبر به رضي الله عنه .

ومنها : ما أخبر به بعض الأخيار ، قال : سافر محمد بن علي بن عمر الكثيري من ظفار وهو سلطانها إذ ذاك يريد حضرموت ، فورد في طريقه بعض موارد الماء البعيدة ، وكان بين ذلك المورد وبين الموارد ثمانية أيام من كل جانب ، فبينما هم على ذلك الماء إذ طلع عليهم بعض السياحين ، وليس معه سقاء ولا زاد ولا راحلة ، غير عصا بيده ، قال الكثيري المذكور : فلما رأيت ذلك السياح . . عرفت في نفسي أنه ولي لله ، فقمت إليه وصافحته ، وقلت له : يا سيدي ، نحن بدو ما نعرف ، عندنا مشايخ وعندنا فقراء ، ما نعرف من نحترم منهم ونهابه ، ومن لا نحترم ، أخبِرنا بمن نهابه منهم .

فقال : هابوا الرجل القصير القامة ، الصبيح الوجه ، الكبير الرأس ، القصير العضدين .

قال : وكان في والدي شيء من ذلك الوصف ، فقلت في نفسي : لعله والدي ، فإن الناس يقولون : إن فيه بركة ، فاطّلع السياح على ما في ضميري ، فصاح عليّ . وقال بأعلى صوته : إنه صاحب عَرَف ، عمر ابن الشيخ عبد الرحمن ، صاحب التصريف هذا الزمان ، ثم ولى عنا .

وقال إبراهيم ابن الشيخ عبد الرحمن : وجدت بتريم رجلاً سياحاً بمسجد السيد علي بن موسى أبي جرشي ، فسألني عن أخي الشيخ عمر ، فقلت هو بالشحر ، فقال : ما جئت من مكة إلى هنا إلا لعلّي أجتمع به ، فإني أسمع الطاسات تضرب له في السماء بالولاية له بالتصريف .

ومنها : ما روي أنه لما حَوَّط الشيخ عبد الرحيم بن سعيد ابن أبي وزير حوطته التي بالشحر ـ اجتمع الشيخ عمر ببعض فقراء الشيخ عبد الرحيم ، وقال له : ما لعبد الرحيم وللحوطة ؟ ما تصلح الحوطة إلا لرجل ساعده مَدْرَج ، ليس فيه مفصل ، وله سيف لمعه يخطف البصر ، طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع ، إذا وضع حده على الأرض . . رفع ما أصابه عليها كبراً وصغراً من ضبته إلى مقبضه ، ولا يزال متقلده ، وله قناة لها خمسة عشر مفصل ، طول حربتها ذراع ونصف ، وعرضها شبر ، ولها أذنان ، طول الواحدة فتر ، ودبُّوس زنة عشرة أمنان ، وحصان منَصَّل لا يُركَب إلا وقت صائح الحرب ، غذاؤه اللحم وشربه اللبن ، ولا يزال هو وراكبه لابسين عدة الحرب ، من زانة ودرع ومغفر وبيضة ، وشعاعها كالكوكب ليلاً ونهاراً يشتعل ، ولا يعقد عليه صلح ، ولا يزال منصتاً لصائح الحرب ، فإذا سمع الصائح . . ركب حصانه ووقف على قارعة الطريق ، فإذا وصلوا إليه . . أغار عليهم ، فإذا ضرب بسيفه . . لم يقم له شيء حتى يقده نصفين ، ومن ضربه منهم بدبوسه ضربة . . تركه رضاضاً ، ومن طعنه منهم برمحه . . علق فيه أذنيه ، ورفعه بهما في الهواء ، ورجم به الأرض .

وفرسه إن طَرَد . . لَحِق ، وإن طُرِد . . لا يُلحَق ، وصار كل من أراد من

القوم أدركه حيثما كان ، ولا يمنعه منه مانع ، فإذا أراده العدو كذلك.. انصاعوا له ورَدَّ ما نهبوا ، ورأوا القوم أن الغانم منهم من حصلت له السلامة ، فعند ذلك يهابه جميع من عاداه ، ولا أحد يقصده بسوء في حماه .

وهو يعني بذلك نفسه رضي الله عنه .

ثم قال : وأما مَن حَوَّط حوطة وغار عليها العدو ، ثم بعد ما نهبوا ، قال : انظروا لِي فرساً وعدة ومساعدين ، فذهبوا يجمعونهم بعد نهبهم إياها ، ولم يجتمعوا إلى أن ذهب العدو بكسبهم ، وتفرقوا في رؤوس الجبال . . فمتى يصلهم ويرد منهم ؟ وإن رد شيئاً من المنهوب . . لا يظفر منه إلا بالقليل ، بعد تكلف وتعب ، فهذا لا يصلح له الحوطة .

وكان الشيخ عمر قد حوط حوطاً كثيرة ، فحول الشحر ثلاث حوط ، وفي تريم وغيرها ، وابتنى ثلاثة مساجد ، وابتنى والده سبعة عشر مسجداً ، أنشأ أكثرها ، وعَمَّر ما خرب منها ، فكل من آذى أهل حوطة حَوَّطها من ساكنيها أو نالهم بمكروه . . عوقب في الحال في حياته وبعد مماته في ذريته .

وقال الشيخ عمر للسيد أخيه إبراهيم : تعال نقدِّمك شيخاً ، ونركبك دابة ، وندور بك في البلاد ، ونبني لك حوطة يباع الذراع فيها بدينار ، يعني في أرضها .

فقال له : ما فِيَّ آلة ، وما الحوطة بين هؤلاء الظلمة .

فقال : أنا معك ، وأبني لك مسجداً ، وأحوطها وأضرب عليها الطبل ، وأحوطها من إبليس لا يدخلها ، فضلاً عمن أرادها بسوء ، فلم يطعه في ذلك .

ومنها : ما روي أن أربعة من الناس سرقوا من حوطته المسماة الواسط

بنواحي الشحر ـ سنة ثمان ، أو سبع عشرة وتسع مئة ـ شاة ، وذبحوها وسلخوا جلدها ، وأرادوا أن يشووها بالنار ، فماتوا ثلاثة منهم في الوقت والحين ، والرابع سلم ؛ لأنه ما باشر شيئاً من ذلك بيده ، ولا جاء بحطب ولا نار .

أخبرني بذلك جمع كثير ، واشتهر الأمر في جهة الشحر .

ومنها : ما سمعت عن الفقيه العلامة ، الورع الزاهد ، عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا فضل الحاج ، قال : سمعت والدي يقول : احفظ للشيخ عمر ثمانين كرامة . وما أتيت به من ذلك وذكرته في كتابي على سبيل التبرك .

وفيه قال الشيخ الشريف عمر بن عبد الرحمٰن صاحب الحمراء هذه الأبيات :

* * *

مـــن خـــاف ضـــراً أو تَلَـــفْ ودَعَـــا سحيـــراً أو هَتَـــفْ

بـــاســـم الشجـــاع المتقـــىٰ المـــرتضـــى صـــاحـــب عَـرَف

جـــاءتـــه غـــارة سِـــرِّه تنجيـــه مـــن كـــل التلـــف

* * *

ومنها : ما شاع وذاع في الأسماع ، وقبلته القلوب وطبعت عليه الطباع ، من أنه كان يتلو اسمه تعالىٰ اللطيف في نَفَس واحد ألف مرة ، وله خادم اسمه جريدان يتلوه في نَفَس واحد سبع مئة مرة ، وذلك من الأعاجيب التي يخص الله بها من شاء من أوليائه المتقين الصالحين .

رضي الله عنه ونفعنا به ، وأعاد علينا من أسرار بركاته .

* * *

# مناقب الإمام شيخ بن عبد الرحمٰن السقاف



ومما ذكر من مناقب الشيخ الفقيه الولي، الورع الزاهد، شيخ ابن الشيخ عبد الرحمٰن علوي : ما ذكر عن السيد الشريف محمد بن حسن بن أبي بكر علوي، قال :

خرجت لحضور راتب الشيخ عبد الرحمن[1]، فلما فرغوا من السماع.. تخلفت بعدهم في المسجد، فلما خرجت ـ وذلك أوان الشتاء ـ لقيت شيخ بن عبد الرحمٰن خارجاً من بيت أبيه، وهو صغيرالسن، فما هو إلا أن رأيته خارجاً من الباب، وإذا النخلة التي تجاهه في جرب مسجد أبيه حاملة بالثمر المليح الذي تحمله، ولم يكن أوان الرطب، وهي تتقاصر وتدنو من الأرض وهو يمشي إليها، فما وصلها إلا وهي صغيرة جداً ينال ثمرها بيده، فجنى من ثمرها ما أراد وذهب راجعاً إلى البيت، فلما انصرف عنها إذا هي تطول وتعلو كحالها الأول، وذهب عنها ذلك الثمر الذي حملت به حين أقبل إليها كأن لم يكن بها شيء.

ومنها : ما روي عن بعض الثقات من الفقراء، قال : سُرِق ليلةً دلو مسجد أبيه، فأتى قيم البئر فأخبره بذلك صبيحة تلك الليلة، فقال : اصبر إلى المغرب لعله يرده، فصبر ولم يرده سارقه، فأتى القيم إليه بعد المغرب، وقال : ما رد شيئاً، فقال : اصبر إلى الصبح لعله يرده، فصبر

---

(١) وهي حضرة تقام بمسجده ليلة الاثنين والخميس.

ولم يرجع الدلو ، فعاد إليه وأخبره ، فقال : إذا صليت الصبح . . فاخرج إلى الموضع الفلاني وقف به ، فأول من يمر بك فهو السارق ، فأمسكه حتى يرده إليك .

وأخذ عليه أن لا يخبر بالسارق أحداً ، ففعل القيم ما أمره به ، فمر به الأول فأمسكه ، وقال : هات الدلو ، فندم السارق على ما صدر منه وخاف إفشاء الأمر ، فقال : القيم لا بأس عليك ، فأعطاه السارق الدلو وذهب .

ومنها : ما روي عن أخيه عبد الله بن عبد الرحمن ، قال : قال لي علي بن سعيد المكنىٰ بالرخيلة ـ ذات يوم بعد صلاة العصر : لا تفارق أخاك الليلة ؛ فإنه مفارق الدنيا ، وإني أرى من النبيين والملائكة والأولياء خلقاً ينزلون عليه لا يحصيهم إلا الله تعالىٰ .

فذهبت ، فلما كان الليل . . قلت في نفسي : هذا رجل صالح حضرته الوفاة ولم أر عنده أحداً من الخلق الذين ذكرهم لي علي الرخيلة ، ولا رأيت شيئاً من النور! فكان عندنا سراج ، فمر بقرب السراج رجل منا فلمس الفتيلة ، فسقطت وانطفأ السراج ، فرفعت رأسي فرأيت نوراً عظيماً يغشاني ، فأضع رأسي خيفة منه أن يخطف بصري .

وكان شيخ ـ رحمه الله ـ كاسمه ، أمة وحده ، فحل من فحول العلماء ، متقيداً بالشريعة ، سالكاً للطريقة والحقيقة .

وكان كثير الإطراق ، إذا أطرق . . يمكث قدر قراءة أجزاء تقرأ من القرآن .

وقيل لأبيه : لم سميت ابنك هذا شيخاً ؟

فقال : ما سميته بذلك الاسم إلا وقد أمرت بذلك .

وقيل : لما سماه أبوه شيخاً أرادت أمه أن تقلب اسمه غير ذلك ، فقال

أبوه : شيخ الشيوخ ، وقال : ما سميته شيخاً إلا وقد قيل لي : بحقي عليك سمه شيخاً .

وقال أيضاً : شيخ ولدي كعشرة شيوخ .

وقال الشيخ علي بن أبي بكر : سمعت عمي شيخاً يقول : يعجبني ثلاثة في ثلاثة :

أحمد أخي في سلامة صدره .

والشيبة الشيخ محمد بن حسن المعلم في حسن أدبه مع الله .

وولد علي باعلوي ـ يعني صاحب عيديد ـ في حسن خلقه .

وكان عند خروج روحه الزكية يردد هذه الآية : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ .

ومنها : أنه كان قليل الغضب كثير الجوع ، قال خادمه : خدمته إحدى عشرة سنة ما رأيته غضب .

وقال الفقيه الصالح الولي محمد ابن الشيخ حكم أبو قشير : وأنّىٰ يوجد مثل شيخ في الدنيا ؟ فيه شيء من صفات الشيخ حسن بن علي الورع ، وشيء من صفات الشيخ فضل ، وشيء ما نعرفه فيهما .

ومنها : أنه قال : ما نرى أحداً نشأ نشأته في العبادة إلا الصحابة .

ومنها : أنه كان يقرأ على الفقيه المذكور ويتركه يفسر لنفسه ويتكلم على ما يقرأ ، ويقول الفقيه المذكور مادحاً له : إنا نستفيد منك أكثر مما نفيدك .

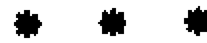
وقال أيضاً ـ رضي الله عنه ـ : شيخ يمر في شيء ما نمر فيه .

ومنها : أن أخاه السيد الشيخ عقيل قال : صليت صلاة ، وسألت الله تعالىٰ بعدها أن يريني أحداً من الأولياء ، ونمت فرأيت الفقيه سعد المعلم باعبيد ، فصليتها مرة أخرى فسألت الله أن يريني أكبر الأولياء ، فرأيت أخي شيخاً .

وقال أخوه السيد الشيخ علوي : حضرت وفاته فسمعته يقول : أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ، أنا بلبل الأفراح أملأ دَوْحها ، أنا من الذين إذا حَلُّوا بأرض .. عطروها .

وقال بعض الثقات : سمعته يقول : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ويقول بعدها : أنا ممن خصني برحمته .

وكان من كبار المشايخ العارفين المحققين ، والعلماء العاملين ، والصفوة المكاشفين ، والزهاد الورعين ، ذي القدم الراسخ ، والمعراج العلي والفتح السني .



# مناقب الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس



ومما ذكر في مناقب الشيخ أبي محمد ، العارف بالله الولي ، السخي السُّنّي ، الفقيه العالم ، عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمٰن علوي العيدروس ، وكلامه ووصاياه المفيدة . . ما رواه عبد الله بن يحيى بن أحمد بارشيد ، قال :

كان للشيخ المذكور نخلة في حائط بيننا وبينه ، وكانت مثمرة ، فأتت امرأة معها طفلها فوضعته لتسرق من ثمرها ، فلما خرجت . . وجدت ولدها ميتاً ، فصرخت صراخاً عظيماً ، فأخبرناها أن النخلة للشيخ ، وأمرناها أن ترد ما أخذت ففعلت ، فقام ولدها حياً بإذن الله القادر على كل شيء .

ومنها : ما رواه الشيخ الفقيه ، الشريف عمر بن عبد الرحمن ، في مصنفه « فتح الله الرحيم الرحمن » قال : سمعت الشيخ المذكور قال : كنت أقرأ على الفقيه محمد بن علي باعمار في عَرَف ـ بفتح المهملتين ـ فأتى الوادي بسيل عظيم ذهب بإزار الفقيه ، فلما أتيت للقراءة على عادتي . . وجدته متغيراً ، فقلت له : مالك ؟

قال : غدا السيل بإزاري وما بقي من ينفع .

قال ـ رضي الله عنه ـ : فخرجت من عنده ، وأتيت بإزاره وجففته خارج المسجد ، ودخلت عليه وقلت : هاك إزارك مجففاً ، فلما رآه . . استبشر به .

ومنها : ما رواه السيد الفقيه النجيب ، عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، قال :

أصابني في كف يدي اليمنى جراحة ، وكان الصديد ينبع من عيون كانت فيها تفطرت ، فامتنعَتْ عن الحركة ، وكل من رآها . . تحقق تلفها ، ثم مَنَّ الله تعالىٰ بالعافية إلا عيناً من عيونها عادت جراحة أيضاً ، وبرىء ما سواه ما عدا أثره ، فأتيت يوماً عند الشيخ المذكور فصافحته ، فمسك بيدي مسكاً شديداً ، فبرأت تلك الجروح وورم كفي ، وعاد كحاله الأول ، فأهمني ذلك ، فأتيته ومددت كفي فقال : مالك أفزعتنا ؟ فقلت : هذا منك ، وأخبرته ، فمسح بيده المباركة عليها ، وقال : ما بك إلا العافية .

فعندما رفع يده . . أحسست بالعافية في الحال ، وسرت في كفي من وقتها حتى برأ بعد قليل ببركته .

ومنها : ما روي عن الفقيه الصالح محمد بن علي باعلوي ، صاحب عيديد ، قال :

دخل الشيخ المذكور على أختي علوية فأمسك بيدها ، وعصرها حتى انكسرت ، فصاحت أختي وأخبرته بكسر يدها ، فمسك موضع الكسر فجبر لوقته .

ومنها : ما روي عن الشريف عبد الله بن علوي ، قال : أخبرني سليمان بن أحمد أبو حنان ، قال : مرضت في بلد الكفار مرضاً شديداً أشرفت منه على الموت ، فأهمني ذلك وقلت : ما شاء الله كان ، أموت بين الكفار ما أحد يقبرني .

قال : وكان عندي ثوب من ثياب الشيخ عبد الله ـ المذكور ـ فتغطيت به واستغثت به ، ورقدت فرأيت في المنام كأن الشيخ مقبل راكباً على بغلته ، وحوله ولدان كثير يمشون وهم يقولون : يا حنان يا منان ، عاف سليمان باحنان ، فأصبحت معافى ببركته .

ومنها : ما روي أن طاهر بن عمر باوزير أتى السيد زائراً في بعض السنين ، وكان معه عبد عتيق ، فأخذ الشيخ يوماً بأذن العتيق ، وجعل يمشي معه ويحدثه ، فوقع في أنفس الحاضرين منه شيء وقالوا : يجل قدره عن مماشاة هذا العتيق .

فقال لهم الشيخ المذكور يوماً : وقع في أنفسكم منه شيء ؟ سيجعل الله في أذنه تلك شيئاً .

قيل : وما يجعل فيها ؟ قال : كل من به مرض ولمسها في بقية هذا الشهر والذي يليه . . عوفي بإذن الله .

قال طاهر المذكور : فلما قدمنا الغيل الأسفل ، وكانت ذات داء عظيم . . أخبرت أهلها بمقالة الشيخ ، فكان كل من به مرض ولمس اذن ذلك العبد العتيق . . عافاه الله مما به .

ومنها : ما روي عن الفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمن أبي وزير ، قال : مرضت بغيل أبي وزير عاماً مرضاً شديداً امتنعت فيه من الرقاد لشدة ألمه ، فاستغثت بالشيخ عبد الله وبجماعة صالحين ، فأخذتني سنة ، فرأيته دخل عليَّ ومعه جماعة فحسست بالعافية ، وأصبحت معافى ، فقلت للشيخ أبي وزير : انظر دابّة أركبها إلى الشحر ، وكان الشيخ فيها ، فقال لي : إنك لا تقدر .

فأخبرته بما رأيت ، فأتاني بدابة فسرت إلى الشحر ، فلما اجتمعت به . . قال : نحن إذا أردنا الاجتماع بأحد . . أتيناه بلا كلفة ولا مشقة سفر ، ومن أتانا . . فبالعكس .

وأشار إلى ما رأيت وفعلت ، وأقمت عنده أياماً ، وبعد أردت السفر إلى بلدي فأخبرته ، فقال : ما تصلها إلا وقد أغيثت ، وأمر لي بدابة لا تكاد تمشي من العجز والهزال ، وكل من رآها . . قال : هذه ترميك في الطريق .

فركبتها وسافرت أياماً ، ثم استقبلنا أنواء بأمطار كثيرة ونحن في الطريق ، فكنت إذا رأيت عارضاً عنيفاً . استغثت بالشيخ المذكور فيُفرَج في الحال ، فبينما نحن نسير كذلك إذْ استقبلَنا عارض عظيم ، فلما أصابنا رشاشه وغشِيَنا سائبه . أشفقت منه ، فما هو إلا أن ذكرته وإذا بالعارض قد انقسم نصفين ، ومال كل نصف إلى ناحية ببركته .

قال : وأوينا ليلة إلى موضع فلم نجد فيه ما يُكِنُّنا ، فبعد حين غشيتنا السحب بأمطارها ، ونحن نمشي في مجاري سيلها ، فايقنا بالوقوع فيها ، فاستغثنا به فصارت تمطر حوالينا ، وجاءت السيول فدارت بنا ولم يصلنا منها إلا ما يبرُد علينا .

ثم مررنا بأناس في غار قد حصرتهم المطر فيه ثلاثة أيام ، فعجبوا من سفرنا في تلك الغيوث الغزيرة ، والأمطار الكثيرة ، عن أيماننا وعن شمائلنا وخلفنا ، ولم يؤذنا منها شيء ببركته رضي الله عنه .

ومنها : ما أخبرني به الثقة ، الفقيه الصالح ، علي بن عبد الرحمٰن أبو بهير ، قال :

رأيت بعض من كنت أعرفه من الناس ـ وكان مشاراً إليه بالفقه ـ ذات ليلة من الليالي كأنه في ضحضاح من نار ، فقلت لبعض من رأيته حول قبره : ما هذا بفلان ؟

قال : هذا بإساءة ظنه في الشيخ عبد الله بن أبي بكر باعلوي .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ : ورأيت بعض عتقائه بعد موته ، فسألته عن حاله فقال : غفر لي ربي ببركة الشيخ عبد الله المذكور .

ومنها : ما أخبر به الثقات الأثبات ، عن الإمام الفقيه ، العالم العامل الفاضل ، محمد بن أحمد أبي حميش شارح « الحاوي » بكتاب يسمى « التهذيب » قال :

عزمت في بعض الأعوام على النقلة من عدن ، وتأهبت لها ولم يبق لي شجن ، فلم أشعر في بعض الأيام إلا وقد أتانا فقير على زي الحضارم ، إلا أني لا أعرفه ، فناولني كتاباً فقرأته ، فإذا هو من الشيخ عبد الله بن أبي بكر ، ومن جملة ما قال فيه :

واحذر من مجالسة النحوس ، وبيع الجواهر بالفلوس ، ثم قال في آخره : واجعل حلالك عدن .

فعجبت من هذه واحترت ، فلما وُلِّيت القضاء.. عرفت ما عناه الشيخ .

ثم إن الفقيه كتب إليه كتاباً يطلب فيه الدعاء بالخروج من عهدة ما وُلِّيه مع أحمد باغشير ، قال أحمد :

فلما وصلت إلى حضرموت.. أعطيته الكتاب ، ولما عزمت على الرجوع.. كتب معي الشيخ إلى الفقيه جواباً ، وقال : ما باتصل إلى عدن إلا وقد قضيت الحاجة . فيوم دخلت عدن عُزِل الفقيه ، وهو المطلوب .

ومنها : ما رويناه عن الشيخ الفقيه ، العارف بالله ، عبد الرحمن ابن الشيخ علي : أن أم الشيخ المذكور مريم بنت أحمد بارشيد قالت :

خرجت إلى نخل أبي بتريم ، وأنا إذ ذاك بكر ، فبينما أنا محاذية بئر مسجد الخطيب في الشارع وقت أذان الصبح ، إذ خرج علي رجل من مقصورة البئر فأمسكني ، فبينما هو يمسكني إذ برجل في حال مسكه إياي لطمه في خده ، فأطلقني ورحت بعد ذلك إلى النخل المذكور ، فتزوجني رجل بعد ذلك من آل أبي حنان ، فحملت له حملين ، بنت بعد بنت ، فمات الرجل ، ثم تزوجني الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن علوي ، فحملت بالشيخ عبد الله بن أبي بكر ، ثم بالشيخ علي ، ثم بابنة ، ومات معي .

فلما شب الشيخ عبد الله وبرع ، ونشأ في العبادة والجهد والإرادة . . قال لي : يا أمه ، أما تذكرين يوم خرجت إلى نخل أبيك الجِرْبة ـ بكسر الجيم وإسكان الراء ـ ووصلت حوض بئر الخطيب ، وخرج عليك رجل من المقصورة ، وأمسكك ، إذ جاء رجل ولطمه ، فأفلَتَكِ ؟ قلت : بلى!

قال : أنا ذلك الرجل اللاطم له .

رضي الله عنه .

ومنها : ما روي عن الشيخ الولي ، حسن بن أحمد بابريك باعلوي ، قال : أتيت ليلة من الليالي مسجد الشيخ عبد الله المذكور لأصلي فيه العصر ، فوجدته جالساً بين جماعة يقرؤون كتاباً ، فلم أصافحه ، وذهبت إلى مسجد سرجيس لأصلي فيه ، فوجدته يتحدث هو والشيخ سعد بن علي بامدحج في تلك الساعة ، فعجبت من ذلك ، وصافحته ورجعت إلى مسجده فوجدته جالساً مع الجماعة على ما عهدتهم عليه ، رضي الله عنه .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ :

ومنها : ما حدثني به شيخي ، الفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج ، قال : أتيت إلى عند الشيخ المذكور لكي أستخلف منه وأستودع لسفري لطلب العلم ، أنا وخالي الفقيه محمد ابن الفقيه عبد الله بن فضل ، فدخلت من باب الجابية ولقيت عنده عشر طارات وشَبَّابة يُسَمَّعون ، وقمت فوق رأسه حتى أنه لم يرني ، وقلت في نفسي : واحد من هذه الطارات العشرة يكفي ، فرفع إلي رأسه وقال : نَوَدّهن يا فقيه مئة . أو كما قال .

ومنها : ما روي أن الفقيه عمر بن أحمد باكثير قال : غدا بي والدي عند الشيخ عبد الله وأنا إذ ذاك صغير ، يريدني أتعلم القرآن في غيل أبي وزير ، كي يطلب لي منه الدعاء ، فقال بعد دعائه لي ويده المباركة بين قميصي وبدني من حيث لم يسمعه الحاضرون : فقيه فقيه ، وأنا أسمعه .

ومنها : أنه قال للفقيه العالم الولي محمد بن أحمد ابن أبي فضل بافضل عندما جاءه ليستودع منه ويطلب الدعاء ، ويريد قراءة العلم الشريف في عدن : فقيه محقَّق ـ بفتح القاف الأولى ـ فقيه محقِّق ـ بكسر القاف ـ .

وفي هذا القدر كفاية إذ مقصودنا الإشارة والتبرك بذلك ، فإن مناقبه بحر لا ساحل له تقصر عن إدراكه الدلاء .

ومن جملة وصاياه الجامعة أنه قال : وتَحقَّق أن عند الله ، وعند ملائكته ورسله وأنبيائه ، وأوليائه والعلماء الكمل ، والعقلاء الفضل . . إنما خلقت الأشياء كلها إلا لأجل طاعة الله ، ويقيناً بعين الكشف والذوق والمشاهدة عِياناً ، وأظهر من الشمس وضوحاً أنه كذلك .

وعلامة السعادة حسن الخلق ، وعلامة التوفيق حسن الخلق ، وعلامة العلم والعمل الصالح والأدب والرضا حسن الخلق ، وهو علامة حياة القلب .

وعلامة العقل كثرة الصمت ، وعلامة الخوف كثرة الحزن ، وعلامة الرجاء كثرة العبادة ، وعلامة الزهد القناعة ، وعلامة الكرم بذل الجهد في الخير وفي رضاء الله .

وعلامة حسن الظن قوة الإيمان ، وعلامة الاجتهاد الصمت عن الغيبة والنميمة ، وعلامة الافتقار الانكسار ، وعلامة التوبة كثرة الندم ، وعلامة بغض الشهوات القناعة .

وفي وصية له أخرى : تَحذَّر من السماع ، ولا تقرب السماع ؛ لأن الطالب الصادق والمريد السالك إذا تعاطى السماع بغير عقل ونَقْل ، وحياة قلب ، وموت نفس ، وتوبة وزهد ، وفقر ومعرفة ، وبصيرة وسلوك ، ووَصْل وكشف ، ونور ويقين ، واستواء مدح وذم . . فهو في خسران ، من تضييع هذه المذكورات ، فلا فائدة لقربه للمريدين خصوصاً في هذا الزمان .

وقال في وصية أخرى : عليك بالتوسط في الأكل والشرب ؛ فإنه يورث النشاط في الطاعة ، ويُذهب الكسل .

وعليك بعمارة الأوقات في الليل والنهار ، وعليك بمحاسبة نفسك وخواطرك ، مع حفظ الأوقات ، وأشعِر قلبك الحياء من الله .

وإذا شرعت في عمل مشروع . . فلا تحدث نفسك بأنك تعيش بعده إلى عمل آخر .

واعلم أن خلق الله مسخرون ، نواصيهم بيده ، يحركهم ويسكنهم بقدرته ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

وقال في صفة العارفين : إن حركاتهم وسكناتهم ، ولباسهم وأكلهم وشربهم ، ونومهم ويقظتهم ، وضحكهم وسرورهم من الله ، وفرحهم وجميع أفعالهم من الله وإلى الله ، وفي الله وبأمر الله .

وقال في أخرى : وعليك بترك المخالطة حتى تقع في مخالطة الملكوت ، وينتقش في طي أسرارك اللاهوت ، ويستقيم منك الناسوت ، وتكرع بضمير فهمك في فلوات الجبروت ، وسلمت من كل فَوت ، وأشرق في سويداء قلبك معاني الياقوت ، وجواهر الملكوت ، وصرت في تلك البحار بقدرة الله تمهر كالحوت .

واعلم يا غلام أن الكنوز اللدنية ، والأسرار الملكوتية ، وحضيرة رب العزة في مقعد الصدق في المملكة الأبدية ، وهي مدفونة في توزيع الأوقات بالأوراد المحمدية ، وتوزيع الأوقات هي اللباب ، بل هي المخ ، بل الجوهر الأبدي ، والكبريت الأحمر الذي لا يُدرَك في خزائن الدنيا والآخرة إلا لمن وفقه الله تعالىٰ .

والأوقات الجوهرية ، الكبريتية المعنوية ، الأبدية السرمدية ، هي

الأوراد النبوية بالتلاوة الربانية ، ولكن معظم أوقات الكنوز بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ونصف الليل الأخير ، وبعد الصبح ، هؤلاء لا يكون فيهن كَلٌّ ولا فترة أصلاً ، حتماً .

ولكن إحياء أول الليل بالتلاوة مليح جسيم وفيه سر ، وكذا آخره كبريت أحمر غريب لطيف دقيق ، لا يكاد يوجد .

واعلم أن الحجاب الكثيف الكدر والبعد كل البعد في ذكر الدنيا وأهلها ، وسخط الله في ذكر النساء ، وموت القلب واستدراجه في النظر إليهن والتفكر في أدنى خيال فيهن .

والخير كل الخير ، أصل كل الخير : الزهد والفقر والخوف والرجاء .

وأصل كل مقام وبركة : الفكر في القبور والموت والموتى .

وباقي الأوقات إحياؤها بالتلاوة ومطالعة كتب الغزالي ، ولكن بستان الدنيا والآخرة ، والإيمان والعلوم والعوالم ، ومواضع نظر الله ورضى رسوله مطالعة « الإحياء » .

وعليك بالاستغفار في الأسحار ، وعليك بالصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها .

وعليك بالافتقار بين يدي الله في كل حال .

ولا تظنن لنفسك خيراً ، واعتقد في سائر المسلمين الخير .

وكن عَزوماً مكابداً ، صبوراً شكوراً ، وكن بالخير والطاعة مسروراً ، وكن بعيداً من الشر ، سمحاً وفياً ، ولا تكن محباً للرياسة تكن حسوداً حقوداً .

وصِلِ الأرحام ، وصلِّ بالليل والناس نيام ، ولا تكن بين يدي مولاك بعيوبك جَحوداً ، وكن من الشر شَروداً ، وحافظ على الفروض ، وصل على النبي المحمود .

ومن كلامه في التوحيد :

قال في الذات والصفات ، والأسماء والأفعال :

الذات : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ في الأرض ولا في السماء ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

والصفات : أحد صمد ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ .

والأسماء : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ .

والأفعال : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أي : في أفعاله ، لا في ذاته المقدسة ، وصفاته القديمة .

وهذا فيه كفاية ، إذ تتبع ما قاله وقيل فيه بحر عميق لا يُدرَك له قعر ، في أحواله ووصاياه وكلامه ، وما قيل فيه من الشعر مصنفات بديعة جامعة ، وفيه امتداحات غريبة للعلماء من أهل زمانه والفضلاء .

رضي الله عنه ونفعنا به ، وأعاد علينا من بركات أسراره وعلومه ، ووالدينا وأولادنا وإخواننا والمسلمين ، آمين .

* * *

# مناقب الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس

* * *

ومما ذكر من مناقب ولده ، الشيخ العارف بالله ، الكامل ، الزكي الذكي ، العالم الزاهد ، الفقيه رضي الدين ، أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر الحسيني العلوي ، التريمي مولداً ومنشأ ، العدني مسكناً وتربة ، المشار إليه في صغره بالسعادة ، الممدوح على ألسن السادة ، وقد توفي أبوه وله من العمر أربع عشرة سنة ، ففاق وسما على الأقران على الطريقة المحمودة من صغره ، ولم يزغ عنها في كبره ، وفيه إشارات عظيمة ، وبشارات جسيمة ، قبل مولده وبعده ، من رجال أصفياء ، وعباد أولياء ، ونقاد أتقياء ، وله مناقب :

منها : أن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن باوزير قال : بينما نحن جلوس عند أبيه إذ قال : الله أكبر ، ثلاثاً .

فقلت له : مه يا سيدي .

قال : بُشِّرت بولد من أهل العناية والولاية والمكارم .

وقال في حال وجده ليلة الجمعة : في يوم الإثنين يبرز ويظهر بدر الكمال من أبراج الجمال ، الحائز لمحامد الأعمال ، صاحب المقام الأسنى ، والسر المصون الأهنا . فوُلِد الشيخ المذكور في ذلك اليوم .

وذكر لي من أثق بخبره : أنَّ أباه لما تزوج بأمه . . قال سعد بن علي بامدحج : ثَمَّ نور ، ثلاثاً .

وكان علي الخطيب ذات يوم جالساً عند الشيخ عبد الله والشيخ يعبث

بلحية أبيه ، وسلطان بن دويس إذ ذاك حاضر ، وهو متولي في تريم يومئذ ، فقال له : يا شيخ ، تحب هذا الولد ؟

فقال : كيف لا أحبه وقد بُشِّرت عند وضعه بأني أُعطيت ولداً من العناية والولاية ؟

ومنها : ما حدثني به شيخي عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي ، قال : قال لي والدي : أبو بكر ولد أخي مجبول على الخصال المحمودة ، فإن رأيت منه ما يخالف ذلك . . فاعلم أنه يتكلف .

وقال عبد الرحمـٰن ـ المذكور ـ لما بلغت أنا وهو في التعلم عند المعلم محمد بن علي ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ الآية ، قال : أتعرف ما تلك الغرفة في قول الله ؟ هي قهوة الصوفية .

وكان والدي يسألني عن قوله ذلك طول عمره إلى أن مات .

ومنها : هجر النوم بالليل ما ينيف على عشرين سنة .

ومنها : ما ذكر الفقيه ، اللغوي النحوي ، محمد بن عمر بحرق ، في مؤلفه لشرح قصيدة الشيخ المذكور :

* * *

بيســم الله مــولانــا ابتــدينــا     ونحمــده علــى نعمــاه فينــا

* * *

قال : استشكلتُ أشياء تصدر من سيدي تقصر عنها عقولنا القاصرة ، وكنت أعرض الإشكالات على أرباب البصائر ، فما منهم أحد إلا وهو يأمرني بالتسليم ، ويشهد عندي بعلو مقامه وعظم حاله ، وأنه على هدي الرب العظيم ، واسم المؤلف « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

ومما جاء في المؤلَّف المذكور أيضاً قوله :

ومنها : أني عرضت على سيدي الفقيه ، العالم العامل ، العارف بالله ، الجليل الرباني ، محمد بن أحمد باجرفيل الدوعني ، تصرفات مالية يباشر سيدي قبضها ، ويصرفها في ظاهر الأمر في غير مصارفها ، فقال لي : أنا أشهد أنه أمير المؤمنين ، المالك للعزل والتولية ، والعَقد والحَلّ ، والتصرفات كلها ، وأشهد أنه اليوم خير أهل الأرض ظاهراً وباطناً .

فقلت له : يا فقيه ، أما الباطن . . فبصائرنا عنه قاصرة ، وأماالظاهر . . فما وجهه ؟

فقال : وجهه أن أهل البيت أفضل من سائر الناس ، وآل باعلوي أفضل سائر أهل البيت لاتباعهم السنة ، وبما اشتهر لهم من العبادة والزهادة وحسن الخلق ، والشريف أبو بكر أفضل آل باعلوي باتفاق أهل زمانه .

ومنها : أنه إذا قدم من الجبال إلى عدن . . قَدَّم قبله رسولاً يعلم أكابر الناس بقدومه ويأمرهم بالخروج لملاقاته ، فقلت لسيدي الفقيه المنور ، المتقن المتفق على جلالته ، محمد بن أحمد بافضل الحضرمي ثم العدني : لأي شيء يفعل هذا ؟

فقال : ليوصل الناس إلى رحمة الله ، ويوصل رحمة الله إليهم بالنظر إليه ، والحضور بين يديه ولو لحظة واحدة .

ومنها : أني قلت لسيدي الشريف الحسين ابن الصدِّيق الأهدل اليمني ، المحدث البارع : إن أحوال سيدي أبي بكر أشكلت علي .

فقال لي : دعها تحت حجابها ، مستورة بسحابها ، فلو أشرقت . . لأحرقت الوجود كله . وكان يشير إليه بالقطبية مع الكمال .

ومنها : أني قلت للشيخ الفقيه الولي ، المتفق على علمه وصلاحه ، عبد اللطيف الزبيدي المشرِّع : ما تقول في أحواله ؟

فقال : الذي نعتقده وندين الله به أنه صاحب الوقت . وله فيه قول رائق حسن ومدائح مستحسنة .

ومنها : أنه لما رجع من بعض حجاته . . دخل زيلع والحاكم بها محمد بن إبراهيم بن عتيق ، فاتفق أن ماتت أم ولده ، فكاد عقله يذهب ، فدخل عليها وهي مسجاة ميتة ، فكشف سيدي عن وجهها ، وناداها باسمها ، فأجابته لبيك ، ورد الله إليها روحها ، وخرج الحاضرون ولم يخرج سيدي حتى أكلت وشربت ، انتهى مختصراً .

ولقد جرى ذلك بحضرة السلطان المرحوم العادل ، عبد الله بن جعفر الكثيري ، فطعن فيه بعض الحاضرين ، فزجره السلطان وقال : أنا أشهد بالله أنه سيد أهل عصره ؛ لأن سادات أهل الدنيا الأسخياء ، ولا أعلم على وجه الأرض أكرم منه ولا أسخى .

ومنها : ما أخبر به بعض الثقات ، قال : حججت سنة سبع بعد تسع مئة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة إذ أنا برجل على هيئة الصلاح وسيما الخير ، مسك بيدي ، فقال : أنت فلان ، وبلدك كذا ـ وأخبرني بكلام كثير ، وبأشياء جرت في صغري وفي كبري ، ولم أعرفه قبل ذلك ـ قال لي : أنت تعرف أو تدري من غوث الأولياء اليوم ؟

فقلت له : لا .

فقال : غوثهم أبو بكر بن عبد الله ، الملقب العيدروس ، الذي بعدن .

فقلت له : كم له في القطبية ؟

قال : منذ سنتين ، والله أعلم .

ومنها : ما روي عن المريد الصادق ، نعمان بن محمد المهري ، أنه قال :

كنا في سفينة سائرين إلى الهند ، فحصل فيها خرق عظيم ، فأيقن أهلها

بالهلاك ، فضجوا بالدعاء والتضرع إلى الله ، وهتفوا بالشيخ فيها .

قال الراوي : فهتفت بالشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس ، فأخذتني سِنة ، فرأيت الشيخ المذكور فيها داخلاً في السفينة وبيده منديل أبيض ميمماً نحو الخرق ، وانتبهت فرحاً مسروراً ، وناديت بأعلى صوتي : يا أهل السفينة ، أبشروا بالفلاح .

فقالوا : ما رأيت ؟

فقلت لهم : شيخي المذكور دخل السفينة الساعة ، وبيده منديل فسد به الخرق ، فتفقدوا الخرق فوجدوه مسدوداً بمنديل أبيض .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ :

ومنها : ما رواه لنا الثقة ، الرجل الصالح ، أحمد بن سالم ابن الفقيه أحمد بن محمد أبي فضل ، قال : أعطاني محمد بن عيسى أبو نجار هدايا من كل شيء ـ من طيب وكساء ، ونعال وطعام ، وسمن ودراهم ـ للشيخ أبي بكر المذكور ، فجئت به إلى عدن في الجَلْبة ، وخرجت لما وصلت بندر عدن من تلك السفينة بنفسي ورحت إلى بيته ؛ كي أرد عليه لا غير ، فلما جئته ورددت عليه . . كاشفني بما معي ، وذكر المُهدِي المذكور الذي أهدىٰ إليه ، ولم يطَّلع على ما معي منه له إلا الله ، ولم يسبقني من زيلع أحد ، ثم قال لي : اخرج يا أحمد أعط فلاناً كيت وكيت ، وذكر شيئاً مما أرسل به قبل أن أعلمه ، رضي الله عنه .

ومنها : ما ذكر لي بعض الناس ، قال : كنت أسير معه ، وأنبِّهه من بيته بعد مضي نصف الليل الآخر ، وهو إذ ذاك مع زوجته الصالحة الحافظة لكتاب الله عز وجل ، بُهَيَّة بنت الشيخ علي عمه ، وهي أم أولاده : أحمد وفاطمة .

وكنت شغفت بامرأة أعطيتها جملة دراهم ، وراودتها عن نفسها فغَلَبَتْ

أولاً ، ثم أطاعت بعد ، وأنعمَتْ باللقاء فواعدتها إلى مكان بعد العشاء ، وخرجت بعد أن طَلَّعتُه إلى البيت وقَفَّل الباب ، فوجدت المرأة حيث رحت إليها في المكان المسمى ، فجلست معها نتكلم ، ولم يكن مني انبعاث ولا حركة ، مع ما معي لها من التوقان ، فذهب الليل ولم يكن مني انتشار ولا حركة ، إلى مضي النصف الأول ، فقلت لها : اذهبي إلى دارك .

ورحت لكي أوقظه على العادة ، فلما أن وصلت الدار . . سمعته لما فتح الغرفة وخرج في الدرج ، فلما وصل الدهليز . . قال لي مكاشفاً قبل أن يفتح باب الدهليز : إيش وقع لك من المرأة التي كنت أنت وهي في المكان الفلاني ، ذهبت دراهمك ولم تنل منها شيئاً . اطّلاعاً منه ، رضي الله عنه .

ومنها : ما رواه الرجل الصالح ، محمد بن علي الخطيب خادم الشيخ المذكور ، قال : طلب مني الشيخ المذكور دراهم في بعض الأعياد ، ولم يجد معنا شيئاً ، فتعب تعباً شديداً ، ثم قام من موضعه ونحن معه ، ودخل موضعاً آخر ، ودفع إلينا خمسين أشرفياً ذهباً ، ونحن نعلم أن ما في المكان ذلك شيء ، فصرفناها بمحَلَّقة ، وجئناه وعددناها ما بين يديه ، فزاد في كل أشرفي محلَّقاً في العدد ثانياً ، فقال : دعوه .

ومنها : ما رواه الفقيه الصالح عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الفقيه سهل ابن الفقيه الورع عبد الله ابن الفقيه محمد بن حَكَم قشير ، قال : وكان في العيدين يكسو خدامه وغيرهم الثياب الفاخرة ، رضي الله عنه ونفعنا به .

ومنها : أنه لم يبن لبنة على لبنة ، ولم يغرس غرساً غير نخل تصدق به على قراء الحديث أو السِّيَر أو الرقائق خلف صلاة الجمعة في جامع تريم .

ومنها : أنه كان في غاية الكرم ، كان إنفاقه في اليوم والليلة على ممر الأعصار ، وكان مَنهلاً للقاصدين ، ومُكرِماً للوافدين ، حتى إنه قضى دينه ، فحُسِب فبلغ اثني عشر أشرفياً سوى ما أبرأه عنه الغرماء .

وكان آية في الجود ، وملجأ للخلق في الوجود .

قال الفقيه العلامة عبد الله بن محمد قشير المذكور : أخبرني الفقيه محمد بن عبد الله بن أحمد باكثير ، المكي مسكناً ، الحضرمي بلداً ، قال :

لما ورد السيد الشريف الشيخ المذكور للحج إلى مكة المشرفة من طريق البر من جهة اليمن . . جاء الخبر إلى مكة وأنه قادم مساء ذلك اليوم أو صبيحة غده ، فخرج القاضي الأجل إبراهيم بن ظهيرة إلى المسجد الحرام للقائه حين يقدم ، ومعه الفقيه عبد الله بن أحمد ابن أبي كثير ، وطال الانتظار حتى يئسا من قدومه حينئذ ، فرجعا ، ثم جاءا وقتاً آخر فلم يظهر فيه ، وجاء خبر أنه ضرب خيمته بقوز ـ أي : كثيب ـ قريب من مكة يسمى قوز المكاس ، وقال : لا أدخل مكة حتى يخرج الشريف محمد بركات ـ يعني أمير مكة حينئذ وواليها ـ يتلقاني ويعمل لي عرضة .

قال الفقيه أبو كثير : قال له القاضي إبراهيم حين سمع ذلك . يا فقيه ، لعلك تخرج إلى الشريف تواجهه ، وتقول له : هذا لا يليق بك ، والشريف محمد بن بركات ليس هو في البلد ، ولو أمكن إحضاره فنخشى أناساً من صوفية اليمن يتشبهون به .

فقلت : نعم ، أنا أخرج إلى الموضع المذكور ، فخرجت فوجدته وعنده سماع ، فدخلت عليه في خيمته ، وسلمت عليه ، ثم قلت له : يا شيخ ، أنت قلت : ما أدخل مكة إلا أن يلقاني الشريف محمد بن بركات ويعمل لي عرضة ، وهذا لا يليق بك .

فقال : نعم ، وهو مانّ علي بذلك ؟ بصوت رفيع .

قال الفقيه : فسكت حتى قطع السماع ، فقال لأهله : اخرجوا . فلما خلونا . . بكى إلي ، وقال : إني ما قلت ذا القول إلا تورية ، وإنما منعت

من دخول البلد منعني صاحبها ، وهو المضطجع تحت الجدار في المحناطة .

قال الفقيه : وذلك الشخص في صورة المساكين الضعفاء ، الذين لا يؤبه لهم من الناس ، ممن لا يدرى أرجل هو أم امرأة .

ثم قال لي الشيخ : إن أمكنك أن تذهب إليه ليأذن لي ، وإن أردت أن تطلع على الأمر واحداً أو اثنين من وجوه مكة تثقل بذلك عليه . . فافعل .

قال الفقيه : فلما دخلت مكة . . قصدت الشيخ ياسين باحميد فأطلعته على ذلك الأمر وذهب معي ، قال : فلما فتكنا من الشارع نلوي عنده إلى جهته وأقبلنا عليه . . نهض قائماً ، وقال مشيراً إلينا : من يقول : جدي وجندي ما الذي يقول له أحد ؟ نخرج نخلي له البلاد ، وولى عنا مسرعاً .

قال الفقيه : فرحنا قاصدين الشيخ فوجدناه مقبلاً بطريق مكة ، فلما رآنا . . قال : شرد ولد المَنْظَفَة .

قال : فدخل ، وكان بعد يصلي في الموضع الذي يفرش فيه الشريف محمد بركات ، قال : فتعاظم الناس ذلك ، فلما جاء أخدام محمد بركات ليفرشوا له . . وجدوا الشيخ ، فأخبروا محمد فلم يظهر منه شيء ، وأمرهم بالفرش مكاناً آخر ، قال : وكان ذلك آخر العهد بالشخص الذي مَنَع الشيخ .

قال الفقيه عبد الله ابن أبي كثير : ولم أطلع له على الخبر أحد إلا بعد مدة طويلة ، دخل يوماً الشريف محمد بركات مكة قادماً من خارجها وحصل بذلك اجتماع عظيم ، وأنا بين الناس وإذا برجل ممن يُرمىٰ بالجنون ، ودأبه المشي عرياناً ، أتى إلي وأسرَّ لي في أذني ، وقال : صاحبنا هذاك من يوم كان أمره مع الشريف ما هو إلا يمشي كذلك ، والله أعلم بسره في خلقه .

وله كلام أنيق في التوحيد : قال ـ رضي الله عنه ـ : إن الله تعالىٰ سميع

بصير قاهر ، حي قيوم ، مهيمن ، أول آخر ، ظاهر باطن ، أبدي أزلي ، ليس لأزليته ابتداء ، ولا لآخرتيه انتهاء ، ليس له شريك ولا قرين ، ولا نظير ولا معين ، تقدست عن الأشباه ذاته ، وتنزهت عن الأمثال صفاته ، يسمع من غير أصمخة وآذان ، ويرى من غير أحداق وأجفان ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

ليس هو من شيء ، ولا من فوق شيء ، إنه لو كان من شيء . . لكان مسبوقاً ، ولو كان في شيء . . لكان محصوراً ، ولو كان فوق شيء . . لكان محمولاً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، جل وعلا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقال في قوله عز وجل : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ : ليس هو استواء وقوع وطول ، بل هو استواء ملك وحكم .

قال ﷺ : « لا تفضلوني على يونس بن متى » لأنه ﷺ رقى العرش والكرسي ، ويونس هبط إلى أسفل الأرضين ، وكانا سواء بين يدي الله تعالىٰ .

وقال : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ فعُلِم أن لا جهة ، ثم لأن القائم أقرب إلى السماء من الساجد ، جل الله عن الأوهام ، وتعالىٰ عن إحاطة العقول والأفهام ، خلق الكائنات بقدرته ، وأقامها بمشيئته ، لا يتصل بها ولا ينفصل عنها ، لا يُسْأَلُ عما يفعل وهم يُسألون ، بل هو كما شاء كيف شاء .

ومن كلامه الفائق في وصاياه : وعليكم بتقوى الله ؛ فإنه قال : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ ، وقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : وعليكم بحسن الظن في الله سبحانه وتعالىٰ

وفي أوليائه ، قال تعالىٰ : ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ وقال : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : إن تصرف الأولياء والأنبياء بحسن الظن .

وقال : ما خسر صاحب حسن الظن ، وإن أخطأ . . فإنه غير ملوم .

وقال : لا يعرف الجوهر إلا جواهري .

وقال : حسن الظن الكنز الأكبر والاسم الأعظم .

وقال : لا يعرف الولي إلأ ولي .

وكان كثيراً ما ينشد هذا البيت :

* * *

والمرءُ إن يعتقد شيئاً وليس كما يظنه لم يَخِبْ والله يُعطيهِ

* * *

وقال : احذروا سوء الظن ؛ فإنه دليل على الشقاوة ، ويُخشى على صاحبه سوء الخاتمة ، قال الله تعالىٰ في المنافقين : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فلم ينفعهم بسوء ظنهم استغفار النبي ﷺ وهو أفضل خلق الله .

وعليكم بالتسليم ؛ فإن الله تعالىٰ قال : ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ .

وقال : وعليكم بزيارة الأولياء والتعرف بهم فهم الوسائط إلى الله سبحانه ؛ فإنه لا يأتي من عالم الغيب بركة إلا بواسطة من عالم الشهادة ،

وعليه الدليل بقوله : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ وخطابه لموسى إذ قال : ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ ﴾ فجعل الهز وحركة العصا من عالم الشهادة سبباً للبركة البارزة من عالم الغيب على غالب مقدوراته في العادة ، وعلى الجملة فله المستحيلات ممكنات وعكسه ، لا حصر لعطائه ولا راد لقضائه .

وقال : وإياكم والاستدلال عليه مع طاعته ، والتنفر عنه مع معصيته ، وإياكم واليأس في أي حال كان .

وقال : لا تستقلوا الطاعة وإن كانت يسيرة ؛ فإن فيها رضاءَ الله ، ولا تستقلوا المعصية وإن صغرت ؛ فإن فيها غضبَه ، وما عَيَّر أحد أخاه ببلية إلا ابتلاه الله بها أو بأعظم منها .

وقال علي ـ كرم الله وجهه ـ : لو عَيَّرْتُ امرأة بالحبل . . لخشيت أن أحبل .

وقال : وإياكم والكبر والحسد ؛ فإنهما يُحبطان الحسنات ويمحقان البركات .

وقال :

* * *

قل للحسود إذا تنهد طعنة    يـا ظـالمـاً وكـأنـه مظلـوم

* * *

ومن دعائه : اللهم أَجِرْنا من غير ضرر ، وأغننا من غير بطر ، وأَجِرْنا من غير ابتلاء ، وأغننا من غير امتلاء .

اللهم هب لنا من العقول أوفرها ، ومن الأذهان أصفاها وأوفرها ، ومن الأعمال أزكاها ، ومن الأخلاق أحسنها وأطيبها ، ومن الأرزاق أجزلها ، ومن العافية أكملها ، ومن الدنيا خيرها ، ومن الآخرة نعيمها .

وأقواله كثيرة مشهورة ، مذكورة مدونة ، مجموعٌ أكثرها .

وكان الشيخ عبد الله ابن الشيخ أبي بكر وولده الشيخ أبو بكر من المشايخ العارفين ، والصفوة الصوفية المحققين ، والعلماء العاملين ، والعقلاء الكاملين ، الأفراد الأجواد المذكورين ، الأسخياء الكرماء المذكورين المشهورين المقصودين بالزيارة من سائر البلدان القريبة والبعيدة ، انتفع ببركاتهما الحاضر والباد ، وانغمرت بنفحات أنفاسهما وصلحت قلوب العباد .

وهما قدوة العباد ونخبة الزهاد ، ولهما الهمم العلية ، والشيم المرضية ، مع سلامة الطوية ، جمع الله لهما بين كمال الخَلْق ، وحُسْن الأخلاق والآداب .

لهما الفهم الثاقب والفراسة الصادقة ، ووسع العلم ، وبسط المعرفة ، وصحة النية ، وصدق المعاملة .

مناقبهما كثيرة ، وكراماتهما غزيرة ، وأحوالهما عظيمة شهيرة ، أثنى عليهما الأخيار ، ومدحهما أجلة العلماء وأكابر الفضلاء وفحول الشعراء الكبار بنثر ونظم ، رضي الله عنهما ونفع بهما .

وللشيخ عبد الله وصايا جامعة في كل فن ، خصوصاً في العبادات والرياضات ، والسلوك والآداب ، ومصنفات .

وللشيخ أبي بكر تصانيف في الحقائق ، وجوابات فائقة ، تنبىء عن وسع علمه ومعرفته ، وله « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » وجمع من الأذكار والأدعية النبوية وغيرها ثلاثة مجاميع : بسيط ، ووسيط ، ووجيز ، وقد تقدم ذكرها .

وله وسيلة في قصائده ، شرح عليها الفقيه محمد بن عمر بحرق شرحاً

ذكر فيه مناقبه وكراماته ، وأحواله ومشايخه ، سماه : « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

وتوفي بعدن ، وبُني على قبره قبة عظيمة ، وقُبِر عنده ولده الشيخ الزكي الذكي أحمد ، رحمة الله عليهما .

* * *

# مناقب الشيخ الحسين بن عبد الله العيدروس

* * *

ومما ذكر من مناقب أخيه ، الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الله العيدروس : ما أخبر به الثقة وجيه الدين ، عبد الرحيم بن علي الخطيب ، قال :

صليت وراءه الصبح ، فقرأ يوم الجمعة بـ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة ، فلما فرغ من الركعة الأولى.. هجمت عليَّ هيضة[1] أتعبتني جداً ، وكدت أموت من شدتها ، فقرأ في الركعة الثانية سورة الإخلاص بدل ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ وفرغ من الصلاة ، اطلاعاً منه على ما أصابني ، وذهبت لأزيل الهيضة عني ، وثبت هو في مصلاه حتى طلعت الشمس .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ :

ومنها : ما حدثني به بعض الثقات ، قال : لما حُبِس الشيخ محمد بن علي بن فارس بن سليمان بن حارث بن عمر ، العامري السماحي الحضرمي ، بحصن شبام.. رأيت في المنام شخصاً طويلاً أبيض جسيماً ، عليه أنوار تعلوه ، فأتيته وهو قائم في درج شبام ، فقلت له : من أنت ؟ أنا ما عرفتك .

قال : أنا الحسين بن عبد الله العلوي .

فقلت له : ما جاء بك إلى هذا الموضع ، وما حاجتك فيه قائماً ؟

---

(١) وهي مغص البطن أو مدافعة الأخبثين .

قال : إنّا جئنا في هذا الرجل الذي في الحصن ـ أو قال : في شأن هذا الرجل ـ لنخرجه .

فما لبث إلا أربعة أيام وأخرج ، وكان العامري المذكور صهراً له ، تزوج أخته ، وكان له في حِمْية في حال حياته ، وتعلق بمن له أدنى معرفة ، وآل عامر الذين رئيسهم ومقدمهم محمد بن علي يحبونه ويحبون أهله ، ولهم فيه عقيدة جازمة ، وله عليهم حِمْية عظيمة .

وقلت في هذا المعنى :

* * *

فمن تعلق بالأشياخ سوف يرى ... ما يرتضيه ويُوقَىٰ كلَّ ذي نَصَبِ

كـذا ولا يـرهـب الضـراء معتقِـدٌ ... لآل بيت النبيْ لم يخش من عطب

فَلِلَّـذي عـرفـوه النفـعُ متصـل ... في دار دنيا وفي الأخرى من التعب

أو ضامه ضائم أو خاف من أحد ... يهتف بآل النبي ينجو من الرهب

خصوصاً اولاد عَلْويِّ الشريف إلى ... محمـدٍ فـرع عبـد الله فـي النسـب

بهم تضرع إلى المولى يجبك بهم ... فمـن تعلـق بـالسـادات لـم يَخِـب

* * *

ومنها : ما أخبرني به مذعذع بن سليمان بن فارس ـ بذالين معجمتين وعينين مهملتين ـ أنه قال :

أصاب الناس في جهتنا غلاء في الأسعار ، من كثرة الجدب وقلة الخصب ، وكنت أعول خلقاً كثيراً في داري ، فجئت شاكياً من ضيق الحال ، وقلت : له لا بد لك أن تخصني بشيء من حويجات الفقراء ، وحكيت له قصة جرت لوالدي مع والده كهذه ، ففرجت الكربة تلك عن والدي بإقامة خاطر والده مع والدي .

فقال لي : ما في الدار شيء ؟

فقلت له : عاد معنا بقية طعام ذرة .

فقال لي : خذوا قدراً معلوماً مكيلاً ، وعلمني شيئاً من القرآن أقرأه على القدر عدداً معلوماً ، ففعلت ما أمرني به فبارك الله لنا في ذلك الطعام ، ومكثت حتى جاء الخصب وزرعنا زرعاً وحصدناه ولم نحتج لأحد ، رضي الله عنه .

ومنها : ما أخبر به شعيب بن عبد الله باشعيب ، قال : سمعت الشيخ علي بن أبي بكر ، عمه ، يقول : سمعت الشيخ عبد الله يقول :

كنت كثيراً ما أسأل الله في السجود أن يرزقني ولداً عالماً سُنِّيّاً ، وأرجو أن يكون ولدي الحسين .

وكان ـ رحمه الله ـ صاحب عبادة ومجاهدة ، وقيام بالليل مع قراءة بتدبر وخشوع ، ودعاء كثير ، وكان عالماً بالكتاب والسنة ، صاحب أوراد كثيرة من الأذكار والأدعية النبوية وغيرها .

وكان مكرماً للوافدين ، صاحب حِمْية للأقارب والأصحاب ، وسخاء ومروءة ، وفعل معروف وإحسان ، ويبذل الشفاعة عند السلاطين والأعيان وله عقائد حسنة ، ولا يسأم من مطالعة العلوم النافعة .



# مناقب الشيخ علي بن
# أبي بكر بن عبد الرحمـٰن السقاف

* * *

ومما ذكر من مناقب سيدنا وشيخنا المتفنن في العلوم ، الكارع في زلال معـانـي المنطـوق والمفهـوم ، العـارف بـالله ، مبـدي علـوم المعـارف والعوارف ، غزالي الزمان ، شاذلي الوقت ، جيلاني المعرفة ، وارث علوم سيد المرسلين ، الشيخ الفقيه شمس الدين ، علي بن أبي بكر ابن القطب عبد الرحمـٰن السقاف باعلوي ، الشريف السُّني ، الحسيني ، العلوي الهاشمي :

ما أخبرتني به والدتي ، العابدة الصالحة ، الصائمة القائمة ، بُهَيَّة بنت مبارك بايحيى بن أحمد بارشيد ، أن والدي الشريف الصالح الولي ، علي بن علوي ، طلقها وأخذ امرأة غيرها ، قالت : فعند ذلك قلت في نفسي - ولم أُعلِم أحداً من أهلي بما أضمرت به في نفسي ، لا أمي ولا غيرها من إخواني - إن رجع إليَّ أبو ولدي . . فعليَّ للشيخ المذكور ملحفة من غزلي .

فبعد قليل رجع إليَّ ، فغفَلْت عما أَمَّلْت به ، ونسيت ما أضمرت به ، فأرسل إلىٰ خالي ، وقال له : قل لبهية أراها نسيت الملحفة !

فجاء إليَّ خالي ، وقال لي بما قال له به ، فذكرت ماأملت به في نفسي وغزلتها في الوقت والحين ، وحَوَّكْتها عند الحائك ، وقَصَّرْتها عند القصار ، وأرسلت بها إليه مع خالي رسوله إليَّ مكاشِفاً ، رضي الله عنه .

ومنها : ما أخبرني به ولده الشيخ عبد الرحمن بن علي ، قال : كنت في بعض الليالي عند سيدي وشيخي وعمي ، الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ـ أنا ووالدي ـ في نخله بالشُّبَيْر ، وكان ذلك بعد صلاة العشاء ، وبين أيدينا مائدة نأكل منها نحن وأناس كثير ، فقال الشيخ عبد الله لوالدي مخاطباً له :

أما تذكر يا علي حيث جئت أنا وأنت إلى عند الشيخ عمر ، فتقدمت أنا إليه وصافحته وهو في مجلس فيه خلق كثير ، واستحييت أنت من كثرة الخلق ، فجذبتك إليه لتصافحه فبكيت أنت ، فعندما أبصرك.. قام من مجلسه على رجليه ، آخذاً بلحيته قابضاً عليها ، قائلاً : اشهدوا عليَّ يا هؤلاء الجماعة أن هذا الولد يصبح ولياً لله ـ أو من أولياء الله ـ وإلا.. حلق الله هذه اللحية ، وأشار إلى لحيته الشريفة ، وتكرر منه هذا الكلام ثلاث مرات ؟

فلما فرغ الشيخ عبد الله من كلامه.. قال الشيخ علي : أستغفر الله ، أستغفر الله .

ومنها : ما أخبره به والده الشيخ أبو بكر عند ورود حال عظيم ورد عليه ، أن امرأته مريم بنت أحمد بارشيد حملت بولد صالح كبير ، جامع بين العلمين لكنه مستور ، وعلامة ذلك : أن الشيب يظهر فيه قبل أوانه .

قال الراوي : فبعد تسعة أشهر من تلك الليلة التي ذكر حمله فيها وضعت سيدنا الشيخ علي المذكور ـ قال الراوي ـ : وأظن ذلك سنة ثماني عشرة وثماني مئة .

وقال جده الشيخ عبد الرحمن في تلك الساعة قبل لا يعلم أحد من الناس بولادته : جاء الليلة لابني أبي بكر ولد صوفي .

وكان الشيخ عبد الله عند أبيه في تلك الحالة ، فقال : يا أبت ، سَمِّه علياً .

فظهرت فيه جميع الأمارات التي أخبر بها من خبر الشيب قبل أوانه ، وتفرده في العلوم ، حتى صار وحيد عصره وعلامة دهره من كثرة الخمول .

ومنها : ما قال فيه الشيخ الفقيه سعد بن علي مُذْحَج في مرض موته ، بعد أن قيل له : من يرث حالك بعد موتك ؟ فأشار إلى غرفة ساكنها الشيخ علي . . صاحب هاتيك الغرفة .

ومنها : أن الشيخ عمر رأى ابنته فاطمة وأشار إليها قائلاً : هذه امرأة القطب ، فتزوجها الشيخ علي وأتت له بأولاد جملة .

ومنها : ما أخبر به الفقيه العالم الكامل ، الولي الزاهد ، إبراهيم بن محمد هرمز الشبامي :

إن لم يكن الشيخ علي قطب زمانه . . فليس على وجه الأرض قطب .

ورُوِي مثل ذلك عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن ، ومثل هذا القول عن الشيخ الولي أحمد بن محمد باعبدونة ، الشريف السني الحسيني .

ومنها : ما روي عن الفقيه المعلم أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الفقيه محمد بن علي علوي ، أنه قال :

قال لي بعض الصالحين : إن أسرار الفقيه محمد بن علي لا تزال تنتقل في واحد من آل باعلوي ؛ يعني من ذريتهم .

فلما صليت العشاء . . توضأت وصليت ركعتين وسألت الله أن يريني في منامي الوارث للسر ، ثم نمت فرأيت شخصاً جاء إلي ، وقال : تريد تعرف من معه السر المذكور ؟

قلت : نعم . فأخذ بيدي وسار بي حتى أوقفني على الشيخ علي المذكور .

وقال المعلم الصالح ، الولي القريب ، محمد بن عبد الرحمٰن الخطيب الأسقع : قال لي بعض الصالحين الكبار : إن الشيخ علي المذكور له هيبة تدكدك الجبال .

وقال بعض المغبوطين بالخير :

إن النظر إليه يذيب شرور النفوس .

ومنها : ما روي عن الفقيه الصالح ، نور الدين علي بن عبد الرحمٰن بابهير ، قال :

كنت في بعض الأيام أقرأ في « ديوان الشيخ عمر بن الفارض » وأنا في داري ، فأشرفت منه بعد القراءة ، إذ سمعت باكياً يبكي ، فقلت له : من أين جئت ؟

قال : من التراب .

قلت : وإلى أين ؟ قال : إلى التراب .

فقلت له : اطلع إلى عندي .

فقال : زد اقرأ .

فأنشدت بقصيدة من الديوان المذكور ، ثم نظرت إليه فإذا هو على تلك الحال ، فالتفت إلي وقال : زدني ، فأنشدت بقصيدة أخرى ، ثم خرجت إليه وسلمت عليه ، وقلت له : أين تريد ؟

فقال : أزور الشيخ علي بن أبي بكر ، قد له من يوم دخل في القطبية يوم ونصف ، وجئت من المدينة المشرفة .

فقلت له : هلم إلى الغداء ، فأخذ منه لقمة أو لقمتين فأكلهما ، ثم خرج فخرجت معه ، ثم قال : ارجع عني ، فاستودعت منه ، وخرج يمشي على غير الجادة المعهودة .

وعاش الشيخ بعد ذلك سنيناً عديدة .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ :

ومنها : ما أرويه عنه أنه قال : جئت أنا وبعض أصحابي إلى تريم ، فبينما نحن بكحلان ـ موضع مخوف في الطريق ـ خرج علينا لصوص منه ، فنوهت باسم الشيخ علي ، فضربوا صاحبي وأخذوا ثيابه ، وأنا قائم أنظر إليهم ، ولم يتعرضوا لي مثله ، وكان صاحبي المذكور صاحب أسماء وعزائم ، فلما أن وصلت إلى الشيخ علي في بيته . . قال لي ابتداء : أرى فلاناً ما نفع نفسه ولا نفعه شيخه فلان .

ومنها : ما روي ـ أيضاً ـ عنه ، قال : سافرت إلى تريم أنا وناس يريدون السفر إلى ظفار ، فجئنا نرد عليه ، وكان الردود بسبب استيداعهم من تلك الساعة لكون الخُطَّار مسافرين ، فلما أن خرجت معهم مودعاً لهم . . أعطاني أحدهم مئة أوقية دراهم ، وقال : اردد هذه الدراهم إلى أهلي بـ ( بَوْر ) ـ قرية من قرى حضرموت ، وهي بباء موحدة وواو وراء مهملتين ـ فجئت أستودع منهم ، وساروا ، ورجعت إلى تريم فسقطت مني الدراهم تلك ، فجئت إلى الشيخ المذكور وأعلمته ، فقال لي : اخرج إلى المكان الذي وصلت معهم إليه وساروا منه .

فخرجت ، فلما جاوزت سور البلد وخارجه ـ عند بئر يسنون عليها أناس ـ وإذا الدراهم مطروحة على قارعة الطريق في خرقتها ، وذلك المكان لو حلف الحالف أنه ما يخلو منه المار . . لم يحنث ، فشليتها ، وأتيت إلى الشيخ وبي من الفرح ما لا يعلمه إلا الله ، فلما رآني مقبلاً . . قال لي : ما يروح شيء ببركات أهل الشيء .

ومنها : ما رواه الفقيه العالم الصالح ، محمد ابن الفقيه عبد الرحمٰن باصهي الشبامي ـ رحمه الله ـ قال :

قال لي المعلم الصالح باجزيل : أصابتني لوعة في قلبي لطلب الشيخ المربي ، فسمعت بذكر الفقيه العالم الصالح ، الولي الورع ، إبراهيم بن محمد باهرمز ، فقدمت عليه وقلت له : أريد أن أكون تحت نظرك ، وطلبت منه التربية في سلوك طريق القوم .

فقال لي : ليس نحن أهل ذلك ، عليك بالشيخ علي بن أبي بكر .

فتقدمت إليه ولازمت خدمته وصحبته ، والأخذ بكلامه والعمل بإشارته في الإقامة والسفر ، والسياحة والخلوة ، ومحو العادات في جميع أحوالي ، وإيثار الخمول .

قال الراوي الفقيه محمد باصهي : وأخبرك عنه بثلاث كرامات :

**الأولى** : أني كنت عنده في مصلاه الذي يصلي فيه بدمون ليلاً ، فتذاكرنا في كرامات الأولياء ، فقلت له : يا سيدي ، هم في هذا الزمان معدومون .

فقال : لا ، ونهض من مقعده واستدار في مصلاه ، ثم رأيته تناول بيده الكريمة شيئاً من الهواء ، وإذا هي بطيخة دفعها إلي ، فقلت : آكلها يا سيدي ؟

فقال : كل ما طاب منها ، فأكلتها فوجدتها كلها طيبة .

**الثانية** : أني كنت عنده ذات يوم مشتغلاً بالذِّكر بقلبي ، بالنفي والإثبات سواء ، فاعترضتني خواطر قطعتني عن الذِّكر ، فالتفت إلي وقال : ذكر الله أولى من هذه الخواطر .

**الثالثة** : أني ذكرت حال بعض الصوفية وإقبال الناس عليه ، فقال : لو أردنا نعكس عليه قلوبهم . . عسكناها .

ومنها : ما روي عن الفقيه المذكور ، قال : وليت ولاية أوقاف في حال صغري وبدو أمري وصحبتي للشيخ علي بن أبي بكر ، فثقل بها ظهري وصعب بها أمري ، وقلّ عند ذلك صبري ، حتى إني في بعض الحالات

أتمنى الممات ولم أجد للخروج منها سبيلاً ، فاجتمعت ببعض السادة المحبين المعتقدين ـ أعني به الشيخ المذكور ـ وشكوت إليه ذلك الهم الذي بي ، فقال لي : فرج الله عنك .

فرأيته تلك الليلة المقبلة مخاطباً ، وقال : تريد الخروج من تلك الولاية ؟

فقلت : نعم يا سيدي .

فقال : عليَّ ذلك ، وضرب صدره مراراً ، فوقع الخروج منها صبيحة ذلك اليوم الذي رأيت فيه الرؤيا .

ومنها : ما روي عن بعض الثقات ، قال : وقع في عين ابنة لي أثلول ، فأتيت الشيخ المذكور فمسح عليها بيده فذهب ذلك الأثلول ، وكأن لم يكن شيء ، ببركته .

وضاع لنا تركيبان ذهب ، فجئت إليه وطلبته الدعاء ، فأصبحت إحداهما تحت نخلة ، والثانية تحت أخرى .

وقال أيضاً : خرجت عين بنت أخي إلى خدها ، فجاءت إليه فمسح عليها فرجعت على عادتها في حال الصحة ، وقال : ادع لها يا سيدي أن تتزوج .

فدَعَا لها فتزوجت في القرب بعد ما كان لها سنين كثيرة عازباً .

وقال أيضاً : كنت عنده فسألني عن زرع حضرموت ، فقلت له : ظمآن ، فلو نَقَرُوه . . انتفعوا بقصبه .

فقال : لا إنه يمنع ، كرر ذلك ثلاثاً ، ثم بعد ذلك جاءه سيل فسقاه وحصده أهله طعاماً جيداً .

ومنها : ما روي عن الثقة محمد ابن الأحنف الهيني ، قال :

انحدرت من بلدي هينن على نية الزيارة للشيخ علي المذكور ، ومعي

دراهم وكساء ومعي جماعة ، فلما وصلنا إلى وادي ثبي . . خرجوا علينا لصوص فيه ، فنهبوا ما كان مع أصحابي جميعه حتى النعال ، وبقيت أنا أهتف بالشيخ علي المذكور فلم يقربني أحد من اللصوص ، ولم ينلني منهم مكروه ، وأنا فيما بينهم ، فبقوا متأسفين علي ، وعلى ما معي .

وشرد واحد من أصحابي إلى تريم وفاتهم ، وسرت إليها ، فلما دخلنا . . لقيت رجلاً من أصحابنا من أهل بلدنا ، فقال : إيش سلمك ؟

فقلت : ببركة الشيخ علي .

فقال : أسير معك أتبرك به .

والشيخ تلك الأيام بنخله بدمون ، فلما وصلنا إليه وسلمنا عليه وقبلنا يده . . قال : خرج عليكم المؤذيون ، وما سلمت إلا ببركة الزيارة .

فأقمت عنده أياماً ، ثم عزمت على المسير إلى بلدي ، فاستودعت منه ، وقلت : أي الطريقين أسلك ؟ قال : كحلان ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

فسرت من عنده ، فلما بلغت مفرق الطريقين ، ومعي أناس كثير فأعلمتهم ، فأبوا إلا طريق المعجاز ـ في وادي ثبي المذكور ـ فإذا أنا بهم هاربين من اللصوص ، وقالوا : صدق الشيخ علي ، رضي الله عنه .

ومنها : ما أخبر به الشيخ الإمام ، القدوة الشريف ، العيدروس عبد الله بن أبي بكر علوي ، أنه قال :

أدخلت أخي الشيخ علي خلوة سبعة أيام ، وأمرته بقراءة أسماء الله الحسنى بغير صيام ، فما مضت الأيام المذكورة إلا وقد برز له بكل حرف ـ أو قال بكل اسم من حروفها ـ جسم روحاني .

ومنها : ما روي عن محمد باعمر الساكن بحيريج ، قال :

كتبت إلى سيدي الشيخ علي ـ المذكور ـ كتاباً أشكو إليه من أمر ،

وأرسلته إلى تريم ، فأبطأ علي الجواب ، ففي بعض الليالي قلت في نفسي : ما السبب في إبطاء الجواب عني ؟ وتعبت جداً ودخلت داري في ليلي ، وإذا أنا أنظر شيئاً في الأرض أبيض ، فظننته عظماً فرفعته بيدي ، فإذا هو جوابي ، وما علمت أن أحداً جاء من جهة تريم .

وعن الثقة سعيد باراجحة التريمي ، قال : أعطاني الشيخ المذكور قميصاً لكي أنسجه له ، وأعطاني ابن عمه الشيخ عبد الله بن محمد قميصاً مثله ، فشرعت في نسج قميص الشيخ علي ، فلما فرغت منه . . جاءني الشيخ عبد الله بن محمد يطلب قميصه ، فأردت أن أعطيه الناجح ؛ لكون غزلهما سواء والقيمة واحدة ، فرحت به إلى دار عبد الله بن محمد ، فلما كنت بمسجد آل أبي علوي . . إذ يدي خلية من القميص بغير سبب ظاهر!

قال سعيد ـ المذكور ـ : فلقيت الشيخ عليٌ ذاهباً لصلاة الجمعة في الطريق ، فقال لي : القميص وصل إلينا ـ أو : قده معنا ـ من غير أن أحكي له الحكاية ، رضي الله عنه ونفعنا به .

وكان الشيخ علي من المشايخ العارفين والعلماء العاملين ، والأئمة المهتدين المتمكنين ، الجامعين بين الشريعة والحقيقة ، له القدم الراسخ في المعارف والعلوم ، والباع الطويل الباذخ في علوم القوم .

وكان من الأقطاب الكاملين ، والشيوخ المربين السالكين ، العارف للعلمين الظاهر والباطن ، وله القبول التام عند الخاص والعام ، نظره دواء شافي ، والنظر إليه عبادة ولقاح ، وكلامه ترياق واف مجرب ، مناقبه غزيرة ، وكراماته شهيرة .

وله الشعر الحسن بغير كلفة ، وله تصانيف عجيبة ووصايا كثيرة ، فيها علوم جليلة وعقائد مستحسنة ، مختصرة ومبسوطة ، وأدعية حسنة ، فمنها :

اللهم اجعل طلب رضاك قبلة قلبي ، وكعبة روحي ، ومنتهى إرادتي ، وغاية بغيتي ، وتمام أمنيتي .

وامزج بكأس محبتك الخاصة حقيقة سري وروحي ، وكل ذرة من عوالمي ، مع عافية وافية ، ورأفة شافية ، وسعادة ضافية ، دنيا وآخرة ، وكمال أفضل حال ، مع تمام حسن الخاتمة بعفو عام ، ورضا طام ، ولطف تام ، مع جميع الأصول والفروع ومن تحوطه شفقة القلوب ، ومن دخل في دائرة الحب في الله المحبوب ، من كل صاحب ومصحوب ، ومنتسب ومنسوب ، ومن حوته دائرة الإسلام والإيمان والإحسان من الأنام ، بجاه سيد الكونين المصطفى ، المرسل لكل العوالم الملكية والجبروتية والملكوتية ، ﷺ .

ومنها : اللهم ارزقني بصراً حديداً ، ونوراً مديداً ، ومعرفة حقيقية ، وبصيرة نبوية ، وعلماً حقيقياً ، تنكشف لي منه حكمة الله في كل شيء ، مع توفيق خاص ، وصفو صدق وإخلاص ، وتوحيداً حقيقياً ليس فيه عن عين الحقيقة زيغ ولا محاص ، محفوظ بالكتاب والسنة ، ملحوظ بعين الرعاية ، وسابق العناية ، محفوظ بالرأفة والألطاف ، وسراً من جميع النقائص صاف .

وله من العقائد :

آمنت وصدقت أن الله شيء ، ليس كمثله شيء ، حقيقته مخالفة لكل حقيقة ، لا يشبه شيئاً من المصنوعات ، ولا يشبهه شيء من المخلوقات في ذاته المقدسة وصفاته المنزهة وأفعاله العظيمة ، منزه عن كل نقص وتغير ، وحدث وزوال ، موصوف بكل جلال وجمال .

وأن كل ما سوى الله خَلْقُه وصنعه وملكه ، لا يستغنون عنه طرفة عين ولا دونها ، لا واجب لهم عليه ، ولا معطي ولا مانع لما لديه ، بل الثواب

منه فضل ، والعذاب منه عدل ، فعال لما يريد ، يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ، القَدَر منه خيراً وشراً ، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ، كلَّ يوم هو في شأن في أفعاله ، لا في ذاته وصفاته .

وأن الرسلَ وما أرسلوا به حق ، والأنبياءَ وما جاؤوا به حق ، والجنةَ حق ، والنار حق ، والصحابةَ كلهم عدول محفوظون .

ومعنى لا إلـه إلا الله في الشريعة : لا معبود غير الله تعالىٰ .

وفي الطريقة : لا مقصود غير الله .

وفي الحقيقة : لا موجود في الدارين على الحقيقة غير الله ، ولا محبوب على التحقيق عند دار باب القلوب غير الإلـه الحق علام الغيوب .

وقال بعضهم : معنى لا إلـه إلا الله : لا معبود بحق غير الفرد الموجود ، الواجب الوجود ، أزلاً وأبداً ، المبدع لكل موجود خلقاً وأمراً ، شهادة وغيباً ، الجامع لصفات الإلـهية ، الحاوي لنعوت الربوبية ، صفات ذاته ما دل عليها فعله ، من علم وقدرة ، وحياة وإرادة ، وسمع وبصر وكلام . انتهىٰ .

* * *

# مناقب الشيخ عبد الرحمٰن
# ابن الشيخ علي بن أبي بكر



ومما ذكر من مناقب ولده ، شيخنا ووسيلتنا وبركتنا ، الشيخ الكبير الزاهد ، العاقل الكامل ، الزكي المربي ، الفقيه العالم ، وجيه الدين عبد الرحمٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ـ أعاد الله علينا من بركاته ـ :

أني خرجت معه إلى تربة آل أبي علوي ، نريد الزيارة للسادة المشايخ الأجلاء الأكابر ، وكان من عادته زيارة قبر الفقيه محمد بن علي ؛ لأنه من عادة الزائرين أن لا يزوروا قبله أحداً ، وذلك عادة متعارفة بين الناس .

فزار ذلك اليوم ولده الشيخ علوي قبل أبيه ، فقلت له : أراك زرت اليوم علوياً قبل أبيه ؟

فقال : رأيت البارحة كأنه أعطاني عصا وحزمة ورق ، إيش تعبُّره أنت ؟

فقلت له : أنت أعرف يا سيدي .

فقال : أحب أن تعبره أنت .

فقلت له : تعبير العصا : بركته ، وحزمة الورق : سرُّه ، يقعان لك .

فقال لي : بارك الله فيك ( مرتين ) .

فلما قضينا الزيارة . . طلعنا البلد ، وإذا نحن بجنازة مقبلين بها من البلد معها خلق كثير ، فلما رآها . . قال : عسى نحن نصلي عليها .

قلت له : رأيك . فصلينا عليها وهو الإمام ، فلما فرغنا . . قال : من صلى . . لقَّن .

فرجعنا التربة وجلسنا عند قبر الشيخ علوي ابن الفقيه ، فلما فرغوا من دفنها . . آذنوه ليلقنها ، فقام إلى قبرها ، فحين جلس . . قام من عندها وأَخَذَ سالكاً نحو تابوت الشيخ عبد الله عمه ، فعارضته أنا وابنه فقيه ، وقلت له : وأراك ما لقنتها ؟

فقال : لقيت عندها الشيخ عبد الله ـ المذكور ـ فقال لي : قم هذه ما تحتاج تلقين .

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ :

ومنها : أني قلت له : يا سيدي ، ما قط ظهر عليك شيء من إشارات الفقيه ؟

فقال : بلى ، إذا قرأتُ وغلطت عند القبر ، أو ذهلت عن شيء من القرآن . . سمعت الرد عليَّ من القبر الشريف ، وإذا أطلت الجلوس عند والدي . . سمعته من داخل القبر يقول لي : قم أحرقتك الشمس .

ومنها : أني رأيت الباري سبحانه وتعالىٰ يصفه بأوصاف حسنة ، فأعلمت بعض المباركين الحافظين لكتاب الله بتلك الرؤية ، وقلت له : تروح معي فنعلمه بالرؤيا ؟ فساعَدَني ، فلما قربنا من داره . . قلت للذي معي : إن كان الرجل عنده ما عند الرجال من الكشف الخارق والحال العظيم . . خرج علينا من غير نداء ، فلما قربنا من الدار إذ نحن نسمع صوته ينشد بيتاً من الشعر وهو يفتح الباب ، وخرج علينا وأعلمنا مكاشفاً لنا بالرؤيا ، من غير أن نعلمه بشيء منها .

ومنها : ما أخبرني به ـ رضي الله عنه ـ قال لي : شاهدت الفقيه العلامة ، الصالح الزاهد الورع ، عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن الفقيه أبي بكر بلحاج ابن أبي فضل ، يوم مَلْقاة بُرَيْح ـ قرية خاربة حول تريم ،

وهي بباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة تحت ، وبالحاء المهملة ـ وهي لَقْيَة بين السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري وجند معه من بني عمه ، وآل أحمد من المسفلة ، وبين سلطان تريم محمد بن أحمد بن سلطان ، ومعه الصبرات وبنو حارثة ، قتل فيها أربعون رجلاً من الفريقين ، والسلطان محمد بن عبد الله يومئذ متولي ظفار والشحر وقرى من حضرموت ، قال : شاهدته من أعلى سطح داري ـ وداره فوق اللَّقْيَة ـ يرعى السلطان محمد ـ المذكور ـ يتقدمه ويتأخره فيها عِياناً ، والفقيه المذكور غائب بالشحر مستوطن فيها ، والغلبة لمحمد المذكور .

ومنها : ما رواه الفقيه الصالح ، عفيف الدين ، عبد الله بن محمد بن سهل باقشير ، قال : حدثني الشيخ عبد الرحمن بن علي ـ المذكور ـ قال :

حججت أول حجة وأردت زيارة قبر النبي ﷺ أنا والشيخ أبو بكر العيدروس ، فمرض ، وكان يستأنس بي ، وكان يقول : أنا لا أمنعك من الزيارة ومسيرك يشق عليَّ ، وكان يقول للحمالة : من راح به . . أصابه شيء ، حتى امتنع كل منهم من المسير بي .

فبقيت بأشد حالة بمكة من عدم الزيارة ، فبينما أنا أطوف إذ خرج رجل من بين الناس ، صورته صورة والدي ـ وكان والدي حينئذ حياً ـ فعارضني ذلك الرجل وقال : اعتراضك على القدرة أعظم من تركك الزيارة .

ثم غاب عني فلم أره ، فرجعت إلى عدن ، فرأيت في المنام وأنا في البحر النبي ﷺ وكأنه أمسك راسي ، وقال : أنت تعبت يوم ما زرت ؟ عادك تزور زيارة حسنة ونحن راضون عنك ، وقد قبلناك .

وبَشَّ بي بشاشة عظيمة ، مع كلام لطيف وتحنن منه عليه الصلاة والسلام وإعزاز ، ونلت بذلك لذة عظيمة حتى إني احتلمت ، وأنا قليل الاحتلام .

وبعد ، لما أردت الحجة الثانية . . ركبت من عدن في مركب ما فيه أحد

من المعارف أصلاً ، وكنت معهم في إعزاز وإكرام منهم لي ، وكل من الركاب يريدني عنده ، فلما وصلنا بندر جدة وخرجت الساحل . . كأنما نودي في أهل البلد بمجيئي ، وكانوا يتخاصمون عليَّ ، كل واحد يريدني عنده ، فذهبت مع شخص منهم ، فبعد قليل جاء إلي التاجر محمد الطاهر ـ وكان بمكة كاشفاً رأسه تعبان ـ وقال : إيش فعلنا بك تقصد غيرنا ؟

وما زال يلوم صاحب الدار الذي أنا عنده حتى رحت معه ، فأعزني وأكرمني وبَجَّلَني ، وأعطاني حتى هدية أهلي إلى حضرموت ، ثم اكترى لي إلى المدينة ، فسرنا ، فلما وصلنا تحتها . . خرج إلينا الصغار منها ، وبشرونا ، فداخلني شيء من الفرح ، وكان معي شيء من الدراهم ـ وهي عشرون أشرفياً ـ فأعطيتهم إياها كلها .

فلما دخلت المدينة . . أكرمني فيها التاجر المعروف بابن الزمل المصري إكراماً عظيماً ، وكان يومئذ يعمر المسجد الشريف والقبر العظيم المنيف سنة أُحرِق المسجد ، ويسر الله لي الأمور ، وحصل لي عند القبر الشريف إشارات عظيمة غيبية ظهر ثمرها .

قلت : وقال لي : أَمَر التاجر المذكور غلاماً له من أكبر غلمانه ، وقال : سِرْ به إلى دارنا ، وأنزله فيه ، وقم بما يحتاج له .

وعند الوداع ودعني بهدايا وأعطاني دراهم ، والله أعلم .

ومنها : ما أخبر به الرجل الصالح عبد القادر أبا مختار ، قال : رأيت كأني قائم في تربة آل أبي علوي المسماة ( جِنان بشار ) ، وكأني أنظر إلى فج وادي عيديد يلوح بالأنوار ، وكأن نوراً من السماء يخرج في ذلك الفج ، يشبه المنارات العاليات ، والثياب البيض المقصورات ، قال : فسرت نحو ذلك النور أريد أنظره على من يسقط ، فإذا أنا بشخص لم أعرفه ، فقلت له : ما هذا النور العظيم الذي أراه يخرج من السماء في هذا المكان ؟

قال : هذا حال أويس القرني أعطاه الله لعبد الرحمن بن علي .

فأخبرت والده الشيخ علي ، فاستبشر بذلك .

وفي هذا القدر كفاية ؛ إذ لو تتبعنا ما له من المناقب . لطال الكتاب ، وأتينا منها بشيء يسير كاللباب .

وله ـ رضي الله عنه ـ نظم رائق ، يَدرِيه الصب الذائق ، والعارف الموافق ، العاشق الوامق ، وغالب وصاياه منظومة معجبة عجيبة ، منتقاة غريبة ، وله كلام عجيب يدل على عظم حالِهِ ، وورعه وزهده .

وهذه رسالة منه جامعة ، تدلك على سعة علمه وجودة فهمه .

الحمد لله الذي جعل أولياءه ينقلون الناس من الصفات الدنية إلى الصفات العلية السَّنية ، ويستنزلون من الله تعالىٰ بصفاء سرائرهم وحسن آدابهم لعباده الرحمة البهية .

فهم الذين يَطَّلع الله على قلوبهم حين يغضب على عباده فيرضى ، وحين يُعصىٰ فيَرحم ويغفر .

هم شفعاء العباد ، وغيث البلاد ، فلا أخلى الله منهم زماناً ولا مكاناً ؛ فالسماء بهم ماطرة ، والأرض بهم زاهرة ، والدنيا بهم عامرة ، والمسلمون بخيرٍ ما بَقُوا لهم ؛ إذ ليس بعدهم خير حين يُفقَدون .

فرحم الله منهم السلف ، وبارك لنا في الخلف ؛ لننال منهم وبهم منال السلف ، فلم يقف في موقف السؤال ويتعرض لمعروف المعروف غيرهم .

فرحم الله كل راحم ، وأعان كل معين ، وضاعف أجر كل باذل ، وحاشا الله يوجَد محتاج ذو فاقة بين أقوام أسخياء كرام ، وكيف ـ يا سيدي وسندي ، وذخري وعمدتي ، ووالدي شمس الدين قطب الزمان ، وقوام العصر ونور المكان ـ لا أتعرض لأنفاسكم المباركة ، وأدعيتكم المستجابة ، وقد ذهب أكثر العمر على غير الاستواء ، وتعطلت أيام الحياة

بالغفلة ؟ وليته حصل مع ذلك سلامة من اكتساب معاص وذنوب ، ودهوم مصائب وخطوب .

وأعظم الحسرة أنه ذهب العمر ولم يحصل مرغوب ، ولا سلامة من مرهوب .

فبالله أسال سيدي أن يصلح الله ظاهرتي وسريرتي ، بما يرضى به الله تعالىٰ ، وشريفِ مقامه وعظيمِ أقسامه المبرورة ، التي يصير بها الغافل متيقظاً ، والمعرض مقبلاً ، والجاهل عالماً ، والأعمى بصيراً ، والأصم سميعاً ، والخفيض رفيعاً ، والذليل عزيزاً ، والمطرود أهلاً ، والمهجور مواصَلاً ، والرذيل فضيلاً ، والمبعَد قريباً .

فمعاني أسراره لا يُدرَك غورها ، ولا يُدخل بحرها ، إلا أن إكسير من لو أقسم على الله لأبره إذا سرى في نحاس مُلْقَىٰ على مزبلة . . صيره ذهباً .

وهو كيمياء السعادة التي من وفاها . . حصل له حقيقة الغنى ، وزال عنه الشقاء والعنا ؛ وذلك لأن شجرة « **هم القوم لا يشقى بهم جليسهم** » أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها من ثمار « **وجبت محبتي للمتحابين في** » فيا لها من شجرة ما أعظم خطرها ، وما أزكىٰ ثمرها .

فالله الله يا سيدي ، فإن الله سبحانه وتعالىٰ بذل الجود قبل إيجاد الوجود ، وأرسل الرسائل إلى عباده بقوله سبحانه وتعالىٰ : « **هل من سائل . . فأعطيه سؤله ، هل من مستغفر . . فأغفر له ، هل من تائب . . فأتوب عليه ، هل من طالب حاجة . . فأقضيها ؟** »

* * *

وإن سكوتي إن عَرَتْني ضرورةٌ  وكتمانَها ممن أُحِبُّ قبيحُ

* * *

والسلام .

ومن وصاياه المشهورة : الله الله في العزلة عن الناس إلا عند ضرورة .

ودم على تلاوة القرآن ، وقول : لا إلـه إلا الله .

ولا تترك قيام الليل أصلاً ؛ فإن الخير كله جمع فيه ، وما عُقِد عَقد ولاية لولي من أولياء الله إلا بليل ، فإن ربنا جل وعلا ينزل في النصف أو الثلث الأخير من الليل ، وأسرى بالنبي ﷺ فيه ، وكم ذكره الله في القرآن ؟ كقوله : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ و﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ و﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ .

وقال بعض الصالحين : عليك بالسهر وإن لم يكن بعبادة فالمراد الاستيقاظ ، فإن استطعت أن لا تكون آخر الليل إلا مستيقظاً . . فافعل .

والله الله في الصمت والذِّكر ، وأن لا تتكلم بغيره إلا فيما لا بد منه ، وادع لي ، والسلام .

وكان الغالب عليه الخوف والخمول ، وترك الشهرة والفضول ، وما يشتهر من الزي والرسوم ، والتظاهر بالفضل والفضائل وأسباب الذِّكر ، والعمل بالأوراد الكثيرة ، والعلوم النيرة ، والتحقق بالإخلاص وصافي الفهوم ، في حال كونه متقيداً بالكتاب والسنة ، وصفاء المعقول ، وصحيح المنقول ، لا يتقيد بمرسوم ولا معلوم ، ولا يعوِّل على شيء من أسباب الشهرة ، بل طريقته الفقر والمحو الأصلي ، والاضطرار الكلي .

كان من المشايخ العارفين ، الذائقين لشراب المحبة الخالصة وسكراتها المترادفة ، صاحب الأحوال الفاخرة ، والكرامات الظاهرة ، والمقامات العلية الباهرة ، والمناقب المتظاهرة ، وله النظم الحسن ، والكلام الرائق ، يحب العلم والعلوم ، ويعتقد الأخيار ويحث على محبتهم ، ويرغب في الاعتقاد في المشايخ الأفراد ، والصالحين الأسياد .

وفيه قلت :

* * *

فلله ما أبهى أويقات وَصْلِهِ فأيامه بيض لياليه غُرُّ
فلا تخش مكروهاً وهمّاً ولا أذى به تُدفَع الآفات والكرب والمكر

* * *

رضي الله عنه ونفع به .

* * *

# فصل

# في ذكر مناقب العلماء من ذرية
# الفقيه الشيخ أحمد ابن القطب الجامع
# الفرد الغوث محمد بن علي باعلوي

# مناقب الإِمام محمد بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

فمما ذُكِر من مناقب الفقيه العلامة ، الورع الزاهد ، محمد بن علوي بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي علوي :

ما رواه السيد الجليل العارف بالله ، الفقيه العالم الولي ، المتبحر في العلوم ، الشارب من صافي مناهل الفهوم ، الشيخ فضل ابن الفقيه عبد الله ابن الإمام الفقيه فضل ابن الفقيه محمد بن أحمد ، الساكن بالشحر المتوفىٰ بها أنه قال :

قال لي شيخي الفقيه جمال الدين محمد بن علوي : قدر الله كسر رجلي ، وذهب بي أهلي إلى المجبِّر ليجبُرها ، ووقعت بي ريبة عظيمة من ألم التجبير ، فلما وصلت عنده . . صرفت فكري في أهل النار وما هم فيه ، فلم أحس بألم التجبير .

ومنها : ما روى بعض الثقات ، قال : كنت مشارك الفقيه المذكور في زرع ، وكان إذ ذاك فتنة بين آل يماني والصبرات ، فغار الصبرات على زرعنا ، وأخذوا لي قميصاً من أدم ، نسميه جَرَم من فوق المَرْجَم ـ أي : المِشراح ـ فذهبت إلى الفقيه لأشكو إليه منهم ـ وذلك يوم الجمعة ـ فلما وصلت إلى الدار . . قالوا : ذهب إلى الجامع ، ومن عاداته أنه يبكر يوم الجمعة على ما رَغَّب في ذلك الشارع ، ويخلو في منارة الجامع .

فلما وصلت إليه . . تبسم في وجهي ، وقال قبل أن أخبره بشيء : أتيت من أجل الجَرَم ، ارجع فإنه قد رُدَّ . فرجعت إلى مَرْجَم الزرع فوجدته مكانه لما علموا أني شريك الفقيه .

ومنها : ما رواه بعض الثقات ، قال : كان للفقيه المذكور شرك في نخل ، فتكلم الشريك يوماً مع زوجته بشيء من الكلام ، وليس عندهما أحد ، فقالت المرأة : الفقيه إن لم ينفعنا اليوم . . ما نفعنا غداً .

فقام الشريك في الوقت وسافر إلى تريم وأتى الفقيه المذكور ، فقال له ابتداء : كيف قالت لك امرأتك فلانة ـ وسماها باسمها ـ كذا وكذا ؟ بل أنفع اليوم وغداً إن شاء الله ، وكرر القول ثلاثاً .

ومنها : ما رواه تلميذه الشيخ فضل بن عبد الله ، قال : خرجت وأنا صبي صغير مع الصبيان نريد نلقط بُسْراً ـ أي : بلحاً ـ من تحت النخل ، فوافقنا الفقيه محمد بن علوي في تربة آل أكدر ، فدعاني من بين الصبيان أصحابي ، فجئت إليه ، وقال : أين تريد ؟ فأخبرته ، فأخذ بأذني وعصرها ، وقال : هكذا تروح للخراء .

فوقعت كلمته في قلبي موقعاً ، ولعل ما حصلت البركة إلا بتلك الكلمة .

وكنت أقرأ عليه بعد في كتب الفقه ، فكان كلامه على المسائل أَحَب إلي من القراءة ، وكان إذا تكلم . . طبقت الكتاب أستمع كلامه ، إلى أن يقول : اقرأ . وربما أنه شبه كلامه له بقوله : ( اقرأ ) بالثدي للطفل إذا نُزِع من فِيْ الصبي .

وكان الفقيه محمد بن علوي يحب فضلاً ـ المذكور ـ لما يراه فيه ، ويرعاه رعاية عظيمة ، فمن رعايته له : أن فضلاً أصابته وسوسة ، فقال له : اعمل ما شئت فأنت على هذه الرقبة ، يعني الفقيه نفسه .

وكان الشيخ فضل له جهد عظيم وعبادة ، وإقبال على العلوم بفهم ثاقب ، وله رأي صائب ، من ذلك الفهم والجهد : أني سمعت شيخي الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن فضل يقول :

سمعت والدي عبد الرحمٰن ـ المذكور ـ يقول : قرأ الشيخ فضل « صحيح البخاري » ألف مرة .

وناهيك بها من منقبة جليلة ، إذ هي رأس الفضيلة ، ولم تُعرَف لأحد غيره على ما نعلم ، والله أعلم ، بل ذكروا أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل الأرعن على ربه ، قرأ « رسالة الشافعي » خمس مئة مرة .

ومنها : ما رواه بعض الثقات ، قال : كنت أسير في الطريق نازلاً من الجبل فزللت عنها ، فاستغثت بالفقيه ـ المذكور ـ محمد بن علوي ، فلما أتممت كلامي . . إذ أنا به أخذ بيدي ، ودلني على الطريق ثم ذهب عني ، وكان بينهما إذ ذاك مسافة بعيدة .

ورُوِينا أن الفقيه المذكور كان عالماً عابداً ، عاملاً ورعاً ، كاملاً كريماً كثير الذِّكر والخشوع ، والتلاوة والخضوع .

وكان يحيي ما بين العشائين بقراءة : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ .

وقال تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي السقاف : اتفق أهل زمانه أنه بقية العلماء العاملين الصالحين ، وكان يزور القبور كل يوم ، وأنه سمع أن الفقيه علي بن أحمد بامروان قرأ « التنبيه » و« المهذب » و« الوسيط » و« الوجيز » في الفقه ، وأتقن كل كتاب منها في سنة ، فسار إلى مقدشوه وقرأ هذه الكتب كلها مع إتقان وتجويد على الفقيه ابن عبد الصمد ، وحصل له ما تمنى .

وكان يجتهد في قراءة العلم ليلاً ونهاراً ، حتى احترق له على السراج ثلاثة عشر عمامة عندما يغلبه النوم وهو يطالع بالليل ، من شدة السهر ، فلما

اشتد به السهر وغلبه النوم.. صار إذا جنه الليل يخرج إلى البحر ويدرس ما قرأه بالنهار ؛ لئلا يغلبه النوم .

وكان يزور القبور كل يوم ، وكان كثير اللبث فيها .

قال علي بن عمر علوي : سافرت إلى القارة مرة أبحث عن تحقيق هلال بعض الشهور ، فمررت على القبور فإذا الفقيه محمد بن علوي فيها ، فلم يزل بها إلى أن عدت إلى تريم بعد أن وصلت القارة ، وكان بينهما نحو ثلاثة أميال .

وكان يقول في حال زيارته للقبور ، يا واسع المغفرة والرحمة.. اغفر لنا ولهم ، وارحمنا وارحمهم ، ووالدينا ووالديهم ، واجعلنا وإياهم من الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك .

وكان ـ رضي الله عنه ـ من كبار العلماء العاملين ، والزهاد المجتهدين ، ذا البصيرة في أمور الدين . وله الكرامات الزاهرة ، والمناقب الباهرة ، مفيد أهل الطريقين ، ومجتلي محاسن الفريقين ، سمح اليدين .

وكان من كثرة مواساته ومعروفه ينفق على ثلاثة بيوت ، ويقول لجيرانه : إذا كان ما معكم عشاء سيروا إلينا ، خذوا قوتكم ، خبزاً أو حباً أو تمراً .

وكان أستاذ الأستاذين الأكابر : محمد بن أبي بكر عَبَّاد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ فضل ، والفقيه محمد بن عمر أبو مريم وغيرهم ، نفع الله به .



# مناقب الإمام علي بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم

* * *

ومما ذكر من مناقب الشيخ الولي ، الصالح الزكي ، الفقيه علي بن علوي ابن الفقيه أحمد ابن القطب محمد بن علي علوي ـ نفع الله به ـ :

ما رواه الثقة محمد بن يحيى ابن أبي عبيد ، قال :

سافرت أنا والشيخ علي بن علوي بن أحمد في قافلة إلى الشحر ، فلما وصلنا العلايا . . تقدم إلينا الجُباة ـ بضم الجيم ـ الذين يجبون القوافل الواردة إليها ، يأخذون منهم شيئاً معلوماً على كل حمل ، فقالوا للشيخ علي ـ المذكور ـ : سلم جِباءَنا ، فجعل يلاطفهم ، وقال : نحن قوم فقراء أشراف ، ما علينا جباء .

فأبوا ولازموه ، فلما رأى أنهم لا يطاوعونه على الترك . . رفع يده ولطم كبيرهم ، وقال : اشهدوا أنكم عليَّ يا أهل هذه القافلة ، ولم يتحرك أحد منهم ، وتلقَّوه آل أبي لحاف بالسماع ، فغلبه الوجد ولم يتعرض أحد لتلك القافلة .

وكان كثير الاستغراق في الذكر والتلاوة ، وقال عبد الله أبو زغيفان : دخلت تريم فوجدت علياً ـ المذكور ـ يقرأ من بعد الصبح إلى صلاة الظهر ، يردد هذه الآية : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ مستغرقاً في معانيها .

ومنها : ما رواه المشايخ الصالحون ، الأثبات الثقات : أنه كان كثير التواجد ، فتواجد يوماً ودخل داره ، فأغلق عليه بابه ، فتسور الجدار ورمى بنفسه من طاقة الدار إلى خارجه وهو يتواجد ، ولم يضره شيء .

قالوا : وقرأ يوماً في سورة طه ، فلما بلغ قوله : ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾ جعل يرددها ويتواجد ساعة ، ثم غُشي عليه ، فدخل عليه آل أبي علوي فأيقظوه فلم يستيقظ ، وأتوا بالسماع فلم يزل على حاله ، فأتت عليه ثلاث صلوات مفروضة ، ثم قرأ عليه عمه الشيخ محمد بن أحمد تلك الآية ـ وكان حسن الصوت ـ فلما سمعه . . أفاق ، فقام وهو يقول : العلى العلى ، والقارىء يردد الآية .

قالوا : وكان يوماً جالساً في مكان مرتفع من داره ، ومن تحته أناس يذكرون الله تعالىٰ وينشدون بهذا البيت :

* * *

امتَلاَ القلبُ من حُبِّ الذي نعشقُــهُ مــا لغيــرِهْ متَّسَــعْ

* * *

فلما سمعهم . . عمل فيه الوجد ، فرمى بنفسه إليهم من طاقة الدار وهو يتواجد ، ويقول : الله الله ، ولم يضره شيء .

ومنها : ما روي عن بعض الثقات ، قال : سافرت إلى ظفار ومعي جمل ، فبينما أنا أسير في طريق ضيقة على رأس شاهق جبل ، بيني وبين الأرض نحو سبعين قامة ، إذ زاغتا رجلا بعيري في الهواء ، وكاد الجمل يهوي إلى الأرض ، فاستغثت بالشيخ علي بن علوي عند هويهما ، فما هو إلا أن أتممت كلامي حتى ارتفعت رجلا الجمل واستوى قائماً في الحال .

ومنها : ما رواه علي بن محمد بن حسن أبي علوي ، قال : كنت

بالمدينة المشرفة مريضاً حتى أشرفت على الموت ، فبينما أنا في مرضي . . رأيت علي بن علوي مقبلاً ، فقمت إليه وصافحته ، وقال : أنت تعبان ؟ وأخذ بيدي فرأيت كأني جالس بمكة ، فانتبهت من نومي وعوفيت في وقتي من مرضي .

ومنها : ما روى المشايخ : أنه لما ماتت أمه وخرجوا بها إلى المقبرة في النعش . . رآه بعض المكاشفين يحمل النعش ، وهو غائب بمكة حينئذ .

وعن بعض أهل تريم ، قال : حضرت موته بمكة المشرفة ، فلما أدخلوه اللحد . . رأيتهم دفنوه من غير أن يضعوا لبناً على اللحد ، فأنكرت عليهم ذلك ، فقال لي القاضي عند القبر : اسكت ، فإنا ما وجدنا في القبر أحداً ما دفنا إلا الكفن .

وجرت مثل هذه المنقبة للشريف الصالح ، عمر بن علوي خرد ، في بلد الحبشة ، قال سعد بن علي أبا عديل وأحمد بن محمد يُحَيّ تصغير يحيى : ما وضع إلا الكفن من غير أن يوجد فيه شخص ، رأينا ذلك ظاهراً .

ومنها : ما روي أنه تكلم هو وأخوه الفقيه محمد بن علوي وأختهما فاطمة في شيء ، فقال في أثناء كلامه : الأرض أرضي والسماء سمائي .

وحكي : أنه كان شديد الاجتهاد ، كثير الخلوة ، مشتغلاً بالله ، ومن كثرة خلوته وشدة اشتغاله بالله أن له عيالاً لا يرونه ولا يعرفون شخصه ؛ وذلك لأنه يخرج عنهم إلى خلوته وسط الليل وهم نيام ، وما يعود إليهم إلا وهم نيام .

وكان عياله يقولون لأمهم : ما لنا لا نرى أبانا ؟ فتخبرهم بما هو فيه .

ومكث في متعبده سبعة أيام لا يأتي فيها أهله ، فذهبوا إليه لكي يتحسسوا منه ، فوجدوه فيه ، فذهبوا فأتوه بعيش ، فلما وضعوه بين يديه . .

قال : العيش مباح ، وأكل ومكث بعد ذلك أربعين يوماً لم يأكل شيئاً سوى مُصْرَيْ ونصف طعاماً .

ومنها : ما روي أنه سافر من بلده في بعض أسفاره ، فأتاها وهي مجدبة ، فطلب لدابته قصباً فلم يُعطَ شيئاً ـ لقلته في البلد ـ إلا بعد تعب ، فقال الذي أعطاه إياه : يا شيخ ، إن لنا من الغيث سبع سنين ، فادع الله لنا .

فقال : لا إله إلا الله ، ثم ذهب إلى المسجد فلم يبق تلك الليلة شعب بتريم إلا فاض بالماء .

وعن أحمد بن عبد القدوس الشبامي قال : ما مات الشيخ علي إلا وهو يعرف السعيد من الشقي .

ومنها : ما رواه عنه الفقيه القاضي ، محمد بن عيسى الحبيشي ، قاضي عدن : أنه التقى به في بعض أسفاره إلى مكة ، فقال : يا فقيه ، سيرد عليك إلى عدن بعض أولادنا ، فاستوص به خيراً .

وكان ذلك قبل أن يتزوج الشيخ ، ثم سافر إلى مكة وجاور بها ، وولد له ولدان فقيهان ، وبنت صالحة ، والولدان هما : محمد وأبو بكر .

فلما كبر أبو بكر . . سافر في طلب العلم وأتى عدن ، واجتمع بالفقيه محمد الحبيشي ـ المذكور ـ وتعرف إليه ، وذكر الوصية التي أوصى بها والده إليه ، وقام بحال الولد وعلمه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى فاق وبرع ، وقد تقدمت حكايته أول الكتاب .

وكان الشيخ علي غلب عليه اسم التصوف على اسم الفقه ، حتى نُسِبت إليه بنته ، وكُتِب في شاهدة قبرها : فاطمة بنت الصوفي .

وقد أثنى عليه الشيخ فضل الشحري بمعرفة الفقه ، وتتلمذ له ، وقرأ عليه كتباً في العلم ، من جملتها : « خطب ابن نباتة » .

وكان الشيخ الفقيه علي من كبراء المشايخ وفضلاء العلماء ، له المجد الأثيل ، والذكر الجميل ، والصيت الجليل ، والمعارف الربانية ، والفتوحات الغيبية ، والتجليات الرحمانية ، والأسرار الملكوتية ، جمع بين العلمين والنسبتين ، نفع الله بأسراره .

وفيه قلت :

* * *

بسرِّ عليٍّ كن لنا حافظاً وعن ... معاصيك لا يَطرُق عُبيدَك مَكْرُكا
وذِكْرَكَ لا ننساه رب تولني ... ورَفْ بيَ واسلك بيْ من الخير مَسْلَكا
لعليْ وبالطاعات أعملُ دائماً ... وفي الجهر والإسرار أُكثِرُ ذِكْرَكا
لشكرك وفقني ، من الشر عافني ... وباللطف عاملني لأَسْمُو بإِسمكا

* * *

# مناقب الإِمام محمد بن عمر أبو مريَّم

* * *

ومما ذكر من مناقب الفقيه ، الولي الصالح ، محمد بن عمر بن محمد ابن الشيخ أحمد ابن الفقيه محمد بن علي ، المعلم الزاهد ، الورع الكامل رأس العباد ، وعَلَم الزهاد باعلوي :

ما روي عن الثقة الصالح ، فضل بن عمر ، قال : أخبرني رجل ، قال :

خرجت مع الفقيه المذكور ذات ليلة شديدة الظلام والريح ، وأنا أحمل مصباحاً لننظر به الطريق ، فأطفأت الريح المصباح ، فأخبرته ، فقال لي : سر ، فإذا المصباح يضيء كعادته أولاً ، فسرت به معه حتى دخلنا المسجد وهو يضيء ، فأخبرت الناس بذلك بعد خروجي منه ، فلما وجدني.. عاتبني على إخباري بذلك .

ومنها : ما أخبر به الثقة محمد بن حترش ، قال : قال لي بعض المكاشفين : رأيت في اليقظة ما بين السماء والأرض مملوءاً ثَواباً للفقيه محمد بن عمر ، قال : فذهبت إليه فأخبرته بذلك ، وقلت له : هذا يكفيك .

فقال لي ـ رضي الله عنه ـ : لا ننقص شيئاً مما نحن فيه من الاجتهاد .

وكان شديد الاجتهاد بالليل والنهار في العبادة ، يقوم أكثر الليل يتهجد ، ويمكث في مصلاه حتى يصلي الضحى ، ثم يذهب المعلامة يعلم الصبيان القرآن في سبيل الله .

فإذا فرغ من ذلك . . ذهب إلى داره ينام القيلولة قليلاً يستعين بها على قيامه بالليل ، فإذا صلى الظهر . . علّم الصبيان ، ويمكث قريباً إلى الغروب ، ويعتكف في قراءة أوراده إلى المغرب ، ويعتكف أيضاً إلى العشاء ، ويصلي ما شاء الله بعد صلاة العشاء ثم يخرج إلى بيته ، ويفطر إن صام أيام البيض ، والإثنين والخميس ورجب ، ويدرس العلم في بعض الأوقات .

ولم يفتر ولم تسمح نفسه بالتساهل في العبادة ، والطهارة والغسل لكل فرض ، وعن ما اعتاده من الخيرات إلى أن مات رضي الله عنه ونفع به .

ومنها : ما روي عن بعض أخدامه الثقات ، قال : كنت عند الفقيه المذكور وهو في النزع ، قال : فسمعت عنده قارئاً من غير الذين أعرفهم يقرأ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ فقلت : يا سيدي ، ما هذا ؟ فقال : اسكت .

ومنها : ما أخبر به الشريف الفقيه عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد ، زوج ابنته مريم ، قال : لما توفي تلك الليلة . . بِتُّ أقرأ عنده ، وكنا إذ ذاك في منزل مظلم ، فوقع عندنا ضياء ونور استغنينا بهما عن السراج .

وقال أيضاً : إن حُمَيداً بن مبارك خادم والي تريم دفَّع عمر بن يعقوب دفعة ، فأتى عمر إلى الفقيه شاكياً ، فأرسل معه بعض الأولاد الذين يتعلمون عنده إلى حُمَيد ـ المذكور ـ وهو مكاس البلد ، ليشفع في حط البعض مما دفعه ، فلما وصلا عنده ـ اعتنقه عمر ـ المذكور ـ فصاح عند ذلك حميد وقال : كسر يدي ، فزاد عليه مثل ما دفعه ، فرجعا إلى عند الفقيه فأخبراه ، فقال الفقيه : يُقتَل قتلة شنيعة ، فقتل بظفار ، وداروا برأسه في الحافات والشوارع .

وقال الشيخ محمد بن حسن المعلم : جلست أنا والفقيه محمد بن عمر ، والفقيه محمد بن حَكَم قشير ، فجاءنا دويس سلطان البلد ، وطلب منا الدعاء وكل منا أمده بمادة ، فما نفعه إلا مادة الفقيه محمد بن عمر .

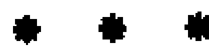
ومنها : ما أخبر به الشيخ الولي ، محمد بن حسن المعلم ، قال : لما أدخلت الفقيه محمد بن عمر قبره . . قال لي : يا ساعة العون يا أبا حسن ؛ لِمَا رأى من البشر والخير .

ومنها : ما أخبر به الفقيه الصالح ، محمد ابن الفقيه أبي بكر ابن أبي فضل الحاج ، وأخبر عنه الثقة محمد بن علي النجار ، قال :

لما أُخرِج الفقيه محمد بن عمر من النعش ، ودلي في القبر . . سمعته يقول : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقد تقدم أول الكتاب طرف من مناقبه . وكان من الفقهاء الكمل ، والعلماء الفُضَّل ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، وسلك في الطريقة بعلو همة ، وإقبال كلي ، مع الزهد العظيم ، والورع الدقيق ، والكشف الجلي ، والفتح السني ، نفع الله به .

ومما ذكر من مناقب الفقيه ، الولي الصالح ، عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم محمد بن علي علوي . . أنه كان كثير الصدقة علانية وسراً ، كثير المطالعة ، لا يفتر من كتابة العلم ، كثير العبادة ، رضي الله عنه .



# مناقب الإمام محمد بن عبد الرحمٰن الأسقع

* * *

ومما ذكر من مناقب ولد ولده ، الفقيه الولي ، الصالح الشريف ، شيخنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المذكور : أن بعض الناس سطا عليه وسلقه بلسانه ، ونال منه ، فما مضى عليه إلا قليل وتوفي ، فلما سمع الهيعة عليه . . قال : الله أكبر ، ومن عادته الصبر والتمسكن ، والخمول والملازمة لبيته .

ومنها : أنه كان موزعاً لأوقاته ، ومراعياً لأنفاسه ، فلا يمضي عليه وقت إلا وهو في عمل خير .

ومنها : أنه حصّل في أنواع العلوم كتباً جمة ، أكثرها على ورقة كل يوم ، فمنها : « تفسير البيضاوي » سفرين . و« إيضاح الحاوي » للناشري ، ثلاثة أسفار .

وجزء من « شرح البخاري » للبرماوي .

و« الهادي » شرح « للتنبيه » لابن النحوي .

و« نكت الشمني »[1] على « الشفا » وكتباً غيرها صغاراً .

و« شرح ابن عقيل » على « ألفية ابن مالك » و« المكودي » على « الألفية » وهي أيضاً و« شرح الملحة » للمصنف .

و« عدة الحصن الحصين » .

---

(١) في نسخة : الشرفاوي .

وجوابات للعلماء ، وكتباً في علم المعاني والبيان والبديع ، و« شرح قواعد بدر الدين الزركشي » للفقيه محمد بن أحمد بن علي بافضل ، وكتباً جملة صغاراً في فنون العلوم الشرعية والعقلية .

ومنها : ما رواه الرجل الصالح ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب : أنه رآه في منامه مقبلاً عليه في مسجد علي بن موسى ابن أبي جرش ، قال :

فقلت له : أنت قد متَّ يا فقيه ، فإِلى ماذا صرت ؟

قال لي : في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ومنها : ما روي أن بعض أخدامه سُرق داره ، وأُخِذ ما فيه من ثياب وغزل أسود وغيره ، فجاء إِليه ليخبره ويطلب منه ليحرِّس له ، ويدعو له ، فقال له : اذهب خيلة تجد ما كان سُرِق هناك ، فذهب فوجد جميع ما سرق له بموضع تحت صخرات تسمى البريمات .

ومنها : ما أخبر به ولده الصالح الولي عبد الله ، قال : سرت إِلى المدينة المشرفة مع قافلة ، ونمت أنا وبعض الجمالة في الخبت قدامهم لنستريح ساعة ، ولم يعرفوني ، فقاموا ولم يوقظوني ، فرأيت الفقيه في محضرة لنا بتريم ، وهو يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فنفرت فلم أجد لا رجالاً ولا قافلة ولا أثر لهم ، فبت فزعاً مرعوباً ما أدري إِلى أين أتوجه وأنا في خبت مقفر ؟ فاستسلمت ونمت واستغثت به ، فأيقظني صوته الذي لا أنكره من منامي ، فقمت من ذلك المنام فلحقتهم ، وذلك بعد موته بتريم .



# مناقب الإمام عبد الله بن محمد صاحب الشبيكة



ومن مناقب الفقيه الولي ، المكاشف النوراني ، الشريف السني الحسيني ، نزيل مكة المشرفة ، عفيف الدين عبد الله بن محمد بن علي ابن الشيخ محمد ابن الفقيه اللوذعي أحمد ابن القطب الغوث الجامع محمد بن علي علوي . . ما سمعت من والدي الشريف الصالح الولي علي بن علوي خرد ، قال :

بينما نحن والفقيه عبد الله ـ المذكور ـ نطوف بالكعبة المشرفة إذ قال بأعلى صوته : ترى النبي ، ترى النبي ، مشاهدة له ﷺ .

وذكر جماعة كانوا يطوفون معه ـ منهم : المخبر الشيخ الصالح الولي ، عبد الله ابن الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد ـ أنهم سمعوا منه ما سمعه والدي ، من أنه شاهد النبي ﷺ مشاهدة عِياناً مراراً متعددة ، كشفاً نورانياً ، ويسمعونه في حال طوافهم معه يقول : ترى النبي ﷺ .

ومنها : ما أخبر به الثقات : أنه كان منقطعاً إلى الله ، مقبلاً عليه ، فانياً في الله باقياً به .

ومنها : ما سمعت من الشريف محمد بن عبد الرحمـٰن باحسن المكنّى باصُرَّة ، والسيد الشريف بدر الدين حسن بن أحمد باعمر ، أنهما قالا :

قال لنا : إذا أردتموني أحضر عندكم . . إذا أكلتم عيشاً طيباً ادعوني من المكان الذي أنتم فيه ، قولا : يا فلان تعال .

قالا : فما نتم الدعاء إلا وهو يحرك المغلاق ، يفتحه من غير أن نرسل

إليه رسولاً إلى بيته في الشبيكة ، وهو ـ نفع الله به ـ خالهما كليهما .

وروي مثل هذه الحكاية بعينها للشريف عبد الله بن علوي الشاطري عند عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بابطينة علوي .

ومنها : ما سمعت عن الشريف محمد بن عبد الرحمن ـ المذكور أولاً ـ أنه قال : حججت بيت الله الحرام ، وجلست عند الشيخ عبد الكبير بن عبد الله باحميد ، فقال في مجلسه ذلك : إن آل باعلوي هذه السنة يحملون السلاح .

فجئت إلى عند خالي الفقيه المذكور وأعلمته ، فقال : لا ، إلاَّ هم يحملون السلاح هذه السنة .

فخرجت بعد الحج إلى حضرموت ، فخرج ابنه برهان الدين ، واشتروا مدودة ـ قرية خربة بحضرموت ـ من السلطان بدر بن عبد الله الكثيري ، وبناها وحفر بها بئراً ، وحملوه تلك السنة آل باحميد ، وركبوا الخيل وحاربوا آل كثير ، ووقعوا في حرب آل يماني بأسفل حضرموت .



# مناقب الإمام عمر بن
# عبد الرحمٰن صاحب الحمراء



ومما ذكر من مناقب الشيخ ، الفقيه الجليل ، الولي الحفيل ، ذي المجد الأثيل ، والذِّكر الحسن والصيت الجميل ، شجاع الدين عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه محمد بن علي باعلوي صاحب الحمراء ، المقبور بمدينة تعز ـ رحمه الله ونفع به ـ :

أنه كان في غاية البذل والسخاء ، والجود والكرم ، فمما ذكروا عنه : أنه أعطى الشيخ عبد الله ابن أبي بكر العيدروس بيتاً عظيماً واسعاً ، عبارة عن ثلاثة بيوت ، له ثلاثة دهاليز منفردة ، كل بيت بدهليز ومرافقه ، ثمنه أربعة آلاف دينار .

ومنها : أنه أعطى للفقيه عبد الله ابن عبد الرحمٰن ابن أبي فضل مسكناً اشتراه له بخمس مئة دينار ، ونخلاً بحائطه فيه نحو ثلاثين حفرة ، وما ورثه من أمه سبع حفر ، قيمة الجميع نحو نيف وأربعة آلاف دينار ، ووصله في مرة أخرى بتسع مئة دينار .

ولو استقصينا ما أعطاه وأعطى غيره من الكساء والدراهم . . لبلغ مبلغاً كثيراً . ووقف عليه وعلى غيره جملة من كتب الفقه والحديث وغيرهما .

ومنها : ما سمعت والدي يقول : سمعت الفقيه العلامة الرُّحلة محمد الصعيدي المصري يقول فيه ـ لِمَا شاهده من كرمه وجوده وسخائه ، وعطاياه الجزيلة للقصاد والمعارف ـ :

الشريف عمر زبدة الأشراف . وكان يعوله ويقوم بما يحتاج إليه .

وقد أثنى عليه الفقيهان الجليلان العالمان ، أعيان العلماء بعدن وغيرها ، المعترَف لهما بالفضل : الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة الهجراني ، والفقيه محمد بن أحمد بن عبد الله عُرِف بابن علي ابن أبي فضل ، ثناء جزيلاً ، وفخماه وعظما شأنه ، وغيرهما .

ومنها : كثرة فهمه ، وكبر عقله ، وحدة ذهنه ، وورعه ، وأنه اجتهد في العبادة مع مجاورته بمكة المشرفة سنيناً كثيرة ، وبالمدينة أيضاً ، وساح في براري الحجاز ، وكان يقول الشعر الحسن البليغ في كل فن .

ومنها : ما رواه الشريف العفيف ، عبد الله بن أحمد بن علي بن حسن عُرِف بجبهان ، عن عبد الباقي الحميري التعِزِّي ، وعبد الرحمٰن التعزي أيضاً : أن الشريف عمر - المذكور - أرسل إلى الشيخ سلطان اليمن عبد الوهاب بن داوود الظاهري بكتاب في ورقة فيها شفاعة لبعض الناس ، فأعطاه الرسول الورقة وهو راكب على حصانه ، فلما رأى ما فيه . . استثقله واستكثر الشفاعات ، وقال : كم للشريف عمر ؟ ودفع الحصان فلم يجيء ولم يَرُح ، فدفع الحصان وزفوه إلى قدام العبيد فلم يساعدهم ، فلما رأى ذلك الشيخ عبد الوهاب . . دعا صاحب الوصل وقبضه منه بعد أن رده عليه ، وأنعم لصاحبه بما في ضمنه ، فسار الحصان وتقدم إلى قصده .

ومنها : أن الشيخ عبد الوهاب المذكور لما مات الشريف عمر المذكور . . قال : إن عندنا قرطلتين مملوءتين أوصالاً شفاعات للمسلمين ، ليس يخصه لنفسه من ذلك شيء ، وناهيك بها من فضيلة .

وكان الشريف الشيخ الفقيه عمر - المذكور - من كبار العلماء من ذرية الشيخ أحمد ابن الفقيه محمد بن علي - نفع الله به آمين - جمع بين الشريعة

والحقيقة ، وسلك في الطريقة المحمدية بعلو همة ، وهو من الأسخياء الكرام المشهورين ، الأجواد الأمجاد المذكورين ، شريفاً سُنِّيّاً حسينياً ، عالماً عاملاً علوياً هاشمياً ، وكان في غاية الطَول ـ بفتح الطاء ـ على المحتاجين .

* * *

# فصل

# في ذكر مناقب الفقهاء من ذرية الشيخ علي ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي علوي

# مناقب الإمام حسن الترابي ابن علي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي

* * *

فمما ذكر من مناقب الشيخ الفقيه الزاهد ، حسن ابن الشيخ علي ابن الفقيه محمد بن علي : ما روى المشايخ أنه كان شديد الزهد ، مدققاً في الورع .

وكان من شدة ورعه : أن لا يسعر قوته أوان الرخاء ورخص الأسعار أبداً ، ولا يدخر شيئاً للسنة ، بل كان يشتري قوته وقوت من تلزمه نفقته كل يوم .

وإنه كان يسمى الترابي من شدة تقشفه ، وكانت معاملته سراً .

ومنها : أنه كان محباً للعبادة وإخفائها في السر ؛ فإنه كان يقوم لها وسط الليل لكيلا يطلع عليه أحد .

وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وسبع مئة . ولم يخلف إلا الشيخ العابد الزاهد ، الذائق الورع ، المجتهد التلاء ، محمد بن حسن ، وكان من قوام الليل المجتهدين ، وكان كثيراً إذا غلبه الحال . . يقول بأعلى صوته : أنا أسد الله في أرضه .

وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وسبع مئة من الهجرة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم .

* * *

# مناقب الإمام محمد الشيبة ابن حسن المعلم ابن محمد أسد الله ابن حسن الترابي ابن علي ابن الفقيه المقدم



ومما ذكر من مناقب الشيخ ، السيد الشريف ، العالم العامل ، الورع الزاهد ، شاووش الأولياء ، وعنوان أهل الحقيقة ، الماهر في أبحر الكشوفات ، السامع للمخاطبات الربانية ، والهواتف الغيبية ، الفقيه محمد بن حسن المعلم ، ابن محمد بن حسن ابن الشيخ علي ابن القطب الفقيه محمد بن علي باعلوي ، عرف بصاحب روغة والشيبة ، باحسن ـ رحمه الله ورحمنا به ـ :

ما رواه بعض خواص أصحابه أنه أراد أن يتوضأ على بئر مسجده بـ( روغة ) ـ وهي براء وواو قبل غين معجمة وهاء ـ فنزع دلواً ، فلما أراد أن يتوضأ منه . . أتاه إبليس ـ لعنه الله ـ ونجس عليه الماء الذي في الدلو ، فنزع دلواً ثانياً وثالثاً ، فنجسها إبليس اللعين ، قال : فظهرت عند ذلك نفس الشيخ ، فدعا الله تعالىٰ ففاض ماء البئر فتوضأ من الماء الفائض ، قال : فعند ذلك تأخر الشيطان بعيداً مدحوراً .

ومنها : أنه قال : صليت ركعتين فُتْنَ عليَّ[1] من راتبي ، فأردت أن أقضيهما فقلت : أصلي ركعتين قضاء .

---

(١) أي : فاتت علي .

فقال لي إبليس اللعين : قض الله معوك . وقال أيضاً : أخذ الله روحك .

فقلت : لأي شيء ؟ فقال : ما زلتَ موجوداً أنا بِشرٌ ، أو كما قال .

ومنها : ما رواه عنه الشيخ علي بن أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : أخذت سواكاً ، كلما استكت به وقلت : اللهم بارك لي فيه.. قال الشيطان : لا بارك الله لك فيه .

ومنها : ما روي عن بعض الثقات ، عن الشيخ الفقيه المذكور محمد بن حسن الشيبة ، أنه سمعه مراراً يقول : إذا أردت أزور قبر الفقيه الكبير علي بن محمد بن سِلْم ، أو أسلم عليه. . أخرج إلى المسيفح ـ مكان تحت روغة ـ وأطلع إلى مكان عالٍ وأسلم عليه منه ، وأقول : السلام عليك يا فقيه ورحمة الله وبركاته ، فأراه ينهض من قبره حتى يبدو بياض إبطيه ويرد علي السلام ، وكان بين الموضعين قدر ثلاثة أميال .

ومنها : ما روي عنه أنه قيل له : كلمت الفقيه محمد بن حَكَم قشير بعد وفاته ؟

فقال : الله أعلم ، فألح عليه السائل ، فقال : قد كان شيء من ذلك .

ومنها : أنه أرسل خادمه يخطب له زوجته أم ولده آمنة[1] ، بنت الولي الصالح العالم ، عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الشيخ حكم قشير من أهلها ، وقال له : قل لهم : يكون الدخول ليلة الفلاني .

قال الخادم : فانحدرت بما أمرني الشيخ محمد المذكور ، فقالوا : أما الدخول. . فيكون ليلة أخرى .

فأخبرته بما قالوا ، فأجاب إلى قولهم ـ وذلك بعد وفاة جدها الفقيه

---

(١) هكذا في ( ط ) وفي المخطوطتين : مانية .

المذكور ـ فلما كان آخر الليل وقام الشيخ كعادته يتهجد في المسجد وأنا جالس قريباً منه . . قال لي : إن الفقيه محمد بن حكم أتاني في هذه الساعة وصلى عندي ، وحدثني وانبسط معي في الكلام ، وقال لي : انحدر هذا اليوم وادخل على زوجتك ، فإنهم لا يخالفونك .

فشددت له دابته فركب عليها وانحدرنا ودخل على مخطوبته تلك الليلة ولم يخالفوه أهلها .

ومنها : أنه قال : رأيت رجلاً من رجال الغيب بمسجد والدي بتريم ، ما قدرت على رؤيته .

وقال أيضاً : رأيت رجلاً مثله بمسجدي بروغة .

ومنها : ما روي عن الشيخ الكبير عبد الله ابن الشيخ علوي ابن الشيخ محمد بن علي ، عُرِف بمولى الدويلة ، أن لمحمد ـ المذكور ـ زرعاً بروغة ، يأكلن منه الطيور أكلاً ذريعاً ، قال : فبينما أنا عنده بروغة في مسجده إذ سمعت في ذلك الزرع عصافير كثيرة يأكلن منه كثيراً ، وهو إذ ذاك قريب من المسجد ـ أي : الزرعُ ـ ويَصِحْنَ ، فقمت إليهن وطيرتهن عنه ، فسمعت عصفوراً يقول له : حتى أنت يا محمد بِكُبْرِك تطيرنا من رزق الله وهو يكفينا ويكفيك ؟

قال الشيخ عبد الله بن علوي ـ المذكور ـ : فلما كان في السنة القابلة . . جرى لي في زرع آخر مثل ذلك .

ومنها : أن سارقاً أخبر أنه سرق لمحمد باحسن شيئاً من أقناء نخله ـ نحو ثلاثة أقناء أو أكثر ـ قال : فلما وصلت بالمسروق داري . . أصابني في قلبي أمر عظيم ، وانخرق خرق ظاهر في جسدي ، وآلمني ألماً شديداً فكدت أموت ، فبت أصيح من شدة ألمه ، وجاء رجل آخر فأخذ مثل ما أخذت من تلك النخلة ولم أشعر به .

فلما أصبحت . . أتيت الشيخ محمداً ـ المذكور ـ معتذراً ، وقلت له : إني مت من هذا الألم ، والذي أخذته قده محفوظ .

فقال : وما مرادك تسرق نخلتنا ، والآن اذهب إلى القبر الفلاني وذر عليه منه .

ففعلت ما أمرني فبرئت ، وبقي الخرق إلى الآن .

وقال الشيخ محمد ـ المذكور ـ : أتيت يوماً إلى السماع ، بمسجد الشيخ عبد الرحمن ، فورد علي شيء ما قدرت أحمله ، فخرجت منه وأخبرت الشيخ عبد الرحمٰن بذلك ، فقال : أنت ما يُفتَح عليك إلا آخر عمرك .

ومنها : ما أخبر به بعض الأخيار عنه ، قال : سألني الشيخ محمد ـ المذكور ـ : هل ينفعني الصوت إذا ذكرت الله ؟

فقلت : لا .

فقال : أما فناء الحروف . . فهو سهل ، وأما فناء الصوت . . فهو عسر .

وروي أنه قال : قد تتجلى لي الحقيقة بحيث يقلصني من كان عندي قلصاً عظيماً مؤلماً ولم أشعر بذلك .

ومما ذُكِر من مناقب عمه ، الفقيه الصالح الولي ، أبي بكر ابن محمد أسد الله ابن الفقيه حسن الترابي ابن الشيخ علي ابن القطب محمد بن علي علوي :

. . . ما روي عن الشيخ محمد بن حسن المعلم ، قال : زرت أنا وعمي أبو بكر قبر الفقيه الكبير ، الشهير البدل ، علي بن محمد بن سلم ـ رضي الله عنه ـ فقال لي : يا محمد ، أما تنظر الفقيه عَلِيْ في قبره ؟

فقلت له : وهل أنت نظرته في قبره ؟

قال : نعم .

فقلت له : ما العلامة فيه ؟

فقال : في عينه كتيبة . وكانت في عينه كما ذكر ، ولم يكن يعرفه في حياته .

ومنها : أنه أثنى عليه الشيخ العمدة الكبير ، عبد الله بن أبي بكر العيدروس وغيره من الثقات بأنه كان مجتهداً فاضلاً ، تقياً مكاشفاً ، وكان يشاهد الأموات والملائكة كثيراً ، رضي الله عنه ونفع به .

* * *

# مناقب الإِمام محمد بن علوي الشاطري

* * *

ومما ذكر من مناقب الفقيه الصالح ، محمد بن علوي الشاطري بن علي بن أحمد بن محمد بن علي ابن الفقيه المقدم : ما أخبر به الشيخ الحسن الخلق ، المتواضع ، عبد الله ابن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ، قال :

كتب إلي والدي كتاباً من مسكنه عدن ، ذكر فيه أن تلاوة القرآن سهلت عليه ، وضعفت له أجرام الحروف حتى أنه يقرأ القرآن كله في الثلث من الليل .

قال : وقبل وفاة والدي سافرت إلى عدن ، ولقيته وأخبرته بوصول تلك الرسالة وما فيها ، وسألته عما ذكره فيها ، فقال : صحيح ذلك .

وكان عابداً مجتهداً ، ولياً ، صالحاً ، له الجاه الواسع في عدن وغيرها .

وكان خاملاً يحب الخمول ، ويكره أسباب الشهرة والفضول ، ويحب الخلوة ، ويكثر التلاوة ، رحمه الله ونفع به .

وقد أتيت بذكر بعض ما وقفت عليه ، لبعض من ذكرته ودونته في هذا الكتاب ، وهو شيء يسير من شيء كثير ذُكِر لهم ، ورَوَىٰ ذلك لهم وعنهم الثقات الأثبات ، وحققه من له به معرفة وخلطة ، ولهم فيه عقيدة ، إذ قد ذكروا لبعضهم مناقب سامية ، وكرامات خارقة جليلة عالية ، في كتب مصنفة مفردة ، يتعذر ذكر ما ذكر فيها في هذا التأليف الذي ألفناه ، والقصد الذي قصدناه ؛ إذ هو مبني على الاختصار والإشارة لمفاخرهم المشهورة ، ومآثرهم المنشورة ؛ إذ لو استقصينا على ما ذكر لأكثرهم في الكتب . . لبلغ أسفاراً كثيرة .

فقد ذكروا للفقيه القطب الغوث ، الفرد الجامع ، محمد بن علي مئتي كرامة ، وقد صنَّف فيه وفي بنيه الفقيه عبد الرحمن بن علي حسان .

وللفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب كتابٌ سماه : « الجوهر الشفاف في حكايات السادة الأشراف » أيضاً .

وفي الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وأبي بكر ولده ، والشيخ علي ، كتب مصنفة لعبد الله بن عبد الرحمٰن وزير ، وللشريف الشيخ الفقيه عمر بن عبد الرحمٰن علوي ، مذكورة في متقدمة أول الكتاب ، وللفقيه محمد بن عمر بحرق ، ولغير من ذكرناه من السادة الأشراف ، سلالة هاشم وعبد مناف ، المشايخ العراف ، والعُبَّاد منهم أصحاب الجود والإنصاف ، وليس هذا موضع ذكرها .

إنما أفردت فيه العلماء والأئمة والفقهاء ، أهل العلم العلي والشمائل اللطاف ، والجود والزهد والصلاح ، والاتصاف بالصفات المحمودة ، والأوصاف المليحة الممدودة ، ولمن سواهم كرامات كثيرة ، ومناقب غزيرة ، فهم أهل الولاية والسريرة .

فمؤلَّفي هذا أرجو من فضل الله أن يكون بحكاياتهم ومناقبهم الزاهرة وكراماتهم المتواترة ، وحكاياتهم المتناثرة ، وبركاتهم الدائمة الفاخرة ، التي تكون بها المنازل عامرة ، والخيرات متسائرة ، وطوالع السعد على

ضرائحهم الشريفة وقبورهم المنيفة سامرة ، حاكياً ما يسره الله فيه من ذلك ، حاوياً لأشياء ليست في غيره ، جامعاً لأخبارٍ ما ذُكِرَتْ في نظيره .

فآه وآه على أوقاتهم الحميدة ، وآلائهم المجيدة ، وفوائدهم السديدة ، وعزائمهم المَشيدة ، وصفاتهم العوالي الملاح ، ومراتبهم السوامي النضرة بالصلاح ، وأكفُّهم الماطرة العوالي بالندى والسماح .

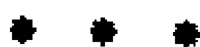
فعلى تلك الوجوه الصبيحة التحية والسلام ، فهم مصابيح الظلام ، وعمدة الأنام ، ورونق الليالي والأيام ، وغرر السادة الكرام ، وغيث المجدبين وغوث المستغيثين بهم وقت اللزام ، وعون المسلمين في السنين والأعوام .

فأعصرهم الغر المباركات ، الهامية بالخيرات ، وعظيم البركات ، للمعتقد فيهم بإنجاح الطلبات ، ونيل السعادات ، فلقد كان الزمان بوجودهم مسفراً ، وضاحكاً مستبشراً .

نفعنا الله ببركاتهم ، وغمرنا بأسرارهم ، ونظمنا في سلكهم ، وأعاد علينا من جزيل عطاياهم ، وحبانا بنفعهم ، وجاد علينا من سني فضلهم ، ووالدينا وأولادنا ، وإخواننا وأصحابنا ، وقراباتنا ومحابنا ، وأصهارنا وجوارنا ، وأعمامنا وعماتنا ، وأخوالنا وخالاتنا ، والمسلمين أجمعين .

فإن عثرت على شيء لمن ليس له فيه شيء من المناقب ألحقته وعلّمت عليه بذكر : انعطاف ، أو تتمة .

وفيهم قال الفقيه الولي الصالح ، شاووش الأخيار ، مبدي كرامات الصالحين الأبرار ، الحاكي لمناقب السادة الأولياء الأنوار ، من أهل البيت النبوي ، والنسب المصطفوي ، غرر مشايخ أكابر آل أبي علوي ، الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الخطيب القصيدة التي أولها :



سَلِ الربع عن سكان أيمنِهِ سَلِ وأخبارهم عنها جميعاً بمَحْفَلِ
ولا ترتضي غير الثقات بمُسْنِدٍ وكل خبير عنهمُ ذا تحصل

وقل : هل رأيتم سادتي أين يَمَّموا ... وهل وصلوا مَن أمَّهم بتجمل
نعم يمموا أكناف رامة والنقا ... وكلٌ بعيد الغَوْر شامخ مِطْوِلِ
وما مثلهم فيما أبانوا ووسَّعوا ... بإحسانهم جَوداً على كل مُمْحِلِ
وكم أضوأت أنوارهم حندس الدجىٰ ... فشرقت الأنوار من نورها الجلي
وكم نصبوا أعلام رشد لذي التقىٰ ... ومالوا سُكارى عن رفاق التحلل
وكم قمعوا عن جيرة الحي طاعناً ... وفلُّوا جيوشاً عَنوةً بالمصَقَّل
وما مثلهم في الخلق طراً لما يشا ... تَعُمُّ لمن يرجو بكل مؤمَّل
مواقفهم قد أعشبت فاح زهرها ... بكل عبير في الحدائق مرسَل
فشُدَّ المطايا إن أردت وصالهم ... وصمِّم ولا تلوي لغير وهَزوِلِ
وغنِّ بذكر الغيد للنوق تستبق ... وتطوي الفيافي سرعة بتمجل
فإن لها في ذكرها مشرباً هني ... يكلفها حملاً بكل مثقَّل
ويمم لنجد مقتف إثر رَكْبهم ... وسر حيث ساروا وانزلَنْ أيَّ منزل
إذا ما الفيافي والخبوت قطَعْتَها ... وطلعة راق للكبود المهوّل
وصبِّر وروِّد بالركائب مشفقاً ... وللأمر يسر لا تعسر فتفشل
فإذ ما ترى تلك الركائب أتعِبت ... أرحها هناك الخصب والمنزل العلي
وصَبِّح لذاك الربع تلقاه جامعاً ... لكل مراد عاجل ومؤجل
وعينيك نزه في عجائبه ترى ... به كل محبوب عَريف ومُجهَل
تصب سحاب الجود فيه سواجماً ... به كم فضيلٍ في المواسم فيصل
وأقصد شموساً أزهرت ثم عطَّرت ... جميع الدنا نوراً ومسكاً بها مُلي
بدور الهدىٰ سُحْب الندى مُجْلِيُو الصدا ... حماة الحمى كنز الفضائل للعلي
أنابوا أطاعوه إليه توجهوا ... فليس لمخلوق وللخالق الولي
رَجَوْه فلا ـ والله ـ خاب رجاؤهم ... أناخوا بباب الماجد المتفضل
فقبِّل رباهم وانزلَنْ بفنائهم ... ترى خير جار بالمكارم مجتلي
يفوق الورى في كل وصف ومَحْتِدِ ... ومجد وفضل كامل أيْ مفضَّل

إمـامٌ ومقـدام همـام وعـالـم    فَتـوق رَتـوق سابـقٌ كـلَّ مشكِـلِ
يعـود غنيـاً منهـم كـل وافـد    يجـر ذيول السـر في كـل محفـل
بهـم شَـرُفـت أوقـاتنـا وبـلادنـا    وعـن كـل منهـيٍّ تـراهـم بمَعـزِل
يُرى كـل عـلام لـديهـم كجـاهـل    وكـلُّ هـزبـر كـالجبـان المخبَّـل
وكل فصيح في المقال كأخرس    وكـل عظيـم فـي الـرجـال مسفَّـل
لهم همـم تعلـو على كـل مُعتَـلٍ    ونفـس عليهـا يعتلـي كـل أسفـل
بهـم يصلـح الله البـلاد وأهلهـا    ويُنجِح مطلوباً يعافي من ابتلي



وهم أهل الصلاح ، وبنو الصلاح ، أرباب الولاية والمفاخر ، فضلهم يُتلى على المنابر ، ونطقت آيات القرآن بأنهم أهل البيت الطاهر ، والمجد الظاهر ، فربعهم بالفضائل سائل ، ورُباهم بالخيرات والبركات شامل لكل آمل ، ومغناهم مُخْصِل معشب بغيوث الفضل والسعادة غير مجدب لكل نازل .

فاقرب منهم وادن إليهم ، بالعقيدة الصافية والموالاة الأكيدة ، بالقلب والقالب ، تحظ بأشرف الوسائل ، وتعط من مولاك أجل المسائل ، إذ قال الله تعالىٰ في محكم كتابه العزيز : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ فتكون لما ترجوه وتؤمله نائل فجارهم ممنوع ، وسرهم مودع ومشروع ، والشر عن من لاذ بهم واستند إليهم مدفوع ، والباغض لهم من رحمة الله مدفوع .

وهم أعلام الجرثومة الهاشمية ، وفروع الدوحة المحمدية ، وأغصان الشجرة الأحمدية ، وذرية البضعة الفاطمية ، ونسل الرسول ، المُودَع في ظهر الإمام البُهلول علي ـ كرم الله وجهه ـ والعترة النبوية ، والقرابة المصطفوية ، الطاهرة المطهرة من الأرجاس الرجسية ، الفائز بها السبطان :

أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين ، وذريتهم أهل المراتب العلية ، والفضائل السَّنية ، والآداب السُّنية .

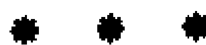
فالمعترِف بفضلهم ، والمقِر بحقهم ، والمعتقد لهم ، المحسن الظن فيهم.. فائز ، وللخيرات والمسرات حائز ، وفي الآخرة على متن الصراط جائز .

واعلم : أن تحقيق الوعد القرآني في قوله تعالىٰ ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ أن زالت دولة من خالفهم واعتدى عليهم من الأمويين والعباسيين ، فلم يبق لهم شوكة ولا رئاسة ، ولا جماعة لهم عدد ، وأهل البيت مشحونة بهم جميع الأمصار والجهات ، يقدَّمون في الأمور ، ويجَلُّون في الخطاب ، مع ثبوت الشوكة لهم في كثير من البلدان ، حتى يكون ذلك آخر أيامهم مع المهدي محمد بن عبد الله ، المبعوث في آخر الزمان ـ وتسميه العامة : الفاطمي ـ ولا يبقى في زمنه مملكة ولا رئاسة لغيره .

فأما أهل هذا البيت : فهم أهل التولية والعزل ، والمفاخر والفضل ، والكرامات الخارقات ، والمناقب والكشوفات ، والمقامات الساميات ، والعطيات الوهبيات ، والأحوال الربانيات ، فهم أهل الوفا ، وأرباب الصفا ، فمن نطق بطهارته القرآن العظيم كفى .

وأذكر الآن أحاديث وأخباراً وردت عن النبي ﷺ في فضل أهل البيت المكرم الشريف ؛ لأنهم أخص القرابة ، فلهم من المزايا والفضائل ما لأولي القربى ، ولهم خصوصية بما زاد من فضل أهل البيت المكرم ، المشرف المعظم ، ويختصون بما ورد في فضل العِترة ؛ لأنهم ينالون ما نالته القرابة وأهل البيت ؛ إذ هم منهم .

وأفرد ما لكل منهم في فصل ، وأعزي كل حديث إلى ناقله ؛ ككتاب « العقدين في فضل الشرفين » للإمام علي بن عبد الله السمهودي الحسني ، وأحمد بن عبد الله الطبري ، وغيرهما .

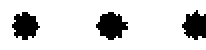


# الفصل الخامس

# الفصل الخامس

# في فضل قرابة رسول الله ﷺ على وجه العموم والإِجمال

* * *

قال الله تعالىٰ :  ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ فإنهم أقرباء رسول الله ﷺ .

وقال ﷺ : « إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي ، فإني سائلكم غداً عنهم » أخرجه المُلأ في « سيرته » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : توفي لصفية ابن ، فبكت عليه ، فقال لها رسول الله ﷺ : « تبكين يا عمه ؟ من توفي لها ولد في الإِسلام كان ببيت في الجنة تسكنه » فلما خرجت . . لقيها رجل ، فقال لها : إن قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئاً ، فبكت ، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ، ففزع من ذلك ، فخرج ـ وكان مكرماً لها يَبَرُّها ويحبها ـ فقال لها : « يا عمه ، تبكين وقد قلت لك ما قد قلت ؟ » فقالت : ليس بكائي لذلك ، فأخبرته بما قال الرجل ، فغضب ﷺ وقال : « يا فلان ، هجِّر بالصلاة » ففعل ، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟ إن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي ، وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة » .

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فتزوجت أم كلثوم لِمَا سمعت من رسول الله ﷺ يومئذ ، وأحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب .

( التهجير ) : التبكير في كل شيء

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادمة تخدمهم ، يقال لها : ( بريرة ) فلقيها رجل فقال : يا بريرة ، غطي شعيفاتك ـ أي : شعراتك ـ فإن محمداً ﷺ لن يغني عنك من الله شيئاً ، قال : فأخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه ، وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجره رداءه وحمرة وجنتيه ، فأخذنا السلاح وأتيناه ، وقلنا : يا رسول الله ، مرنا بما شئت ، والذي بعثك بالحق ، لو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا . . لمضينا لقولك فيهم .

وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « من أنا ؟ » قالوا : أنت رسول الله .

قال : « نعم ، ولكن من أنا ؟ »

قلنا : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

فقال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من ينفض التراب من رأسه ولا فخر ، وأول داخل الجنة ولا فخر ، وحامل لواء الحمد ولا فخر ، وفي ظل الرحمٰن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر ، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع ؟ بل تنفع ، حتى تبلغ حاكم وحكم ـ وهو أحد قبيلتين من أهل اليمن ـ إني لأشفع حتى أشفَّع ، حتى من أشفع له يشفع فيشفَّع ، حتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة » أخرجه الحاكم .

وفسر ( حاكم وحكم ) أنهما قبيلتان من اليمن من وراء أرض تبريز .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : إنها جاءت سُبَيْعة بنت أبي لهب إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن الناس يقولون لي : بنت

حطب النار ، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب ، فقال : « ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي ؟ من آذى قرابتي . . فقد آذاني ، ومن آذاني ـ فقد آذى الله » أخرجه الملا في « سيرته » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن العباس ـ رضي الله عنه ـ قال لرسول الله ﷺ : إنا لنخرج فنرى قريشاً تتحدث ، فإذا رأونا . . سكتوا ، فغضب رسول الله ﷺ ودرَّ ، وظهر عرق الغضب بين عينيه ، وقال : « لا يدخل قلبَ رجل إيمانٌ حتى يحبكم لله ولرسوله ولقرابتي » أخرجه أحمد .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « قال جبريل عليه السلام : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ ، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر أحداً أفضل من بني هاشم » أخرجه في « المناقب » و« المخلص » و« الذهبي »[1] و« المحاملي » .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام ـ رضي الله عنهما ـ هل لك أن تعود الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فإنه مريض ، فكأن الزبير تلكأ عليه ، فقال له عمر : أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة ، وزيارتهم نافلة ؟ أخرجه ابن السمان في « الموافقة » .

ومعنى ( تلكأ ) أي : توقف .

وعن إسماعيل بن عبد الله بن رفاعة ، عن جده ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ « إن قريشاً أعزَّةٌ صُبَّر ، ومن يغِل لهم الغوائل . . أكبه الله لوجهه يوم القيامة » أخرجه أبو القاسم السهمي في فضائل العباس .

---

(1) في ( خ ) : المخلص الذهبي .

وعن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أحبوا قريشاً ، فإن من أحبهم .. أحبه الله » أخرجه العبدي .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش ، صالحهم تبع لصالحهم ، وشرارهم تبع لشرارهم » أخرجه أحمد في « المناقب » .

* * *

# الفصل السادس

# الفصل السادس

# في فضل أهل البيت

* * *

قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

وقد تقدمت أحاديث في فضل المناقب .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ .

قال النووي في « الرياض » : وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ : أنه قال له حصين : لقيتَ يا زيد خيراً كثيراً ، رأيتَ رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ .

قال : يا ابن أخي ، لقد كبر سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم.. فاقبلوا ، وما لا.. فلا تكلفونيه ، ثم قال :

قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً ، بماء يدعى خُمًّا ، بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ، ثم قال :

« أما بعد أيها الناس : فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ،

فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » ثلاثاً .

فقال له الحصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده .

قال : من هم ؟

قال : هم آل علي وآل عقيل ، وآل جعفر وآل العباس .

قال : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟

قال : نعم . أخرجه مسلم .

وفي رواية : « إني تارك فيكم ثقلين . أحدهما كتاب الله ، هو حبل الله من اتبعه . . كان على الهدى ، ومن تركه . . كان على الضلالة » إلى آخر الحديث .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً ، أنه قال : « ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته » أخرجه البخاري .

ومعنى ارقبوا : راعوا واحترموا .

وعن عبد العزيز بسنده ، أن النبي ﷺ قال : « أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بنا . . اتخذ إلى ربه سبيلاً » أخرجه أبو سعيد في « شرف النبوة » .

وعنه أيضاً بإسناده للنبي ﷺ ، قال : « من حفظني في أهل بيتي . . فقد اتخذ عند الله عهداً » أخرجه أبو سعيد والملا .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال ، قال رسول الله ﷺ : « أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي حوائجهم ، والساعي في

أمرهم عند اضطرارهم ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » أخرجه علي بن موسى الرضا .

وذكر في « يواقيت الفردوس » قال : قال النبي ﷺ : « حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة : عند الوفاة ، وعند القبر ، وعند النشر ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط » .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد » أخرجه ابن السري .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله حرم الجنة على من ظَلَم أهل بيتي أو قاتَلَهم ، أو أغار عليهم أو سبهم » .

وعنه أيضاً ، وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قالا : قال رسول الله ﷺ : « أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم » أخرجه صاحب كتاب « الفردوس » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام ، وصلى وصام ، ثم لقي الله ـ أي : مات ـ وهو مبغض لأهل بيت محمد . . دخل النار » أخرجه ابن السري .

وقال ﷺ : « لا يحب أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يُبغِضهم إلا منافق شقي » .

وقال ﷺ : « يرد الحوض أهل بيتي ومن أَحَبَّهم من أمتي كهاتين السبابتين » أخرجهما الملا .

قلت : وأهل البيت أخص القرابة ، فمن لم يحبهم ويتودد إليهم . . فقد عصى الله ورسوله ؛ إذ التودد إليهم سؤال رسول الله ﷺ من الأمة عن أمر الله ، ولأن الله تعالىٰ قال : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ أي : ومن

عصاه فقد عصى الله سبحانه وتعالىٰ ، ولأن بغضهم حرام يُدخِل صاحبه النار كترك الصلاة ، ولأن النبي ﷺ تبرأ ممن أبغضهم كما هو في الأحاديث الواردة ، ولأن الله تعالىٰ يشتد غضبه على من آذى نبيه في أهل بيته .

والله أعلم .

* * *

# الفصل السابع

# الفصل السابع

## في فضائل عترته المطهرة ، وأولاده المنورة وذريته المشتهرة ﷺ خاصة وأن نسبه وسببه لا ينقطعان إلى يوم القيامة ، وأن ذريته في ظهر الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي ذم مَن سبهم أو أبغضهم ، وفي أحاديث وحكايات ومنامات ذكرت في ذلك ، أذكرها إن شاء الله آخر الفصل هذا . .

* * *

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ لما نزلت هذه الآية . . دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ـ رضي الله عنهم ـ وقال : « اللهم عترتي أهل بيتي » أخرجه مسلم والترمذي ، وهذا بعض الحديث .

والعترة هم : أولاد فاطمة رضي الله عنها .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ فمر بالحسن والحسين وهما يلعبان بالتراب ، فأكب جابر يقبل أسافل أقدامهما ، فقلت له : يا أبا عبد الله مع كِبَر سنك وصحبتك لرسول الله ﷺ وتَكَبُّ على صبيين يلعبان بالتراب ؟

فقال : وما يمنعني أن أقبلهما وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله نوراً بين يدي العرش يسبح اللهَ تعالىٰ ويقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق الله آدم عليه السلام . . أسكنه في صلبه ، ثم نقله من صلب آدم حتى

أسكنه في صلب إبراهيم بعد ما أسكنه في صلب نوح ، فما تحرك فيه عاهر ـ أي : زان ـ حتى سكن في صلب عبد المطلب ، ثم افترق النور من عبد المطلب فصار ثلثان منه لعبد الله ، فخرج منه النبي ﷺ ، وثلث في علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ قال ـ ثم افترق النور مني ومن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فخرج الحسن والحسين من نوري ومن نور رب العالمين » .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فأنا أبوهم وعصبتهم » أخرجه أحمد في « المناقب » .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كنت أنا والعباس عند رسول الله ﷺ ودخل علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وسلم ، فرد عليه رسول الله ﷺ السلام وعانقه ، وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس : يا رسول الله ، أتحب هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، والله ، للهُ أشد حباً له مني ، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وذريتي في صلب هذا الرجل » أخرجه ابن الخير الحاكم في « الأربعين » .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة : أنا وفاطمة ، والحسن والحسين ، فقلت : يا رسول الله ، فمحبونا ؟ قال « من ورائكم » أخرجه أبو سعيد .

وعن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ـ رضي الله عنه ـ : « أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين ، وذرياتنا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن أيماننا وعن شمائلنا » أخرجه أحمد في « المناقب » .

وروي عن علي بن موسى الرضا : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله جل وعلا فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار ، فلذلك سميت فاطمة » .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي ، وكل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم » أخرجه أبو صالح المؤذن في « أربعينه » .

وفي رواية : أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطب أم كلثوم إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فاعتل عليه بصغرها ، فقال : إني لم أرد الباءة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ ما خلا سببي ونسبي ، وكل أولاد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة » الحديث .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ـ رضي الله عنهم ـ أنه سمع عمر بن الخطاب يقول للناس حين تزوج ابنة علي ـ رضي الله عنهما ـ ألا تهنُّوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب منقطع ما خلا سببي ونسبي ، وكل بني أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة » الحديث .

قال الطبراني بعده : لم أجده عن ابن عيينة .

قال الدارقطني : قرىء على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، وأنا أسمع ، قال :

حدثني جدي يحيى بن الحسن المعروف بالأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ، قال : حدثني أبو الحسن ابن جعفر ، عن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ـ أي : علي بن الحسين السبط ـ أن علياً ـ رضي الله عنه ـ عزل بناتِهِ لولد أخيه جعفر ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : فلقي عمر علياً ـ رضي الله عنهما ـ فقال : يا أبا الحسن ، أنكحني ابنتك أم كلثوم بنتَ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ .

فقال علي : قد حبستهن لولد أخي جعفر .

فقال عمر : إنه والله ما على وجه الأرض أحد يرصد من حسن صحبتها ما أرصد ، فأنكحني يا أبا الحسن .

فقال : قد أنكحتكها .

قال : فعاد عمر إلى مجلسه بالروضة بين القبر والمنبر ، حيث يجلس المهاجرون والأنصار ، فقال : زفُّوني .

قالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟

قال : بأم كلثوم بنت علي ، وابتدأ يحدث عن النبي ﷺ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كل صهر أو سبب ينقطع يوم القيامة إلا صهري وسببي ونسبي** » ثم قال عمر : فإنه كان لي صحبة أحببت أن يكون لي معها سبب .

**قلت** : قال الشريف الإمام ، الولي العالم ، علي بن عبد الله السمهودي الحسني ، نزيل طيبة : إن يحيى بن الحسن جد شيخ الدارقطني في هذا الحديث ، هو صاحب أخبار المدينة ، من الولاة ، كان فقيهاً محدثاً نسّابة ، وهو أصل بني مُهَنًّا من المدينة من الولاة والمعزولين ؛ لأن مُهَنًّا المذكور هو ابن داوود بن القاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى المذكور ، بل غالب أشراف المدينة اليوم من أشراف بني حسين من نسله ، فالعجب من هذا ، كيف يقبلون من الجهلة ما يُلْقُون إليهم من تكذيب هذا ، وهذا جميعه من أهل بيتهم ؟ وإنما أوجب لهم ذلك بُعدهم عن مخالطة العلماء ، واستيلاء الجهال ممن يزعم أنه من شيعتهم عليهم ، فيسري ضررهم إليهم ، والله المستعان .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط ، فضربني برجله ، قال : « **قم ، فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنتي ، من مات على عهدي . . فهو في كنز الجنة ، ومن مات على**

عهدك . . فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك . . ختم الله له بالأمن والإِيمان ما طلعت الشمس أو غربت » قال الطبري : أخرجه أحمد في « المناقب » .

وفي رواية : فوجدني في جدول نائماً ، فقال : « قم ، ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب » فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك ، فقال : « قم ، فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنتي ، وتبرىء ذمتي ، من مات في عهدي . . فهو في كنف الله ، ومن مات في عهدك . . فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك . . » الحديث .

وفي رواية : فقال لعلي : « أنا منك وأنت مني » .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وإن الله جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب » أخرجه الطبراني في « الكبير » وزاد في حديث ابن عباس السابق أولاً : « إنه إذا كان يوم القيامة . . دُعي الناس بأسماء أمهاتهم ، ستراً من الله ، إلا هذا وذريته يدعون بأسماء آبائهم ؛ لصحة ولادتهم » .

وروى البيهقي بلفظ : « فاطمة بضعة مني ، يغضبني ما يغضبها ، ويبسطني ما يبسطها ، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع ، غير سببي ونسبي وصهري » أخرجه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » .

وأخرج البغوي عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب أن النبي ﷺ لما مات جعفر . . دعا الحالق فحلق رؤوسنا ، فقال : « أما محمد ـ يعني : ابن جعفر ـ فيشبه عمنا أبا طالب ، وأما عبد الله . . فيشبه خَلْقي وخُلُقي » ثم أخذ بيدي وقال : « اللهم اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » ـ ثلاث مرات ـ فجاءت أمنا فذكرت يُتمنا ، فقال : « العيلةَ تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة » .

قلت : فأولاد ابنته أولى بذلك .

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « ثلاث حرمات لله من حفظهن . . حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهن . . لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته : حرمة الإِسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي » .

قلت : فمن حفظ الحرمات الثلاث . . فقد ركب في سفينة النجاة ، ومن لم يحفظهن . . فقد تخلف عن سفينة النجاة .

وعن جعفر الصادق أنه قال : نحن حبل الله الذي قال في كتابه ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وإن الله قد جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين مستغفرين سبباً للغفران ، فجعل للأمة مودة أهل البيت النبوي وتوليهم سبباً للغفران ودخول الجنان .

وجاء عن أبي جعفر محمد الباقر ، ويشير إليه حديث أبي هريرة مرفوعاً : « إنما سميت ابنتي فاطمةَ لأن الله فطمها ومحبيها عن النار » .

وإِن النبي ﷺ قال لعلي ـ رضي الله عنه ـ : « إن الله قد غفر لك ولذريتك ، ولولدك وأهلك ، وشيعتك ومحبي شيعتك » .

والشيعة : الفرقة من الناس والأتباع والأنصار ، وقد غلب ذلك على كل من تولى علياً وأهل بيته ، حتى صار اسماً له .

وقال علي لما سأله عيان بن خيثم عن الشيعة لأهل البيت من هم ؟

قال : هم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل ، الناطقون بالصواب ، مأكولهم القوت ، وملبوسهم الاقتصاد ، ومشيتهم التواضع ، نجعوا لله بطاعته ، وخضعوا إليه بعبادته ، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رِضًا بالقضاء ، فلولا الأجل الذي كتب الله عليهم . . لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى

لقاء الله والثواب ، وخوفاً من أليم العقاب ، عَظُم الخالق في أنفسهم ، وصَغُر ما دونه في أعينهم ، فهم في الجنة على أرائكها متكئون .

مع وصف كثير اختصرنا ذلك منه من كتاب « جواهر العقدين » للإمام الشريف السمهودي الحسني .

وقال أبو الحسن بن سعيد في « كنوز المطالب في آل أبي طالب » إنه عاين بالمشهد الفاطمي احتفال الشعراء بمدح أهل البيت ، وإنكار بعض من غلبت عليه الشقاوة وسد أذنيه ، فقلت : لعله سمع مكروهاً من أصحابه ، فأفَضْت فلم أسمع نبذاً لأحد من الصحابة رضي الله عنهم .

قال : فلم أسمع إلا مدح أهل البيت .

قال : فقلت :

* * *

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن ... يأبى مديحَكمُ من الأقوام
والله قد أثنى عليكم قبلها ... وبهديكم شُدَّت عرى الإسلام
الله يحشر كل من عاداكم ... يوم الحساب مزلزَلَ الأقدام

* * *

وقد نقل الربيع بن سليمان ـ أحد أصحاب الشافعي ـ قال : قيل للشافعي : إن الناس لا يصبرون على سماع فضيلة أو منقبة لأهل البيت ، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها . . يقولون : هذا رافضي ، ويأخذون في كلام آخر .

فأنشأ الشافعي يقول :

* * *

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وسبطيه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضُهم ذكرى سواهم ... فأيقِنْ أنه بالفلسفية

إذا ذكـــروا عليـــاً أو بنيـــه    تشـاغـل بـالـروايـات العليـة
وقـال : تجـاوزوا يـا قـوم هـذا    فهـذا مـن حـديـث الـرافضيـة
بـرئـت إلـى المهيمـن مـن أنـاس    يـرون الـرفـضَ حـبَّ الفـاطميـة
علـى آل الـرسـول صـلاة ربـي    ولعنتـه لتلـك الجـاهليـة

* * *

قال الجمال الزبيدي عقيب نقله لذلك عن الشافعي : وقال الشافعي أيضاً :

قالوا : ترفضت ؟ قلت : كلا    مـا الـرفـض ديني ولا اعتقـادي
لكـن تـولَّيـتُ غيـر شـك    خيـرَ إمـام وخيـر هـادي
إن كـان حـب الـولـي رفضـاً    فـإنـنـي أرفـض العبـاد

* * *

ونقل فخر الدين الرازي أن المزني قال : قلت للشافعي : إنك رجل توالي أهل البيت ، فلو عملت في هذا الباب أبياتاً ؟ فقال :

* * *

ومـازال كتمـانيـك حتـى كـأنني    بـرد جـواب السـائليـن لأعجَـمُ
وأكتـم ودي مَـعْ صفـاء مـودتـي    لِتَسْلَـمَ من قـول الـوشـاة وأَسْلَـمُ

* * *

وروى البيهقي أيضاً عن المزني ، قال : سمعت الشافعي ـ رضي الله عنه ينشد ـ :

* * *

إذا نحـن فضّلنـا عليـاً فـإننـا    روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرتُهُ رُمِيتُ بنَصْبٍ عند ذكريَ للفضل
فلا زلتُ في رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى أوسَّد في الرمل

* * *

وقال أيضاً عن الربيع ، قال : أنشد الشافعي هذه الأبيات :

* * *

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خَيْفِها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى مِنىً سيراً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

* * *

قال البيهقي عقيب ذلك : وإنما قال الشافعي هذه الأبيات حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسداً وبغياً . انتهىٰ

فهم فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وبرأهم من الآفات وفرض مودتهم في الكتاب العزيز . وأنشدوا :

* * *

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخيرُ حبال العالمين وثيقُها

* * *

ومذهب أهل السنة والجماعة : في اعتقاد ما يجب لأهل البيت النبوي ، ولأصحابه والتابعين ، من المحبة والترضي والترحم عليهم ، وأن لكل منهم شفاعة ووجاهة عند الله في الدنيا والآخرة ، على حسب مراتبهم في الفضل ؛ إذ الرجل العظيم القدر لَيَشْرُفُ بشرف قدره أهل بيته وكل من

انتسب إليه بخدمة أو تبعية أو صحبة . . فما ظنك بمن انتسب إلى المصطفى المكرم ﷺ ، خير العالمين وسيد ولد آدم ، صاحب المقام المحمود ، والشفاعة العظمى والحوض المورود ، بقرابة أو صحبة أو تبعية .

كيف والكتاب والسنة يشهدان لهم بالفضل ، وينطقان بما هم له أهل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ . أي : وإن هذا الذي أُرسِلتَ به لشرف لك ولقومك ، بالذِّكر الجميل في الدنيا والآخرة .

وأهل هٰذا البيت العلوي الفاطمي ، الحسيني النبوي المصطفوي ، عاملون بالكتاب والسنة متبعون لهما ، ماشون على صراطهما ، سالمون من الابتداع ، مطهرون عن المذاهب النجسة مما لا يسلم عنه غالب الأشراف ، خاصة أشراف العراق ؛ فإن جدهم الإمام أحمد بن عيسى لدرايته فر إلى ربه بدينه من الفتن وظلماتها في اعتقادهم ومعتقداتهم ، فحلُّوا في أشرف مراتب العدالة ، لا يتطرق القدح إلى أحد منهم ، بهم تعلو أركان الدين ، ويُنشَر منصب اليقين ؛ إذ هم بشمس النبوة يقتدون ، وفي ضوء نورها النيِّر يمشون ، ففيهم ومنهم الفقهاء والعلماء ، والأئمة والأولياء ، والصالحون والأبدال ، والأوتاد والنجباء ، والأصفياء والنقباء والأمناء ، والعمدة والقطب والغوث والعصائب .

والأولياء : جمع ولي ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، من الوَلْي ـ بسكون اللام ـ وهو القرب . يقال : وَلِيَهُ وَلْيَةً ووَلْياً ؛ أي : قرب منه .

فولي الله : القريب من الله بامتثال طاعته واجتناب معصيته ؛ لأنه بذلك ينال محبة الله لاتباعه سنة حبيب الله تعالىٰ .

قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ .

وقال عليه السلام حاكياً عن ربه : « ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه ، فإذا أحببتُه . . كنت سمعَه الذي يسمع به ، وبصرَه الذي يبصر به ، ويدَه التي يبطش بها ، ورجلَه التي يمشي بها ، وإن استعاذني لأعيذنه ، وإن استنصرني لأنصرنه » رواه البخاري .

* * *

# فصل

## في مراتب الأولياء ومزاياهم وأن شأن الولي عظيم

* * *

قال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ .

فالمتقون هم أولياء الله ، وبحسب اجتهادهم في دقائق التقوى تتفاوت مراتبهم في مقامات الولاية .

فأفضلهم : القطب ، الذي هو غياث عباد الله ، وبواسطته تنزل عليهم رحمته .

ثم الإمامان ، وهما كالوزيرين له .

ثم الأربعة الأوتاد ، الحافظون للجهات الأربع من الأرض أن تُزَلزَل عند كثرة المعاصي .

ثم السبعة النجباء ، الحافظون للأقاليم السبعة .

ثم النقباء الإثنا عشر ، الحاكمون على البروج الاثني عشر وما يلزمها من الحوادث .

ثم الأربعون البدل ، الساعون في قضاء حوائج المسلمين .

ثم التسعة والتسعون الذين هم مظاهر الأسماء الحسنى .

ثم الثلاث مئة والستون الولي .

ثم الصالحون من المؤمنين .

وأهل هذه المراتب لا بد من وجودهم في كل زمان إلى نزول عيسى عليه السلام ، وكلهم مستمدون من القطب ، داخلون تحت نظره ، ولله أولياء وأصفياء وأخفياء يختص برحمته من يشاء .

والصالحون : جمع صالح ، وهو من وافقت أعماله السنة ظاهراً وباطناً .

وقيل : هو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه . والصلاح ضد الفساد .

وقد جعلهم الله في المرتبة الرابعة بقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

والفقيه : يطلق على من عرف أربعين مسألة .

وقيل : هو العالم بأحكام الله تعالىٰ .

وقيل : العالم الفقيه يسمى ربانياً أيضاً ، وهو : من ضم إلى ذلك الحكمة .

أو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره .

أو العالم العامل الذي يعلم الناس من أخبار الأمة ما كان ؛ كخلق آدم ، وما يكون كأشراط الساعة .

والعالم البصير بسياسة الناس ، أو الدائن لله بدينه .

وقيل : إن الرباني العالم العامل : ذو الحكمة الإشراقية الذوقية ، التي تتعلق بتهذيب الأخلاق وصفاء النفوس ، والقيام بحق الله وحق الخلق ، من طاعة وبذل مال ، ونصيحة ، وعلم الأعمال والأحوال الواردة على النفس عند توجهها إلى الحق بآداب حضرته ، وما يتعلق بالله ورسله وأنبيائه ، وفهم معاني ما أنزل الله وكلام رسوله .

وهذا خلاصة الأقوال ، وهو صفات أكابر الصحابة والعلماء بعدهم ، رضي الله عنهم ، وجعلنا منهم .

والإمام : هو الذي يقتدىٰ به .

وقيل : أصحاب الرتب غير ما تقدم ، فذكر الطبراني في « الأوسط » عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال : « لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن ، فبهم تُسقَون ، وبهم تُنصَرون ، فإذا مات أحد منهم . . أبدل الله مكانه آخر » .

وأخرج في « الكبير » عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال ، قال رسول الله ﷺ : « الأبدال في أمتي ثلاثون ، تقوم بهم الأرض ، فبهم تُمطَرون ، وبهم تُنصَرون » .

وفي رواية : بدل ثلاثون « أربعون ، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، يقال : لهم الأبدال ، إنهم لم يدركوها بصوم ولا صدقة » قالوا : يا رسول الله ، فبم أدركوها ؟ قال : « بالسخاء والنصيحة للمسلمين » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله في الخلق ثلاث مئة ، قلوبهم على قلب آدم عليه الصلاة والسلام ، وأربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، وسبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، وخمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، وواحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام ، فإذا مات ذلك الواحد . . أبدل الله مكانه من الثلاثة ، وإذا مات واحد من الثلاثة . . أبدل الله مكانه من الخمسة ، وإذا مات من الخمسة . . أبدل الله مكانه من السبعة ، وإذا مات من السبعة . . أبدل الله مكانه من الأربعين ، وإذا مات من الأربعين . . أبدل الله مكانه من الثلاث

مئة ، وإذا مات من الثلاث مئة . . أبدل الله مكانه من العامة ، فبهم يُحيي ويميت ، ويُمطِر ويُنبِت ، ويَدفَع البلاء » .

وقيل لابن مسعود : كيف بهم يحيي ويميت ؟

قال : لأنهم يسألون الله إكثار الأمم فيكثرون ، ويدعون على الجبابرة فيقصَمون ، ويستسقون فيُسقَون ، ويسألون الله فينبت لهم الأرض ، ويَدعون فتُدفَع أنواع البلاء .

وعن أبي الزناد : إن الأبدال أربعون ، منهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، والكل أوتاد الأرض ، جعلهم الله من هذه الأمة بدل الأنبياء ، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ، ولكن بصدق الورع ، وحسن النية ، وسلامة القلوب ، والنصيحة للمسلمين .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : ما خلت الأرض بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم البلاء عن أهل الأرض .

فإن قلت : ورد من العدد هنا ما ظاهره التنافي ، إذ في البعض هنا ثلاثون ، وفي البعض خلافه .

قلت : يحتمل أنه ﷺ أخبَر بالأقل ثم علم بعد ذلك بالأكثر فأَخبَر به ، وله نظائر في السنة .

فالذين تقدم ذكرهم في هذا الكتاب أجلهم رتبة ، وأشرفهم منقبة ، وأعلاهم منزلة ، فمن يطلق عليه اسم الفقه ويوصف بالعلم ، من الأشراف الحضرميين ، الحسينيين الذين ذكرت في هذا الفصل المتقدم نبذة يسيرة من مناقبهم العلية ، وأحوالهم السنية ، ونسبتهم المصطفوية ، مشاركون لأهل البيت فيما ورد في فضلهم من حيث العموم ، ولهم زيادة فيما ورد في فضل الخصوصية والقرابة والعترة .

فمن لم تذكر لهم منهم منقبة أو تدوَّن له كرامة . . فما ورد من الأحاديث

النبوية منوِّهٌ بفضلهم ، مُشيِر بالمنقبة الجلية لهم ، إذ هم العترة المطهرة ، والبضعة المنورة ، والقرابة المشتهرة .

فإن أجلهم وأكبرهم : الحائز للعلمين ، الحاوي للشرفين : شرف العلم العلي ، والنسب الشريف الجلي ، علم الظاهر والباطن ، المطوق بالإمامة ، المنسوب إلى من ظللته الغمامة ، المقتدىٰ به ، والمعوَّل على فقهه ومعرفته وعلو درجته .

فهم من أجل أكابر المشايخ العارفين ، وصدور الأجلاء المتمكنين ، وكمل الأكابر المقربين ، وخلاصة الأصفياء المحبوبين المقدمين ، أصحاب الأحوال الفائقة ، والكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة ، والمناقب السنية ، والهمم العلية ، والبركات الهامية ، والأسرار الغيبية ، والفتح العلي ، والكشف الجلي ، والمحاسن الجميلة ، والمواهب الجليلة ، والقدم الراسخ في التمكين ، الوارثون أحوال أهل اليقين ، المتحققون بحق اليقين ، ثم بعين اليقين ، أولو الباع الطويل النافذ ، المتصرفون في الوجود .

جعلهم الله مطلعاً لشموس الأنوار ، ومنبعاً لجليل الأسرار ، وسارت بذكر فضائلهم الركبان في الآفاق ، وانعقد على جلالتهم ومعارفهم وكِبَر قَدْرهم الإجماع بالاتفاق ، فهم أقطاب الوجود حقاً ، ومرشدو أهل الطريق إلى الحق صدقاً ، أهل المعارف الربانية ، والمقامات العلية ، والأحوال الزكية .

فقد ذكروا لهم جملة من الكرامات ، والإخبار بالمغيّبات ، وأخباراً من الرياضات ، وكثيراً من المجاهدات العظيمة .

وهم بحور الحقيقة ، وسُلاَّك الطريقة ، وأقمار الشريعة ، ونجوم السنة لأهل الاقتداء . . المشايخ بنو الشيخ الإمام الجليل ، عبد الله بن أحمد بن

عيسى ، رضي الله عنهم ورضي عنا بهم ، وصرف الفتن والمحن عنا ببركاتهم ، وأعاد علينا من نفحات أسرارهم ، وأحبابنا وذرياتنا ، وإخواننا ومحبينا ، ومشايخنا ومعلمينا ، ومن تحوطه شفقة قلوبنا ، آمين آمين .

وفيهم يصدق قول القائل :

* * *

لـي سـادة مِـن عِـزِّهـم أقـدامهـم فـوق الجبـاه
إن لـم أكـن منهـم فلـي فـي ذكـرهـم عـزٌّ وجـاه

* * *

فهم الوجهاء عند الله ، الكرام عليه ، أهل الإدلال والاستدلال ، المبسوطة عليهم بالرحمة يداه ، سبحانه وتعالىٰ عما نقول ، وفوق ما نقول ، وأكبر مما نقول ، لا نحصي ثناء عليه ، فهو كما أثنى على نفسه .

قال الشيخ الجليل ، ذو القدر والمجد الأثيل ، الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس :

* * *

وإنْ شابَنا عند ٱبتدا ٱلأمر شائبُ فبالمصطفى قد حَسُنَتْنا العواقبُ
فـإني بجَـدِّي لا بجنـدي معـزز لقـد حَسُنَـت فينـا ومنـا المنـاقـب
وقـل لمعـادينـا فـإنّـا أسنـةٌ لمن سـامَنَا حربٌ وإنا قـواضـب
وحَـذِّره منـا مـا أطـاق وقـل لـه إذا ما أغض الليث فالليث واثب
فعنه فسـل مهمـا جَهِلْـتَ ببطشـه فكـم قـد فَـرَتْ أنيابه والمخـالـب
فنجمُ عـلاهـم بـالسعـادة طـالـع ونجم شقاهم يا أخا الجِدِّ غائب
فلا تجعلَنْ قولي سُدًى يا مُكايدي لنـا أسهـمٌ فيمـا رَمَينـا صـوائـب

إذا ما رمينا في الدياجي مُكايدًا تعاوَتْ عليه في الصباح النوادبُ
فـإنـا إذا جـاء الصبـاح شمـوسُـه وإنـا إذا جـن الظـلام الكـواكـب
وإنـا مصـابيـح إذا حَلَـك الـدجـى فيُهـدىٰ بنـا مَـن حيَّـرتـه الغيـاهـب

* * *

قال الفقيه بن حسان في « تاريخه » : وذكر المسعودي أن المعتضد المتوكل ، الخليفة العباسي ، قال : رأيت علياً ـ كرم الله وجهه ـ في المنام ، فسألته عن حالي ، فقال : أبشر فإن هذا الأمر صائر إليك ، فاستوص بأولادي خيراً .

فقلت له : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين . فكان الأمر الذي بشر به ، ولم تزل صنائع المعروف منه لآل علي ، رضي الله عنه .

وعن ربيعة السعدي ، قال : أتيت حذيفة ـ رضي الله عنه ـ فسألته عن أشياء ، فقال : اسمع مني وعِهْ ، وبَلِّغ الناس :

إني رأيت ر سول الله ﷺ كما تراني ، وسمعته بأذني هاتين ، وقد جاء الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فجعله على منكبيه ، وجعل الحسين يغمز بعقبه في سرة رسول الله ﷺ ، فرأيت كف رسول الله ﷺ الطيبة وقد وضعها على ظهر قدم الحسين ، وهو يغمز بها سرة نَفْسه ؛ لئلا ينتهز نفسه ، ثم قال : « يا أيها الناس : هذا الحسين بن علي خير الناس جَدّاً ، وخير الناس جَدَّة ، جَده رسول الله ﷺ سيد ولد آدم ، وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان . وهذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخالة ، خاله القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالته زينب بنت رسول الله ﷺ » .

ثم وضعه على منكبيه ، فدرج بين يديه ، ثم قال ﷺ :

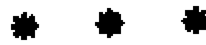
« أيها الناس هذا الحسين بن علي جَدَّاه في الجنة ، وجَدَّته وأبوه في الجنة ، وأمه في الجنة ، وعمه في الجنة ، وعمته في الجنة ، وخاله في

الجنة ، وخالته في الجنة ، وأخوه في الجنة ، وأخته في الجنة » .

ثم قال : « أيها الناس : إنه لم يُعطَ أحد من ورثة الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين بن علي ، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » .

ثم قال : « يا أيها الناس : إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته ، فلا تذهبَنَّ بكم الأباطيل » .

أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في كتابه « التنبيه الكبير » ، قاله الحافظ جمال الدين الزرندي في « درره » ، وذكره عنهما الشريف السمهودي في كتاب « جواهر العقدين » .



# فصل

## يتضمن وقائع دالة على عناية الله ورسوله ﷺ وابنته الزهراء البتول ، بأهل البيت النبوي ، في إسعاف مَن فرّج عنهم كربة ، أو لبّى لهم دعوة أو أنالهم مطلوباً



فمن ذلك : ما في « توثيق عرى الإيمان » للبارزي إبراهيم بن مهران ، قال :

كان بالكوفة رجل من جيراننا قاضي ، يكنى أبا جعفر ، وكان حسن المعاملة ، وكان إذا أتاه إنسان من العلوية يطلب ما عنده . . لا يمنعه ، فإن كان معه ثمنه . . أخذه ، وإلا . . قال لغلامه : اكتب ما أخذه عليٌ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

فعاش على ذلك زماناً ، ثم افتقر وجلس في بيته ، فكان ينظر في دفتر له ، فإن وجد فيه من أصحاب الدَّين حيّاً . . بعث مَن يقبض منه ، وإن وجد فيه ميتاً . . ضرب على اسمه ، فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في الدفتر ، إذ مر به رجل ، فقال له كالمستهزىء : ما فعل غريمك الكبير ؟ يعني علياً رضي الله عنه .

فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله ، فلما كان الليل . . رأى النبي ﷺ وكأن الحسن والحسين يمشيان بين يديه ، فقال لهما النبي ﷺ : مافعل أبوكما ؟ فأجابه علي من ورائه ، ها أنا يا رسول الله .

فقال : ما لك لا تدفع إلى هذا الرجل حقه ؟

فقال : قد جئته به .

قال : فأعطه . فناولني كيساً من صوف ، وقال : هذا حقك . فقال لي رسول الله ﷺ : خذه ، ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك ، فامض فلا فقر عليك بعد اليوم .

قال : فانتبهت والكيس بيدي ، فناديت امرأتي وقلت لها : أنا نائم أم يقظان ؟

قالت : بل يقظان .

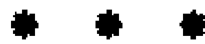
قال : فأسرَجَتْ ، فناولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار .

فقالت : يا رجل! اتق الله ، ولا يكن الفقر حملك على أن خدعت أحداً من التجار فأخذت ماله .

قلت : لا والله ، ولكن القصة كيت وكيت .

قالت : فإن كنت صادقاً . فانظر في حساب علي ابن أبي طالب ، فأتيت بالدفتر فإذا فيه ذلك القدر ، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه في قليل ولا كثير .

وفي ذلك حكايات يطول استيفاؤها ، والله أعلم .



# الفصل الثامن

# الفصل الثامن

## في التحذير من بغضهم وعداوتهم ، والتنفير عن سبهم ومساءتهم ، وإنه لا يُبغِضهم أحد إلا أدخله الله النار ، وإنه لا يبغضهم إلا منافق ، ولَعْن مَن ظلمهم وتحريم الجنة عليه

* * *

ففي حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « لا يُبغِضنا إلا منافق شقي » .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ : « من أبغض أحداً من أهل بيتي . . فقد حرم شفاعتي » . وعن جرير ـ رضي الله عنه ـ : « من مات على بغض آل محمد . . جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله » .

وقال الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ : من عادانا . . فلرسول الله ﷺ عادى .

وقول عبد الله بن حسن : كفى بالمُبغِض لنا بغضاً أُنْسُه إلى من يبغضنا . أخرجه جعفر بن إياس .

وعن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لا يُبغِضنا أحد أهل البيت إلا أدخله الله النار » أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . وأخرجه ابن حبان عن أبي المتوكل الناجي .

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبغضنا رجل إلا أدخله الله النار » .

ويُرجَم أصحاب الحلول في النار لبغض أهل بيت المصطفى .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً . أخرجه أحمد والترمذي .

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي ، معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض » . ولأحمد في « المناقب » من حديثه أيضاً مرفوعاً : « أعطِيتُ في عليٍّ خمساً ، هن أحب إلي من الدنيا وما فيها .

أما الأولى : فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب .

وأما الثانية : فلواء الحمد بيده ، آدمُ ومَن وَلَدَه تحته .

وأما الثالثة : فواقف على عقر ـ أي : أصل ـ حوضي يسقي من عرف من أمتي . . » الحديث .

وعن بعضهم ، قال : كنت بين مكة والمدينة ، فإذا أنا بشَبَحٍ يلوح في البَرِّيَّة يظهر تارة ويغيب أخرى ، حتى قرب مني فسلم عليَّ فرددت عليه السلام ، وقلت : من أين يا غلام ؟

فقال : من الله .

قلت : إلى أين ؟

قال : إلى الله .

قلت : فما زادك ؟

قال : التقوى .

قلت : فمن أنت ؟

قال : أنا رجل عربي .

قلت : ابن من ؟

فقال : ابن رجل من قريش .

فقلت : أبِنْ لي عافاك الله ؟

فقال : أنا رجل هاشمي .

فقلت : أبِنْ لي ؟

فقال : أنا رجل علوي .

ثم أنشد الأبيات المتقدم ذكرها ، وهي هذه الأبيات :

* * *

فنحــن علــى الحــوض رُوَّاده نــــذود ويَسعَــــد وُرَّاده
فمــا فــاز مــن فــاز إلا بنــا ومــا خــاب مَــنْ حُبُّنــا زادُه
فمَنْ سرَّنـا نـال منـا السـرور ومَـن سـاءنـا سـاء ميـلاده
ومَـن كـان غـاصبنـا حقنـا فيــوم القيــامــة ميعــاده

* * *

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب - رضوان الله عليهم - ثم التفتُّ فلم أره ، فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء ؟

ولله در الإمام ابن أبي عجيبة حيث يقول في مدح أهل البيت النبوي :

* * *

بأيديهمُ تُسقىٰ الأنام لدى الظما فزمزمُ في الدنيا وفي الحشر كوثرُ

* * *

وأخرج الديلمي في كتاب « الفردوس » عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً :

« **إنما رفع الله القَطر من بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإن الله عز وجل يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي ابن أبي طالب** » كرم الله وجهه .

قال الشريف العلامة السمهودي : ومن علامات بغضه : بغض ذريته .

وعنه أيضاً مرفوعاً : « **بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق** » .

وعن عبد الله وعمر ابنَيْ محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن جدهما ، عن علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من آذاني في عترتي . . فعليه لعنة الله** » أخرجه العجاني في « الطالبين » .

وأخرج المحب الطبري عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي ، أو قاتَلَهم أو أعانَ عليهم ، أو سبهم** » .

وفي « توثيق عرى الإيمان » للبارزي : عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الجزلي ، في كلامه على الإيمان التام :

إن خواص العلماء من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان حلاوة ومحبة خاصة لنبيهم ، وبقدر ما له في قلوبهم حتىٰ يجدوا إيثاره على نفوسهم وأهليهم وأموالهم ، ويحبون قرابته وذريته ، وذرية صحابته محبة أكيدة ، ويجدون لهم مزية على غيرهم ، ويستحبُّون أن يعينوهم ويدنوهم ، رعاية لآبائهم وعلماً باصطفاء نطفتهم الكريمة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فلا يكون عندهم كمن ليست له سابقة .

قال : وبالحقيقة لا يُعَدُّ من المؤمنين من لم يكن رسول الله ﷺ وذريته أحبَّ إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين .

ثم قال في موضع آخر : ومن علامة محبته : محبة ذريته وإكرامهم ، والإغضاء عن انتقادهم ، فما انتقد ذرية محمد محب لمحمد ﷺ قط .

ومن علامة محبته : محبة أصحابه ، ومن علامات محبة أصحابه : محبة ذريتهم ، وخصوصاً أولاد الصديق والفاروق وعثمان ، وسائر العشرة وذرياتهم ، وسائر أولاد المهاجرين والأنصار ، وأن ينظر إليهم المؤمن اليوم نظره إلى آبائهم بالأمس لو كان معهم ، ويعلم أن نطفهم طاهرة ، وأن ذريتهم ذرية مباركة ، وأن يغضي المؤمن عن انتقاد أولاد الصحابة كما أغضى عن انتقاد ذرية رسول الله ﷺ وأهل البيت ؛ لأنهم قوم شرف الله ذريتهم وأخلاقهم ، فلا تغلب عليها أفعالهم ، كما تغلب الأفعال فيمن أقدارهم بحسب أفعالهم ، انتهى .

وفيه إشارة إلى ما ذكر بعضهم من أن من نرى منه المخالفات من أهل بيت النبي ﷺ إنما تُبغَض أفعاله ، وأما ذاته . . فلا تبغض ، سيما من كان من الذرية الشريفة ؛ لما صح من قوله ﷺ : « **فاطمة بضعة مني** » ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ .

بل جاء أنه لما رأت أم الفضل ـ لبابة بنت الحارث ، رضي الله عنها ـ في المنام أن بضعة من جسده ﷺ وُضعت في حجرها ، فقال ﷺ : « **خيراً رأيت ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيوضع في حجرك** » فولدت فاطمة الحسن ـ رضي الله عنه ـ ووضع في حجرها ، فقد جعله ﷺ بضعة منه بواسطتها ، فكل من نشأ هذا اليوم من ولدها ـ فهو بضعة من تلك البضعة ، وإن تعددت الوسائط كما سبقت الإشارة إليه .

فمن تأمل ذلك . . كيف لا ينبعث من قلبه داعي الإجلال والتعظيم لهم ، ويجتنب بغضهم على أي حالة كانوا عليها ؟

ولهذا قال جعفر الصادق ، كما أخرجه الحافظ عبد العزيز الأخضر في « معالم العترة النبوية » : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين ، وكان أبوهما صالحاً .

وأن جمال الدين الزرندي يروي أن علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ قال :

يا أيها الناس : إن كل صمت ليس فيه فكر . . فهو عِي ، وكل كلام ليس فيه ذكر . . فهو هباء ، ألا إن الله عز وجل ذكر أقواماً بآبائهم ، تُحفَظ الأبناء للآباء ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ .

ولقد حدثني أبي عن آبائه : أن الغلامين كانا التاسع من ولد الأب الصالح ، ونحن عترة رسول الله ﷺ ، فاحفظونا لرسول الله ﷺ .

قال الراوي : فرأيت الناس يبكون من كل جانب .

قال صاحب « جواهر العقدين » قلت : واحذر أن تمني النفس في بغضهم بما يُرمىٰ به بعضهم من الابتداع ومجانبة الاتباع ، فهذا لا يخرجهم عن دائرة الذرية ، ولا النسبة النبوية ، وقل كل يعمل على شاكلته .

وقد قال الحافظ تقي الدين الفارسي في كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الأنصاري القرطبي ، أنه كان له أخبار مع الملك الكامل صاحب مصر ، في حق شرفاء المدينة وتعظيمهم ، بحيث سافر إلى مصر مع بعضهم لقضاء حاجة عنده ، وكان يتولى خدمتهم بنفسه ، فما وسع الكامل إلا قضاؤها لإجلال الشيخ ، حتى كان يأتي إليه للزيارة .

وقال : إن سبب تعظيم الشيخ لهم : كون شخص منهم مات فتوقف عن

الصلاة عليه ؛ لكونه كان يلعب بالحمام ، فرأى النبي ﷺ في المنام ومعه ابنته فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - فأعرضت عنه ، فاستعطفها حتى أقبلت وعاتبته قائلة : أما يسع جاهُنا مطيَّراً ؟

وقال التقي أيضاً ، في ترجمة صاحب مكة الشريف ابن نمي محمد بن علي بن حسن بن قتادة الحسني ، أنه فيما بلغه امتناع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه ، فرأى في المنام فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها ، وأنه قام للسلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات ، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها ، فقالت له : يموت ولدي ولا تصلي عليه ؟ فتاب واعترف .

وحكى التقي المقريزي ، عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المقريزي أنه كان بالمدينة الشريفة في رجب ، في سنة سبع عشرة وثماني مئة ، فقال له الشيخ العابد أبو عبد الله محمد الفارسي - وهما بالروضة النبوية - : إني كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين ؛ لما يظهرون من التعصب على أصحاب السنة ، وما يتظاهرون به من البدع ، فرأيت وأنا نائم بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف ، رسول الله ﷺ وهو يقول : يا فلان - باسمي - ما لي أراك تبغض أولادي ؟

فقلت : حاشا لله ، ما بغضتهم ، إنما كرهت بغضهم لأهل السنة .

فقال لي : مسألة فقهية ، أليس الولد العاق يُلْحَق بالنسب ؟

فقلت : بلى يا رسول الله .

فقال : هذا ولد عاق .

فلما انتبهت . . صرت لا ألقىٰ من بني حسين أشراف المدينة أحداً إلا أكرمته .

وروينا عن شيخ الإسلام الشرف المُناوي ، من أن شيخه الشريف

الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة ، فتسلط عليه شخص من أمراء الأتراك ، يقال له : قرقماش الشعباني ، وأخرجه منها .

قال : فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص وقال له : رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي ﷺ وهو ينشدك هذين البيتين :

* * *

يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسى أنها نارُ قَبَسْ

لا أوالي الدهرَ من عاداكمُ إنه آخر سطر مِن عَبَسْ

* * *

وذلك قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ ثم أخذ ﷺ سوطاً في يده فعقده ثلاث عقدات .

قال شيخ الإسلام : فكان من تقدير الله تعالىٰ أن ضُربَتْ رأس قرقماش فلم يُضرَب إلا بثلاث ضربات ، فكأن ذلك السوط من قبيل ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ وعجائب هذا الباب كثيرة .

فمبغضهم وسابُّهم ومنتقصهم ، والشامت والمعادي والمؤذي لهم ، أغلف القلب ومظلم البصيرة ، وليس له عند الله ورسوله سابقة ولا سريرة ، ففي الأحاديث النبوية ما يدل ، على ذلك :

قال ﷺ : « من آذاني في عترتي . . فعليه لعنة الله » .

وقوله : « من آذاني في أهل بيتي . . فقد آذى الله عز وجل » .

وقوله : « إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي ، أو قاتلهم ، أو أعان عليهم ، أو سبهم » . والذي يتضمن وصف ما أراه جبريل النبي ﷺ في ليلة الإسراء مكتوباً على أبواب الجنة والنار ، وقال فيه : « وعلى الباب

الرابع منها ـ أي : أبواب النار ـ مكتوب : أذل الله من أهان الإسلام ، أذل الله من أهان أهل البيت بيت نبي الله ﷺ » .

وأنشد الشيخ الملقب صبّاغ القلوب ، سعيد بن عمر لحاف ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

يـا سَعـد أهـل المنـازلْ — أحبـابنـا الكـل كـامـلْ
اجِـسْ وحُـطَّ البـوازل — إن كـان قصـدكْ تـواصـل

* * *

حـازوا المعـانـي الأصيلـة — واستَفْـرِدوا للفضيلـة
وأحـرزوا كـل حيلـة — الله للقـوم قـابِـلْ

* * *

ونـورهـم نـوز يسطـعْ — وسـرهـم سـر مُـوْدَعْ
وجـارهـم جـاز يُمنَـعْ — وشِعْبهـم شِعْـبْ سـائـل

* * *

قلبـي معلـق معـاهـم — فـي أرضهـم أو سمـاهـم
مـا عِيْشـةْ إلا معـاهـم — وغيـرهـم صـار بـاطـل

* * *

وفي نسخة بدل هذا الفصل :

* * *

خيِّـم بنـا فـي حمـاهـم — إيـاك تعشـق سـواهـم
لا عيـش إلا معـاهـم — وغيـرهـم صـار بـاطـل

* * *

# الفصل التاسع

# الفصل التاسع

## في مدح فضل العلم وفضل أهله ، وما قيل فيهم وفيه من الشعر الجيد ، وذكر الوسيلة والتوسل بهم إلى الله في نيل المطلوب وحصول المرغوب

* * *

أنشد الشيخ القطب ، الشريف الحسيني ، العلوي الهاشمي ، علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمٰن علوي ـ رضي الله عنه ونفع به ـ :

* * *

بالعلم يعلو الورى مجداً ويفتخرا … ويَنْبُتُ الخيرُ والأنوار تنتشرُ
فالعلم رأس أصول المجد أجمعِها … وفضله ليس يحصيه لنا بشر
يحتاجه كل فضل من محامدها … فالعلم للقلب غيثٌ هاطل غَمِرُ
تحيا القلوب بفيض العلم زاكية … بكل فضل ومجد يا له ثمر
يَحكي رياضاً زهت في حسن بهجتها … مطلولة في الضحى أغصانها الخضر
ثمارها نُوِّعَتْ في حسن مُثْمِرِها … في الغال والعال نِعْمَ الباهجُ النضر
قد حَقَّرَتْ كل مثمون بها وزهت … بفرد حسن لها ما مثله ثمر
أيضاً وتُخجِل نورَ الشمس غرَّتُها … وبهجة في مُحَيَّا حسنها قمر
لا فخر كالعلم فيه كل منفعة … وفضله في كلا الدارين مُشْتَهَر
يحتاجه في جنان الخلد ساكنها … شموسه في علا الفردوس تنتشر

وهـو الحيـاة ونـور والشفـاء لنـا ... هـو السعـادات والخيـرات والمطرُ
والروح للجسم والأسرار والبصر ... والفوز للوصل والأفراح والحَبَرُ
والجهل موت ونار كم بها شررٍ ... ومنبـعُ الشـر والآفـات والضـررُ
وظلمـة كـم بهـا ظلـت قـوافلهـا ... وكـم بهـا تـاه فـي بيـدائهـا سُفُـر
والجهـل داء عضـال مهلـك وبـه ... لاشك يُدرَس رسم الخير والأثر
تموت بالجهل أخبار الكرام ومن ... لـه الكـرامـات لا تـروىٰ وتختبـر
كم فوَّت الجهل للسادات من خبر ... وكنـزِ علـم وآيـاتٍ بهـا اشتهـروا
كم أخمل الجهل من فضل ومعرفة ... وكـم علـومٍ بـه تخفـىٰ وتُحتقـر
أبلى هواملَها الإهمالُ فانطمست ... كـذا المكـارم والأخبـار والسيـر
فجِدَّ في العلم واجْهَد في السلوك به ... ولازم الصبـر فـي الأحـوال تنتصـر
وكن أخي مؤثراً حظ العلوم ولا ... ترض الجهالة يعلو قلبَك الضرر
صلى الإلـٰه على المختار خالقُنا ... مع السلام عَدَدْ ما انهلت المطر
وجاد للصحب والآل الكرام نَدَى ... كـذاك أزواجِـهِ مـا سبحـت شجـر

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

* * *

قوم عَلَوْا في معالي المجد واشتهروا ... فاقوا البرايا بفضل ليس ينحصرُ
شمـوس علـم وأنـوار ومعـرفـة ... وكشف غيب سماً يجلىٰ بها البصر
جواهر السر منهم قد صفت وزهت ... بسـر متبـوعهـم يـا حبـذا الخطـر
حازوا المنى وٱلْهَنَا لما به وصلوا ... وفَيَّضوا فضل كاسات لهم غُمُر
أحـوالهـم كـاملات لا يشوب لهـا ... نقص بموتٍ وطامي الفضل متَّظَرُ
يـا رب حقق لنـا صـدقـاً بعشقهـمُ ... حتى نرى فضلهمْ والقلب محتضر
بغيث حب وروض من عقائدهم ... وحسـن ظـن وتسليـم لمـا أمـروا

وصــدق ود بــه يمتــد ظلهـــم ... ونقطف الثَّمر من بستان ما عمروا .
هم الحماة لنا عند الخطوب وهم ... غيث الورى وشموس للهدى شُهروا
يفيض منهم علينا فيض كل هدًى ... ونفعهـم لـدواهي الـدهـر محتضر
وفـي بـرازخهـم هـم عـدة ولنـا ... فخـر وكنـز وإفـراط لنـا ذُخُـر
غابوا وفي غيبة بالسر قد حضروا ... ومِـن مـؤثِّـر هِمَّـات لهـم مطـر
أنـس لنـا وغيـاث عنـد شـدتنـا ... وفـي القيـامـة شفـاع ومـدخـر
وجاههم واسع في الحشر منبسط ... نسمو بهم في الورى عزاً ونفتخر

* * *

وقال أيضاً :

* * *

قـوم سمـوا وعلـوا بـالله ربهـم ... إلى حضائر قدس في حمى النِّعَمِ
وقد ترقوا بصدق العز وارتحلوا ... مراكب الاسم والأوصاف والهمم
وللشريعة بـالأعمال قـد محضوا ... طرائفاً أشرقت عن مجتلى الظلم
شمس الحقائق تبدو في حدائقها ... بثُمْـرِ أسرارهـا والغيـد فـي الخيم
بواهج النور عزَّت في مداركها ... عن غير كفـءٍ نَحا الأستارَ عن نِعَم
وعـن خـرائـد أبكـار بـأَوْج عُـلاً ... وفيـض فضـل ومجـد غـالِـي القِيَـم
وسرٌ وصلٍ به فازوا وقد فَخَروا ... فـي أمـة فضلهـا يعلـو علـى الأمـم
بسر شرع سرى عن طيب شارعه ... ذاك الذي فاق كل الخلق في الشيم
صـلاة ربـي وتسليـم عليـه كمـا ... سمـا العـوالـمَ بـالأفضـال والكـرم
وعـم فيضُهمـا صحبـاً وعتـرتـه ... وآلَـهُ ثـم أتبـاعـاً علـى القـدم
مضـاعَفـاً دائمـاً مـا لاح بـرق ضِيـا ... وهبَّ ريح وأمطَرَ سُحْبٌ منسجم
وغرد الوُرْق في الأسحار مشجيةً ... شجونَ ذي شجن في غيهب الظلم

* * *

وقال الشيخ الإمام ، الولي القطب ، عبد الله بن أسعد اليافعي ، في مدح العلماء العاملين بالكتاب والسنة ، أهل المناقب السنية والمفاخر العلية :

* * *

بـدور الـورى ورّاث علـم نبـوّةٍ ... أناروا دجى الظُّلْما بنور المعالم
فكم فتقوا رتقاً بغامض مشكل ... وكـم رتقـوا فتقـاً بطعـن لخاصـم
عـن السنة الغرا يـذبـون بـالقنـا ... وبيضٍ من العلم الشريف صوارم
فـولّـى عَـداهـم مـن أسنّـة سُنّـة ... لجيش هدى جيشَ الضلالة هازم
كمثـل الإمـام الشـافعـيّ ومـالـكٍ ... وأحمـدَ والنعمـانِ أهـلِ المكـارم
وأصحابهم غُرٌّ نجابٍ لها اجتلوا ... وقد ضحكت منهم ملاح المباسم
وغَنّـت بغـزّال العـلا وتغـزلـت ... بـه حجـة الإسـلام نـور العـوالـم
ونِعْـمَ أبـو إسحـٰق شيخـاً مبجـلاً ... إماماً جلا « التنبيه » نفع المُلازِم
وذو المجـد محيـي سُنّـةٍ ذو إفـادة ... أجاد النواويّ الحَبرُ أكرم بعالم
ثـلاثتهـم أصحـاب زهـد وعفـة ... لهـم سيـرة حسنـاءُ يـا أمَّ سـالـم
فغنّي بهـم جهـراً ونـوحي بحبهـم ... ولا تسمعـي عَـذْلاً ولا تَلُـمَ ثـالـم
فمن ذا الذي في الخلق يسلم عرضُه ... من الخلق والرحمـٰنُ ليس بسالم
تصـانيفهـم حَسْنَـا عليهـا سعـادة ... بها النفع في ذا العَصْر والمتقادم
مبـاركـة والكـل منهـم مبـارك ... إمـام نجيـب عـابـد غيـر سـائـم
لهـم ورع يُحكَـىٰ عظيـمٌ وحليـة ... تحَلَّـوْا بهـا يَحْلُـو بهـا نظـم نـاظـم
كعِقـد مـن الـدر المنَظَّـم قـدرهـا ... على جيد حَسْنَا قد سبت رُبَّ هائم
لـذكـر الأحِبّـا فـي فـؤادي حـلاوةٌ ... محبتهـم شِيبَـتْ بلحمـي مـع الـدم
كشيخي الفقيه الصالح العالم الرضي ... محمـدِ البصّـال أكـرم بخـاتـم

* * *

قال المؤلف ـ قبله الله وعفا عنه وتقبل منه ـ :

هذه القصيدة قلتها في السادة الأشراف ، أهل الشرف والسيادة ، الذين ذكرتهم في هذا الكتاب ، الفضلاء أولي المجد والزهد ، والورع والعلم والسعادة ، وهي نظير القصيدة المتقدمة ، وسميتها « باهية المحيَّا » في ذكر العلماء الفضلاء ، أشراف حضرموت الذين عز مثلهم ، وقل شكلهم ، فلا يتطرق من الذم إليهم شيء :

* * *

شموس هدًى من آل بيت نبينا ... فنورهمُ يزهو بكل فضيلةِ
أناروا دجى الظَّلْما بنور مشعشعٍ ... وفاقوا الورى في علمهم بالحقيقة
فهم في سما العلياءِ أنجمُها وهم ... فروع النبي وراث علم النبوة
على السنة الغراء يتَّبعونها ... ويمشون في تلك الطريق القويمة
ويحمونها من كل عاد وملحد ... فجيش الهدى يهزِمُ لجيش الضلالة
كمثل الإمام الحبر قطب زمانه ... إمامٌ همام فائق باستقامة
أثيل أصيل مهتد ماجد له ... أصول زكيات وللخلق صفوة
محمدٌ البحر الخضم وفخرنا ... أبو عَلَويْ مفتي الفريقين جملة
ولا تَعْدُ عن ذكر التقيْ عَلَويْ ابنِهِ ... وأولاده نعم القروم الزكية
علي وعبد الله أوتاد قدوة ... عَلَوْا في الورى أهل القلوب السليمة
وغوثِ البرايا عبدِ رحمٰنِ شيخِنا ... كذا عمرٍ أيضاً وشيخ الخليقة
وابنَيْ أبي بكر عليٌّ ونجلُه ... وفحل الورى محيي لشرعٍ وسنة
هو العيدروس ابن الرؤوس ونجلُه ... أبو بكرْ بحر الجود طود الفتوة
كذاك الفقيه ابنٌ لعَلْويْ محمدٌ ... كذا الشيبة المشهور حل بروغة
مكلِّمُ للأموات من عُمَرٍ فتًى ... جمالٌ لدين الله نسل النبوة
ومن حل في مرباط أيضاً وصنوه ... حسينٌ إمام مَعْ عفيف المسرة

وابنيه عبد الله مَعْ أحمدَ الرضا وعَلْوي هم نور لكل دجنةِ
كذا وحفيد الشيخ أحمدَ والفتى بعيديد من قد حل فيه لعزلة
ومن خاطب المختار حال صلاته وسامع رَدٌ للجواب حقيقة
كذا والقروم السادة ال جديدِهِمْ علي الفقيه الحبر تاج لملة
ومن في حديث المصطفى نال رتبة وباليَمَن الميمون نور لظلمة
بحورٌ لعلم فيه أهلُ تبحر وفي غيره فاقطع لهم بالشهادة
وآل لبصريٍّ بأزمانٍ قد مضت بقُطرِهِمُ في حضرموت القديمة
فسالمُ نحرير العلوم وكنزها يتيمة عقد العلم شيخ التثبت
ومَن حَلَّها من سادة علوية حسينية بصرية عيسوية
عُريضية تسمو بِكَمْ من مهذب وهم آل طه أُمنِحُوا خيرَ منحة
شريفية زينية عابدية بتولية نورية جعفرية
وللباقر الصنديد أبناءُ قد عَلَوْا وأولادُ خير الخلق ختم الرسالة
فكم عالمٍ منهم أئمةُ للورى بهم يقتدي كم سالكٍ في الطريقة
وكم بدل فيهم وأوتادِ كم بهم من أقطاب كم غوث نفيْ كل محنة
عَلَوْا بالرسول المصطفى هم فروعه أُنِيلوا لفضل بل لكل فضيلة
تغنّي بأهل البيت يا أم سالم ونوحي ولا تَخْشِيْ العتاب فتصمتي
فهم أهل ود الله حجتنا بهم وسيلتنا عند الخطوب العظيمة
وعمدتنا فاقتَدْ بهدي هداتهم وحجة إسلام لهم خيرُ ملة
مباركةٍ والكل منهم مبارك نجيب همام في الأمور المهمة
لهم ورع يَحكِي بهاء ورونقاً طريقتهم في الدين خير طريقة
لذكر الأجِلاّ في قليبي حلاوة محبتهم تسري بأي سراية
بلحمي ودَمّي مَعْ عظامي وبِنْيَتي وبالجسم مني يا حبيب أشيبتِ
وصلى إله العرش ما كوكب بدا على الأفق أو شمس النهار استقلت
وما الهُوْجُ قد شُدَّت وراكبها سرى وما قمر قد نار والشُّهْرُ هَلَّتِ

على المصطفى خير الورى أحمدَ الرضا ... سراج الملا المحبوب في كل مهجةِ
وآلٍ وصحب ثم تابِعِ إثْرِهم ... وما الغيث نالته جميع الخليقة
وعَدَّ حروف للكتاب وكَلْمِهِ ... وآياتِهِ عَدَّ الأحاديثِ جملة
وما خَلَق الباري وما كوكب بدا ... وعد الحصى والرمل في كل بقعة
وما حوت التوراة والكُتُبُ كلُّها ... من الكلمات الطيبات الكثيرة
وما ذَكَرَتْه حولَ عرشٍ ملائك ... وما في السما والأرض والبحر جملة
وتمت بحمد الله فاح ختامها ... بأزكى صلاة ثم أزكى تحية

* * *

وأنشد القاضي العالم الصالح ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه :

* * *

يقولون لي : فيك انقباض ، وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس مَن داناهُمُ هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أُكرِما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت أرضاه مُنعِما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت ... أقلِّب كفي إثْرَه متندما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيَّرْتُه ليَ مغنما
إذا قيل: هذا منهل، قلت: قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدُمَ من لاقيت لكن لأُخدَما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعُظِّما
ولكن أذلوه فهانوا ودنسوا ... محيَّاه بالأطماع حتى تجهما

* * *

قال التاج ، التقي العلامة ، ابن التقي السبكي ، عقيب إيراده لهذه الأبيات في كتابه « مفيد النعم ومبيد النقم » : لقد صدق القائل ، لو عظموا العلم . . لعُظِّم .

قال : وأنا أقوله بفتح العين ، فإن العلم إذا عُظِّم . . عَظُم ، وهو في نفسه عظيم ، ولهذا أقول : ولكن أهانوه فهانوا .

وقد نَحا شيخ الإسلام ابن دقيق العيد نحو هذا ، حيث يقول :

* * *

يقولون لي : هلاَّ نهضت إلى العلا ... فما لـذ عيش الصابـر المتقنِّع
وهلا شددت العيس حتى تحلها ... بمصرَ إلى ظل الجناب المرَفَّع
ففيها مُنىٰ الإنسان من فيض كفه ... إذا شاء رَوَّىٰ سيلُه كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم ... معين كنوز العلم غير مضيَّع
وفيها شيوخ الدين والفضل والأُلَىٰ ... يشير إليهم بالعلا كل إصبع
وفيها وفيها والمقامة ذلة ... فقم وأسْعَ واقصد باب رزقك واقرع
فقلت : نعم أسعىٰ إذا شئتُ أن أُرىٰ ... ذليلاً مهاناً مستَخَفّاً بموضع
وأسعى إذا ما لذ لي كل موقف ... على باب محجوب اللقاء مُمَنَّع
وأسعى إذا كان النفاق طريقتي ... أروح وأغدو في ثياب التصنع
وأسعى إذا لم تبق فيَّ بقية ... أراعي بها حق التقىٰ والتورع
فكم بين أرباب الصدور مجالس ... تشب لها نار الغضى بين أضلع
وكم بين أرباب العلوم وأهلها ... إذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرةٍ تحمي النفوس فتنتهي ... إذا شرعوا فيها إلى كل مَشْرَع
من السفه المزري لمنصب أهله ... أو الصمت عن حق هناك مضيع
فإما توقىٰ مسلك الدين والتقى ... وإما تلقىٰ غصة المتجرع

* * *

قلت : الحزم اجتناب ما يفضي إلى كل من هذين المسلكين ، وإلا . . فتجرع الغصة أسهل بمراتب من توقي مسلك الدين والتقى ؛ لأن مصيبة النفس أسهل من مصيبة الدين ، أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

ومن شعر شيخ الإسلام تقي الدين المذكور ـ رحمه الله ـ :

* * *

أهلُ المناصب في الدنيا ورفعتها ... أهلُ الفضائل مرذولون عندهمُ
فليتنا لو قدرنا أن نعرِّفهم ... مقدارهم عندنا أو لو دَرَوْه هُمُ
لهم مُريحانِ من جهل وفَرْط غنًى ... وعندنا المُتعِبانِ العلم والعَدَمِ

* * *

وناقضه الفتح الثقفي وأجاد ، فقال :

* * *

إن المراتب في الدنيا ورفعتها ... عند الذي حاز علماً ليس عندهمُ
لاشك أن لنا قدراً رأوه وما ... لِقَدْرِهِمْ عندنا قَدْر ولا لَهُمُ
لنا المُريحانِ من علم ومن عدم ... وفيهم المتعبان الجهل والحشم

* * *

ومما أنشدوا في فضائل العلم وأهله ، مما يروى عن الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ :

* * *

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمُ ... على الهدى لمن استهدىٰ أدلاَّءُ
وقَدْرُ كل امرىءٍ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تزد بالخير مأثرة ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

* * *

وجاء عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال ـ على ما نقله النووي ـ :

العلـم زيـن وتشـريـف لصـاحبـه ... فاطلب هُدِيتَ فنون العلم والأدبا
لا خيـر فيمـن لـه أهـل بـلا أدب ... حتـى يكـون علـى مـا فـاتـه حَدِبا
كم من كريم أخي عِيٍّ وطمطمة ... فَدْمٍ لدى القوم معروف إذا نسبا
فـي بيـت مَكـرُمـة آبـاؤه نُجُـبٌ ... كانوا الرؤوسَ فأضحى بعدهم ذنبا
وخـامـلٍ مقـرف الآبـاء ذي أدب ... نـال المعـالـيَ بـالآداب والـرتبـا
أمسى عزيزاً عظيم الشأن مشتَهَراً ... في خده صَعَر قد صار محتجبا
العِلْـم كنـز وذخـر لا نفـاد لـه ... نعم القرين إذا ما صاحبٌ صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يُحْرَمه ... عمـا قليـل فيلقـى الـذل والحـربـا
وجـامـع العلـم مغبـوط بـه أبـداً ... ولا يحـاذر منـه الفـوت والعطبـا
يا جامع العلم نعم الذخرُ تجمعه ... لا تعـدلَـنَّ بـه دُرّاً ولا ذهبـا

* * *

ولغيره :

* * *

قد عاب للفقه قوم لا عقول لهم ... ومـا عليـه إذا عـابـوه مـن ضـرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءها من كان ذا بصر

* * *

ولغيره :

* * *

وألـذ مـا طلـب الفتـى بعـد التقـى ... علـم هنـاك يـزينـه طلبُـهْ
ولكـل طـالـب لـذة متنَـزَّهٌ ... وألـذ نـزهـةِ عـالـمٍ كُتُبُـهْ

* * *

وانشد المؤلف ـ عفا الله عنه ـ في العلم وفي أهله :

* * *

العلم أسُّ أصول المجد أجمعِها ... ونوره ، فِعْلُكَ العصيانَ يطفيهِ
فعظِّم العلم كي تَعْظُم به وتزن ... عند الخليقة والتقوى تزد فيه
واتبع أوامره واعمل به فتكن ... كالنجم عال به ، جانِبْ نواهيه
واكرِم لأهليه إن شئت الكرامة والـ ... إعزاز واسمع لنصحي إن تلبِّيهِ
قم بالحقوق لهم وارْعَ لحرمتهم ... فالله يكرم شخصاً حبهم فيه
هم صفوة الخلق أهلُ الله قدوتنا ... هم الهداة لنا الأعلام أهليه
السادة الأُمَنَا الفُضَلاءُ فاتَّبِعَنْ ... واقتص آثارهم واحذر من التيه
في وادِي الجهل تَهْلَكْ عند فرقتهم ... فاقتد بهديهِمُ واحلِلْ بناديه

* * *

وانشدوا أيضاً :

* * *

العلم ينهض بالخسيس إلى العلا ... والجهل يقعد بالفتى المنسوبِ
فإذا الفتى طلب الأمور بعقله ... وأعِينَ بالفرعين والتهذيب
سمت الأمور به فيبرز سابقاً ... في كل مَحضَر مشهدٍ ومَغيب

* * *

وانشدوا أيضاً :

* * *

(تعلم) فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفَّتْ عليه المحافل

* * *

وقيل أيضاً :

ما وهب الله لامرىء هبة أفضلَ من عقله ومن أدبِهْ
هما جمال الفتى فإن فقدا فإنَّ فَقْد الحياة أجملُ بِهْ

* * *

وقال رجل من الفلاسفة : العمى خير للإنسان من الجهل ؛ لأن العمى يقدمه إلى العثرة والسقطة ، والجهل يورطه في الهلكة .

وأنشدوا :

* * *

إن الأنام ثلاثة أصنافُهمْ فإذا طلبتَ فلست تَلْقَىْ رابعا
فالعاملون هُمُ هُمُ لولاهمُ ما كنت تنظر قطُّ فجراً صادعا
وذوو التعلم أنهم أتباعهمْ يا حَبَّذلِكَ سابقاً والتابعا
هم هؤلاء فما بقي فتراهمُ مثل البهائم لا تزال رواتعا

* * *

غيره :

* * *

يموت قوم ويحيي العلم ذكرهم حتى كأنهم في الناس أحياء

* * *

غيره :

* * *

العلم آأَنَسُ صاحب أخلو به في وحدتي

فـإذا اغتممـــتُ فسلـــوتـــي وإذا سلـــوت فلـــذتـــي

* * *

وأنشدوا :

* * *

ولـم أرَ مـؤنسـاً للهـم يشفـي ولا أسْلَـىٰ لهـمٍّ مـن كتـاب

* * *

وهذه القصيدة الموعود بها في أول الكتاب ، المسماة : « وسيلة المضطر اللهفان وذريعة المهموم التعبان بأهل الله أولي العرفان من ذرية سيد ولد عدنان ﷺ » :

لك الحمد يا منان في كل لحظة        لك الحمد ما سار الركاب برملة
لك الكبر والتمجيد والطَّول والبقا        تعاليت عن نقص وشِرْكٍ بوحدة
تفردت بالإعظام والملك والثنا        تقدست عن أوصاف كل الخليقة
وأنك معبود وأنك خالق        سميع بصير عالم بإرادة
أصلي على الهادي النبيِّ محمدٍ        أصلي على سر الوجود وكعبة
سألتك يا مولاي بالكُتْب كلها        وأسمائك الحسنى الشُّراف العظيمة
بما نص منها في تصانيف سادة        كذا وبما عَلَّمْتَه للخليقة
كذا ما به استأثرت في الغيب ربنا        دعوتك يا مولايَ هُنَّ وسيلتي
إليك وبالإسم المعظم عافنا        بتوراة موسى والزبور القديمة
بالانجيل والفرقان والصحُف التي        على الأنبيا أنْزَلتَ ، بالصمدية
بالاوصاف ، مَعْ كل النبيين جملة        كذا وبمن أرسلته بشريعة
بسيدهمْ طه البشير محمدِ النَّذير اكفنا شر الأمور المَهيلة
بفاطمة الزهرا كذا وبأُمِّها        خديجةَ فرج للكروب الشديدة
كذا بالإمام الليث نجل ابن طالب        عليٍّ الكَمِيِّ الصنديد شمس الفتوة
بسبطي رسول الله بالبدر منهمُ        سُمِيِّ حسَنَ المهديِّ ختم الخلافة
كذا بالحسين السبط مقتولِ كربلا        بعنوان أهل البيت بَدْرِ الدجنة
بجملة أهل البيت ربي توسلي        لتحصيل آمالي الجميع الدقيقة
وإعطاءِ ما أرجو ونيل مطالبي        وفي الدين والدنيا وأَظفَرْ برغبة
بأسرار زين العابدين ونجله        محمد سل الباقر المتثبت
بجعفرٍ ذاك الصادق الحبر سيدي        كذا ببنيه الكلُّ هم خيرُ سادة

وسل بابنه ذاك العريضي عَلِيِّهم كـذا بـابنـه تفـريـج همـي وكـربتـي
فذاك جمال الدين نجلُ ابن جعفر بعيسى أبنه الصنديد نسل النبوة
بنجلٍ لـه ذاك المهـاجـر أحمـدٌ فبُـورِكَـتِ الأقـدام حيـث استقلت
بوادي ابن راشدٌ حضرموتَ نزولُه وصـــار لـــه داراً بطيـــب محلـــة
وبالخاشع الأواب ذي المجد والتقىٰ ألـ إمـــامِ عُبَيْـــدٍ تـــاركٍ كـــلَّ سلـــوة
ـب للشيـوخ الصِّيـد كنـز سـرائـر عفيـف شـريـف وهـو غيـث لسنـة
كذا ببنيه الأُسْدِ أشياخ عصرهم جـديـدٍ وبصـريٍّ وعَلْـوِيِّ الـولايـة
بسـالـمِ مِنْ بَصْـرِيٍّ أبـوه بسـرهـم فـلا يظفـروا أعـداؤنـا بشمـاتـة
بأشياخ مِنْ بصريٍّ عليك بجاههم تُـذِلُّ لنـا مـن أضمـروا بعـداوة
بنسـل جـديـد بـالفقيـه عَلِيِّهـم وعبدِ مليك قد حُبِيَ بـالهدايـة
بصنوِهِمُ شيخٍ فذاك العفيفُ مَن حظـــاه بعلـــمِ ربـــه وإرادة
فنفَّس خناق الضيق واحلُلْ عقوده بـالاحسـان عـاملنـا بكـل معـونـة
وبالشيخ عَلْوِيٍّ مُنَّ بالجود والرضا وكن لي ولاطفني وجمع الأحبة
وابـنٍ لـه ذاك الجمـال محمـدٌ فـاصْـرِف بـه عنـا جميـع الكـريهـة
بعَلْوِيٍّ أبنه ذي العلمِ والزهد والتقى فـأتمـم علينـا كـل خيـر ونعمـة
وسل بعليٍّ الشيخِ من ساد للورى ونال خطاب المصطفى ذي الشفاعة
بحـالِ صـلاة فـي التشهـد إذ يقـل سلام على المختار في كل لحظة
عليك سلامـي أيهـا الشيـخ أينمـا يكن في خَلاً أو كان في أي بلدة
فصُنِّي من الفحشاء ربٌّ وعافني وكـن منقـذي مـن كـل شـر وشـدة
لنـا قبـره تـريـاقنـا عنـد كـربنـا مفـرِّجُ غـم ذخـرنـا عنـد نكبـة
عليه مـن الـرحمـٰن أزكـى تحيـة وأنمـى سـلام دائـم ثـم رحمـة
بعلويٍّ أبنه سامي الذرى فائق الثُّرى كفيل الورى بالنجح قاض لحاجة
دليـل الحيـارى للبـريـة قـدوة وحـاميهـمُ إن نـالهـم خطـب علـة
وأستـاذنـا هُـوْ للمـريـديـن قبلـة دليـل علـى البـاري ونـور لظلمـة

سألت الذي عم الوجود نواله ... بـه أن يـوفقنـي لأفعـال طـاعـة
بـأخٍ لـه ذاك العفيـف الـذي لـه ... وداد مـن الـرحمٰـن رب البـريـة
بصنوٍ له ذاك الشهاب احمد الذي ... دعـا الله حتـى خصـه بـالشهـادة
بأخوين عاشا في مخافة ربهم ... سألت إلٰهي أن يحسِّنْ عقيدتي
لعلي بـأربـاب السمـاحـة والندى ... أفـوز بمطلـوبـي وأظفَـرَ ببغيتـي
فبـالشيـخ عبـد الله بـاعَلَوِيْ أَنَلْ ... جميع سؤالاتي وأحظى بمنيتي
كذا بالذي قد ساد في الناس واعتلىٰ ... بسـادتنـا أهـل الـوجـوه الـرضيـة
عَلِيّ عَلاً أعلىٰ المعالي وفاق من ... بهـا من رجـال بـالقلوب السليمة
بـأولاد عبـد الله نُكفـىٰ بليـةً ... أتـت وبـلاءً بـل وكـل كـريهـة
محمـدِ المعطِـيْ وأحمـدَ صنـوِهِ ... ولا تنس نور الدين بحر السماحة
كذا بسليل الطود والكهف شيخنا ... محمـدِ فـاعـرفـه بمـولـى الـدويلة
أعِنَّـا أغثنـا يـا كـريـم بسـرهـم ... بهـم فـاصـرف الـلأوىٰ وكـل بلية
بسقّـافهـم عنـد الخطـوب تَفَرُّجي ... وكشـف البـلايـا والـرزايـا القـويـة
فيـا عبـدَ رحمٰـنٍ ويـا ابـنَ محمـدٍ ... بـك الغـوثَ نـرجـوه وكـلَّ مسـرة
ونظفر بالمطلوب في الدين والدُّنا ... بجاهك ندعو الله وقت المصيبة
ويا عُمَرُ احضرنا بحالٍ مزعزِعٍ ... لننجـوَ مـن شـر أتـانـا وسطـوة
فأنت لمن قد ضاق غوث ومنقذٌ ... وملجا وحصن مُنكِنٌ كلَّ روعة
وعون ، وبحرٌ مغرِقٌ ، نورُ مشرقٌ ... إليـك قصـدنـا يـا كبيـر السـريـرة
بشيخي الفقيه العالم انقذ لمُشرِفٍ ... على الضيق بل هُوْ غارق في الضلالة
فـأنـت بـه تنجـي وتـدرك سـائـلاً ... توسَّلَ بالرحمٰن من كل وحشة
بســائـر أهلينــا وكــل مــؤمِّــل ... إلى جاههم لا أنس من هو مستتي
بهـم قـد تـوسلنـا إليـك بسـرهـم ... فأصلح مقاصدنا بأهل البصيرة
أنلنــي بجــاه العيــدروس وســرِّه ... صـلاحـاً لقلبي مَعَ أهـل مودتـي
فنعم الكَمِيْ بحرُ العلوم أخو القرو ... م قـوم لقـد فـاقـوا جميـع البـريـة

فيمم إلى قبر حواه وضمَّهُ — وقل يا ابن فخر الدين حامي القرابة
بإبنيه فخر الدين يمم لربعه — فذلك بحر الجود غصنٌ لدوحة
أرومةُ خيرِ الرسل أفضل مرسل — وفي الخلق والأخلاق ختم الرسالة
كبيرٌ وعطاء لكل مؤمّل — عليك به معطي العطايا الجزيلة
أبو بكر واذكر صنوه تبلُغِ المُنىٰ — حسيناً فيا نعم البحارُ الغزيرة
فيا نعم هذاك المهذَّبُ في الورى — سليلٌ لفخر الدين كنز العطية
عليٌ عليُّ الهمة العالم الذي — علا في المعالي بل علا في السريرة
مُرَبٌ مريد في الطريق مُسلِّكٌ — دليل على الباري وبحر الحقيقة
توسلت يا ربي به وبسره — أفدني علوم القوم عاف لِبنْيَتي
وجمل وجللني وحُطْني من البلا — وذريتي أصلِحْهمُ بالهداية
على السنة الغراء كي يعملوا بها — كذاك وسلِّكهم طريق الشريعة
سألت بشيخي عبدِ رحمٰنِ نجلِهِ — وحيدٍ لعصر كامل في الطريقة
موزِّع أوقات له بعبادة — سمير سهاد تابع للشريعة
كراماته حققتها فعقيدتي — لشمس المَلاَ للصدر خير عقيدة
ففي كل علم قد أجازوا روايتي — وألْبَسَني للقوم أشرف خرقة
وأيضاً أَذِنْ لي أن ألبسها لمن — أشاء ومن يطلب لها بروايتي
عن اشياخه الماضين أقمار دهرنا — شموس الورى السادات أهل الولاية
مناقبه حررتها ورويتها — وأُلبِسْتُ من نور الولاية خلعتي
سألت ببدر الدين حَبرٍ وعالم — سليل عليٍّ لابسٍ للمهابة
كذا بجمال الدين ذي العلم والسخا — بيبحُرَ سكناه وواحد صفوة
سليلٍ لعَلْويٍّ ثم أخويه كم لهم — خوارقَ أحوالٍ عظامٍ كبيرة
بهم عُمَّنا بالخير واشمُلْ جميعنا — بعافية من كل شر ونكبة
وكن لي وعاملني بما أنت أهله — وصُنّي من الفحشا وجمل لحالتي
سألتك يا أَللّهُ بالماجد الرضا الـ — ـفقيهِ ابن عَلْويٍّ للورى خيرِ قدوة

وخيـر إمـام عـالـم ثـم عـامـل　　لتقضيَ حاجاتي الجميعَ ، ومنحتي
أنـال وأن أسلُكَ سبيـل طـريقهـم　　علـى وفـق منهـاج الكتـاب وسنـة
كذا بأخيه الشيخ نرجو الأمان من　　جميـع البـلايـا والشـرور الكثيـرة
بـإبنيـة ابـي بكـر الفتـى ومحمـدٍ　　فـأنجِـح سؤالاتـي وعـاف الأحبـة
وسل بجمال الدين نجل شجاعهم　　معلِّـم للقـرآن جـامِـعِ صِبْيـة
فَـأَخْتَمَهُـمْ جمعـاً ينيـف عـدادهـم　　عن الألف بل أضعافه في الخليقة
بـأنـواع أفعـال العبـادات عـامـل　　وتَـلاً كتـابِ الله وقـت الـدجنـة
عليك به يا رب فاسمع لدعوتي　　قني من عذاب النار وأصلح طويتي
عليـك بـأُستـاذي الفقيـه محمـد　　أبي أحمد يا رب فاضمن إجابتي
رعـى الله أيـامـاً مضـت وليـاليـاً　　تقضَّـت بلقيـاه بـأطيـب عيشـة
فنســألــك اللهـــم رُدَّ ليـــاليـــاً　　مضت ليَ في الخيرات واجمع تشتتي
بسر الذي ذُكروا فهاهم وسيلتي　　إلى كل خير كم لهم من فضيلة
كـذا وبعبـد الله نجـل محمـدِ الـ　　فقيـه عـرفنـاه بمـولـى الشبيكـة
شريف منيف عارف فاضل سما　　إلـى رتبـة عليـاءَ مـن خيـر رتبـة
وأَسـأَلُ بالصنـديـد نجـل وجيههـم　　هو القدوة المتبوع لي خير وصلة
إلى الله في نيل المُنَىٰ سره سما　　دُعِيْ ساكنَ الحمراء من خير فرقة
بمن عَلَّم القرآن نجل لفخرهـم　　قبيلتـه فـي النـاس خيـرُ قبيلـة
بهـم ربِّ سـدِّدنـا وأيِّـدْ وكـن لنـا　　معيناً نصيراً واقض لي كل حاجة
سألت ببدر الدين نجلِ عليٍّ مِنْ　　إلٰهـيَ أن يَسْـدُدْ لنـا كـل خلـة
سـألـت إلٰهـيْ بـالجمـال سليلـه　　محمـدٍ أطلقنـا مـن الضيـق جملـة
وبالقمر التام المضيء المعلم الـ　　أثيـل جميـل الـوصـف لله مخبـت
كـذا بـابنـه الأواب منصبُـه عَـلا　　فـرتبتـه فـي الـرتبـة الأفضليـة
لـه فـي العُـلا شـأن عظيـم مبجـل　　جليـل ومعـروف بصـاحـب روغـة
وقد عمر الأوقات بالطاعة التي　　بها رضِيَ المولى من الخَلْق جملة

سألت من الباري يمنُّ بجاهه | علينا وأن نُكفىٰ أذىٰ مَنْ بسطوةِ
يصول ولا يخشى عقاب إلٰهه | كذا بابنه يا رب اِغفر خطيتي
عفيفٍ لدين الله تَلاَّ كتابه | فبالصالحين اصلح أموري وثبِّت
إليك توسلنا بفخر الملا أحمنا | أجرنا من الأهوا وكل فضيحة
كذا بالإمام اعني الفقيهَ أحمدَ الرضا | كذاك بمن قد حل في بطن مكة
عُبَيداً فبالتصغير سَمَّىٰ لنفسه | تواضَعَ كي يرفعْ فنعم المثبِّتِ
كذا بأخيه الشاطريِّ محمدٍ | به عافنا من كل سوء ومحنة
توسلت يا ربي إليك بكلهم | بأعلام أهل البيت في كل وجهة
أولي المجد والإنصاف رتبتهم سمت | ونافت بأوصاف تجلَّت ورفعة
بِفُقَهائِهِمْ ثم الأئمةِ منهمُ | وصُلَحائِهِمْ أهلِ الفنون القوية
صَفَوْا واعتَلَوْا فوق الخلائق جملة | وباؤوا بفضل بالأصول العلية
سَمَوْا في المعالي والعلا فيه طَنَّبوا | وأفرُعُهمْ طالت بطَوْل وبهجة
كذا وبمن دَوَّنتُه وكتبته | من السادة الأشراف أهل الفتوة
أعنا أفدنا كل خير وأعطنا | من الرزق ما يَسُدُّ لكل ملمة
فيا أهل بيت المصطفى يا أحبتي | عَلَيَّ ففيضوا أنتم أهل نجدة
مثالُكُمُ مثلُ السفينة قال ذا | لنا خير مرسول إلى خير أمة
وسمّي نوح للسفينة صانع | فأغرَقَ بالطوفان كل الخليقة
سوى راكب فيها نجا من عذابه | فسبحان مسدي خيره للبريَّة
بكم يعتلي كل الورى ، مَن أحبكم | سيعطيه أَمْنَا ربه في القيامة
كذاك ويُنجِي كلَّ قابضٍ حبلكم | ومستمسكٍ بالحبل يَحْظىٰ بجنة
وأيضاً مُواليكمْ ومَن هُوَ محبكمْ | فيدخل من باب عظيم بحِطَّة
عليكم من الرحمٰن ذي العرش ربِّنا | سلام وتسليم وأزكى تحية
جَعَلْتُ حماكم مَعقِلي عند شدتي | وذخري وكنزي مقصدي عند حاجتي
إليكم بكم وقت الخطوب تَفَرُّجي | فأنتم إلى المولى المهيمن وجهتي

وإكسيرُنـا أنتـم لنُجْـحِ مطـالبـي وكَشفِ لكَرْبي في البلايا الشديدة
كذا أَن تكونوا عُدتي وقت شدتي بكم يحصل المطلوب من كل منحة
أحبـةُ قلبـي وَسْطَـه قـد تمكنـوا وحَلُّـوا سـويـداي بخيـر إقـامـة
هتفـت بـأهـل الله أهـلِ مـودتـي وادعـوهُـمُ فـي كـل فـج وبقعـة
فهم نجدتي هم مطلبي هم أحبتي دَعَـوتُهُـمُ مـن كـل ربـع وبلـدة
ألا يـا رجـالَ الله يـا خيلَـةُ اركبـي ودُكُّـوا عِـدانـا بـالخيـول السبيقـة
ألا يـــا جنـــودَ الله أهـــلَ وداده فهيا على الأعداءِ صولوا بسطوة
ألا يـا أُسـود الله مـن كـل عصبـة فـأنتـم لنـا ذخـرٌ وأربـاب قـدوة
ألا يـا أُهيـل الله أهـلاً بجمعكـم ويا مُسبِلِيْ الأفضال فاغْنَوْا لخلة
ألا غـارة تُنْقِـيْ الفـؤاد وتثلـجُ الـ ـحـرارة بـل تطفـي لنـارٍ سعيـرة
ألا مسعدٌ لي منكمُ وقت فزعتي ألا فاطلقوا كل العصوب المكينة
فبـاللهِ أَجْلُـوا للهمـوم جميعهـا وللكـرب والغـم أفـرجـوهـا بهمـة
ألا يـا أحبـابَ الإلـه تَكَفَّـوا لهـم همـة منهـا الـرواسـي فدُكَّـتِ
ألا منجد يطفي من القلب جمرة ويشفـي لصـدري بـل يـرِّد غُلتـي
أيا زُمَـرَ الأقطـاب والغوث كلكم ألا فـاصـدقـونـا جمعُكـم بـالمـودة
ويـا دارة الأوتـاد غِيْروا جميعكـم ألا فاقصدوا نحو الجميع بجملة
ويـا دارة الأبـدال يُقصَـد غـوثكـم إلـى نحـو مـن يهـواكـمُ يـا أحبتـي
ويـا دارةً لـلأصفيـا لا تقصّـروا وفكـوا مقـاليـد القيـود الثقيلـة
ويـا دارة النجبـاءِ مـن كـل جهبـذ ففكـوا القيـود المثقـلات المكينـة
ويـا دارة النقبـاءِ إنكـمُ المنـىٰ بكم تحصل الخيرات مَعْ كل نعمة
ويـا دارةً لـلأوليـاء اسمعـوا النِّـدا لمـن حـل فيـه حبكـم بـالحقيقـة
أعينـوا أغيثـونـي عليكـم معـوّلـي ومنكم نجاتي مَعْ غِنىٰ كل فاقة
ويـا دارة للصـالحيـن إغـاثتـي بكمْ فيكمُ يا أهل العطايا عقيدتي
ألا يا حماة الأرض أنتم معولـي أموري بكم تزهو وتحصلُ مُنْيتي

إلا مدداً من فيض فضل عطائكم وسيل لنا من فيض فضل العناية
إلا جذبة يحظى بها من يحبكم أنا عاجز أنتم من الخلق سادتي
ألا غيـرة مـن سـادتـي وأحبتـي أولي الفضل أرباب التقى والبصيرة
إلا يا أهيل الحي صفوة خالقي بحور العطا أهل الحيا والطهارة
إلا فادركوا الحيران في تِيه ظلمة علـيَّ فمنـوا يـا أهيلـي بجـذبـة
الا فـأنعمـوا يـا سـادتـي بـوسـائـل أنـال بهـا سـؤلـي وأدرك مُنيتـي
ويُشمَل بالألطاف فرعي وصاحبي وكلُّ أصولي مَعْ جميع القـرابـة
وتتبعها الـرأفات من ربنا العلي علـى كـل مـن أحبتـه بعـلاقـة
ومن قد عرفنا أو صحبناه لحظة ومـن قـد رأينـا أو رآنـا بنظـرة
بصدق وداد فيك يا من بفضله يخص لمن قد شا بخير ورحمة
فجَلَّ إلٰهـي مَـن تقـدس وصفـه عن النقص جل الله مولى البرية
له الملك والملكوت والأمر كلُّه تعالىٰ عن اوصاف العباد الذميمة
تـوحَّـد فـي جبـروتـه وصفـاتـه له الكبريا مولى الصفات القديمة
له المجد والإحسان والطَوْل والعلا الـ مُعَلَّـىٰ تعـالـى والجمـالُ بقـدرة
تقدس في نعت الجلال فلا له شـريـك ولا ضـد تعـالـىٰ بـرفعـة
ولي حُسْنُ ظن في الرسول وصحبه وفي حزبه السادات أهل الفضيلة
خصوصاً وفي البيت الشريف وأهله أولي المجد والإحسان أهل الوسيلة
بني الأولياءِ الأكرمين أُوْلِيْ النُّهَىٰ معـادن سـر الله أهـل الـولايـة
أولي الجاه والتصريف في الكون كله وأوتـاد أرض الله أهـل السـريـرة
أولي الفضل أرباب التصرف سادتي لهـم همـم كـالبـاتـرات الـرهيفـة
محبتهـم ثَمَـنُ الـوصـول لجنـة ومبغضهـم يَصْلَـىٰ بنـار القطيعـة
أتيه بهم فخراً على الناس كلهم وأعلو فهم أهلي وذخري لـزلـة
وأَغلِـبُ بـالله العلـي مُغـالِبـي بأسرار آل المصطفى ذي الحمية
ونلجـا إليـه نستغيـث بجـاهـه بمحـض افتقـار واضطـرار بـذِلـة

ونطمع في الغفران والعفو والرضا ... وسترٍ من الباري بأعظم جُنة
وعافيةٍ من سائر الداء كله ... ولطف ورأفات من أسباب علة
وأمن وإيمان من الله يحصلا ... كذا وأمان من عذاب ونقمة
ويحصل ما نرجو من الخير كله ... ودفع البلايا والأذى والرزية
كذا صحة في الجسم والدين والدُّنا ... به يَصْلُحا فالله مولى العطية
ونَحظَىٰ بسر العارفين ونفعهم ... ونُكفىٰ لآفات أتت وبلية
كذلك أعراضٌ وأمراضُ إن أتت ... إلينا ستكفىٰ بالولي المثبِّت
وهمٌّ وأسقام وآلام علة ... سيطردها الباري وعنا تولت
كذاك وعن كل الذراري أدفَعَنَّها ... بحرمة أهل الله في كل حالة
هم القوم حقاً والحقيقة شأنهم ... ألا فأسعدوني يا رجالي بهمة
من احسانكم إني عريف لكم بكم ... وإنِّيَ مستحمي بكم من شكية
وأرواحكم تسري العوالمَ والعلا ... وتنصر أصحاباً لكم في الخليقة
فهل مدد يأتي وتأثير همة ... لتخذيل أعداء ودفع أذية
فحيزومُ نصرٍ يقدُم الجيشَ والثَّرَىٰ ... بهم تمتلي كل البقاع الوسيعة
فمن كان مولاه الجليل عَوِينَه ... فأعداه حقاً في عماءٍ وشقوة
فيا آل بيت للنبوة أسعدوا ... محباً بأنواع التماني العلية
ألا يا آل بشار ومن سكن الحمى ... أناديكمُ أنتم سلاحي وعُدتي
وصولوا بجندِ الله يا صفوة الملا ... وقَوُّوا عرى الإيمان فينا بقوة
فطوبى لأرض قد عمرتم ربوعها ... بفيَّاض فيض الفضل أغنوا لِعَيْلَة
وطوبى لمن في ودكم لا ترده الـ ... ـعواذل عمَّن قد أحب برجفة
فإني ومن يهواه سري وخاطري ... وشفقة قلبي في حصون الحماية
من الخوف والأدواء من كل حادث ... فيا ربِّ أحلُلْ من لسانيَ عقدتي
وما عقد الأفلاكُ يا رب حُلَّه ... بلطفك سهِّل رب كلَّ صعوبة
بحق ذوي الأسرار يا رب عافنا ... بالابرار أصحاب القلوب المنيرة

وكـل أمـور إلْتَـوَتْ أو تعقـدت فحُـلَّ عـراهـا بـالقُـرانِ وثيقتـي
بحق أولي العلم الشريف اعل قدرنا وأيقظ قلبيي واعف عن كل هفوة
كـذلـك بـالفقهـاء سهـل أمـورنـا وجَـلَّ وجَلِّلنـا بـدرع العنـايـة
بكـل إمـام فـي العلـوم وسـره لنـا انفـع ولا تُفْجـأ بشـرٌ وبغتـة
وبالخَضِر المشهور يسر لنا المنىٰ قِنـا كـل محـذور وكـل مصيبـة
بمن كان مستوراً من الأوليا ومِن عبـادك رب استـر لكـل الفضيحـة
بمن في صفات الأولياءِ وصفوةٍ كـذاك ومـن ذُكـروا جميعـاً بحلية
وفي «الروض» و«الإحياء» مع كل مؤمن بمجمـع أخبـارِ أهيـل الحقيقـة
وفي مُسنَدات للحديث وجامعٍ مـع السنن انفعنا بـأهـل الـروايـة
بـأهـل وَسِيلات العلـوم جميعِهِـم ومن قد ذُكِرَ في القول آنِسْ لوحشتي
فسخـر لأولادي خليقَـك كلَّهـم وكـن لهـمُ عـونـاً علـى كـل فتنـة
وأَيِّـدْهُـمُ سَـدِّدهُـمُ وتَـوَلَّهُـمْ وعِنْهُـمْ ولاطفهـمْ بعيـن العنـايـة
بكل الكفايةْ قم لهم اِهدِهِمْ إلى طريق الهدى أخْرُسهم بدرب الرعاية
وعِنْهم وعاونهم وكن ربِّ عَوْنَهم وسهِّـل لهـم ربـي أمـور المعيشـة
بأسرار من قد ساد في كل عالَم وخصِّصَـهُ ربـي بكـل فضيلـة
بجاه أولي التصريف والكشف والعطا أجـب للـدعـا ثـم اكفنـا كـل فتنـة
فطوبى لمن يهوى الرسولَ وحزبَه وبشـراه أن يَحْظَـىٰ بـأشـرف رتبـة
فـإن عنـايـات النبـيِّ محمـدٍ وعتـرتِـهِ آل النفـوس الأبيـة
ستلحـق مَـن يهـواهُـمُ ويُحِبهُـم فكيف الذي قد صار للعين قرة
مـن أبنـائِـهِ والـلائـذيـن بـه كـذا بمنتسـبٍ للمصطفـى خيـرَ نسبـة
كذلك من بالقرب منه تشرفوا وسـادوا جميـع الخلـق بـالأفضليـة
فباءوا بها مَن كان مِن خلق ربنا لطه النبيْ المختار ختم الرسالة
شكوت إلى ربي ذنوبيَ قد طَمَت وجرمي وعصياني ومَيْلي وغفلتي
ومن كل ما آتي من الخزي والهوى أتـابعـه والنفـس للخيـر صَـدَّتِ

ذنوبيَ وزنَ الراسيات فَعَلْتُها … وعَدَّ نبات الأرض من كل ذرة
فما ليَ إلا جاهُ أحمدَ موئلٌ … وعفوُ إلٰهي خيرُ كل وسيلة
وأسأله الغفران للذنب كله … فإني إلى الرحمٰن أُخلِص توبتي
أبوء بذنبي واقترافِ خطيئتي … فما لي سوى ما قلته قط حيلتي
فشيمتك الإحسان والغَفْرُ والرضا … مع العفو فاغفر يا إلٰهي جريمتي
أنا عبد سوء خنتُ يا خيرَ مَن دعي … وأجودَ مسؤول بوسع العطية
وصلِّ على سر الوجود محمد … وأصحابه والتابعين وعترة
وآلٍ وأزواج وسَلِّم ربُّنا … عليهم مع الآل الجميع الأجلة
عِدادَ خليقٍ في الوجود بأسرها … وما لاح برق في سواد دجنة
وما جلجل الرعد العظيم وماطرٌ … مُطِرنا به من فيض جود ورحمة
كذا ومن الأشجار ثُمُرٌ بدت بها … وما الريح في الآفاق يا صاح هبت
وعَدَّ نجوم في السماء وما أضا … لنا البدر أو شمس النهار استقلت
وعَدَّ مَليكٍ قد حوتهم سماؤها … وأرض وبحر والجبال القوية
وسبحانك اللهم رَبّاً مقدساً … ونحمدك اللهم في كل حالة
وغفرانك اللهم نرجوه ربَّنا … واَختِمْهُ يا ربي بستر وتوبة
لأَصْلِي وفرعي ثم لي ولحافد … كذا ثم من أدلى إليَّ بوصلة
ومن قد صَحِبْنا أو عرفناه لحظةً … وأصهارنا ثم الشيوخ الأجلة
وإخواننا ثم المحبين جمعِهِم … ومن قد رأيناه وجمع الأخلة
كذا قارئٍ نظمي وسامعِهِ كذا … وكاتبه يَجْزيه ربي بجنة
وخاتمة حسنى يمنُّ بها له … إلٰه البرايا غافرٌ كلَّ زلة
ومتين مَعْ ستين أيضاً عِدادُها … ثمانية يا صاح ختم القصيدة



وقد أتينا بالشرط الذي شرطناه ، والنحو الذي انتخبناه ، والذِّكر الذي ذكرناه ، من المناقب المجيدة ، والفضائل الحميدة ، والكرامات العديدة ،

والخصال السديدة ، للسادة القادة الفقهاء المبرزين ، والعلماء الكاملين ، والأئمة الهادين ، والأقطاب المتمكنين ، والزهاد الربانيين ، والورعين المكاشفين ، والعُبّاد المجتهدين .

فمجال ما ذكرنا وإليه أشرنا في حقهم من الكرامات الخارقات ، والمناقب العليات ، والأحوال والمقامات ، والعلوم النيرات ، والبراهين القاطعات ، والحكايات السنيات ، والأحاديث الواردات ، والأخبار الصادقات الواضحات في فضلهم بحر زاخر لا تكدره الدلاء ، ولا تقف بل لا يخبر على الانتهاء إليه الأدلاء ، ولكنا أتينا من ذلك بالقليل من الكثير ، واقتصرنا على ثمد من فيض بحر عميق .

فمحتدِ مَن ذكرته في كتابي هذا خيرُ محتد وأفضلُه ، وأشرف جرثومة باسقة مثمرة ، ودوحة عالية مزهرة ، ففضائلهم معلومة ، وكراماتهم موسومة ، ومناقبهم وأحوالهم غير مكتومة ، ظاهرة غير مجهولة ، ولحومهم مسمومة ، فهم شجرة النبوة الطيبة ، الطاهرة الزكية المطيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ؛ إذ نص الله في كتابه العزيز على تطهيرهم ، فقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

وقال : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

وترحم وبارك عليهم فقال : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ .

فحبهم فرض واجب ، وبغضهم كفر موجب عذاب النار ودار البوار ، وحاجز مبعد من دار القرار .

وتلك المودة فيهم والمحبة لهم، سفينة وعز وجاه ، فهم السادة الوجاه ، الذين أقدامهم فوق الجباه ، ولهم عند الله شفاعات مقبولة يوم القيامة لمن تعلق بهم واستند إليهم .

فتعظيمهم وتعزيزهم وتوقيرهم واجب ومندوب ، وإكرامهم يقرب من علام الغيوب ، والعقيدة والمحبة لهم ، نجاة من الخوف والإشفاق ، في الدنيا ويوم التلاق ، بالاتفاق ، قال رسول الله ﷺ : « **النجوم أمان لأهل الأرض ، وأهل بيتي أمان لأمتي** » .

قال الشاعر :

* * *

ورهطه عصمة في ديننا ولهمْ ... فضل علينا وحق واجب فينا

لن يؤتيَ الله إنساناً ببغضِهِمُ ... في الدين عزاً ولا في الأرض تمكينا

* * *

ولبعض الشعراء :

* * *

لا عُرْفَ في شيء محاسن معشري ... بالواضح التبيان والبرهانِ

حُبّاً لهم ولأمة فُرِضَتْ مَوَ ... دَّتُها لهم في مُنْزَل القرآن

هذا وما استقصيتُ منقبةً لهم ... بالمنطق الأقصى من التبيان

إلا وعندي إنما قد فاتني ... أضعافُ ما قد قلت في أزمان

فمحاسن الآل الكرام كثيرة ... لم يحصها أحد سوى المنان

من أجل أنَّ نَباعَها من أحمدٍ ... خير الخليقة سيد الأكوان

صلى عليه إلٰهنا وعليهِمُ ... والصحبِ ما اخضرت رُبَىٰ أفنان

* * *

فهم أغصان دوحة النبوة ، وبضعة البتول فاطمة بنت الرسول ، ونسل حيدرة الإمام الفارس البُهلول ، أهل التقوى والكسا ، وجدهم أحمد المصطفى ، وخاتم الأنبياء وخير من وطىء الحصى ، وأبوهم الذائد عن

الحوض غداً ، وعمهم جعفر الطيار في جنة المأوى .

غذتهم أكف الحور ، ورضعوا ثُدِيَّ الإيمان ، ونشؤوا في حجر الإسلام ، إذ قال حبر الأمة وترجمان القرآن ، عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : لقد أوتي عليٌّ تسعةَ أعشار العلم ، وهو ـ واللهِ ـ أعْلَمُنا بالعُشْر الباقي .

وقال عليه [الصلاة و] السلام : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » .

فهم معدن الفضل والفضائل والفتوة ، أولو النسب والحسب والجلالة من قبيل الأمومة والأبوة ، سلالة هاشم وعبد مناف ، وفروع المصطفى وبضعة السادة العلماء الأمناء الأشراف ، المطهرين من الدنس والأرجاس ، المسَوَّدين على كافة الناس ، لا يجهل قدرَهم إلا شقي محروم ، مبعَد مشؤوم ، من الأنجاس ، ولا يسامىٰ فخرهم فهم أهل البناء المحكَم على أساس ، فلهم الشرف الأسنى ، والصيت والثناء ، والمشرب الأهنى .

قال الشاعر :

* * *

لا تعدُ عن سَنن النبيِّ محمدٍ — والزم محبة آله الأطهارِ
وَقِّرْ لحرمتهم وعظِّمْ قدرهم — تُنَمَىٰ إلى الذرية الأخيار
واسلك سبيل كرامة الزوجات والـ — أولاد والأعوان والأنصار
وارفع لآل البيت رايات العلا — تُعْطَ الوقايةَ من عذاب النار

* * *

وقيل :

* * *

إن خفتَ من سَبُع الذنوب وبطشه — فالزم ولاء الخمسة الأشباح

أهلِ الكساء الطاهرين ذوي التقى    سفنِ النجاة وراحة الأرواح
أعني بني عَلَويٍّ أسيادَ الملا    وبني أبيهم زمرةَ الصُّلاح
فبهم توسَّلْ حين يعتكر الدجى    تَلْقَ الرضىٰ من فالق الإصباح
بالسؤل والمأمول تَظفَرُ والمنى    ومن الردى تنجو وللأرباح
تُعطَىٰ وينصرُك الإله على العدا    ولسوف تَلْقَىٰ من عظيم فلاح



فتيقن ـ رحمك الله ـ وتحقق بقلبك وصافي عقيدتك وخلاصة معرفتك أن الذين ذكرتُ منهم في هذا الكتاب ، أكثرهم ، بل هم من جملة أفراد المشايخ القدوة الأعيان ، الكمل المتمكنين ، وقدوة الأعلام الزاهدين المتقين ، الذين شرفهم الله تعالىٰ بتَنزُّل قدسه ، وأوحشهم من الخليقة بأنسه ، وخصهم من معرفته ومشاهد عجائب ملكوته وآثار قدرته ، وملأ قلوبهم سروراً ، وولَّه عقولهم في عظمته ، فجعلوا هَمَّهم به همّاً واحداً ، ولم يروا في الدارين غيره شاهداً ، فهم بمشاهدة جلاله وكماله يتنعمون ، وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون .

فهم بدور الهداية وضياؤها ، وشموس أنوار الحقيقة وتيجانها ، جمعوا بين الشرائع وطرائقها ، وشربوا من شراب الحقيقة صَفْوَ شرابها ، فتزينت ظواهرهم بحُلىٰ الآداب الشرعية ، وتحلت بواطنهم بحسن الإنصاف والأخلاق المرضية ، وأنوار المحاسن والطرائق المحمدية ، والمقامات الفائقة العلية ، والأحوال السنية ، والمنازلات النورانية ، والواردات الربانية ، والأسرار الوحدانية ، والفتوحات الفيضية ، والأنفاس الإلـٰهية ، والمشاهدات الجلالية ، والجمالية والكمالية .

وتجمعت لهم من متفرقات العلوم والواردات ما لم يجتمع لغيرهم ولم يتفق لسواهم من كمال الشرف النبوي ، والعلم العلي اللدني ، والسر

العرفاني ، والنسب المصطفوي المحقَّق الجلي ، مع جمال النزاهة والطهارة من أنواع البدع والحظوظ النفسانية ، وشوائبها المشومة الردية ، وكمالات الاتباع للكتاب والسنة مع صحة العقائد الأشعرية ، والاحتواء على المواريث الأحمدية ، والأسرار المحمدية .

فإن لهم الكشوفات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، ولهم الاطلاع على البرزخ وأهله ، والاجتماع بالخضر ورجال الغيب ، ولهم بالمصطفى رؤية ولقاء ، واجتماع بحضرته وبقاء ، ولهم في الاتصاف بكمالات مراتب المشيخة الحقيقية أقدام رواسخ ، وأطواد ثابتة شوامخ ، ورواسي أصلية بواذخ .

ولهم في كمال الاستعداد الكلي ، والمدد الفضلي ، والفيض الوهبي ، والجذب السري ، والتمكين المكين في مقام مطلق التصريف الشريف العلي ما يطول شرحه ، ويَعظُم بسطه ، ويَجُلُّ مجده ، ولا تسعه مجلدات ، مما اختصهم الله به من عظيم الفضائل ، وكمال الفرع والأصل ، ومشهور كثرة المناقب وشوارق نور الآيات ، وعواطر النفحات ، وشوارق الألطاف والبركات .

فزكت منهم الحركات والسكنات ، وفاضت منهم في الوجود عظيم النفحات ، وتباركت منهم الأنفاس والخطرات .

فكم شُفِي بالنظر إليهم من سقيم ، وأُلْقِحَ بسرهم من عقيم ، وسَكِر بمداد شرابهم من حليم ؟ فأضحى في مهامِهِ براري محبتهم يعربد ويهيم .

فهم للبرايا قدوة وملجأ ، وذخيرة وشموس ، وبدور قائمة وأئمة ورؤوس . أنوار علومهم مشرقة ، وخيول هممهم لمن تعلق بهم واعتقدهم مسرَجة ملجَمة محدِقة ، وبحور علومهم لمن خاض فيها بغير دليل منهم مغرِقة ، ونيران سوء الظن بهم والاعتراض عليهم وعدم التأدب لهم محرقة .

وهم لمن اعترض عليهم ولم يحتفل بهم ويعظم منصبهم سموم مهلكة ، إذ هم النجوم الطالعة المضيئة ، والأقمار الرفيعة المنيرة الجلية ، الدالين على الطريق القويم ، والمنهج المستقيم .

رفعت لهم الدرجات ، وزكت منهم الأخلاق وضوعفت لهم الحسنات ، وغُفِرت ببركاتهم السيئات ، وزكت منهم الأنفاس ، وظهرت بركاتهم وحماياتهم في أكثر الناس ، فهم أجمل الناس ، علا بنيانهم وأُحكِم على أساس .

فهم للائذين بهم والمتعلقين بحبلهم ، والمنتسبين إليهم ، والمعتقدين لهم ، والمدلين إليهم ، منجدون بعوالي البركات ، وسيوف من الأحوال باترات ، وقواطعَ من هممهم العلية قاطعات ، فيد عنايتهم لمن انطرح إليهم بكليته واتحد بكمال محبتهم حامية نافعة .

وعلى الجملة : فمن ركن إليهم أو صحبهم . . آوَوْه ، ومن قرب منهم . . قربوه وحملوه ، ومن استنقذهم . . أنقذوه ، ومن سوَّدهم واستند إليهم . . جمَّلوه ، ومن أحبهم . . أحبوه ، وبسرهم أيدوه ونصروه ، وبأنفاسهم الزكية أصلحوه ، وببركاتهم شملوه ، ومن واصلهم أوصلوه .

ومن تعادى لهم أو لذراريهم ، أو لمن تصرَّف بهم . . أهلكوه ؛ إذ هم أولياء الله وحزبه ، وخاصته وأصفياؤه وأمناؤه ، قال رسول الله ﷺ حاكياً عن الله عز وجل : « **من عادى لي ولياً . . فقد آذنته بالحرب ـ أي أعلمته ـ ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته . . كنت سمعَه الذي يسمع به ، وبصرَه الذي يبصر به ، ويدَه التي يبطش بها ، ورجلَه التي يمشي بها ، وإن سألني . . أعطيته ، ولئن استعاذني . . لأعيذنه** » .

أولئك حزب الله وأولياؤه ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فهم منسوبون إلى الله تعالىٰ ، فإن تكلموا . . فبالله ، وإن نطقوا . .

فمن الله ، وإن تحركوا . . فبأمر الله ، وإن سكنوا . . فمع الله ، فهم بالله ولله ومع الله .

فهم أصل الوصال والاتصال ، والاستدلال والإدلال ، والتصريف النافذ ، والمعارف الإلٰهية ، والكمالات الربانية ، والأسرار الغيبية .

وسمعت بعض المعتبرين الفقهاء الموفقين يروي عن الفقيه العالم العلامة ، الولي الشهيد ، أحمد ابن الفقيه عبد الله ابن عبد الرحمن ، عرف جده بالحاج فضل ، أنه قال :

فحصت على أكثر الأشراف في الآفاق ، وسألت عنهم الواردين إلى مكة والمدينة ، وعن صفتهم ، فوصفوهم لي وعرَّفوني أخبارهم ، فما وجدت على الاستقامة وطريق الكتاب والسنة غير بني علوي ، الحسينيين الحضرميين ، والقليل منهم مع كثرتهم في الأمصار .

وقال لي الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمٰن باعلوي : سمعت والدي الشيخ علي يقول :

أدركت الماضين من آل أبي علوي ما أحد منهم يُحَمِّم شاربه إلا وقده مكاشف .

وسمعت والدي الولي الصالح علي بن علوي خرد يقول : أعرف من آل أبي علوي ما يقارب الأربعين من أهل الكشف .

وقال القائل في وصفهم الشريف ونعتهم المنيف :

* * *

| | |
|---|---|
| قوم عَلَوْا في معالي المجد وافتخروا | فاقوا البرايا بفضل ليس ينحصرُ |
| شموس علم وأنوار ومعرفة | وكشف غيب سما يجلىٰ به البصر |
| جواهر السر منهم قد زهت وصفت | بسر متبوعهم يا حبذا الخطر |
| أحوالهم كاملات لا يشوب لها | نقصٌ بموت وطامي الفضل مستتر |

هم الحماة لنا عند الخطوب فهم غيث الورى وشموس للهدى شُهِروا
وفي برازخهم هم عدة ولنا فخر وكنز وأفراط لنا ذُخِروا
غابوا وفي غيبة بالسر قد حضروا ومن مؤثر هِمَّاتٍ لهم مَطَرُ
أنس لنا وغياث عند شدتنا وفي القيامة شُفَّاعٌ ومضطَرَرُ
وجاهُهم واسع في الحشر منبسط نسمو به في الورى عزاً ونفتخر

* * *

وقال الشيخ الصرصري في « سَنن الأولياء » :

* * *

هُمُو حماةُ بقاعِ الأرض لا بظُبا ولا ذوابلَ بل يَحمُون بالهمم
يهمي الغمام بهم بل كل نازلة تُنْفَى بأنفاسهم مَعْ فيضها العَمِمِ
وإنهم لمحبيهم وآمِلِهِمْ ذخرٌ وإن أصبحوا بالموت في رَجَمِ
قبورهم ملجأ وافٍ لزائرهم بهم نُغاثُ ونَستسقِي بتُرْبِهِمِ

* * *

وقال أيضاً :

* * *

في كل عصر لنا منهم شموس هدى إذا عَرَىٰ الجو نستسقي الحيا بِهِمِ
وإن جرى حادث عذنا بهم وإذا حَلُّوا قبورَهمُ عذنا بتُربهمِ

* * *

وقيل في التوسل بأهل البيت :

* * *

رب هب لي من المعيشة سؤلي واعف عني بحق آل الرسول

واسقنـي شـربـة بكـف علـيٍّ سيـد الأوليـاء زوج البتـول

* * *

وقيل أيضاً فيهم :

* * *

نرجو النجاة من المهالك كلها بمحمد خير الأنام وفاطمِ
ووصيه وابنيه ثم بعابد وبباقر وبصادق والكاظم
ثم العريضيّ مَعْ بنيه جميعِهم مَعْ عبدِ قادرٍ والرفاعيّ الصائم
ثم الرَّضِي ثم التقي ثم النقي والعسكري ثم الإمام القائم
ثم الفتاوي والفقيه محمد مَعْ نسله بالشاذليّ العالم

* * *

وقيل أيضاً :

* * *

لـي خمسة أطفـيء بهم نار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة

* * *

والحمد لله على ما منَّ به من وصلتهم السنية ، وبيان أوصافهم العلية ، ومآثرهم المرضيّة ، ومناقبهم الشذية ، وفضائلهم الرضية ، الفقهاء العلماء الأولياء الصوفية ، وحكايات كراماتهم الخارقة الشمسية ، وذِكْر أنفاسهم واجتهاداتهم العظيمة الزكية .

فذلك معدود من أكبر النعم ، وأوفر القِسَم ، ومن أجَلِّ كل عطية ، بل من أحوالهم الربانية ، ومقاماتهم الظاهرة المُضيّة ، وعطياتهم الفيضية ،

وعلومهم الوهبية ، ومجاهداتهم المشهورة ، وعباداتهم الشهيرة ، ومناقبهم المذكورة ، وتجلياتهم المشكورة ، وفتوحاتهم المنيرة ، فإني خلي عن أحوالهم ، قليل البضاعة ، ضعيف الصناعة ، مع أني ذكرت من فضلهم وفضائلهم على قدر الاستطاعة .

وإنني معترف بأني لست من أهل هذا الفن الرفيع والأسلوب البديع ، مع قصور الخطو والباع ، وقلة المتاع ، فإنهم شيوخ أجلة ، وقدوة لأهل الملة ، وأئمة فضلاء حلُّوا من العلياء في أشرف منزلة ، بل في أرفع قلة ، قد عطر الوجودَ نشرُ شذى طيب ذِكرهم ، وعمت الكون فضائلهم ومحاسنهم ، وغمرت الوجود بركاتهم ، وعمر الآفاق وُجُودهم ، وأشرقت الطباق بأنوارهم ومعارفهم .

فهم أهل الإشارات العلية ، والعبارات السنية ، والحقائق القدسية ، والأنوارالمحمدية ، والأسرار الربانية ، والهمم القرشية ، والفراسات الهاشمية ، والمنازلات الحقيقية .

فهم قبلة همم المريدين ، وزمزم أسرار الواصلين ، وجلاء قلوب الغافلين ، أناروا معالم الطريقة بعد خُبُوِّ أنوارها ، وأظهروا عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها ، الدالون على الله وعلى سبيل جنته ، والداعون إليه بعلم وبصيرة إلى جِنانه وحضرته .

أهل المنهج الغريب ، والمسلك العجيب العزيز القريب ، جمعوا بين العلم والحال ، والهمة والمقال .

رضي الله عنهم ورضي عنا بهم ، وأعاد علينا من بركات أسرارهم ، وحشرنا في زمرتهم وبعثنا في رعيلهم .

وقال النبي ﷺ : « من سَوَّد قوماً .. فهو منهم ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » .

وقال عليه السلام: « من أحب قوماً . . فهو منهم، والمرء مع من أحب».

قال الإمام النووي في « شرح مسلم » رحمه الله تعالىٰ ـ عند قوله : « المرء مع من أحب » : في الحديث فضلُ حبِّ الله ورسوله ، والصالحين وأهل الخير ، الأحياء والأموات . ومن أفضل محبة الله ورسوله : امتثال أمرهما ، واجتناب نهيهما ، والتأدب بآداب الشريعة .

ولا يُشترط في محبة الصالحين أن يعمل بأعمالهم ؛ إذ لو عمل بأعمالهم . . كان معهم ومنهم .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن علي البوني ، في شرحه لأسماء الله الحسنى :

إن الله تعالىٰ ينظر إلى قلوبهم كل يوم سبعين نظرة ، فإذا نظر في قلوبهم محلاً للعبد المحبوب لديهم . . أسدى إليه كل خير وعامله بالجميل ، ونشر عليه اللطف وعامله به ، وساق إليه ما يحب ، وزوى عنه ما يكره .

وإذا رأى همة ولي أو صالح متعلقة بعبد . . أحسن إليه وقربه وأدناه ، وأسدى إليه رحمته ، وأعزه ونصره ، وأكرمه ولطف به .

قال الإمام القصري في « شعب الإيمان » : إخواني ، فإني أقول لكم بحق ، وأعترف وإن لم أكن من أهل هذه الأحوال الرفيعة والمقامات الكريمة ؛ لِمَا حل بنا ونزل ـ أيها الإخوان ـ من الغفلات ، والميل إلى اتباع الهوى والشهوات ، وارتكاب المحظورات ، ولتعذر أهلها في هذه الأزمان ؛ لأن الله غار عليهم فأخفاهم عن الأعين ، وغطى عليهم ، إلا من كان منهم من الأولياء الخارجين عن الحصر ؛ لفساد أحوال الخلق ، وعدم طيب الرزق ، فبقينا حيارى من حب الدنيا المشؤومة المذمومة بلسان الشرع الشريف ، فنحن نحب أهل هذه الأحوال والمقامات الرفيعة ، ونقر على أنفسنا بالعجز ، ونتبرأ من الدعوى ، ونقول :

من نكون نحن حتى نرتقي إلى تلك الدرجات العاليات ، أو نصلح لحضور تلك المشاهدات ؟ نحن أقل وأحقر من ذلك ؛ إذ لا يقرّب المَلِكُ مِن حضرته إلا مَن يرى أنه يصلح لآداب حضرته ، وهم عباده المقربون ، الصادقون الطاهرون ، الزاهدون المؤثرون ، المطهَّرون المكرمون ، المتصرفون المذكورون ، المشهورون والمستورون المحققون .

ولله در القائل :

* * *

لله تحـت قبـاب العـز طـائفـة أخفاهُمُ عن عيون الناس إجلالا
شُـمٌّ مَعـاطِسُهـمْ غُبْـرٌ مـلابسهـم استَعْبَدوا من ملوك الأرض أقيالا
نِعم السلاطينُ في إظهار مسكنة جَـرُّوا على فلك الخضـراء أذيـالا

* * *

ونحن الفقراء المساكينُ الناظرون بعين الفقر والمسكنة إلى تحت أقدامهم ، المتعلقون بأطراف أذيالهم ، راغبين بالضراعة والاضطرار في شفاعاتهم ، لعل قلوبهم الرحيمة وبواطنهم السليمة تنظر إلينا لرأفتهم ورحمتهم ، فيرانا مولانا في قلوبهم ؛ لأنهم محل نظره ، فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ، ويجبرنا وينفعنا بمحبتهم ، وإذا أعطانا سبحانه محبتهم ، وأشغف قلوبنا بها ، ومنَّ بالإيمان علينا والتصديق بطريقتهم . . فقد أعطانا ما لا نقوم بشكره أبداً ، عسى أن يُدرِكَنا معنى الخبر الصحيح : « المرء مع من أحب » .

جعلنا الله تعالىٰ وأولادنا ، ومحبينا وإخواننا وأصحابنا ، ممن يحب أولياءه الأخيار ، ونفع الجميع بالتبرك والافتقار ، ولا جعلنا من أهل التكذيب والإنكار بما أعطاهم مولاهم ، ولا من أهل الاستكبار عليهم ، آمين آمين .

* * *

# بيان الطريقة العلوية

* * *

طريقةُ السادة ، هؤلاء الأئمة المذكورين - مثل : الفقيه محمد بن علي ، وابنه علوي ، وابنيه علي وعبد الله ، ومحمد بن علي ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أبو بكر ، والشيخ عمر ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، ومن في رتبتهم ودرجتهم من ذويهم - طريقة ذوي التمكين ، والتحقيق الأمكن المكين : كتابُ الله ، وحديث رسول الله ﷺ ، وإشارات الوجود غيباً وشهادة ، اللذينِ هما مظهر القدرة والحكمة ، وأرباب القلوب والبصائر الذين محضوا الكتاب والسنة ، قولاً وفعلاً ، وعلماً وعملاً ، وأحوالاً ومقاماً ، وتحقيقاً ، رياضة وتهذيباً ، تخلُّقاً وتعلُّقاً .

قال الشيخ عبد الرحمن : ما اللوح المحفوظ إلا سطر بين عيني .

وقال الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن : من لم يقرأ القرآن من اللوح المحفوظ . . فلا قرأه .

وقال الشيخ عمر : الشيء الذي يعوَّل عليه ما يظهر منه قبل الموت بفمة .

والله أعلم .

* * *

# تتمة

## تتضمن وقائع دالة على عناية الله ورسوله ﷺ وابنته الزهراء بأهل البيت النبوي فيما يَعرِض ، وإسعاف مَن فرج عنهم كربة ، أو لبّى لهم دعوة أو أنالهم طلبة



فمن ذلك : ما رواه سبط ابن الجوزي ، عن عبد الله بن المبارك ـ وكان يحج سنة ، ويغزو سنة ـ قال : فلما كانت السنة التي أحج فيها . . خرجت بخمس مئة دينار إلى موقف الجِمال بالكوفة ، لأشتري جِمالاً ، فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة ، فتقدمت إليها وقلت : لم تفعلين هذا ؟

فقالت : يا عبد الله ، لا تسأل عما لا يعنيك .

قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء ، فألححت عليها ، فقالت : يا عبد الله ، قد ألجَأتَني إلى كشف ستري ، إليك عني ، أنا امرأة عَلَوية ، ولي أربع بنات مات أبوهن من قريب ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلت لنا الميتة ، وأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها .

قال : فقلت في نفسي : ويحك يا ابن المبارك! أين أنت عن هذه ؟

فقلت : افتحي حجرك ، ففتحته فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت ، قال : ومضيت إلى المنزل ، ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام .

ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج الناس وعادوا ، فخرجت لأتلقى جيراني وأصحابي ، فجعلت كل من أقول له : قبل الله حجك وشكر سعيك.. يقول لي : وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك ، إنا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا .

وأكثر عليَّ الناس في القول ، فبت مفكراً في ذلك ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول : يا عبد الله ، لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق على صورتك مَلَكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة ، وإن شئت أن تحج وإن شئت ألا تحج .

وقال سبط ابن الجوزي عقبه : وقد روي لنا من طرق أخرى أن ولداً صغيراً لابن المبارك دخل بيتاً لبعض الأشراف ، فوجدهم يأكلون لحماً ولم يُطعِموه ، فجاء إلى ابن المبارك وهو يبكي ، فسأله عن حاله ، فقال : دخلت بيت فلان وهم يأكلون لحماً ولم يطعموني ، وكانوا جيرانه .

فأرسل إليهم ابن المبارك يعتبهم ، فأرسلت إليه العجوز تقول له : قد أحوجتنا إلى كشف أحوالنا ، قد مات صاحب الدار وخلف بنات ، ولنا خمسة أيام ما أكلنا طعاماً ، وإني قد خرجت إلى مزبلة فوجدت بطة ميتة ، فأخذتها وأصلحتها ، ودخل ابنك ونحن نأكل ، فما جاز لي أن أطعمه وهو يجد الحلال ويقدر عليه .

فبكى ابن المبارك وبعث إليهم بخمس مئة دينار ، ولم يحج في ذلك العام ، ورأى في المنام المتقدم ذكره .

ومن ذلك : ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « المُلتَقَط » قال :

كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها ، وكان له زوجة وبنات ، فتوفي الرجل ، قالت المرأة : فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء ، فوصلت في شدة البرد ، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال

لهن في القوت ، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ ، فسألت عنه ، فقالوا : هذا شيخ البلد ، فتقدمت إليه وشرحت حالي له ، فقال : أقيمي عندي البيِّنة أنك علوية ، ولم يلتفت إلي ، فأيست منه وعدت إلى المسجد ، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : ضامن البلد ، وهو مجوسي ، فقلت : عسى أن يكون عنده فرج ، فتقدمت إليه وحدثته بحديثي وما جرى لي مع شيخ البلد ، وأن بناتي في المسجد ما لهن شيء يقتتن به ، فصاح بخادم له فخرج ، فقال : قل لسيدتك تَلبَس ثيابها ، فدخل وخرجت امرأة معها جواري ، فقال : اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار .

فجاءت معي وحملت البنات ، وقد فرد لنا داراً في داره ، ودخلنا الحمام ، وكسانا ثياباً فاخرة ، ومال علينا بألوان الأطعمة ، وبتنا بأطيب ليلة ، فلما كان الليل . . رأى شيخُ البلدِ المسلمُ في منامه كأن القيامة قامت واللواء على رأس محمد ﷺ ، وإذا قصر من الزمرد الأخضر ، فقال : لمن هذا القصر ؟

فقالوا : لرجل مسلم موحد ، فتقدم إلى رسول الله ﷺ فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله ، تعرض عني وأنا رجل مسلم ؟

قال له : أقم البينة عندي أنك مسلم ، فتحير الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : نسيتَ ما قلتَه للعلوية ؟ وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره .

فانتبه الرجل وهو يلطم وجهه ويبكي ، وبث غلمانه في البلد ، وخرج بنفسه يدور على العلوية ، فأُخبِر أنها في دار المجوسي ، فجاء إليه وقال : أين العلوية ؟

فقال : عندي .

فقال : إني أريدها .

فقال : ما إلى هذا سبيل .

قال : هذه ألف دينار وتسلمهنَّ إليَّ .

فقال : لا والله ، ولا بمئة ألف .

فلما ألح عليه . . قال : المنام الذي رأيتَه ، أنا رأيتُه ، والقصر الذي رأيتَه ، لِيَ خُلِق ، وأنت تُدِلُّ بإسلامك ، واللهِ ما بِتُّ ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعادت بركاتها علينا ، ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم .

ومن ذلك : ما رواه سبط ابن الجوزي أيضاً ، قال : قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي سنة أربع وست مئة ، قال : وجدت في كتاب « الجوهري » عن أبي الدنيا أن رجلاً رأى رسول الله ﷺ يقول له : امض إلى فلان المجوسي وقل له : قد أجيبت الدعوة .

فامتنع الرجل من أداء الرسالة ؛ لئلا يظن المجوسي أنه يتعرض لشيء ، وكان الرجل في دنيا واسعة ، فرأى الرجل رسول الله ﷺ ثانياً ، فأصبح فأتى المجوسي وقال له في خلق من الناس : أنا رسول رسول الله ﷺ إليك ، وهو يقول لك : قد أُجيبت الدعوة .

فقال له : أتعرفني ؟

قال : نعم .

فقال : إني أنكر دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ .

فقال : أنا أعرف هذا ، وهو الذي أرسلني إليك مرة ومرة .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ . ودعا أهله

وأصحابه ، فقال لهم : كنت على ضلال وقد رجعت إلى الحق فأَسْلِموا ، فمن أسلم . . فما بيده فهو له ، ومن أبى . . فليَنْزَعْ مالي من عنده .

قال : فأسلم القوم وأهله ، وكانت له ابنة مزوجة من ابنه ، ففرق بينهما ، ثم قال لي : أتدري ما الدعوة ؟

فقلت : لا والله ، وأنا أريد أن أسألك الساعة .

فقال : لما زوجت ابنتي . . صنعت طعاماً ودعوت الناس فأجابوا ، وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم ، فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصراً في وسط الدار ، فسمعت صبية تقول لأمها : قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه ، فأرسلت إليهن بطعام كثير ، وكسوة ودنانير للجميع ، فلما نظروا إلى ذلك . . قالت الصبية للباقيات : والله ما تأكلن حتى ندعو له ، فرفعن أيديهن وقلن : حشرك الله مع جدنا رسول الله ﷺ ، وأمَّن بعضهن ، فتلك الدعوة التي قُبلت .

ومن ذلك : ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى الخطيب ، قال :

كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل ، فبينما أنا في الديوان إذ بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار ، فقال : السيدة تقول لك : فرق هذا في أهل الاستحقاق ، فهو من أطيب مالي ، واكتب لي أسامي الذين تفرقه عليهم ، حتى إذا جاءني من هذا الوجه ، شيء . . صرفته إليهم .

قال : فمضيت وجمعت أصحابي ، وسألتهم عن المستحقين فسموا لي أشخاصاً ، ففرقت فيهم ثلاث مئة دينار ، وبقي الباقي بين يدي إلى نصف الليل ، وإذا بطارق يطرق عليَّ باب داري ، فقلت : من ؟

فقال : فلان العلوي ، وكان جاري ، فقلت : هذا جاري من مدة ولم يقصدني ، فأذنت له فدخل ، ففرحت به ، وقلت : ما الذي عناك في هذه الساعة ؟

فقال : الحاجة .

فقلت في نفسي : يطرقني هذه الساعة طارق من ولد رسول الله ﷺ ولم يكن عندي ما أطعمه ، فأعطيته ديناراً ، فأخذه وشكرني وانصرف ، فلما خرج إلى الباب . . خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : أما تستحي ؟ يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً ، وقد عرفتَ استحقاقه ؟ أعطه الكل .

قال : فوقع كلامها في قلبي وقمت خلفه وناولته الكيس ، فأخذه وانصرف . فلما عدت إلى الدار . . ندمت ، وقلت : الساعة يصل الخبر إلى أم المتوكل ، وهي تمقت العلويين فتُنَكِّلُني ، فقالت زوجتي : لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم .

قال الخطيب الكاتب : فبينما نحن كذلك إذ بالباب يُطرَق والمشاعل والشموع بأيدي الخدم ، وهم يقولون : أجب السيدة .

قال : فقمت مرعوباً ، وكلما مشيت قليلاً . . رأيت الرسل تتواتر ، فأدخلوني من دار إلى دار ، حتى وقفت عند ستر السيدة ، وقال لي الخادم : السيدة قدامك .

قال : فسمعت كلامها وهي تنتحب ، ثم قالت لي : يا أحمد ، جزاك الله خيراً ، كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله ﷺ وقال لي : جزاكِ الله خيراً ، وجزى زوجة الخطيب خيراً ، فما معنى هذا ؟

قال : فحدثتها الحديث وهي تبكي ، فأخرجت دنانير وكسوة ، وقالت : هذه للعلوي .

فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي ، فطرقت الباب فإذا بقائل يقول من داخل المنزل : هات ما معك يا أحمد ، وخرج العلوي وهو يبكي ، فسألته عن بكائه ، فقال : لما دخلت منزلي . . قالت لي زوجتي :

ما هذا معك ؟ فعرَّفتها ، فقالت : قم بنا نصلي وندعو للسيدة ، ولأحمد وزوجته ، فصلينا ودعونا ثم نمت ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول : قد شكرتُهم على ما فعلوا ، وهذه الساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم .

ومن ذلك : ما ذكره المسعودي في « المروج » عن إسحق بن إبراهيم بن مصعب ، وكان على شرطة بغداد : أنه رأى رسول الله ﷺ وهو يقول له : أطلق القاتل ، فانتبه مرعوباً وسأل أصحابه ، فقالوا : عندنا رجل اتهم بقتل ، فأحضره وقال : اصدقني الحديث .

فقال : أُخبِرك عن جماعة تجتمع على المحرمات كل ليلة . فلما كان بالأمس . . جاءت عجوز كانت تختلف تجلب إلينا النساء ، فدخلت الدار ومعها جارية بارعة الجمال ، فلما توسطت الدار ، ورأت الجارية ما نحن عليه . . صاحت صيحة عظيمة وأغمي عليها ، فأدخلتها بيتها ، فلما أفاقت . . سألتُها عن حالها ، فقالت : يا فتيان ، الله الله فيَّ ؛ فإن هذه العجوز غرتني ، وأخبرتني أن عندها حُقاً ليس في الدنيا مثله ، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه ، فخرجت معها ثقة بقولها لأنظر فيه ، فهجمت بي عليكم ، وأنا شريفة وجدي رسول الله ﷺ وأمي فاطمة ابنته ، فاحفظوهم فيَّ .

قال : فخرجت إلى أصحابي وعرَّفتُهم حالها ، وقلت : لا تتعرضوا لها ، فكأني أغريتهم بها ، فقاموا إليها وقالوا : لما قضيت حاجتك منها . . صرفتنا عنها ؟! قال فقمت دونها ، وقلت : والله ما يصل أحد منكم إليها وأنا حي .

فتقاوم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح ، وعمدت إلى أشدهم حرصاً فقتلته ، ثم حاميت إلى أن خلصتها وأخرجتها من الدار ، فسمعتها وهي تقول : سترك الله كما سترتني ، وكان لك كما كنت لي .

وسمع الجيران الضجة فاجتمعوا ، ودخلوا الدار والسكين في يدي والرجل مقتول ، فجاؤوا بي إلى الشرطة في تلك الحال .

فقال له : إسحق قد وهبتك لله ورسوله ولحفظ المرأة ، وتاب الرجل وحسنت توبته .

ومن ذلك : ما رواه سبط ابن الجوزي أيضاً ، قال : حدثني محمد بن عبد الوهاب المقري ، قال : حدثني جار لي ، قال :

كان لي صاحب من أولاد الحسين ، وكان رقيق الحال ، قال : فكنت أَبَرُّه ، قال : فحج في بعض السنين ، فعاد وقد حسن حاله ، فسألته عن ذلك ، فقال : حججت في هذه السنة وأنا فقير أمشي ، فبقيت ثلاثة أيام لم آكل طعاماً ، فبينما أنا أمشي وإذا قد علق في قدمي شِبْرِقة ، وإذا هو هميان ، فأخذته وفتحته ، فإذا فيه ألف دينار ، فقلت في نفسي : أتصرف وأشتري منه طعاماً وأكتري .

قال : فقلت : لا والله حتى يَظْهَر أمره ، وإذا أنا بمناد ينادي عليه ، فقلت لصاحبه : ما تعطي من لقيه ؟

قال : ما أعطيه شيئاً .

قلت : مئة دينار .

قال : لا .

قلت : دينار .

قال : ولا دينار .

فرميت به إليه ، فنظر إلي وقال : من أين أنت ؟

قلت : من بغداد .

قال : ما تصنع ؟ قلت : لا شيء ، أنا رجل شريف وما لي حرفة .

فقال : من أولاد من أنت ؟

قلت : من أولاد الحسين .

قال : ومن يعرفك ؟

قلت : الحاج . فجاء جماعة فعرفوني ، فرمى إليَّ الهميان وقال : خذه .

فقلت له : وأنت ؟ ما هان عليك تعطيني منه ديناراً ، أتعطيني الجميع ؟

فقال : اعلم أنه عندي وديعة جاء معي من خراسان ، وأوصاني صاحبه أن لا أعطيه إلا لشريف من أولاد الحسين ، فأنت ذاك . فأخذته وأحسنت حالي .

ومن ذلك : ما حكاه المقريزي عن العز بن عبد العزيز بن العز البغدادي ، قاضي الحنابلة ـ وكان من جلساء المؤيَّد ـ : أنه رأى بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح ، وخرج النبي ﷺ وجلس على شفيره ، وعليه أكفانه ، قال : فأشار بيده إلي ، فقمت إليه حتى دنوت منه ، فقال لي : قل للمؤيد : أفرج عن عجلان بن نعير ـ وكان أمير المدينة ، وكان محبوساً سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة ـ قال : فلما انتبهت . . صعدت إلى السلطان وحلفت له بالأيمان الغليظة أني ما رأيت عجلان قط ولا بيني وبينه معرفة ، ثم قصصت عليه الرؤيا ، فسكت ، ثم لما انقضى المجلس . . قام بنفسه إلى مَرْماة النشاب التي استحدثها بطرف الدركاة ، واستدعى بعجلان من مجلسه بالبرج ، فأفرج عنه وأحسن إليه ، انتهى .

ومن ذلك : ما رواه المقريزي أيضاً ، عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري ، قال : سرت يوماً في خدمة الجَمَال محمود العجمي المحتسب ، من منزله ـ ومعه نوابه وأتباعه ـ إلى بيت الشريف عبد الرحمن الطبابي المؤذن ، فاستأذن عليه فخرج إليه وأدخله منزله ودخلنا معه ،

وعظم عليه مجيء المحتسب إليه ، فلما اطمأن به المجلس . . قال للشريف : يا سيدي ، حالِلْني .

فقلت : فماذا يا مولانا ؟

فقال : إنك لما جلست البارحة عند السلطان الطاهر فوقي . . عز ذاك عليَّ ، وقلت في نفسي : كيف يجلس هذا فوقي ؟ فلما كان الليل رأيت في منامي النبي ﷺ ، فقال : يا محمود ، تأنف أن تجلس تحت ولدي ؟

فبكى الشريف عند ذلك ، وقال : يا مولانا ، من أنا حتى يذكرني النبي ﷺ ؟ وبكى الجماعة ، ثم سألوه الدعاء وانصرفوا .

ومن ذلك : ما نقله البارزي في « توثيق عرى الإيمان » عن ابن النعمان ـ ورأيته كذلك في كتابه ـ روى أنه قال :

بينما المهدي في بعض الليالي نائم ، إذ انتبه فزعاً مرعوباً ، فاستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق إلى المطبق ، ويطلق منه العلوي الحسيني ويسلم إليه ألف دينار ، ويُخيِّره بين المقام عنده مكرَّماً أو الرواح إلى أهله بما يطيب قلبه .

فجاء صاحب الشرطة إلى المطبق ، ففتحه وأخرج منه العلوي كالشن البالي ، وحدثه بما قال أمير المؤمنين ، وأعطاه ألف دينار ، وخيره بعد ذلك في الخروج إلى أهله أو المقام عند أمير المؤمنين مكرماً ، فاختار الخروج إلى أهله ، فأتاه بمركوب ، فلما أراد أن يركب . . قال له صاحب الشرطة : والذي فرج عنك ، هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك ؟

قال : إي والله ، إني كنت الليلة نائماً ، ثم رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي : أي بني ، ظلموك ؟

قلت : نعم يا رسول الله .

قال : قم فصل ركعتين ، وقل بعدهما : يا سابق الفوت ، يا سامع

الصوت ، يا كاسي العظام لحماً بعد الموت ، صل على محمد وآل محمد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، إنك تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر ، وأنت علام الغيوب ، يا أرحم الراحمين .

قال العلوي : فوالله ، لقد فعلت ما قال رسول الله ﷺ وما أمرني من الدعاء ، فجعلت أكرر هذه الكلمات إلى أن دعوتني .

قال الشرطي : فلما عدت إلى عند المهدي . . حدثته بالحديث ، فقال : صدق إي والله ، كنت نائماً فرأيت في منامي كأن زنجياً بيده عمود حديد ، وهو قائم على رأسي يقول : أطلق الحسيني العلوي وإلا قتلتك ، فانتبهت مرعوباً وما جسرت ـ والله ـ على العَود إلى النوم حتى جئتني بإطلاقه .

قلت : وهذه القصة ذكرها في « المروج » إلا أنه جعلها مع الرشيد ، وَسَمَّىٰ العلوي : موسى الكاظم ابن جعفر الصادق .

قلت : وسُمِّي الكاظم كاظماً لكظمه الغيظ وحلمه ، وكان موسى الهادي قد حبسه أولاً وأطلقه ، قال بعضهم : لأنه رأى في نومه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يقول : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ فانتبه من نومه وقد عرف أنه المراد ، فأمر بإطلاقه .

ومن جنس ما ذكره بعضهم في رؤيا الهادي لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب . . ما ذكره المسعودي : من أن أبا العباس المعتضد بالله لما ولي الخلافة . . قَرَّب آل أبي طالب ، وكان السبب في ذلك مع قرب النسب :

ما أخبر به أبو الحسن محمد بن علي الوراق الأنطاكي الفقيه ، المعروف بابن المقري ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ابن أبي عباد الجليسي ، قال :

رأى المعتضد وهو في حبس أبيه شيخاً جالساً على دجلة ، يمد يديه إلى ماء دجلة فيصير في يده ، وتجف دجلة ، ثم يرده فتعود دجلة كما كانت ، قال : فسألت عنه ، فقيل : هذا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

قال : فقمت إليه وسلمت عليه ، فقال لي : يا أحمد ، إن هذا الأمر صائر إليك ، فلا تتعرض لولدي ، وصنهم ولا تؤذهم .

فقلت : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين .

ومن ذلك : ما يروى عن داوود بن قاسم الجعفري ، أنه كان بحبس الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل العباسي بالجوشن ، في جماعة ، ثم حَبَس المتوكل معهم الإمام أبا محمد الحسن الخالص ابن علي العسكري ، فقال لهم سراً عن رجل كان معهم في الحبس : لولا أن هذا الرجل فيكم . . لأخبرتكم متى يُفرَج عنكم .

وذكر قصة اتفقت له مع ذلك الرجل ، أخبرهم بها أبو محمد الحسن ، قال : ولم تطل مدة أبي محمد في الحبس حتى حصل بسُرَّ مَن رأىٰ قحط شديد ، فأمر الخليفة بالخروج للاستسقاء ، فخرج المسلمون ثلاثة أيام فلم يُسْقَوا ، فخرج الكاثوليك في اليوم الرابع بالنصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب كلما رفع يده إلى السماء . . هطلت بالمطر!

ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم فسُقُوا سَقياً شديداً ، فتعجب الناس من ذلك وصبا بعضهم للنصرانية ، فشق ذلك على الخليفة ، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وأْتِني به .

فلما حضر . . قال له الخليفة : أدرك أمة محمد ﷺ فيما لحق بعضهم من هذه النازلة .

فقال أبو محمد : دعهم يخرجون .

فقال له : قد استعفوا[1] الناس من كثرة المطر ، فما فائدة خروجهم ؟

قال : لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة .

فأمرهم الخليفة بالخروج ، وأن يخرج المسلمون وأبو محمد ، فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه أيديهم فغيِّمت السماء وأمطرت فأمر أبو محمد بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها ، فإذا بعظم آدمي بين أصابعه ، فلفه أبو محمد في خرقة وقال : استسق الآن ، فاستسقى فانقشع الغيم ، وانكشف السحاب ، وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، وقال : ما هذا يا أبا محمد ؟

قال : هذا عظم نبي من أنبياء الله ظفروا به ، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر .

فامتحن ذلك فوجده كما قال ، وسر الخليفة بذلك ، وزالت تلك الشبهة عن الناس .

وكلم أبو محمد الخليفة في إطلاق الذين كانوا معه في السجن فأطلقهم ، وأقام أبو محمد بمنزله بسُرَّ مَن رأىٰ معظماً ، وصِلات الخليفة تصل إليه كل وقت ، فجعل الله ما سبق سبباً لتلك العناية .

ومن ذلك : ما حكاه الجمال أبو محمد عبد الغفار بن المعين أبي العباس أحمد بن عبد المجيد الأنصاري الغوصي ، عرف بابن نوح ، في كتابه « المنتقى من كتاب التوحيد في سلوك أهل التوحيد والتصديق والإيمان بأولياء الله في كل زمان » عن الحاجَّة أم نجم الدين ابنة مطروح زوجة القاضي سراج الدين ، وكانت من الصالحات ، قالت :

حصل علينا غلاء بمكة أكل الناس فيها الجلود ، وكنا ثماني عشرة نفساً

(١) في نسخة : استغنوا .

نعمل بما مقداره نصف قدح حسوة ، فبينما نحن كذلك إذ جاءنا من الدقيق أربع عشرة قطعة ، فاقتطعت منها الزائد على العشر ، وقلت له ـ أي زوجها ـ : أنت تريد أن تقتلنا من الجوع ، وقد فرق العشرة على أهل مكة .

فلما كان الليل . . قام من منامه وهو مرعوب ـ ربما قالت : يبكي ـ فقلت له : ما بالك ؟

قال : رأيت في منامي فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ وهي تقول : يا سراج ، تأكل البر وأولادي جياع ؟ قالت : ونهض إلى القطع التي اخترتها ففرقها على الأشراف وبقينا بلا شيء ، وما كنا نقدر على القيام من الجوع ، انتهىٰ .

ومن ذلك : ما روي في « توثيق عرى الإيمان » عن ابن النعمان أيضاً ، قال : كان بعض الخراسانيين يحج كل سنة ، فإذا دخل المدينة النبوية . . أعطى طاهر بن يحيى العلوي شيئاً ، قال : فاعترضه رجل من أهل المدينة وقال له : إنك لتضيعُ مالك .

قال : ولم ؟

قال : إن هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله .

قال : فلم يدفع إليه الخراساني في تلك السنة شيئاً .

قال : ولما جاء العام الثاني . . دخل المدينة وفرق ما كان يصرفه معوداً ، ولم يدفع لطاهر العلوي شيئاً ، ولم يُرِهِ وجهه ، فلما تجهز الخراساني في العام الثالث . . رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول : ويحك! نلت في طاهر العلوي كلام أعدائه ، وقطعت عنه ما كنت تَبَرُّه به ؟ لا تفعل ، وأعطه ما فاته ، ولا تقطع عنه ما استطعت .

قال : فانتبه الخراساني مرعوباً ، ونوى ذلك ، وأخذ صرة فيها ست مئة دينار فعزلها معه في ناحية ، فلما دخل المدينة . . بدأ بدار طاهر بن يحيى

العلوي ، فدخل عليه ومجلسه حافل ، فقال له طاهر : يا فلان ، ولو لم يبعثك رسول الله ﷺ . . ما كنت جئت ، وقبلت فينا قول عدونا وعدو الله وقطعت عادتك حتى لامَكَ رسول الله ﷺ وأمرك أن تعطيني ثلاث سنين ، ثم مد يده وقال : هات الست مئة دينار .

قال : فداخل الخراساني الدهش ، وقال للعلوي : هكذا كانت ـ والله ـ القصة ، فمن أعلمك بذلك ؟

قال العلوي : إن معي خبرك في السنة الأولى ، لما قطعت اسمي أثر ذلك في حالي ، فلما كان العام الثاني . . بلغني دخولك المدينة وخروجك وضاق بي الأمر ، فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول : لا تغتم ، فقد أتيت فلاناً الخراساني وعاتبته ، وأمرته أن يحمل إليك ما فاتك ولا يقطع عنك ما استطاع ، فحمدت الله تعالىٰ وشكرته ، فلما رأيتك علمت . . أن المنام جاء بك .

قال : فأخرج الخراساني الصرة التي فيها الست مئة فدفعها إليه ، وقبّل يده وعينيه ، وسأله أن يجعله في حل من أجل سماع ذلك العدو فيه .

قلت : وطاهر هذا هو ابن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين[1] بن علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ أحد أمراء المدينة النبوية ، وغالب من فيها من أشراف بني حسين كما قدمت .

ومن ذلك : ما في « توثيق عرى الإيمان » أيضاً ، قال : روي أن نصر بن أحمد صاحب خراسان استعمل رجلاً من بَلْخ عليها ، وجعل الحجبة إلى صاحب له يقال له : الطفناج .

---

(١) في المخطوطات : الحجة ابن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن أبي طالب .

فنام نصر يوماً وقت الظهيرة ، وجلس حاجبه طغناج في موضع رسمه ، فجاءت امرأة علوية متظلمة ، وقالت : جئت من بلخ أشكو عاملها ، فأَخبِر الأمير بذلك .

فقال الحاجب : إن هذا ليس وقت الدخول عليه ، ثم تفكر وقال : ولد من أولاد رسول الله ﷺ كيف أرده ؟ فدخل فوجده نائماً وعند رأسه سيف مسلول ، فقال : لا يمكنني أوقظه ، فرجع ثم قال لنفسه : ولد من أولاد رسول الله ﷺ ، فرجع مراراً عديدة وكلما رآه نائماً يبدو له فينصرف ، فأحس الأمير بذلك ، واعتقد أنه دخل عليه ليكيده كيداً ، وفزع منه ، فقام وأخذ السيف وقال : ما حملك على هذا ؟

فقص عليه القصة ، وقال : عليَّ بالمرأة ، فدخلت ومعها قصة فشكت من عامل بلخ ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم وبغلة وثلاثة تخوت ثياب ، وكتب لها كتاباً إلى والي بلخ بما التمست .

ورجعت المرأة ، ونام الملك نصر ، فرأى رسول الله ﷺ كأنه قال له : حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي ، فانتبه ودعا الحاجب ، وقال : إنني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقص عليه الرؤيا ، فأحضر الفقهاء وكتب إلى سائر البلدان بالإحسان إلى آل محمد ﷺ .

ومن ذلك : ما في « توثيق عرى الإيمان » أيضاً ، قال : روي عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عثمان الرقي الدقاق أنه قال :

ورد عليَّ ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ فقال لي : أعطني مئة منٍّ دقيقاً .

فقلت : زن له الثمن .

فقال : ليس معي شيء ، ولكن اكتب على جدي رسول الله ﷺ .

فسمع العلويون بهذا ، فكانوا يأتونني فيسألوني فأعطيهم ، ويقولون :

اكتب على جدنا رسول الله ﷺ ، فلم أزل أدفع إليهم حتى لم يبق لي شيء ، فأقمت أياماً على شدة وضائقة ، فدخلت على السيد عمر بن يحيى العلوي ، وعرضت عليه الخطوط ، وشكوت إليه الفقر ، فأمسك عن جوابي .

فلما كانت تلك الليلة . . رأيت النبي ﷺ في المنام ومعه علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال لي النبي ﷺ : يا أبا الحسن ، تعرفني ؟

قلت : نعم ، أنت رسول الله صلى الله عليك وسلم .

قال : فلم تشكوني وأنت مُعامِلي ؟

قلت : يا رسول الله ، افتقرت .

فقال رسول الله ﷺ : إن كنت عاملتني في الدنيا . . أوفيتك ، وإن كنت عاملتني في الآخرة . . فاصبر ، فإني نعم الغريم .

فقام الرجل جزعاً شديداً ، وانتبه وهو يبكي ، فخرج سائحاً في البراري والجبال ، فلما كان في بعض الأيام . . وُجِد ميتاً في كهف ، فحملوه ودفنوه ، ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي الكوفة في المنام ، وعليه حلل من الإستبرق وهو يمشي في رياض الجنة ، فقالوا له : أنت أبو الحسن ؟

قال : نعم .

قالوا : وكيف وصلت إلى هذه النعمة ؟

فقال : من عامل محمداً ﷺ وصل إلى ما وصلت إليه ، وإني رفيق لرسول الله ﷺ ، رُزقت ذلك بصبري والحمد لله .

ومن ذلك : ما في « توثيق عرى الإيمان » أيضاً ، قال : وحكي عن علي بن عيسى الوزير ـ رحمه الله ـ قال :

كنت أحسن إلى العلويين ، وأجري على كل منهم في السنة بمدينة

السلام ما يكفيه إطعامه وكسوته وكفاية عياله ، وأفعل ذلك عند استقبال شهر رمضان إلى انسلاخه ، وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ، وكنت أجري إليه في كل سنة خمسة آلاف درهم .

قال : فاتفق أني عبرت يوماً في الشارع ، فرأيته سكراناً طافحاً ، قد تقيأ وتلطخ بالطين ، وهو على أقبح حال في الشارع ، فقلت في نفسي : أعطي مثل هذا الفاسق في كل سنة خمسة آلاف درهم ، ينفقها في معصية الله تعالىٰ ؟ لأمنعنه الجاري في كل سنة .

فلما دخل شهر رمضان . . حضر لي الشيخ المذكور ووقف بباب الدار ، فلما انتهيت إليه . . سَلَّم عليَّ ، وطالبني بالرسم ، فقلت : لا كرامة ، لا أدفع إليك ما لي حتى تنفقه في معصية الله ، أما رأيتك في الشارع سكراناً ؟ انصرف إلى منزلك ولا تعد إلي بعد هذا .

فلما نمت تلك الليلة . . رأيت النبي ﷺ في المنام وقد اجتمع إليه الناس ، فتقدمت فأعرض عني ، فشق ذلك علي وساءني ، فقلت : يا رسول الله ، هذا مع كثرة إحساني إلى أولادك ، وبري لهم ، وكثرة صلاتي عليك ، فكافأتني بأن تعرض عني ؟

فقال : لم رددت ولدي فلاناً عن بابك أقبح رد ، وخيبته وقطعت جائزته كل سنة ؟ فقلت : لأني رأيته على فاحشة ، ووصفت الحال ، وقلت : إني قطعت دفع جائزته لئلا أعينه على معصية الله .

فقال ﷺ : تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي ؟

فقلت : بل لأجلك .

قال : فكنتَ سترتَ عليه من أجلي ، ولكونه من جملة أحفادي .

فقلت : حباً وكرامة وعزازة .

فانتبهت من المنام ، فلما أصبحت . . أرسلت في طلب ذلك الشيخ ، فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار . . أمرت بإدخاله وتقدمت ، وقلت : للغلام بأن يحمل إليه عشرة آلاف درهم في كيسين ، وقربته وأكرمته ، وقلت : إن أعوزك شيء فعد إلي ، وصرفته مسروراً ، فلما وصل باب الدار . . عاد إلي وقال : أيها الوزير ، ما سبب إبعادك لي بالأمس ، وتقريبك إياي اليوم ، وإضعافك عطيتي ؟

قلت : ما كان إلا خيراً ، فانصرِفْ راشداً .

فقال : والله لا أنصرف حتى تخبرني بالقصة .

قال : فأخبرته بها وبما رأيته في المنام ، قال : فدمعت عيناه وقال : نذرت لله نذراً واجباً أني لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ، ولا أرتكب معصية أبداً ، وأُحوجَ جدي أن يحاجك من جهتي ، ثم تاب وحسنت توبته .

ومن ذلك : ما حكاه المقريزي عن العلامة السراج عمر بن فهد المكي : أن الجمال محمد بن حسن الخالدي المكي ، حكي له أن بعض القراء قال :

كنت إذا حضرت مع القراء على قبر تيمورلنك . . قرأت القرآن ، وإن خلوت بالقبر . . قرأت ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ الآية ، وأكثرت قراءتها ، فبينما أنا في بعض الليالي رأيت النبي ﷺ وهو جالس إلى جانبه ، قال : فنهرته ، وقلت له : إلى هنا يا عدو الله وصلت ؟ وأردت أخذه بيده لأقيمه من جانب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : دعه فإنه يحب ذريتي ، فانتبهت وأنا فزع ، وتركت ما كنت أقوله في الخلوة .

وقد قال الحافظ تقي الدين الفاسي ـ في كتابه « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الأنصاري القرطبي ـ : إنه كانت له أخبار مع الملك الكامل صاحب مصر ،

في حق شرفاء المدينة وتعظيمهم ؛ بحيث سار إلى مصر مع بعضهم لقضاء حاجة عنده ـ وكان يتولى خدمتهم بنفسه ـ فما وسع الكامل إلا قضاؤها لإجلال الشيخ ، حتى كان يأتي إليه للزيارة .

وقال : إن سبب تعظيم الشيخ : كون شخص منهم مات فتوقف عن الصلاة عليه لكونه يلعب بالحمام ، فرأى النبي ﷺ في المنام ومعه ابنته فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ فأعرضت عنه ، فاستعطفها حتى رضيت عليه ، وعاتبته قائلة : أما يسع جاهُنا مطيِّراً ؟

وقال التقي أيضاً ـ فيما ترجمه لصاحب مكة الشريف بونمي محمد بن علي بن حسن بن قتادة ـ : إنه بلغه أن الشيخ عفيف الدين الدَّلاصي امتنع من الصلاة عليه ، فرأى في المنام فاطمة الزهراء في المسجد الحرام ، والناس يسلمون عليها ، وأنه قام للسلام عليها فأعرضت ، ثلاث مرات ، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها ، فقالت له : يموت ولدي ولا تصلي عليه ؟ فاعترف بالظلم ، انتهى .

وقال الإمام السمهودي : أخبرني الإمام الشيخ العلامة المحقق ، شيخ المالكية في زمنه ، القسنطيني المغربي ، نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة سنة خمس وسبعين وثماني مئة . . أن بعض مشايخه أخبره أن شخصاً من أعيان المغاربة عزم على التوجه من بلاده إلى الحج ، قال : فأحضر إليه شخص من أهل الثروة مبلغاً ـ قال : إنه مئة دينار ـ وقال له : إذا وصلت المدينة . . فاسأل عن شخص من الأشراف يكون صحيح النسبة ، فادفع إليه ذلك ، عسى أن يكون لي بذلك وُصْلة إلى جده صلوات الله وسلامه عليه .

قال : فلما رجع إليهم ذلك المغربي . . أخبر أنه قدم المدينة وسأل عن أشرافها ، فقيل له : إن نسبهم صحيح غير أنهم من الشيعة الذين يَسُبُّون الشيخين .

قال : فكرهت أن أدفع ذلك لأحد منهم ، قال : ثم جلس إليَّ واحد منهم - أو قال : جلست إليه - فسألته عن مذهبه ، فقال : شيعي .

فقلت له : لو كنت من أهل السنة . . لدفعت إليك مبلغاً عندي . قال : فشكا فاقة وشدة حاجة ، وسألني شيئاً منه ، فقلت : لا سبيل إلى أن أعطيك شيئاً منه .

فذهب عني ، فلما نمت تلك الليلة . . رأيت كأن القيامة قامت ، والناس يجوزون على الصراط ، فأردت أن أجوز فأمَرَتْ فاطمة - رضي الله عنها - فمُنِعتُ ، فصرت أستغيث فلم أجد مغيثاً حتى أقبل رسول الله ﷺ فاستغثت به ، وقلت : يا رسول الله ، فاطمة منعتني الجواز على الصراط ، فالتفت إليها ﷺ وقال : لم منعت هذا ؟

فقالت : لأنه منع ولدي رزقه .

فقلت : يا رسول الله ، ما منعته إلا لأنه يسب الشيخين ، رضي الله عنهما .

قال : فالتفت ﷺ إليها وقال : قد قال : إنما منعته لأنه يسب الشيخين .

قال : فالتفتت فاطمة - رضي الله عنها - إلى الشيخين ، وقالت لهما : أتؤاخذان ولدي ؟

فقالا : لا ، بل سامحناه بذلك .

قال : فالتفتت إليَّ وقالت : ما أدخلك بين ولدي وبين الشيخين ؟

فانتبهت فزعاً فأخذت المبلغ ، وجئت به إلى ذلك الشريف ودفعته له ، فتعجب من ذلك ، وقال : بالأمس أسألك في يسير منه فامتنعت ، والآن كيف جئتني به ؟ فقصصت عليه الرؤيا فبكى ، وقال : أشهدك وأشهد الله ورسوله أني لا أسبهما أبداً ما حييت .

وحكى التقي المقريزي ، عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي : أنه كان بالمدينة الشريفة في رجب سنة سبع عشرة وثماني مئة ، فقال له الشيخ العابد أبو عبد الله محمد الفارسي ، وهما بالروضة النبوية : إني كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين ؛ لما يظهرون من التعصب على أهل السنة ويتظاهرون به من البدع ، فرأيت وأنا نائم بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله ﷺ وهو يقول : يا فلان ـ باسمي ـ ما لي أراك تبغض أولادي ؟

فقلت : حاشا لله ، ما كرهتهم ، وإنما كرهت منهم تعصبهم على أهل السنة .

فقال لي : مسألة فقهية : أليس الولد العاق يُلحَق بالنسب ؟

فقلت : بلى يا رسول الله .

فقال : هذا ولد عاق .

فلما انتبهت . . صرت لا ألقى من بني حسين أحداً إلا بالغت في إكرامه .

إياك ثم إياك أن تتمسك في أمر أهل البيت بشيء مما أشرنا إليه ، فقد ذكر عن أبي الحسن الجوالي : ما انتقد أحد ذرية رسول الله ﷺ وهو محب لمحمد ﷺ .

وحكى الزبيري بن عبد الرحمن البغدادي : أن بعض أمراء تيمورلنك لما مرض تيمورلنك مرض الموت . . اضطرب في بعض الليالي اضطراباً شديداً ، واسود وجهه وتغير ، ثم أفاق فذكروا له ذلك ، فقال : إن ملائكة العذاب أتوني فجاء رسول الله ﷺ فقال لهم : اذهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتي ويحسن إليهم .

ومن ذلك : ما روى الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير ، عمر بن

عبد الرحمن : أنه لما بطش والي تريم دويس بن راصع بعبد الله بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط . . قال الشيخ عبد الرحمن : رأيت علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أتى إلى تريم مغضباً ، مشمراً عن ساقيه ، وأراد بآل تريم سوءاً ، قال الشيخ : فتقدمت إليه واعتذرت لهم عنده ، فلم أزل أسكنه حتى سكن غضبه ، فقال لي : يا شيخ عبد الرحمن ، يفعل بعبد الله هكذا ولم تحتم عليه ؟ إن لم تحتم عليه لأجل القرابة . . احتم عليه لنا .

**قلت** : وعبد الله بن أحمد علوي هذا هو الذي قسَّم جامع تريم ستة صفوف في المقدم ، بعد أن كان ثلاثة صفوف ، وجدد المنبر ، والباب النجدي القبلي ، وخلف المنبر الذي جدده الشريف المذكور بالعمارة الفقيه عمر بن أحمد ابن الفقيه عبد الرحمن الخطيب سنة ثلاثين وتسع مئة .

**ومن ذلك** : ما روى الشيخ الكبير عمر بن عبد الرحمن أيضاً ، عن والده الشيخ عبد الرحمن ـ رضي الله عنهما ـ قال :

رأيت رسول الله ﷺ وزوجته خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء ، فقلت لهم : اذكرونا ولا تنسونا .

فقالوا : نحن نذكركم في كل ليلة ، حتى المديني والفلاحة ـ يعنون النخلتين الواقعتين في قَسَم ـ فضلاً عن كل شيء .

فانظر إلى هذا الاعتناء العظيم ، كيف يعتنون بهم ، ويتحسسون عنهم ، وعن جميع مصالحهم في أمر دينهم ودنياهم ، وكيف أكدوا ذلك بذكر النخلتين المذكورتين ، فضلاً عن كل شيء ؟

**ومن ذلك** : ما روى بعض الثقات ، عن السيدة الصالحة المكاشفة ، سلطانة بنت علي الزُّبَيدي ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : آل باعلوي عندنا من خيار أصحابنا .

قالت : وكان يحبهم ـ وتمد صوتها تشير إلى المحبة العظيمة ـ قالت : وكان يسألني عن أحوال خواصهم .

ومن ذلك : ما روى بعض الثقات ، عن الشيخ العابد الزاهد عبد الرحيم ابن عمر ابن أبي حميد ، قال : كان لي حال مع الله ففقدته ، فمكثت زماناً أطلب من يرده عليَّ فلم أجد ذلك ، فرأيت رسول الله ﷺ وشكوت عليه فقد حالي ، فقال : اذهب إلى أولاد آل أبي علوي بتريم ، واقصد ولدي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي ، وقل له فيه ، فإنه يرده عليك .

فسافرت بأهلي من الساحل إليه ، فلما نظرني.. قال : مسكين باحميد ، فقد حاله! ثم أمر بعض فقرائه يأتيني بطعام ، فلما أتانا به الفقير.. أخذ الشيخ منه لقمة فأطعمني إياها ، فلما ولجت بطني.. وجدت جميع حالي الذي فقدته ، ثم أطعمني أخرى.. فوجدت حالاً لم أعرفه .

ومن المنامات المباركة في ذلك : ما أخبر به الشيخ العارف بالله ، بحر المعارف ، قطب المقامات ، كبير الحال ، عمر ابن الشيخ عبد الرحمن علوي ، قال :

ظهرت نفسي على زوجتي علوية بنت عبد الله ، وتكلمت عليها بكلام أغضبها ، فلما أصبحت.. إذ برجل من الأخيار أعرفه ـ وكان ذلك الرجل كثير الرؤيا للنبي ﷺ ـ فقلت له : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟

فقال : نعم ، رأيته البارحة مقبلاً من جهة مكانكم ، فقلت له : من أين جئت يا رسول الله .

فقال : أردنا الدخول عند هذا الرجل عمر بن عبد الرحمن ، فوجدناه يوبخ زوجته فرجعنا عنه ، ثم قال : هو ما جعل أنها ابنتنا[1] ؟ يؤذينا ما آذاها ؟ أو كما قال .

---

(1) أي ما حسب أنها ابنتنا .

ومن المنامات المباركة : ما روي عن بعض الفقهاء الكبار ، وكان ـ رضي الله عنه ـ يرى النبي ﷺ دائماً ، فوجد بعضَ أشراف مكة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ يشرب خمراً عند زمزم ، فغضب ذلك الفقيه وثار عليه ، وشتمه على فعله ، وقال : لو كان هذا جده النبي . . لهداه ، أو نحو هذا .

فلما نام الفقيه تلك الليلة . . رأى النبي ﷺ ، وفخذه مكشوفة وهو معرض عنه ، فأراد الفقيه أن يغطي فخذ النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أتغطيها وما كشفها إلا أنت ؟

فقال : يا رسول الله ، بأي سبب ؟

فقال ﷺ : بشتمك لفلان ، إذا لم تَدَعه لنفسه . . دعه لنا . وسمى ذلك الشريف .

ومن المنامات المباركات : ما روي أن تاجراً من تجار اليمن سافر بمال إلى مكة ، فلما وصلها . . أخذ منه حسن بن عجلان الشريف الحسني سلطان مكة العشور العادة الذي يأخذ من التجار المسافرين ، فصار ذلك يتكلم عليه ، حيث جار عليه ونسبه إلى الظلم ، وترك الخوف من الله تعالىٰ ، فلما كان ليلة من الليالي . . رأى ذلك التاجر النبي ﷺ معرضاً عنه ، فقصده التاجر ليصافحه فدفع ﷺ في صدره ، فقال : ما ذنبي يا رسول الله ؟ وقصده ثانية ليصافحه فكان منه ما كان أولاً ، وقال له بعد ذلك : أرض فاطمة .

وكانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بقربه ، ولم يرض عنه النبي ﷺ حتى ذهب إلى ابنته فاطمة ، وقال لها : ما ذنبي ؟

فقالت له : ابن عجلان ، حيث شتَمْتَه ، ووبَّخَتْه على شتمه له .

واعلم ـ يا أخي ، وفقك الله وإيانا ـ أنه لم تزل السادات من مشايخنا الفضلاء ، الفقهاء العلماء ، أصحاب الزهد والورع الدقيق ، والعلم

والتحقيق ، سلفاً وخلفاً ، يجلون آل أبي علوي ويحترمونهم ، ويعظمونهم ويوقرونهم ، الحرمة الكاملة الزائدة ، وينزلونهم المنزلة العالية الرفيعة ؛ لأجل شرفهم الحقيقي النبوي ، ونسبهم الفاخر العلي ، اليقيني المصطفوي .

وها نحن نقتصر على بعضهم الذين كملوا في الاتّباع ، وصار لهم في العلم والدين أطول باع وأعظم اتساع ، على سبيل التبرك والاختصار :

كالفقيه العالم الزاهد الورع ، فضل ابن الفقيه محمد ، وابنه محمد .

والفقيه عبد الله بن أحمد .

والفقيه عبد الله ابن الفقيه فضل ، وولده الشيخ الكبير القطب فضل الشحري .

والشيخ أبي بكر بن محمد الحاج ، وولده الفقيه الأجل العالم المبجل ، عبد الله بن عبد الرحمن ، وولديه العلمين : محمد ، والفقيه الشهيد أحمد .

والفقيه علامة اليمن ، وقدوة أهل الزمن ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي فضل .

والفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب .

والفقيه الفاضل ، العالم الكامل ، علي بن عبد الله باحَرْمي .

والفقيه العالم العامل ، الولي محمد بن حَكَم قشير وولده الفقيه عبد الله .

والفقيه الكامل ، العامل العالم ، المتواضع الولي ، محمد بن أبي بكر عَبّاد .

فمن أجلّ من ذكرت : الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير ، العالم العامل ، التقي الزاهد المحقق ، الورع المدقق ، الضابط العابد ، جامع

أشتات الفضائل ، من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، إمام العارفين ، وقدوة السالكين ، فضل بن عبد الله ابن أبي فضل ، رضي الله عنهما .

قال الشيخ عبد الرحمن : كنت أنا وهو في شبام نلتمس العلم ونطلبه عند الفقيه الأجل محمد بن أبي بكر عباد ـ رضي الله عنه ـ وكنت أبيت في بيت أبي مختار ، فكنت إذا ذهبت إليه . . يشيعني الشيخ فضل ولم يزل معي حتى أصل إليه ، فأردته أن يقصر عن فعله ذلك ، فقلت : يا فضل ، نحن ها هنا آهلين ومقيمين ، فلم هذا التشييع دائماً ؟

فقال في جوابه : دعني وحق كذا وكذا ، ما أرى نفسي إلا كالعبد المملوك لمولاه .

وقال فضل المذكور : خرجت مني كلمة حمدت الله عليها ، قلت : من لم يحسن الظن في آل أبي علوي . . ما فيه خير ، يعني : خاصهم وعامهم .

فانظر إلى هذه الكلمة التي خرجت منه ، مع كثرة انقياده وشدة احترازه في أقواله وأفعاله ، وكيف نفى جميع الخير عمن ليس يحسن الظن فيهم ، وكيف رأى خروج هذه الكلمة نعمة ، ولا يقول ذلك إلا عن تحقق شرعي ؛ لكونه شديد الارتباط والتمسك بالشريعة ظاهراً وباطناً ، وعظم تفرسه النوراني وضبطه العرفاني .

وكان الفقيه الرباني محمد بن أبي بكر عباد إذا قدم أحد منهم بلدة شبام ـ يعني من آل أبي علوي ـ ولم يسلم عليه ، ولم يعلم به في ظاهر الأمر . . فيبدو منه شيء ويظهر عليه حال ويُعرَف به ، فيقول لأخدامه : انظروا واستقصوا في البلد ، أفيها أحد من آل أبي علوي ؟

فقيل له في ذلك ، فقال : إني أجد رائحة النبي ﷺ .

وكذلك الشيخ عبد الله بن عقيل عَبَّاد ، إذا قدم بلدة الغرفة أحد منهم ، ولم يأته أو يعلم به . . يقول : استخبروا آل أبي مختار ، واسألوهم عنه

وانظروا في مسجد الفلاني وتخبروا عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني أجد روحنة بدخوله البلد ، فيجدونه حيث أشار عليهم ، رضي الله عنه ونفع به .

ومن ذلك : قصة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج فضل في رؤياه المتقدم ذكرها في الكتاب ، وقصة ولده الفقيه أحمد ، وكان أول نشوئه بخلاف آخر عمره من التواضع الحقيقي لهم ، وكلامه قد أثبت في هذا الكتاب .

فمن كلامه : ضعيفكم قوي ، صغيركم كبير ، فقيركم غني ، أنتم الذات وغيركم الصفات ، كيف وقد جمع الله لكم الكمالين ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

ومنهم : الفقيه المعظم ، والحبر العالم المفخم ، والإمام الولي ، المقدم على الأقران ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن أبي بكر فضل ، الساكن بعدن ، وقوله لمن سأله منهم الدعاء : أنتم البركة والحرز النافع ، وجدكم الرسول الشافع .

وغيرهم من النقاد ، العلماء الأفراد ، والأولياء الأوتاد ، والكملاء الأجواد ، العاملين الزهاد .

وقال فيهم النابغة الجعدي ـ يعني الحسن والحسين ـ :

* * *

بدرانِ من شمس كريما نبعة أفنانُها منها النبوة تُزهِرُ
من حجر طاهرة لفرع طاهر كَرُمَت منابته وطاب العنصر
الأطيبون أرومةً من هاشم والأكرمون مآثراً لا تُنكَر
جبريل منهم والنبيُّ محمدٌ والمَرْوَتانِ وزمزمٌ والكوثر

والبيــت بيتهــمُ ومكــة منهــمُ ومُنىً تنَّـوَّر بهـا الصفـاء الأكبـر
وإذا وقفـتَ علـى الجمـار عشيـة فَخَـرَت بهـم جمـراتهـا والمشعـر

* * *

ودخل الحسين - رضي الله عنه - على معاوية وعنده شباب قريش يتفاخرون وهو ساكت ، فقال له معاوية : يا حسين ، والله ما أنت بكليل اللسان ، ولا بمشؤوم الحسب ، فلم لا تذكر فخرك ؟ فأنشأ يقول :

* * *

فيمـا الكـلام وقـد سَبَقـتُ مبـرِّزًا سَبْقَ الجواد من المَدى المتباعِدِ
نحن الذين إذا القروم تخاطروا طِبْنـا علـى رغـم العـدو الحـاسـد

* * *

# فصل

## في ذكر ما يطلب لأهل البيت النبوي ، من الآداب الزكية ، والأخلاق السنية ، والهمم العلية ، والصفات المرضية

* * *

الأول : بذل الهمة في تحصيل العلوم الشرعية ، خصوصاً الكتاب العزيز والسنة النبوية ، فإن أولى الناس بذلك أهل البيت النبوي ؛ لِمَا ذكرنا في هذا الكتاب من مناقبهم وكراماتهم ، وكثرة عُبَّادهم وزهادهم واجتهاداتهم .

فإن سلفهم الصالح كانوا على جانب من العلم والعمل ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والعلوم الشرعية ما ظهرت وانتشرت إلا من عنصر جدهم النبي الرسول ﷺ رحمة للعالمين ، فكيف لا يقومون بها ، ويتزيون بزِي أهليهم المتقدمين المذكورين .

وهذا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ ترجمان القرآن الحبر العظيم ، يقول : طلبت العلم فلم أجد أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه ، فيقال لي : نائم ، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج إليَّ الظهر ، فيقول : متى كنت هـٰهنا يا ابن عم رسول الله ﷺ ؟

فأقول : منذ زمان طويل .

فيقول : بئس ما صنعتُ ، هلاَّ أعلمتني ؟

فأقول : أردت أن تخرج إلي وقد قضيتَ حاجتك .

وفي رواية عنه : وجدت أكثر حديث رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار .

وفي كتاب « الصفوة » عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما قُبِض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير .

فقال : يا عجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس مِن أصحاب رسول الله ﷺ مَن فيهم ؟

قال : فتركته ، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل ـ أي : نائم ـ وقت القيلولة ، فأتوسد الباب فيخرج فيراني ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ﷺ ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فآتيك .

فأقول : بل أنت أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث ، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني ، فيقول : هذا الفتى أعقل مني .

قلت : وإلى هذا يشير قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ذللت طالباً فعززت مطلوباً . فهذا كمال الشرف والفخار .

وقال أبو صالح : لقد رأيت من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مجلساً ، لو اجتمعت قريش وفخرت به . . لكان فخراً لها ، لما رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاقت بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم عند بابه ، فقال : ضع لي وضوءاً ، فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه . . فليدخل .

قال : فخرجت وقلت لهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما

سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزاد مثل ما سألوه أو أكثر .

فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه . . فليدخل ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها ، وكذا من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام . . فليدخل .

فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ؛ أي : كل فرقة سألوه عن أنواع العلوم ، فأخبرهم بما سألوه عنه أو أكثر .

قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك . . كان لها فخراً ، ما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وكان يأخذ بركاب زيد بن ثابت وأُبي بن كعب ، فيقولان : تفعل هذا وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟

فيقول : إنا هكذا نفعل بالعلماء . . وفي رواية : قال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا ـ فقبل زيد يده وقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ، وقال : ينبغي للخير أن يُعظَّم ويشرَّف .

وروى أبو نعيم في « الحلية » : أن علي بن الحسين كان يذهب إلى زيد بن أسلم ، فيجلس إليه ـ يعني للأخذ عنه ـ فقيل له : أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد وتجلس إليه ؟

فقال : العلم يُتَّبَع حيث كان ، ويؤخذ ممن كان .

أي : إن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها .

وقال علي ابن أبي طالب : الشريف كل الشريف من شرفه علمه ، والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه ، والكريم من أكرَمَ عن ذل النار وجهه .

وما أحسن قول امرىء القيس :

* * *

لسنـا وإن أحسـابنـا كَـرُمَـت يـومـاً علـى الأحسـاب نتكـل
نبنـي كمـا كـانـت أوائلنـا تبنـي ونفعـل مثـل مـا فعلـوا

* * *

وقال محمد ـ المعروف بالنفس الزكية ـ ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ـ رضي الله عنه ـ كنت أطلب العلم في دور الأنصار ، حتى إني لأتوسد عتبة باب أحدهم فيوقظني الإنسان ، فيقول : إن سيدك قد خرج للصلاة ، ما يحسبني إلا عبده .

الثاني : اجتناب كل ما يُستقبَح منهم شرعاً ، فإن القبيح من أهل هذا البيت أقبح منه من غيرهم .

ولهذا قال العباس ـ رضي الله عنه ـ لابنه عبد الله : يا بني ، إن الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك ، يا بني لا يكونن شيء مما خلق الله أحب إليك من طاعته ، ولا أكره إليك من معصيته ؛ فإن الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة .

وفي رواية أن العباس لما حضرته الوفاة . . بعث إلى ابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ فقال له : يا بني ، أَحِبَّ الله عز وجل وطاعته حتى لا يكون شيء أحب إليك منهما ، وخَفِ الله حتى لا يكون شيء أخوف إليك من الله ومن معصيته ، فإنك إن أحببت الله وطاعته . . نفعت كل أحد ، وإن خفت الله ومعصيته . . لم يضرك أحد .

وقال علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : لم يستكمل المرء حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وقال : من لزم الاستقامة . . لزمته السلامة .

وقال الحسن المثنى : إني أخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين ، ووالله إني لأرجو الله أن يؤتي منا المحسن أجره مرتين .

وأولى الخلق بذلك : أهل البيت النبوي ؛ لكريم محتدهم ، وشريف نسبهم ، ولتكون حشمتهم في النفوس موقرة ، وحرمة الرسول فيهم محفوظة ، حتى لا ينطق بذمهم لسان ، ولا يَشنأَهم إنسان .

وأولى الناس ضرورة بذلك : من كانت له بنوة بيت الرسول .

الثالث : ترك الفخر بالآباء ، وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للفضائل الدينية ، فقد قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ .

وقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لا أرى أحداً يعمل بهذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ فيقول الرجل للرجل : أنا أكرم منك ، ليس أحد أكرمَ من أحد إلا بتقوى الله .

ولأحمد عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال له : « انظر فإنك ليس بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله » .

وللعسكري والقضاعي وغيرهما ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « من أبطأ به عمله . . لم يسرع به نسبه » وهو في « صحيح مسلم » .

وعن عياض بن حماد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ : « إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر بعضكم على بعض » مع أنه ﷺ قال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، آدمُ ومَن دونَه تحت لوائي ، لو كان موسى حياً . . ما وسعه إلا اتباعي » .

ومن هذا النمط قول علي ـ كرم الله وجهه ـ لغلامه ، لما وصله فخر من معاوية : يا غلام ، اكتب له ، ثم أملىٰ عليه :

* * *

محمـــدٌ النبـيُّ أخـي وصهـري | وحمـــزةُ سيـد الشهــداء عمــي
وجعفـرٌ الـذي يُمسِـي ويُضحِـي | يطيـر مـع المـلائكـة ابـن أمـي
وبنـتُ محمـد سَكَنـي وعِـرْسـي | منـوط لحمهـا بـدمـي ولحمـي
وسبطـا أحمـدٍ ابنـاي منهـا | فـأيكُـمُ لـه سهـم كسهمـي
سبقتكــمُ إلـى الإسـلام طُـرًّا | غـلامـاً مـا بلغـت أوان حلمـي

* * *

قال البيهقي : إنه يجب على كل متوان في علي حفظ هذه الأبيات ، ليعلم مفاخره في الإسلام ، انتهى .

الرابع : تطهير القلب من كل دنس وغل وحسد ، وخلق ذميم ، وسوء عقيدة ؛ فإنها من جنايات القلب ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ .

ورُوِي عن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين السبط ابن علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ونفعنا بهم ـ أنه قال :

كيف يَضيع مَنِ الله كافله ، وكيف ينجو مَنِ الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله . . وكله الله إليه ، ومن عمل على غير علم . . أفسد أكثر مما يصلح .

قال : وفيما رواه غيره ، في جواب رجل قال له : أوصني بوصية مختصرة جامعة ، قال : صن نفسك عن عار العاجلة ، ونار الآجلة .

ومن كلام أبي الحسن العسكري بن محمد الجواد : من اتقى الله يُتّقَىٰ ، ومن أطاع الله يطاع .

وقال : من أطاع الله . . لم يبال بسخط المخلوق .

وما ذكر عن أبي محمد الحسن الخالص ، وكان عظيم الشأن ، وهو الذي زعمت الرافضة أنه والد المهدي المنتظر ، وقد ذكر له الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي كرامة في « الروض » قال :

عن بهلول ـ قدس الله روحه ـ قال : بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة وإذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز ، وإذا بصبي ينظر إليهم ويبكي ، فقلت : هذا صبي يتحسر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه ، فقلت : أي بني ، ما يبكيك ؟ أشتري لك ما تلعب به ؟

فرفع بصره إلي ، وقال : يا قليل العقل ، ما للعب خُلِقنا .

قلت : فلماذا خلقنا ؟

قال : للعلم والعبادة .

قلت : من أين لك ذلك ، بارك الله فيك ؟

قال : من قول الله تعالىٰ : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ .

قلت له : أي بني ؛ أراك حكيماً ، فعظني وأوجز ، فأنشد :

* * *

| | |
|---|---|
| أرى الدنيا تَجَهَّز بانطلاقِ | مشمرة على قدم وساقِ |
| فلا الدنيا بباقية لِحَيٍّ | ولا حيٌّ على الدنيا بباق |
| كأن الموت والحدثانَ فيها | إلى نفس الفتى فَرَسَا سباق |
| فيا مغرور بالدنيا رويداً | فمنها خذ لنفسك بالوثاق |

* * *

ثم رمق السماء بعينيه وأشار بكفيه ، ودموعه تنحدر على خديه ، وأنشأ يقول :

* * *

يـــا مـــن إليـــه المبتَهَـــلْ　　يـــا مـــن عليـــه المتَّكَـــلْ
يـــا مـــن إذا مـــا آمـــلٌ　　يـــرجـــوه لـــم يُخْـــطِ الأمـــل

* * *

قال : فلما تم كلامه.. خر مغشياً عليه ، فرفعت رأسه إلى حجري ونفضت التراب عن وجهه ، فلما أفاق.. قلت : أي شيء نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب ؟

فقال : إليك عني يا بهلول ، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار ، فلا تتقد إلا بالصغار ، وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم .

فقلت له : أي ولدي ، أراك حكيماً فعظني .

فأنشأ يقول : غَفَلْتُ وحادي الموت في أَثَرِيْ يحدو .. إلى آخر القصيدة المشهورة .

قال بهلول : فلما فرغ من كلامه.. وقعت مغشياً علي ، وانصرف ، فلما أفقت.. نظرت إلى الصبيان فلم أره معهم ، فقلت لهم : من يكون ذلك الغلام ؟

قالوا : أو ما عرفته ؟

قلت : لا!

قالوا : ذلك من أولاد الحسين بن علي ابن أبي طالب .

فقلت : عجبت أن تكون هذه الثمرة إلا من تلك الشجرة .

قلت : وكلمات أهل البيت النبوي وحِكَمهم المتعلقة بهذا الغرض لا تكاد تنحصر ، فينبغي أن يكون المتسبون إليهم متخلقين بأحسن

الأخلاق ، متبعين لهم في آدابهم ونزاهتهم ، متأملين لسيرهم وطرائقهم ، سالكين سبيلهم في ذلك ؛ حتى يكونوا خير الناس أسلافاً ، وأخلاقاً وأعمالاً ، ويدخلون السرور على أهليهم ومشرفهم ﷺ عند عرض أعمالهم ؛ فإن أعمال الأحياء تعرض على أمواتهم في كل إثنين وخميس .

وقد تقدم أول الكتاب جمل من حِكَمهم في فصل المناقب ، رضي الله عنهم ونفعنا بأسرارهم وبركاتهم أجمعين .

* * *

## تنبيه

**في ذكر فرض حبهم ، والإشارة إلى وصفهم، وإلى ما خصهم الله به من رعاية فضلهم ، وذِكْر أحاديث في خصائص الصلاة عليه وعليهم ، ذكرها السيد الشريف المصنف السمهودي الحسني في كتاب « جواهر العقدين ، في فضل الشرفين ، شرف العلم العلي ، والنسب الجلي » أذكرها هنا تبركاً بها في الكتاب .**

* * *

قال الشافعي رحمه الله في المعنى :

* * *

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ فرض من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكمُ من عظيم القدر أنكمُ من لم يصل عليكم لا صلاة له

* * *

وقد نقل الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي المظفر الزرندي المدني في كتابه « نظم درر السمطين » : أنه رُوِي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ أنه قال لعلي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : إذا نزل بك أمر . . فقل : « **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تكفيني ما أخاف وأحذر . فإنك تُكفىٰ ذلك الأمر** » .

وعنه أيضاً مرفوعاً : « من صلى على محمد وعلى آل محمد مئة مرة . . قضى الله له مئة حاجة ، سبعين منها لآخرته ، وثلاثين لدنياه » أخرجه ابن مندة .

وذكر التاج اللَّخْمي الإسكندري في كتابه « الفخر المنير » عن الشيخ الصالح موسى الضرير ، أنه أخبره أنه ركب في مركب في البحر المالح ، قال : وقامت علينا ريح تسمى : الأقبية ، قلَّ من ينجو منها ، وضج الناس خوفاً من الغرق ، قال : فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول : قل لأهل المركب يقولون ألف مرة : اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنابها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات .

فاستيقظت وأعلمت أهل المركب ، فصلينا نحو ثلاث مئة مرة ، ففرج الله عنا .

قلت : ولا بأس بها عند كل أمر مخوف ، وقد ذكر هذه القصة الحافظ أبو عبد الله الزرندي ، ثم قال الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي الأسواني : من قالها في كل مهم ونازلة ألف مرة . . فرج الله عنه ، وأدرك مأموله ، انتهى .

* * *

# الفصل العاشر

# الفصل العاشر

## في ذكر أسمائه ﷺ الشريفة المجيدة وصفاته الجليلة الجميلة ، ونعوته وأخلاقه المنيفة

* * *

قال ابن دحية في تصنيف له في الأسماء النبوية ، مما نقله عنه الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، في كتابه « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع » :

قال بعضهم : عدد أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى ، تسعة وتسعون اسماً .

قال : ولو بحث عنها باحث . . لبلغت ثلاث مئة اسم .

وأفاد مغلطاي : أن عدد ما في الكتاب المذكور قريب من ثلاث مئة اسم ، وعين ابن دحية في الكتاب المشار إليه أماكنها من القرآن والأخبار ، وضبط ألفاظها ، وشرح معانيها .

وقد نقله ابن العربي في « شرح الترمذي » له عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ، ولرسوله ﷺ ألف اسم ، قال السخاوي : وقد جمعت منها ما وقفت عليه في كلام القاضي عياض ، وابن العربي ، وابن سيد الناس ، وأبي الربيع بن سبع ، ومغلطاي ، والشرف البارزي في « توثيق عرى الإيمان » له عن أبيه ، والبرهان الحلبي ، وغيرهم ، ورتبت ذلك على ترتيب حروف المعجم ، وهي هذه :

حرف الهمزة :

الأبر بالله ، الأبطحي ، أتقى الناس ، الأتقى لله ، أجود الناس ، الأحد ، أحسن الناس ، أحمد ، أحيد أمتي عن النار ، الآخذ منها بالحجزات ، آخذ الصدقات ، الآخِر ، الأخشى لله ، أُذُن خير ، ارجح الناس عقلاً ، أرحم الناس بالعيال ، أشجع الناس ، الأصدق في الله ، أطيب الناس ريحاً ، الأعز ، الأعلم بالله ، أكثر الأنبياء تبعاً ، أكرم الناس ، أكرم ولد آدم ، ( المص ) ، إمام الخير ، إمام الرسل ، إمام المتقين ، الإمام ، الآمر ، الآمن أمته وأصحابه الأميين ، الأمي ، أنعُم الله ، الأول ، أول شافع ، أول المسلمين ، أول مشفع ، أول المؤمنين .

حرف الباء :

البـارقليـط ، البـاطـن ، البـرهـان ، البـر ، بشـر ، بشـرى ، البشيـر ، البصير ، البليغ ، البيان ، البينة .

حرف التاء :

التالي ، التذكرة ، التقي ، التنزيل ، التهامي .

حرف الثاء :

ثاني اثنين .

حرف الجيم :

الجبار ، الجواد .

حرف الحاء :

حاتم ، الحاشر ، الحافظ ، الحاكم بما أراه الله ، الحامد ، حامل لواء الحمد ، الحبيب ، حبيب الرحمن ، الحجازي ، الحجة البالغة ، حرز الأميين ، الحرمي ، الحريص على الإيمان ، الحفيظ ، الحق ، الحكيم ،

الحليم ، حماد ، حمطايا ـ أو قال : حمياطا ـ حمعسق ، الحميد ، الحنيف .

حرف الخاء :

خاتم النبيين ، الخازن لمال الله ، الخاشع ، الخاضع ، الخالص ، الخبير ، خطيب الأنبياء ، الخليل ، خليل الرحمن ، خليل الله ، خير الأنبياء ، خير البرية ، خير خلق الله ، خير العالمين طراً ، خير الناس ، خير هذه الأمة ، خيرة الله .

حرف الدال :

دار الحكمة ، الداعي إلى الله ، دعوة إبراهيم ، دعوة النبيين ، الدليل .

حرف الذال :

الذاكر ، ذو الحوض المورود ، ذو الخلق العظيم ، ذو الصراط المستقيم ، ذو القوة ، ذو المعجزات ، ذو المقام المحمود ، ذو الوسيلة .

حرف الراء :

الرضيع ، الراضي ، الرابع ، راكب البرق ، راكب البعير ، راكب الجمل ، راكب الناقة ، راكب النجيب ، الرحمة للأمة ، رحمة للعالمين ، رحمة للهداة ، الرحيم ، الرسول ، رسول الراحة ، رسول الرحمة ، رسول الله ، رسول الملاحم ، الرشيد ، الرفيع الذِّكر ، الرفعة ، روح الحق ، روح القدس ، الرؤوف .

حرف الزاي :

الزاهد ، زعيم الأنبياء ، الزكي ، الزمزمي ، زين من في القيامة .

حرف السين :

السابق بالخيرات ، سابق العرب ، الساجد ، سبيل الله ، السراج ،

السعيد ، السميع ، السلام ، سيد ولد آدم ، سيد المرسلين ، سيد الناس ، سيف الله المسلول .

حرف الشين :

الشارع ، الشافع ، الشاكر ، الشاهد ، الشفيع ، الشكور ، الشمس ، الشهيد .

حرف الصاد :

الصابر ، الصاحب ، صاحب الآيات ، صاحب المعجزات ، صاحب البرهان ، صاحب التاج ، صاحب الجهاد ، صاحب الحجة ، صاحب الحطيم ، صاحب الحوض المورود ، صاحب الخير ، صاحب الدرجة العالية الرفيعة ، صاحب السجود للرب المحمود ، صاحب السرايا ، صاحب السلطان ، صاحب السيف ، صاحب الشرع ، صاحب الشفاعة الكبرى ، صاحب العطايا ، صاحب الباهرات ، صاحب الفضيلة ، صاحب القضيب الأصغر ، صاحب القضيب ، صاحب قول : لا إلـه إلا الله ، صاحب الكوثر ، صاحب اللواء ، صاحب المحشر ، صاحب المدينة ، صاحب المعراج ، صاحب المغنم ، صاحب المقام المحمود ، صاحب المنبر ، صاحب المئزر ، صاحب النعلين ، صاحب الهراوة ، صاحب الوسيلة ، الصادع بما أُمِر ، الصادق ، الصبور ، الصدوق ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، الصراط المستقيم ، الصفوح ، الصفوة ، الصفي .

حرف الضاد : الضحاك ، الضحوك .

حرف الطاء :

طاب طاب ، الطاهر ، الطيب ، طسم ، طس ، طه ، الطبيب .

حرف الظاء : الظاهر .

حرف العين :

العابد ، العادل ، العافي ، العاقب ، العالم ، العامل ، العبد ، عبد الله ، العدل ، العربي ، العروة الوثقى ، العزيز ، العظيم ، العفو ، العفيف ، العليم ، العلي ، العَلاَّمة .

حرف الغين :

الغالب ، الغني بالله ، الغيث .

حرف الفاء :

الفاتح ، الفارقليط ـ وقيل بالباء كما تقدم ـ الفارق ، الفتاح ، الفجر ، الفَرَط ، الفصيح ، فضل الله ، فواتح النور .

حرف القاف :

القاسم ، القاضي ، القانت ، قائد الخير ، قائد الغر المحجلين ، القابل ، القائم ، القَتَّال ، القبول ، قثم ، القثوم ، قدم صدق ، القرشي ، القريب ، القمر ، القيم ، ( ومعناه : الجامع الكامل ، وصوابه بالمثلثة بدل الياء ، كما ضبطه عياض وقد تقدم ) .

حرف الكاف :

كافة للناس ، الكامل في جميع أموره ، الكريم ، كهيعص .

حرف اللام : اللسان .

حرف الميم :

الماجد ، الماحي ، ماذماذا ، المأمون ، المانح ، ماء العين ، المبارك ، المنهل ، المبشر ، المبعوث ، المبلغ ، المليح ، المتين ، المتبتل ، المبتسم ، المتربص ، المترحم ، المتضرع ، المنتقي ، المتلو

عليه ، المتهجد ، المتوسط ، المتوكل ، المنيب ، المجتبىٰ ، المخبر ، المحرص ، المحرم ، المستفتي ، المحفوظ ، المجلَّل ، محمد ، المحمود ، المحنى ، المختار ، المخلص ، المدثر ، المدني ، مدينة العلم ، المذكور ، المُذَكِّر ، المرتضى ، المرتَّل ، المرسل ، المرفع الدرجات ، آلمر ، المزكي ، المُزَّمِّل ، المزيل ، المسبِّح ، المستغفر ، المستغني ، المستقيم ، المسر ، المسعود ، المسلم ، المسلَّم ، المشاور ، المَشْرَد ، المشفع ، المشفوع ، المسفح ، المشهور ، المشير ، المصارع ، المصافي ، المصدق ، المصدوق ، المصطفى ، المصلح ، المصلَّى عليه ، المطاع ، المُضَري ، المطهِّر ، المطَّهر ، المطلع ، المطيع ، المظفر ، المعزز ، المعصوم ، المعطي ، المعقَّب ، المعلم ، المغلق ، معلم أمته ، المعين ، المعلَّي ، المُفْضِل ، المفضال ، المقتصد ، المقتفي ، المسنَّن ، المقدس ، المقري ، المقصوص عليه ، المقفى ـ وقيل : بزيادة تاء بعد القاف كما تقدم ، مقيم السنة بعد الفترة ـ المقيم ، المكرم ، المكفي ، المكين ، المكي ، الملاحم ، ملقن القرآن ، الممنوع ، المنادى ، المنتصر ، المنذر ، المنزل عليه ، المتحمي ، المُنصِف ، المنصور ، المنيب المنير ، المهاجر ، المهتدي ، المهدي ، المهيمن ، المؤتي ، المؤتى جوامع الكلم ، الموحىٰ إليه ، الموقر ، المولى ، المؤمن ، المؤيد ، المبشر .

حرف النون :

النابذ ، الناجز ، الناس ، الناشر ، الناصب ، الناصح ، الناصر ، الناطق ، الناهي ، نبي الأحمر ، نبي الأسود ، نبي التوبة ، نبي الراحة ، نبي الرحمة ، النبي الصالح ، نبي الله ، نبي المرحمة ، نبي الملحمة ، نبي الملاحم ، النبي النجم الثاقب ، النذير ، النسيب ، النعمة ، نعمة ، النقيب ، النقي ، النور .

**حرف الواو :**

الواسط ، الواسع ، الواضح ، الواعد ، الواعظ ، الوَرِع ، الوسيلة ، الوفي ، ولي الفضل ، الولي .

**حرف الهاء :** الهادي ، الهاشمي .

**حرف الياء :** اليثربي ، يَس .

صلى الله عليه وسلم تسليماً ، فهذه تزيد على الأربع مئة بنحو الثلاثين ، مع أني لم أر مصنف ابن دحية في ذلك ، ولا وقفت على من سبقني لجمعها وترتيبها ، وقد كتبها عني جماعة ، وهي جديرة بأن تشرح ألفاظها .

ثم وقفت على كراسة لابن بنت الميلق ناصر الدين يحض فيها على كتاب ابن دحية المذكور ، فألحقت فيها ما وجدته من زائد ، حتى بلغت عدتها القدر المذكور ، وأكثرها اشتقت من أفعال نسبت إلى النبي ﷺ .

وله ﷺ كنيتان :

**الأولى :** أبو القاسم ، وهي مذكورة في عدة أحاديث مشهورة صحيحة .

**والأخرى :** أبو إبراهيم ، كما وقع في حديث أنس في مجيء جبريل إليه ﷺ .

وهو : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ واسمه : شيبة الحمد ـ ابن هاشم ـ ويسمى عمرو ـ ابن عبد مناف ـ ويسمى المغيرة ـ ابن قصي ـ ويسمى زيد ـ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ـ إليه جماع قريش ، وما فوقه فليس بقرشي ، بل هو كناني ـ ابن مالك بن النضر ـ ويسمى قلسنا ـ ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة ـ ويسمى عمرو ـ ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وهذا متفق عليه ، وقد تقدم .

**لطيفة** : ذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه « سَوْق العروس وأنس النفوس » نقلاً عن كعب الأحبار أنه قال : اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة : عبد الكريم ، وعند أهل النار : عبد الجبار ، وعند أهل العرش : عبد الحميد ، وعند سائر الملائكة : عبد المجيد ، وعند الأنبياء : عبد الوهاب ، وعند الشياطين : عبد القهار ، وعند الجن : عبد الرحيم ، وفي الجبال : عبد الخالق ، وفي البر : عبد القادر ، وفي البحر : عبد المهيمن ، وعند الحيتان : عبد القدوس ، وعند الهوام : عبد الغياث ، وعند الوحوش : عبد الرزاق ، وعند السباع : عبد السلام ، وعند البهائم : عبد المؤمن ، وعند الطيور : عبد الغفار ، وفي التوراة : مودمود ، وفي الإنجيل طاب طاب ، وفي الصحف : عاقب ، وفي الزبور : فارق ، وعند الله : طه ، ويّس ، وعند المؤمنين : محمد .

قال : وكنيته أبو القاسم ؛ لأنه يقسم الجنة بين أهلها صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

# فصل

## في ذكر أخلاقه المنيفة

* * *

إنه كان ﷺ رؤوف القلب ، كثير الحياء ، واسع الصدر ، دائم البكاء ، طويل الحزن ، عظيم الرجاء ، قليل المن ، كريم الوفاء ، دائم الذكر ، أمين السماء ، كاتم السر ، جليل العطاء ، لين الجانب ، قليل الأذى ، زين العلم ، سراج الهدى .

وكان ﷺ ألوفاً ، حليماً ، ودوداً رحيماً ، مضيافاً كريماً ، وفياً حكيماً ، قائماً بأمر الله ، موفياً بعهد الله ، مشمراً في عبادة الله ، ملتمساً رضى الله .

وكان ﷺ قاطع الشهوات ، غافر العثرات ، كاتم المصيبات ، صوام النهار ، خاشعاً منيباً ، قوام الليل ، خاضعاً قريباً ، راغباً في الخير ، منصفاً رفيباً ، زاهداً في الشر ، بين أهله غريباً ، شريف الهمة ، حبيب الفقر ، لطيف الفطنة ، طبيب الأغنياء ، جميل العترة ، تقي الأتقياء ، دليل الأدلة ، لبيب الألِبَّاء .

وكان ﷺ يعظم الكبير لعُظْم وقاره ، ويقرب الصغير لشدة افتقاره ، ويشكر اليسير لقلة اغتراره ، ويرحم الفقير لرؤية اضطراره .

وكان ﷺ سهلاً عند المصاحبة ، عدلاً عند المقاسمة ، سَبّاقاً عند المعاملة ، شجاعاً عند المقاتلة .

وكان ﷺ طويل الصمت ، عظيم الخطر ، هيوب المنظر ، قليل

الضحك ، شريف المَخْبَر ، باسط الكفين ، طلق الوجه ، كثير التبسم ، مليح القول ، شجي الترنم ، سخي الكف ، قليل التنعم ، بطيء الغضب ، سريع الحلم ، رزين العقل ، طيب الكلام ، واسع الخلق ، قليل الملام ، عفيف النفس ، بذول السلام ، لطيف الطبع ، طيب الأنام .

ولم يكن ﷺ فظاً ولا عياباً ، ولا غليظاً ولا سخاباً ، ولا فحاشاً ولا سباباً ، ولا طياشاً ولا مغتاباً ، ولا حريصاً ولا جَمَّاعاً ، ولا بخيلاً ولا مناعاً ، ولا مكاراً ولا خداعاً ، ولا مكثاراً ولا ثرثاراً ، ولا طماعاً ولا خَيُولاً ، ولا منـانـاً ولا أكـولاً ، ولا كسـولاً ولا ملـولاً ، ولا طعـانـاً ولا عجولاً ، ولا ضَرَّاراً ولا حسوداً ، ولا خَتَّاراً ولا غداراً ، ولا مهداراً ولا جزوعاً ، ولا طياراً ، ولا متكبراً ولا همازاً ، ولا متجبراً ولا كَنَّازاً ، ولا محتكراً ولا ذَمَّاماً ، ولا مفتخراً ولا مختالاً .

فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين مبعوثاً ، وبركاته عليه في الآخرين موروثاً .

انتهى من كتاب « المولد الكبير » للكازروني العمري .



# فصل

## في صفته الجليلة ، ونعوته الرفيعة ، ومحاسنه الكاملة الجميلة وتناسب أعضائه في حسنها

* * *

فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك ، وأبي هريرة والبراء بن عازب ، وعائشة وابن أبي هالة وابن عباس ، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ونفع بهم ـ من أنه ﷺ كان :

أزهر اللون ، أدعجَ أنجلَ أشكلَ ، أهدب الأشفار ، أبلج ، أزجٌ ، أقنى ، أفلج ، مدور الوجه ، واسع الجبين ، كث اللحية ، تملأ صدره ، سواء البطن والصدر ، واسع الصدر عظيم المنكبين ، ضخم العظام ، عبل العضدين والذراعين ، والأسافل ، رحب الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، أنور المتجرِّد ، دقيق المسربة ، ربعة القد ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد يُنسَب إلى الطول إلا طاله ﷺ ، رَجِل الشعر ، إذا افتر ضاحكاً . . أفتر عن مثل سنا البرق ، وعن مثل حب الغمام ، وإذا تكلم . . رُئِيَ كالنور يخرج من بين ثناياه ، أحسن الناس عنقاً ، ليس بمطهَّم ولا مكلثم ، متماسك البدن ضرب اللحم .

قال البراء : ما رأيت من ذي لِمَّة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ .

وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ : ما رأيت شيئاً أحسن من

رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في وجهه ، وإذا ضحك . . يتلألأ في الجُدُر .

وقال جابر بن سمرة وقد قال له رجل : كان وجهه مثل السيف ﷺ ؟ فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر ، كان مستديراً .

وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به : أجمل الناس من بعيد ، وأحلاهم وأحسنهم من قريب .

وفي حديث ابن أبي هالة : يتلألأ وجهه تَلألُؤَ القمر ليلة البدر .

وقال علي ـ رضي الله عنه ـ في آخر وصفه له : من رآه بديهة . . هابه ، ومن خالطه معرفة . . أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

قال المؤلف ـ رحمه الله وأقال عثرته ـ : وبإسنادي إلى القاضي عياض ، قرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن محمد بن حداد الكرخي الباقلاني ، قال :

وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ، قالا : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه ، فأقرَّ به ، قال : أخبرنا أبو محمد ابن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ـ المعروف بابن أبي أخي طاهر العلوي ـ قال :

حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحٰق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، قال : حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن علي بن الحسين ، قال :

قال الحسن بن علي ـ واللفظ لهذا السند ـ : سألت خالي هند ابن أبي

هالة عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به .

قال : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تَلأْلُؤَ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رَجِل الشعر ، إِن انفرقت عقيصته.. انفرق ، وإلا.. فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، إِذا هو وَفَّر ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قرن ، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب ، أَقنَىٰ العرنين ، له نور يعلوه ويحسب من لم يتأمله أنه أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادناً متماسكاً ، سوي البطن والصدر ، فسيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين ما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، سبط العصب ، خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال.. زال تقلعاً ، ويخطو تكفؤاً ، ويمشي هوناً ، ذريع المِشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت.. التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام .

قلت : صف لي منطقه .

قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلاً لا فُضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين ، يعظِّم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً ، لم يكن

يذم ذواقاً ولا يمدحه ، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها .

إذا أشار.. أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب.. قلبها ، وإذا تحدث.. اتصل بها ، يضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى ، وإذا غضب.. أعرض وأشاح ، وإذا فرح.. غض طرفه ، جُلُّ ضحكه التبسم ، ويَفتَرُّ عن مثل حب الغمام .

قال الحسن بن علي : فكتمتها الحسين بن علي زماناً ، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه ، فسأل أباه عن مدخل رسول الله ﷺ ومخرجه ، ومجلسه وشكله ، فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسن[1] : سألت أبي ـ رضي الله عنه ـ عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله.. جَزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء :

جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه .

ثم جَزَّأ جزأه بينه وبين الناس ، ويرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً .

فكان من سيرته في جزء الأمة : إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، منهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ، ويَشغَلُهم فيما أصلحهم وأصلح أمته من مساءلته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، « وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة » لا يُذكَر عنده إلا بذلك ، ولا يقبل من أحد غيره .

---

(١) في نسخة الحسين .

قال في حديث سفيان بن وكيع : يدخلون رواداً ، ولا يتفرقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة ، يعني فقهاء .

قلت : فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

قال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ، ويؤلفهم ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويَحْذَر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بِشْرَه وخلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل عما في الناس ، ويحسِّن الحسن ويصوِّبه ، ويقبِّح القبيح ويهوِّنه .

معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عبادة ، لا يقصِّر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

فسألته عن مجلسه وعما كان يصنع فيه ، فقال :

كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكر ، لا يوطن الأماكن ، وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى القوم . . جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، ويعطي كلَّ جلسائه نصيبه منه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه .

من جالسه أو قاومه لحاجة . . صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة . . لم يرده إلا بها أو بميسور من القول .

قد وسع الناسَ بَسْطُه وخلقه ، قد صار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء .

مجلسه مجلس حلم وحياء ، وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحرم ، ولا تنثى فلتاته ـ وهذه الكلمة من غير الروايتين ـ

يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويرفدون ذا الحاجة ، ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته ﷺ في جلسائه ، فقال :

كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا عياب ، ولا مداح ، يتغافل عما يشتهي ، ولا يؤيس .

قد ترك نفسه من ثلاث : من الرياء ، والإكثار ، وما لا يعنيه .

وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ، ولا يعيِّره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه .

إذا تكلم.. أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت.. تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده.. أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة منه في المنطق ، ويقول : « إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها.. فارفدوه » .

ولا يطلب الثناء إلا من كافي[1] ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام .

إلى هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع .

وزاد الآخر :

قلت : كيف كان سكوته ؟

قال : كان سكوته ﷺ على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر .

---

(١) في نسخة : مكافىء .

فأما تقديره : ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس .

وأما تفكره : ففيما يفنى ويبقى .

وُضِع له الحلم ﷺ في الصبر ، فكان لا يغضبه شيء .

وجُمِع له في الحذر أربع : أَخْذُه بالحسن ليُقتدىٰ به ، وتركه القبيح ليُنتهىٰ عنه ، واجتهاد الرأي بما أصلح أمته ، والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة .

انتهى بحمد الله وعونه ويمنه وحسن توفيقه

* * *

قلت : وذكرت في هذا الفصل أسماءه وأخلاقه ، وأوصافه وصفته ﷺ ، وأثبتُ ذلك تبركاً وفخراً للكتاب بذكره ، وذكر خواص الصفة والحلية ؛ لما ذكره صاحب كتاب « اللباب في فضائل المصطفى والأصحاب » وغيره :

روي أنه ما كانت صفته في منزل أو بين أمتعة ، أو على عضد ، وكان ظاعناً أو قاطناً . . إلا أمن من السرق ، والغرق ، والحرق ، وجور السلطان ، ولم يفارق ذلك المنزل السرور أبداً .

وذكر ذلك أيضاً صاحب كتاب « الرحمة » انتهى .



# خاتمة

رجعنا إلى ما نحن بصدده ، من إيراد فوائد منثورة ومنظومة ، وذِكْر قواعد وأوصاف تتعلق بمن ذكر في الكتاب ، وفيه أيضاً أحاديثُ وشَّحْتُه بذكرها ، إذ عليها مدار الإسلام .

وذِكْر حديث النيَّة بسنده مني إلى البخاري ، إلى رسول الله ﷺ ، وسند ( الخرقة الفقرية ) وسند ( المصافحة ) تبركاً بأهلها ، وغير ذلك إن شاء الله .

وأسأل الله وأتضرع إليه ، وأتوجه إليه ، وأتشفع إليه ، بكل وجيه وشفيع ، أن يجعل جمعه مقرِّباً إلى الخير وأهله ، وأن يتقبله مني ، ويثيبني على جمعه ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن تتلقاه القلوب بالقَبول والإكرام ، والإعزاز والإعظام ، بجاه محمد وأهليه عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وبأسرار الأولياء الخواص الكرام .

قال المؤلف ـ وفقه الله لمراضيه ، وأَنجَحَ بفضله في الخيرات مساعيه ، وجعل في العلم والعمل والتقوى والورع دواعيه ـ : انتَجَزَ ما يسر الله جمعه وتدوينه بعون الله ومنّه ، وحسن توفيقه وهدايته وإعانته ، في من ذكرته في هذا الكتاب من أولي البصائر والألباب ، الشيوخ الأماثل ، الكمل الأطايب الأطياب ، أرباب الفضائل الأحباب ، أهل البيت الطاهر النبوي ، وذِكْر نسبهم الباهر ، الشهير المصطفوي الزكي الفاخر ، القوي المتصل بالرسول ، من الطاهرة الزهراء البتول ، والليث الهمام علي .

ولهم أيضاً اتصال بأهل الوصال ، وأصحاب الإدلال ، الخلفاء العدول ، أرباب الأصالة والوصول ، الأربعة الفحول ، فإن أباهم البطل البُهلول ، المكنَّىٰ حيدرة .

ولهم اتصال من قبل الأمهات الزكيات الطاهرات ، من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فإنه ولدهم مرتين من ابنيه عبد الرحمن ومحمد ، فإن أم جعفر الصادق : فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأمها بنت عبد الرحمن ، والقاسم أحد فقهاء المدينة السبعة .

وعمر : ولدهم من بنات ابنه عاصم رضي الله عنهما .

وعثمان : كذلك من بنات أولاد أولاده ولولا خشية الإطالة لذكرناهن .

وكذا من السبط الحسن ـ رضي الله عنه ـ فإن أم محمد الباقر بنته .

وقلت في ذلك هذه الأبيات :

* * *

قد وَلَدَ الخلفا العدولُ الأربعهْ ... والسِّبْطُ حسنٌ رجالَ المنفعهْ

وهكذا العباسُ حمزةُ جعفرٌ ... وكذا عقيلٌ تِلْوَ مَن سُمِّيْ معهْ

حازوا لها الأمجاد أسياد الملا ... هم عُدَّةٌ في شدة ومَفْزَعَهْ

أعني بني عَلَوِيٍّ أربابَ العلا ... أهلَ التقىٰ والزهد أرباب السعهْ

وكذاكَ مَن وَلَدَ العفيف المتقىٰ ... أعني عُبَيداً ربُّه قد رفعه

توسلي بسرهم وجاههم ... إليك تكفيني الشرور الموجعهْ

كذا وأن أحظىٰ بخير مع دَعَهْ ... أجب دعائي ربنا واسمعه

* * *

وهذه وسيلة وجيزة بأهل البيت وبالخلفاء ـ رضي الله عنهم ـ :

* * *

بـأحمـدِ المختـارِ ثـم بفـاطـمٍ		وأخـواتهـا كلثـومٍ ثـم بـزينـبٍ
رقيّـةَ بنـتِ المصطفـى ثـم أمِّهـمْ		خديجةَ ثم المرتضى عَلِي الأب
وأخـويـهِ مَـعْ عميـه عبـاسٍ حمـزةٍ		عليـك بهـم لا تفـزعَنّـيْ بمـرهـب
بعترته القوم الكرام أصلِحْ أمرنا		وعافِ وجمِّل بالمَلا عصبة النبي
وبـالخُلَفـا صِـدِّيقهـم ثـم فـارقٍ		بعثمان ذي النورين بالمرتضى أبي
فأَنجِحْ بهم كل السؤالات وأعطِني		جميع الذي أرجوه من كل مطلب

* * *

فأنوارهم ظاهرة مشرقة ، وسيماهم بادية لائقة ، والأُسُود الأولياء منهم الأكابر ، الأمناء الذخائر ، الشيوخ المنقذون لكل حائر ، تعلق بهم أو استند إليهم ، أو عوَّل عليهم ، فهم بأرجائه من كل الجوانب محدقة ، فأنفاس هممهم كالسيوف الباترة القاطعة ، وسهام البلوى لمبدي العداوة والضغن بارعة ، قاهرة مانعة ، وشمات القهر وأفعالهم في ذلك شائعة ، والأكوان لهم مسخرة طائعة ، وعوالي حظيات أسنة بركاتهم الشاملة في الأضداد ظاهرة رائعة ، وأنوارهم في الوجود لامعة ، وخناجر حميتهم للطاعن فيهم صائبة واضعة ، وخيول عزماتهم للشامت المتعالي المتكبر مسقطة دامغة ، غير رافعة ، بدليل قوله تعالىٰ : « من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » . الحديث الإلٰهي ، وقوله ﷺ : « لحوم العلماء مسمومة » وعلاماتهم المشهورة الشهيرة ، بادية في وجوههم المضيئة البهية المنيرة ، وسيماهم البادي الظاهر في غررهم الحيية لامعة ، قلَّ أن يوجد ذلك في غيرهم للرائي بعين البصيرة والبصر .

قال فيهم جابر الأندلسي ـ رحمه الله تعالىٰ :

* * *

جعلـوا لأبنـاء الـرسـول عـلامـة		إن العـلامـة شـأن مَـن لـم يُشْهَـرِ

نـور النبـوة فـي كـريـم وجـوهـهـم     يُغني الشريفَ عن الطراز الأخضر

* * *

فيعرف وصفهم وصفتهم من له أدنى مسكة عقل ، وله معرفة وفضل ، في وجوههم الميمونة الصبيحة ، إذ قال سيدنا علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : نحن بنو هاشم أصبح وأفصح ، وأنصح وأصلح .

وقال جماعة من الشعراء الفصحاء الأدباء من الشعر فيهم ما يطول ذكره ويتعذر حصره ، وليس هذا موضع ذِكره ، ومن أحسنه قول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزيِّن :

* * *

أطـرافُ تيجـانٍ أتـت مـن سندس     خضـرٍ بـأعـلامٍ علـى الأشـرافِ
والأشـرف المـأمـون خصَّهُـمُ بهـا     شَـرَفـاً لنعـرفهـم مـن الأطـراف
أولاد شيبـة شيبـة الحمـد الـذي     أولـده هـاشـمُ بـن عبـد منـاف
أهل السماحة والشجاعة والندى     أربـاب علـم الـديـن والإنصـاف
آلُ النبـيِّ محمـدٍ خيـر الـورى     أهـل الـوفـا والجـود والإتحـاف
فـأبـوهـم الليـث الهمـام وأمهـمْ     فهـي البتـول كثيـرة الأوصـاف
صلـى الإلـه علـى النبـي وآلـه     والصحـب والأزواج والأخـلاف
وكذا الذراري الطيبين أُوْلِيْ النُّهىٰ     كـم عـالـمٍ فيهـم وكـم مـن صـاف

* * *

فائدة : الذرية هم الأولاد وأولادهم ، وهل يدخل أولاد البنات فيهم ؟

فمذهب الشافعي ومالك ، وهو رواية عن أحمد : أنهم يدخلون ؛ لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي ﷺ المطلوب لهم من الله الصلاة .

وفي رواية أخرى عن أحمد : أنهم لا يدخلون ، واستثنوا أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ لشرف هذا الأصل العظيم ، والولد الكريم ، الذي لا يدانيه أحد من العالمين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، فهي طينة عجنت بماء الوحي ، وغرست فيها شجرة النبوة ، وسقيت بماء الرسالة ، فهل يفوح إلاَّ منه مسك الهدى ، وعنبر التقى ؟ فمعرفةُ حقهم للمعتقد خبِيَّةٌ مدخرة ، وللمنتقد جنايةٌ معذِّبة في الدنيا والآخرة .

قال الشيخ أبو عبد الله المغربي : الاعتقاد ولاية ، والانتقاد جناية .

فالذين ذكرت في كتابي هذا من ذرية الشيخ الشريف أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، غُرر الناس ونخبتهم ، وتيجانهم ولقطتهم في قطرنا ؛ لاقتفائهم واتباعهم الكتاب والسنة .

قال ﷺ : « خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » أخرجه النسائي .

وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ .

فهؤلاء حازوا الفقه الأكبر والأصغر ، والظاهر والباطن ، وسادوا الناس بالتقوى والزهد والورع .

وأورد في حقهم من حيث العموم والجملة الإمام البارع في العلوم ، الشيخ الصالح الولي المصنف ، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المكي ، قال :

مسالة فقهية : ليست بدعة المبتدع ، وتفريط المفرِّط منهم في شيء من العبادات ، أو ارتكاب شيء من المحظورات المحرمات ، مُخرِجاً له عن النسب العلي ، الفاخر الجلي ، وعن بنوة النبي ﷺ ، بل الولد ولد على كل حال ، عق أو فجر ، انتهى .

ومما كتبه الفقيه الصالح ، العالم الورع ، العامل الناصح ، الفقيه شهاب الدين أحمد ابن الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن فضل في « الإنصاف » في معرفة حقهم وجلالة قدرهم وعظم منزلتهم :

فأنتم أهل الفضل والإحسان ، ومعدن سر النبوة ، والفضائل والفتوة ، قليلكم كثير ، حقيركم جليل ، ضعيفكم قوي ، فقيركم غني ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ، أوصاف غيركم طارئة ، وكمالاتكم ذاتية ، كيف يبلغ شأو الذات فضيلة الصفات ، هذا إن صحت ، كيف وقد ساق الله لكم الكمالين ؟ نعوذ بالله من الجهل بمعرفة حقكم ، انتهى .

وقد تقدم هذا الكلام قبل مختصراً .

وفي معناه أنشد أبو نواس :

* * *

مطهَّرون نقيات جِيابُهمُ ... تجري الصلاة عليهم أينما ذُكِروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتَخَرُ
الله لما برا خلقاً فأتقنه ... صفاكُمُ واصطفاكمْ أيها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

* * *

وذكر الشيخ الإمام ، منقح المشكلات ، مبدي العلوم الحقيقية النيرات ، الولي المصنف ، أحمد بن موسى البرنسي المغربي ، المعروف بزروق في كتابه « القواعد والأصول » .

قاعدة : أحكام الصفات الربانية لا تتبدل ، وآثارها لا تنتقل .

فمن ثَم قال الحاتمي ـ رحمه الله ـ : يُعتَقَد في أهل البيت أن الله تجاوز عن جميع سيئاتهم ، لا بعمل عملوه ، ولا بصالح قدموه ، بل سابق عناية

من الله لهم ؛ إذ قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فعلَّقَ الحكمَ بالإرادة ، والإرادة لا تتبدل أحكامها ، فلا يحل لمسلم أن ينتقص ولا أن يسب عِرْض مَن شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه ، والعقوق لا يُخرِجُ من النسب ما لم يذهب أصل النسبة وهو الإيمان ، وما تعين عليهم من الحقوق فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة ، وما نحن في ذلك إلا كالعبد يؤدب ابن سيده بإذنه ، ويقوم بأمر السيد ولا يُهمِل فضل الولد .

وقد قال تعالىٰ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

قال ابن عباس : إلا أن يودوا قرابتي ، فما نزل بنا مِن قِبَلهم من الظلم . . ننزله منزلة القضاء الذي لا سبب له ، إذ قال عليه السلام : « فاطمة بضعة مني ، يريبني ما أرابها » وللجزء من الحرمة ما للكل ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ فأثنى على الابن بصلاح الأب .

فإذا كان هذا في أولاد الصالحين . . فما ظنك بأولاد الأولياء ؟ وإذا كان هذا في أولاد الأولياء . . فما ظنك بأولاد الأنبياء ؟ وإذا كان هذا في أولاد الأنبياء . . فما ظنك بأولاد المرسلين ، بل قل لي بماذا تعبر عن أولاد سيد المرسلين ؟ فبان لهم من الفضل ما لا يَقْدُرُ قَدْرَه غيرُ من خصصهم به ، فافهم .

ولما ذكرت أول هذه الجملة لشيخنا أبي عبد الله القوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال : هذا في حقنا ، فأما في حقهم . . فليس الذنب في القرب كالذنب في البعد ، وتلا : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ ﴾ الآية .

ومظهر التغليظ وتعجيل النوائب المكفرة في هذه الدار ، كما ذكره ابن أبي حمزة في شأن أهل بدر ، عند كلامه على مسطح في حديث الإفك ، ومن هذا المعنى قوله عليه السلام : « يا عباسُ عَمَّ رسول الله لا أغني عنك

من الله شيئاً ، يا فاطمةُ بنتَ محمد لا أغني عنك من الله شيئاً ، اشتروا أنفسكم من الله » .

قلت : وهذا لينتهي العاق عن العقوق ، والباق عن التُّهَم ؛ ليكون أثبت في الحجة على الغير ، والله أعلم .

قاعدة : إثبات الحكم الذاتي ليس كإثباته بعوارض الصفات ، ومن ذلك قوله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » لِاتِّصافه بجوامع النسب الدينية ، حتى لو كان العلم ـ أو قال : الإيمان ـ بالثريا لأدركه ، ثم إن أضيف إلى الطيني . كان له مؤكداً ، فلا تلحق رتبة صاحبه بحال .

وبذا أجيب عن قول الشيخ عبد القادر ـ رحمه الله ـ : قدمي على رقبة كل ولي ؛ أي : في زمانه ، لأنه جمع من علو النسب وشريف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته .

ألا ترى من احتلام فقير له في ليلة واحدة سبعين مرة ، واغتساله لكلها ، وفتياه لملك حلف ليعبدن الله بعبادةٍ لا يشاركه فيها غيره ، بإخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه ؟ فدل فتياه على كثرة علمه في ذلك ، والله أعلم .

وهؤلاء المذكورون جمعوا بين النسبتين الطاهرتين ، الشريفتين النيرتين : النسبة العلمية ، والدرجة الفقهية والعملية ، والفتوة الصوفية ، فحازوا للرتبة العلية .

وكذا قالوا : كن فقيهاً صوفياً ، ولا عكسه .

فالخصال المذكورة في أهل البيت والعترة المطهرة ، والجرثومة المزكاة ، والأفضلية المشتهرة ، والأرومة الزكية المعظمة ، النيرة النفيسة ، موجودة ميسرة ؛ إذ هم معادن العلوم الشرعية اللدنية ، والأسرار الربانية ، والمقامات الأفضلية ، والأحوال المحمدية ، وكنوز دقائقها المَرْضيَّة ، واستخراج حقائقها الإلـٰهية ، لذلك أحال ﷺ الثقلين على القرآن العزيز

وعليهم ، فأرشدنا وحث في الحديث الصحيح على الاقتداء والاهتداء بهم ، والتمسك بحبلهم ، والتعلم منهم .

وسمى الكتابَ العزيز وهم ( ثقلين ) لأن الأخذ بهما والعمل بما يلقي النبي ﷺ عنهما ثقيل .

ومن طريق موسى بن القاسم عن الإمام العالم علي بن جعفر الصادق ـ رضي الله عنهم ونفع بهم ـ قال : سألت الحسن عن قول الله تعالىٰ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال :

المشكاة : فاطمة رضي الله عنها .

والشجرة المباركة : إبراهيم .

لا شرقية ولا غربية : لا يهودية ولا نصرانية .

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، قال : ومن ذريتها إمام بعد إمام ؛ يعني أئمة يقتدى بهم في الدين ، ويُتَمسَّك بهم ويُرجَع إليهم .

فهم العروة الوثقى المكينة ، والأكمة الراسخة المنيعة الزبينة ، فمقاماتهم شامخة موطدة ، عالية رفيعة ، وأحوالهم عظيمة ، ومجاهداتهم في الطريقة معلومة بديعة ؛ إذ شربوا من بحار الحقيقة ، وعملوا بعزائم الشريعة ، وتحلَّوا بآدابها الدقيقة ، وغاصوا في بحارها العميقة ، فحينئذ أشرقت بصائرهم ، وصلحت بواطنهم ، وتنورت قلوبهم ، وتجوهرت أسرارهم ، وصدق فيهم قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

وخُلِعت عليهم ملابسها الصفيقة ، ولبسوا ملابسها الأنيقة ، فهم تيجان الكون ، وعرائس المملكة ، بل هم الملوك المتصرفون ، والأئمة المتقون ، الأجلة المنصفون المتصفون ، وأرباب الولاية العارفون .

ومن كان مثلهم أو في رتبتهم ومنزلتهم . . أولئك حزب الله الذين رضي الله عنهم ، وشفَّعَهم فيمن فيه شَفَعوا ، أخبروا بالمغيَّبات ، ونطقوا بالحقائق النيرات ، وأكرمهم مولاهم بالعطيات الوهبيات السنيات ، ورفع لهم الدرجات ، ومن عليهم بالأفعال الصالحات ، وخصهم بالنفحات العظيمات .

فسواطع الاتّباع عليهم لامعة ، وطوالع الافتقار من محيًّا وجوههم طالعة ، وشوامل سعادة الاقتداء بالمصطفى ﷺ لعوالمهم جامعة ، وأنوار الأسرار من قلوبهم على أشباحهم ساطعة .

فراعِهم في الحركات والسكنات ، تجد الإشارة فيهم وإليهم ، ومعهم ومنهم ، من سماء الإفضال هامعة ، فأفعالهم موزونة بالكتاب والسنة ، فهم شموس الأمة ، وبدور كل ظلمة مدلهمة ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

فاحذر من شؤم النفس وسوء الأدب المفضي إلى الهلاك والعطب ، فالزم صحبة الأخيار ومحبتهم ومجالستهم ، واجتنب مخالفتهم ، وأصغ بظاهرك وباطنك إلى مذاكرتهم ، وقراءة كتبهم ومطالعة أخبارهم وكراماتهم ، وأحوالهم ومعاملتهم ، وصفاتهم وصفاء نياتهم ، وسلامة طوياتهم ، وطهارة بواطنهم وأحكام مقاماتهم ، وسني أحوالهم ، وقوِّ حسن الظن فيهم وصفِّ الاعتقاد ، وصمم العقيدة في الأولياء والصالحين ، فمهما فاتك لقاء الأولياء في الخلق . . ففي كلامهم حياة القلب ونور البصيرة .

وقال الإمام الفقيه الولي محمد بن أبي بكر عَبَّاد : أقل شيء في ذكر الأولياء والصالحين غفران الذنوب .

وقال الشيخ فضل بن عبد الله : في ذكر الصالحين حياة القلب ـ أو قال : القلوب ـ فقد ورد : « المرء مع من أحب » ، و« من سَوَّد قوماً . . فهو

منهم » ، و« من تشبه بقوم . . فهو منهم » ، « فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم » ، و« المرء من جليسه » ، و« المرء على دين خليله » ، والطبع يسرق من الطبع ولو أبت النفس .

وقيل : اصحَبْ ذوي العقل والدين ، فالمرء منسوب إلى القرين .

وقيل : من صحب الأخيار . . فهو من الأخيار وإن كان من الأشرار ، وعكسه .

وقيل : المتشبه بأهل الخير منهم .

غمرنا الله بفيض بركاتهم ، وشملنا بعموم ألطافهم ، وخصوص رأفاتهم ، وأحبابنا ومحبينا ، وذرياتنا وإخواننا ، والمسلمين .

فنحن نحب العلماء الفضلاء ، والصالحين الأولياء العاملين ، ونعتقد الفقهاء الصوفية العارفين ، ونبجل الأئمة الهادين المهتدين ، ونسلم لهم أحوالهم ، ونؤمن ونصدق بما أعطاهم الله من فضله ، وخصهم به من الكرامات الخارقات ، والمناقب الساميات ، ونعترف بالتقصير والنقصان عن سنن طريقتهم ، وعلو شأنهم ، فالعجز شيمتنا ، والتقصير شأونا وطريقتنا ، ونحن بذلك مقرّون معترفون ، والنقصان محلنا .

وأقول كما قال الإمام الحريري :

* * *

وإن تــرى عيبــاً فسُــدَّ الخلــلا فجــلَّ مــن لا عيــب فيــه وعــلا

* * *

وبعد : فما كل من صنف أتقن ، ولا كل من قال أحسن ، ولا كل من عرف فناً من العلوم فقيل : في جميعها تفنن ، ولا نال أحد أمراً من الأمور بغير معونة الله له وإن اجتهد وأمعن ، فإن العلوم لا يدرك غورها ،

ولا يخاض بحرها ، ولا يُلحَق قعرها ، فقد أضاف العلم إلى نفسه ، فقيل : الله أعلم نصف العلم .

فالعلم عنده سبحانه وتعالىٰ ، والكمال له ، ونحن نعترف بالعجز والتقصيرفهما محلنا ، والعيب والنقص شيمتنا ، والذم فطرتنا ، والسهو طبيعتنا ، وكل ذلك مخلوق مطبوع في جبلتنا ، والكمال له سبحانه وتعالىٰ ، لا نحصي ثناء عليه فهو كما أثنى على نفسه .

**قلت** : قد انتجز القول فيمن ذكرنا وانتخبنا ، من ذكر السادات العلماء الكملاء ، الأماثل الفحول الأمجاد ، والرجال الأولياء الكبراء ، أهل الأصالة والوصول ، وذِكْر القليل من مناقبهم وكراماتهم وأحوالهم ، تبركاً بما ذكرنا ، وإليه أشرنا ـ وهم فوق ما يتوهمه المتوهمون ، وينعته الواصفون ـ على قدر معرفتنا ، وقلة بضاعتنا ، وقصور صنعتنا ، في هذا التأليف الذي ألّفنا ، والكتاب الذي انتخبنا ، والنحو الذي انتحينا ، بعون الله وتوفيقه وإعانته ، فهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبه اعتصامنا وحولنا وقوتنا .

فجاء بحمد الله كتاباً تروق به أعين الناظرين ، وتلتذ به آذان السامعين ، وتُرغَم به أنوف الحاسدين ، وتصمت به ألسن الشامتين ، ويُسكِت المنتقدين ، فأهل كل عصر بما فعله معاصروهم من أبناء عصرهم مولعون وذامون ، ولكل ما فعله غير قابلين ، فأقول لهم كما قال الإمام العالم الفاضل ، بدر الدين الزركشي في خطبة كتابه « الخادم » :

* * *

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما
إن هذا القديم كان جديداً ... وسيبقى هذا الجديد قديما

* * *

وأقول كما قيل في حقهم :

* * *

إني وإن كنت لم أَلْحَق بهم عملاً مقصِّرٌ عنهمُ في ساعدي قِصَرُ
فإن حبي لهم صاف بلا كدر ولا يضرهمُ إن كان بي كدر
هم الغياث فلا يشقى بقربِهِمُ جليسهمْ وبهم يُستنزل المطر

* * *

وقال الإمام المتقن ، العالم المتفنن ، إسماعيل بن أبي بكر المقري ، اليمني الزبيدي في قصيدته اللامية :

* * *

شر الورى بعيوب الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العِلَلِ

* * *

ونحن مقرون بالفضل والفضيلة للسابق ، ومعترفون بالقصور والتقصير لكل عارف لاحق ، وراجون من ذي العلم والفضل قبوله بالعقيدة الصافية والإنصاف ، والتغاضي عن الزلل والهفوة ، فيما رأى واطلع عليه من العيب الفاضح ، وإصلاح ما يبدو فيه من خلل وإخلال وانحراف ، فإن الإنصاف من شيم الأشراف ؛ إذ من صَنَّف أو ألف .. استُهدف ، ومن أبدى للوجود علمه .. فقد ولي الناس حلمه ، والعصمة في حقنا غير موجودة ، والهفوة مستدركة مردودة ، فلا يلزم من إتيان المتأخر بما لم يأت به المتقدم أفضلية المتأخر ولا نقص فضيلة المتقدم ، ولا يكون طعناً في واحد منهما ، ولو قيل بذلك .. لما جاز للمتأخر أن يتكلم بعد المتقدمين ، لكن الأمر كما قيل : إذا كانت العلوم منحاً إلـٰهية ، ومواهب اختصاصية .. فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عَنَّ وما عسر على كثير من المتقدمين ، إذ مَن

تتبع عورة أخيه.. تتبع الله عورته ، ومن ستر مسلماً.. ستر الله زلته ، والحق أبلج ، والباطل لجلج ، ومَن تتبع العورات والعيوب أسمج ، والدين النصيحة ، والتهجين فضيحة ، المسلم أخو المسلم لا يشتمه ولا يخذله ، ولا يظلمه ولا يحقره ، بل المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يتتبع العورات والعيوب ، وخير الناس من رجع إلى الحق عند بيانه ، ودار معه حيث دار ، وطلب العلم والعمل ببرهانه ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

فمطالعة كتابي هذا ـ وأمثاله من كتب القوم ـ تقوي عقيدة المعتقدين ، وتحسِّن ظن المسلمين ، وتُطرِب أسماع السامعين ، وتلتذ بها أعين المحبين الموافقين ، وتعجب قلوب المحبين الصادقين .

وأحببت أن أحلي كتابي هذا بما يسر الله من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، وإيرادي حديث النية بسنده إلى رسول الله ﷺ ، قال الشيخ الإمام ، الحافظ المتقن المحدث ، أمير المؤمنين سليمان بن الأشعث أبو داود الخطابي ، صاحب « السنن » : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، انتخبتُ منها مئة ألف حديث ، وانتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث ، ذكرت الصحيح وما أشبهه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث .

قال المؤلف ـ رحمه الله وعفا عنه ـ :

## الأول حديث النية

بسم الله ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ، أما بعد :

فقد أجاز لي الشيخ الفقيه الولي ، العارف بالله وجيه الدين ،

عبد الرحمن ابن الشيخ علي ، ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ القدوة عبد الرحمن باعلوي ، كما أجاز له الشيخ والده علي المذكور ، كما أجاز له الشيخ الفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمن أبو وزير ، كما أجاز له الفقيه الصالح محمد بن مسعود بن سعد أبو شكيل ، كما أخبره شيخه الشيخ جمال الدين الولي الفقيه محمد بن أبي بكر عَبَّاد ، كما أخبره الإمام جمال الدين محمد بن سعد أبو شكيل ، كما أخبره الشيخ العلامة الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي الخير الشماخي ، كما أخبره الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ـ رضي الله عنه ـ كما أخبره الشيخ الحافظ أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي ، كما أخبره أبو اليُمْن الكندي ، كما أخبره محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كما أخبره أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن علي الجوهري ، كما أخبره أبو الحسن محمد بن المظفر الحافظ ، كما أخبره أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي ، كما أخبره أبو نعيم بن عبيد بن هشام الحلبي ، كما حدثه أبو المبارك ، عن يحيى بن سعيد هو الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله . . فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها . . فهجرته إلى ما هاجر إليه** » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما من سائر المحدثين .

فأحببت ذكر هذه الأحاديث لشرفها ، إذ مدار العلم والعمل على هذا الحديث لشرفه ، بل ذكر العلماء أنه نصف الشريعة ، والنية روح العمل .

**قال المؤلف الفقير إلى كرم الله الراجي لطفه : ولي بحمد الله إسنادات غير ما ذكرت من حديث النية إلى الأئمة الفحول .**

**الحديث الثاني** : قوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي .

**الحديث الثالث** : قوله ﷺ : « لا يكون المرء مؤمناً حتى يرضىٰ لأخيه ما يرضى لنفسه » .

**الحديث الرابع** : ما رواه النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « الحلال بيِّن ، والحرام بيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات.. فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات.. وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألاَ وإن لكل ملك حِمًى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت.. صلح الجسد كله ، وإذا فسدت.. فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » رواه البخاري ومسلم .

ونظم الإمام الشافعي معنى هذه الأحاديث في بيتين من الشعر ، فقال :

* * *

عمدة الخير عندنا كلماتٌ أربعٌ قالهن خير البريهْ
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يَعنيك واعمَلَنَّ بنيهْ

* * *

فذكرت سلسلة هذا الحديث المتقدم لأن السند من خصائص هذه الأمة ، زادها الله شرفاً بنبيها محمد سيد الأولين والآخرين ، فأحببت أن أدخل في رعيل الصالحين ، العلماء المتقين ، الورعين المدققين ، رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم ، آمين .

* * *

# سند الخرقة الفقرية
# وسند المصافحة الأفضلية

* * *

لما كان التوصل إلى لبس الخرقة وما يتبعها ويترتب عليها من التحكيم والأحكام ، والصفات المنيفة ، بواسطة سلسلتهم العلوية ، ونسبة صحبتهم الكاملة المعنوية ، ومراهمهم النافعة الشَّفِية ، ويا حبذا أولئك السلاطين الأقيال ، والملوك والفحول الرجال ، أهل المراتب البهيات ، والدرجات العلويات ، وأرباب المقامات العليات ، والأحوال السنيات ، والمواهب الجليلات ، والمنح البهية ، والفتوحات الوهبية ، والمواريث النبويات ، والتجليات النورانيات ، والمنازلات الربانيات ، والكشوفات الغيبية ، والأنفاس الإلـهيات ، والتخلقات المحمدية ، أرباب الحياة الحقيقيّة ، الأبدية السرمدية ، الذين يزداد كمال جمالهم بالموت ، ولا يحوم حول حماهم النقص والفوت ، أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم في جنات المعارف والأسرار يتنعمون ، وفي غرف المواهب على أرائك المناقب متكِئون . .
فأقول ، وأنا الفقير إلى كرم الله ولطفه ، الشريف السُّنِّي ، العلوي الحسيني ، محمد بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ المربي الرباني ، الشيخ عبد الله ابن الشيخ علوي ابن الفقيه محمد بن علي :

حَكَّمني الشيخ الإمام ، القطب الكبير الكامل ، علي ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ السقاف عبد الرحمن بن محمد بن علي ، وقرض لي من شَعَري

بالمقراض في أوان صغري وسن تمييزي ، وأذن لي وحَكَّمني ، وألبسني الخرقة ولده الشيخ الولي عبد الرحمن بن علي ، وأخذت عنه يد التحكيم بجميع أنواعه وأحكامه ، وآداب إلباس الخرقة وتوابعه ، بجميع نعوته الموصوفة المعروفة ، بجميع صفاته وبجميع طرقه المشهورة ، وأيديها المباركة المشكورة ، ونسبتها المسلسلة المذكورة ، كما ألبسه والده الشيخ علي ، وعمه الشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكر ، كما ألبسهما والدهما الشيخ أبو بكر ، وعمهما الشيخ عمر ابن الشيخ عبد الرحمن ، كما ألبسهما والدهما الشيخ السقاف عبد الرحمن ، كما ألبسه والده الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة ، كما ألبسه والده الشيخ علي ، وعمه الشيخ عبد الله ابنا الشيخ علوي ، كما ألبسهما والدهما الشيخ الكبير علوي ، كما ألبسه والده الفقيه محمد مقدم التربة ، كما ألبسه عمه الشيخ علوي ، ووالده الشيخ علي ، كما ألبسهما والدهما الشيخ الفقيه محمد بن علي عُرِف بصاحب مرباط ، كما ألبسه والده الشيخ الكبير نور الدين علي بن علوي عرف بخالع قسم ، كما ألبسه والده الشيخ علوي ، كما ألبسه والده الشيخ محمد ، كما ألبسه والده الشيخ علوي بن عبيد الله ، كما ألبسه والده الشيخ عبيد الله ، كما ألبسه والده الشيخ أحمد بن عيسى ، كما ألبسه والده الشيخ عيسى ، كما ألبسه والده الشيخ محمد بن علي ، كما ألبسه والده الشيخ علي بن جعفر ، كما ألبسه والده الشيخ الإمام جعفر الصادق ، كما ألبسه والده الشيخ محمد الباقر ، كما ألبسه الشيخ زين العابدين علي بن الحسين ، كما ألبسه السبط والده الشيخ الحسين ، ولبس السبط الحسين بن علي من والده الإمام علي ابن أبي طالب ، وهو لبس من يد رسول الله ﷺ رسول رب العالمين بواسطة الروح الأمين والحمد لله رب العالمين .

وللشيخ الفقيه محمد بن علي طرق أخرى في نسبة الخرقة ، خرقة أهل الطريقة .

أحدها ما تقدم .

والأخرى : أنه لبس الخرقة في بدايته ، ومبدأ مكاشفته ـ أعني الخرقة المدينية ، المغربية ، الشعيبية ـ بإذن رباني ، وأمر غيبي ، مع بشارات جليلة ، وإشارات عظيمة ، تقصر عنها العقول ، ويكل عن الجري في ميدان مجال فرسانها الفحول ، وإفشاء ذلك لمن ليس من أهله عناء وفضول .

فلما حصل له الأدب الرباني ، والأمر الغيبي ، يقظة وكشفاً ، عِياناً لا مناماً . لبس الخرقة الشريفة من يد الشيخ الإمام القطب شعيب بن أسعد الأنصاري الغافري ، أبي مدين ، بواسطة الشيخ عبد الرحمن المقعد ، وبواسطة الشيخ عبد الله الصالح المغربي ، وبغير واسطة ، والشيخ أبو مدين أخذ هذه الطريقة عن الشيخ الكبير أبي يعزا ، عن الشيخ أبي الحسن ابن حِرْزِهِمْ ، وأخذ الشيخ أبو الحسن المذكور عن الشيخ أبي محمد عبد الله ابن أبي بكر ، وعبد الله بن أبي بكر عن الإمام أبي حامد الغزالي ، والغزالي عن إمام الحرمين والشيخ أبي محمد الفارمدي ، وإمام الحرمين عن والده أبي المعالي الجويني ، وأبو المعالي عن الشيخ أبي طالب المكي ، والشيخ أبو طالب المكي عن أبي القاسم الجنيد ، وأبو القاسم الجنيد لبس من يد خاله السري السَّقَطي ، ولبس الشيخ سري من يد الشيخ معروف الكرخي ، ولبس معروف من يد الشيخ داوود الطائي ، ولبس الشيخ داوود من يد الشيخ حبيب العجمي ، ولبس الشيخ حبيب من يد الشيخ الحسن البصري ، ولبس الشيخ الحسن البصري من يد الإمام علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعلي ابن أبي طالب أخذ من النبي ﷺ ، والنبي ﷺ أخذ عن جبريل ، وجبريل أخذ عن الله تعالىٰ .

وللشيخ الفقيه فيها طرق كثيرة من جهة الكشف الظاهر ، وطرق كثيرة من جهة الكشف الباهر ، على تفاوت مناهجه ، وتباين درجاته ، وتفاضل مراتب أهله ، ومن رؤية المصطفى والأنبياء ، والملائكة والأولياء ،

والاجتماع بالخضر ، ورجال الغيب ، وأهل البرزخ ، وغير ذلك مِن لُبْس أبيه إياه وسلسلة أجداده إلىٰ النبي ﷺ وأخذه عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الله تعالى .

وللشيخ معروف الكرخي طريقة أخرى من جهة أهل البيت ـ رضي الله عنهم ـ فإنه تأدب بآداب علي الرضا ابن موسى الكاظم ، وموسى الكاظم تأدب بآداب أبيه جعفر الصادق ، وجعفر الصادق تأدب بآداب أبيه محمد الباقر ، ومحمد الباقر تأدب بآداب أبيه زين العابدين ، وزين العابدين تأدب بآداب أبيه الحسين الشهيد بن علي ابن أبي طالب ، والحسين تأدب بآداب أبيه علي ابن أبي طالب ، وعلي ابن أبي طالب تأدب بآداب النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يقول : « أدبني ربي فأحسن تاديبي » .

وقد تقدم أولاً ذكر طريق الفقيه في نسبة الخرقة المذكورة ، واتصال سلسلة الإسناد بالسادة الأجداد ، المشايخ الحسينيين الأفاضل الأمجاد ، الذين لا تنحصر فضائل مجدهم بكتاب وتعداد ، فأكرم بهم من بدور هداية وضياء ، وشموس أنوار وعُلا ، جمعوا بين الشرائع وطرائقها ، وشربوا من أبحر الحقيقة صفو شرابها ، كملت ظواهرهم بحلي الآداب الشرعية ، وتجلت بواطنهم بمجامع حسن الاتصاف بالأخلاق المرضية ، ومحاسن الطرائق المحمدية ، والمقامات العلية ، والأحوال السَّنِية ، والآداب السُّنِّية ، والمنازلات النورانية ، والتجليات الربانية ، والأسرار الوحدانية ، والأنوار الفردانية ، والفتوحات الجذبية ، والأنفاس الإلـٰهية ، والمشاهدات الجمالية ، والجلالية ، والكمالية .

الذين لهم في طريق نسبة الخرقة الشريفة من حيث الظاهر والسند الفاخر ما لم يكن لغيرهم ، مع ما جُمع لهم من كمال الشرف النبوي ، والنسب المصطفوي ، مع كمال النزاهة والطهارة من أنواع البدع والحظوظ النفسانية وشوائبها ، وكمالات الاتباع للكتاب والسنة ، مع صحة العقائد ، والاحتواء

على المواريث المحمدية ، والأسرار الأحمدية .

فإن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي ـ المتقدم ذكره ـ ألبسني الخرقة الشريفة وأذن لي في إلباسها لطالبيها من أهل الخير ، المحبين المعتقدين الصالحين ، وواخاني في الله ، وذلك مع صفاء وحضور ، ودعا لي ولأولادي .

فرضي الله عنه ، وأجزل جزاه ، وجمعنا به في مستقر رحمته ، مع السادة الأخيار ، الأولياء الأبرار ، مع الوالدين والأولاد والإخوان ، وسائر الأحباب والمحبين ، آمين .

* * *

# سند المصافحة



يقول الفقير إلى كرم الله القدير ، الشريف العلوي الهاشمي الحسيني ، محمد بن علي ابن الشيخ علوي خرد ، مؤلف هذا الكتاب ، غفر الله زلته ، وأقال عثرته :

صافحت الشيخ الولي ، شيخ مشايخ الإسلام ، مجدد مناقب أهل الزمن الغابر ، ومحيي من الفضائل ما كان داثر ، المُجمَع على فضله وصلاحه وجلالته ، حجة العارفين ، ومحجة السالكين ، وقرة عين العابدين ، وأوحد عباد الله الصالحين ، ذا العلوم السَّنية ، والمعالم السُّنية ، والمعارف الربانية ، والأسرار الإلـٰهية ، طاهر العرض والحسب ، شريف الهمة والنسب ، العارف بالله عبد الرحمن ابن الشيخ القطب العارف ، محيي علوم دوائر الصوفية ، المحتوي عليها ، الناطق بها ، علي بن أبي بكر علوي ـ نفع الله بهم وبآبائهم ـ قال : صافحت والدي علي المذكور ، كما صافح الفقير الصالح نور الدين علي بن محمد الخطيب ، الحضرمي التريمي ودعا له ، كما صافح هو الشيخ أبا اليُمن محمد بن إبراهيم الطبري المكي بمكة المشرفة ، كما صافح الطبري إبراهيم الشوهاني ببلاد الصعيد بمصر المحروسة .

قال الشيخ أبو اليُمن : قال الشيخ المذكور إبراهيم : صافحت الشيخ أبا العباس الملثم ـ رضي الله عنه ـ ودعا لي ، وذكر لي أن عمره يزيد على أربع مئة سنة .

قال : وذكر لي الشيخ أبا العباس الملثم ، أنه صافح المعمر ، ودعا له المعمر كما دعا لي أنا سيدي الشيخ الملثم .

وقال الشيخ أبو اليُمن المذكور : وأنا صافحت الشيخ أبا القاسم القميطاني بهذه المصافحة ، بزيادة رجل .

قال أبو اليمن : وأخبرني الشيخ الشوهاني أن عمره في ذلك الوقت مئة وخمس وعشرين سنة ، وعمر الملثم نيفاً وأربع مئة سنة ، قال : وأخبرني الملثم أن عمر المعمر نيَّفَ على الثلاث مئة .

قلت : وصافحت الشيخ الصالح نور الدين علي بن أحمد ـ المسمى بابريك ـ ابن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ عبد الله بن علوي ابن الفقيه محمد بن علي رحمهم الله تعالىٰ ، كما صافح رجلاً بمكة ، كما صافح الرجل رجلاً آخر .

والشريف علي الرابع ـ أو قال : الخامس ـ ممن صافح النبي ﷺ ، ورضي عنهم أجمعين ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وفيما قررته لك أيها الناظر في هذا الكتاب ومَن ذَكَرتُ وما ذكرت فيه إشارة لكل قريب وبعيد ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

واعلم يا أخي أن الحازم الفطن من غنم فرصة العمر بالطاعة الدائمة ، وإلى هذا المعنى أشار بعضهم في قوله ، حيث يقول :

* * *

| | |
|---|---|
| ليس في كل وهلة وأوان | تتهيا صنائع الإحسان |
| فإذا أمكنتك بادر إليها | حَذَراً من تبدل الإمكان |

* * *

فللفضائل أقوام أعدوا لها فقعدوا لله وقاموا ، إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، سلكوا طريق الهدى بلا فتور ولا ملل ، حتى لحقوا بالرعيل الأول ، ونحن العصاة المقصرون ، مع الساقة في أواخر الركب منقطعون ، فمن كان مثلي مقصراً لم يزل واقفاً . . فبئس ما يفعل .

وفي المعنى أنشدوا :

* * *

وصلـوا إلـى مـولاهُـمُ وبقينـا — وتنعمـوا بـوصـالـه وشَقِينـا

فتجمعـوا أهـلَ القطيعـة والخنـا — نبكـي شهـوراً قـد مضـت وسنينـا

* * *

فأسأل الله تعالىٰ بفضله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، ويسدد للتوفيق جميع أحوالنا ، ويرشدنا للصواب في كل أقوالنا وأفعالنا ، وأن يختم بخير للجميع منا .

فالراحة الكبرى التوكل على الله ، والعز الدائم الانقطاع إلى الله ، وحياة القلب التمسك بذكر الله ، وجلاء البصائر التفكر في مصنوعات الله .

وقلت في نفسي : من أنا حتى أؤلف في السادة الفضلاء ، وأمدح القادة النبلاء ، الأشراف العقلاء ، العلماء الأكابر العارفين ؟ الذين ألبس الله قلوبهم ملابس العرفان ، وخصهم من بين عباده بخصائص الإحسان ، فصارت ضمائرهم من مواهب الأنس مملوءة ، ومرايا قلوبهم بنور القدس مجلُوَّة ، فتنبهَتْ لقبول الواردات القدسية ، وتهيأَتْ لحلول الأنوار العلوية ، وأقامت على الباطن والظاهر من التقوى حراساً ، وامتدت إلى المعالي أعناقها ، ولمحت إلى اللامع العلوي أحداقها ، أجساد أرضية بقلوب سماوية ، وأرواح عرشية ، نفوسهم في طرق الخدمة سيارة ، وأرواحهم في فضاء القرب طيارة .

فمذاهبهم المرضية في العبادة مشهورة ، وأعلام علومهم السنية في أقطار الأرض منشورة ، لأرواحهم حول العرش طواف ، ولقلوبهم من طوارق بوارق النور الأقدس إسعاف ، المنعَّمون بالعبادة في جنح الظلام ، المتلذذون من علي الهمة بالقيام على الأقدام ، بين يدي الملك العلام .

قد ظفروا من معبودهم بغاية مقصودهم ، وكيف لا ، وشجرتهم متصلة بينابيع الفيض المحمدي ، والمدد الأبدي ، قد تبذخت عروقها ، وأزهرت فروعها ، وانتشرت أغصانها ، وأينعت ثمارها ، فهذه صفة علماء الآخرة السنية ، أصحاب المراتب العلية .

اللهم بحق محمد عليك ، وجاهه لديك ، وبحق فاطمة الزهراء البتول ، وأمها خديجة الكبرى ، وبحق الليث الهمام ، الإمام علي ، وبحق الحسن والحسين ، وسائر الصالحين والأولياء والعلماء من ذراريهم ، وبحق الصحابة والتابعين ، وتابع التابعين ، وبالعلماء العاملين ، وبالأئمة المهتدين ، وبالأقطاب المتمكنين ، والأبدال العارفين ، والأوتاد والصديقيين ، وبالنجباء والنقباء ، والأصفياء والصالحين ، والأولياء المقربين ، وبالصوفية أهل اليقين . . أن تعطينا مطلوبنا وسؤلنا في الدارين ، في خير وعافية ، ولطف ورأفة ، وتعيذنا من مكاره الدارين ، وتفعل ذلك بوالدينا وأولادنا ، وإخواننا ومشايخنا ، وقراباتنا وجيراننا ، وأعمامنا وعماتنا ، وأخوالنا وخالاتنا ، وأجدادنا وجداتنا ، وأصحابنا والمسلمين ، آمين .

إلهي : ما أجلك وأعظم شأنك ، وما أعزك في سلطانك ، فبحق عزك في أزلك وأبدك ، لا تصرف وجهي لغيرك ، واعصمني من مخالفة أمرك ، وارض عني بغير سخط ، والطف بي في جميع الأحوال ، وكل من تعلق بي بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب ، يا أرحم الراحمين .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام ، والحمد لله رب العالمين نحمدك يا ألله ولا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

ولنختم الخاتمة التي هي ختام الختام ، والمسك الفائح التمام ، بقصيدة عظيمة البركات ، شريفة الأسرار والنفحات ، أولها للمؤلف أبيات ، والباقي للقاضي المزجد اليمني الزَّبيدي وهي :



صاح إن ساءك الزمان بضَيْمِ ... لُذ بطه النبيِّ خيرِ إمامِ
أحمدَ المصطفى زعيمِ البرايا ... منقذ الخلق عند وقت الزحام
أو دهتك الخطوب فاهتف ببدرٍ ... قدمِ الصدق عند رب سلام
سيد المرسلين حصن حصين ... للبرايا وذخرهم في القيام
فهو لي عُدَّةٌ إذا ضام ضَيْم ... أو دهتني عوائق الأيام
أو رمتني نوائبٌ أو رزايا ... أو دهتني عوارض الأسقام
ليس أرجو في شدتي في حياتي ... ومماتي إلا النبيَّ التهامي
أكرَمَ الخلق أفضل الكل طراً ... هو للأنبياء ختمُ تمامِ
الغياثَ الغياثَ يا ابن الكرام ... يا شريف الأخوال والأعمام
يا ختاماً للأنبياء جميعاً ... حبذا إذ بُعِثتَ مسكَ الختام
يا شفيعاً للعالمين بيوم ... مستطير الشرور ضَنْكِ الزحام
حينَ كلٌّ يقول : نفسيَ نفسيْ ... لستُ أهلاً لها بهذا المقام
آدمٌ ، نوحُ ، والخليل جميعاً ... وكليمٌ والروح نور الظلام
كلهم قد أحال فيها عليه ... وتخلى عنها بغير ارتسام

ثم جاؤوه يُهرَعون وقالوا : قم بنا أنت يا شفيع الأنامِ
مسّنا الضر واستطارت علينا غصة الكرب واشتدادُ الخصام
فكشفتَ الكروب عنهم بوجهٍ مِن محيّاه نور بدر التمام
ها هنا ها هنا فخار عظيم ما له قط في الورى من مُسَام
فالبدارَ البدارَ يا أفضل الخلـ ـق وأوفاهُمُ بعَقد ذمام
أنت ذخري ومفخري وملاذي في معادي وأنت ركن ٱلْتِزامي
أنت حصني إذا اكفهرت وكرت حادثات الزمان أنت اعتصامي
أنت غوثي وأنت غيثي وليثي أنت روحٌ والخلقُ كالأجسام
ذكرك الطيب اللذيذ دثاري وشعاري في يقظتي والمنام
يا أبا القاسم الغياثَ فإني في المحبين من ذوي الأرحام
عَضَّني الدهر من شُناة بُغاة ورماني من جوره بسهام
عن يميني وعن يساري أحاطت وورائي خطوبه وأمامي
كلما قلت قد تجلّىٰ دُجاها غشيتني من نَقْعِها بقَتَام
عارضتني زعانف ورُعاع بذلوا دينهم لأجل الحطام
غرّهم حلمه تعالىٰ عليهم فجَرَوْا في الهوى بغير زمام
ورأوا أن حظهم قد توالى وتوالى مقصودهم بانتظام
غير أني والحمد لله راضٍ بقضاءِ المهيمن العلام
ولئن طال الابتلاء علينا في قريب الثلاثة الأعوام
فسيأتي رَوْح من الله فيه كشفُ محلولكِ الكروبِ العظام
ولئن طالنا العدو ولَمّا نكُ أهلاً ولا نَقُمْ بمقام
وترامى عليَّ بغياً وجهلاً وأتاني منه قبيح الكلام
فنجازيه عن قبيح بخير وعن السوء والهوى بسلام
هذه شيمتي وشيمة أهلي وشيوخيْ الأئمة الأعلام

وهـي أخـلاق كـلّ حَبـر زكـي　عـالـم عـامـل أَبِـيٍّ هُمَـامِ
وعلـى أفضـل البـرايـا جميعـاً　صلـوات مقـرونـة بسـلام
وعلـى الآل والصحـابـة طـراً　أبـداً دائمـاً بغيـر انفصـام

* * *

قال المؤلف ـ تقبل الله منه ـ متوسلاً برسول الله ﷺ في الدفع والنفع :

* * *

توسلت للباري الجواد العليّ الوليّ　بجـاه النبـي خيـر العبـاد محمـدِ
وفخري وذخري في الأمور جميعها　كـذا رأس مـالـي خيـر هـاد ومهتـد
وحصني وجاهي بالشفيع احمدَ الرضي　رسـولٍ لكـل الخلـق أعظـم مقصـد
ولـي شـرف فـي جـاهـه وبسـرّه　إلـى الله أشكـو كـل عـاد ومعتـد
بظلـم وسـوء قـاصـد لـي بشـرّه　سيـدفعـه الله القـويُّ بمُنجِـد
أبـي البـرة الـزهـراء فـاطمـةٍ بـه　سأُكفىٰ البلا والشر من كل ملحد
ألا يـا رسـول الله كـن لـيَ نـاصـراً　شفيعاً أنا العاصي وأرجوك سيدي
ومستنـدي فـي كـل مـا أنـا فـاعـل　لـه أنـت ذخـري والمُـزيـلُ تَنَكُّـدي
وأنـت عـويلـي فـي الشـدائـد كلهـا　إذا ضـامنـي ضيـم فِـي اليـوم أو غـد
وأنـت لـيَ الكنـز الـذي أنـا ذاخـر　لـه أنـت لـي كهـف وآخِـذُ بـاليـد
وأنت مجيري إن وَهَىٰ الضيق سيدي　فنفّس خناق الضيق لي أنت منجدي
كذا إن طرا لي في المعاش تَنَكُّدٌ　بشـوّش أو هـم يَعِيـب فـأسعِـدِ
لتظهـرَ لـي أنـواركـم فيـزول مـا　أعـانـي ويبـدو كـل خيـر مسـوَّد
وصـل وسلـم كـل حيـن وسـاعـة　على الهاشميِّ المصطفى الطهر أحمد
مع الآل والأصحاب والعترة التي　تحلّـت بفخـرٍ بـالـرسـول المـؤيّـد

* * *

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وسيّد العالمين
وعلى آله وأصحابه أجمعين

آمين

انتهى كتاب : غُرَر البهَاء الضّوي

بحمد الله وتوفيقه

للإمام المحدث محمد بن علي خرد

المتوفى عام ٩٦٠هـ

## مباحث الكتاب

